مجموعة الرسائل النقشبندية الخالدية

قدس الله اسرار اهاليهم

سلسلة الخواجكان في اداب عبودية الاعيان

نورالهداية و العرفان

تحفة الاحباب في السلوك الى طريق الاصحاب شرح سلسسة الذهب

رسالة بيان طريقة النقشبندية الاحمدية

مسيرة السالكين

نهجة السالكين

تبصرة الفاصلين

صحيفة الصفا لاهل الوفا

كفاية المريد

كيفية ذكر الطريقة النقشبندية

الخالدية القصيرة

رسالة السلسلة

رسالة الاذكار

سلسلة الخواجكان

في

آداب عبودية الأعيان

الشيخ أحمد الطربزوني

قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه التكلان

الحمد لله الذي أظهر بالأذكار خفايا لطائف صدور الذاكرين ، وفتح بالطاعات خبايا«١» دوائر نفوس العابدين ، و الف بالمحبة بين قلوب المريدين و قلوب المشائخ الكاملين ، وبلغ بالصحبة أرواح السالكين الى درجات الواصلين ، وسبحان الذي كشف أسرار جماله من سرادقات الصفات للمراقبين ، وأظهر انوار جلاله من سبحات«٢» الذات للمشاهدين .

والصلاة والسلام على من فضله الله تعالى بدنوه من قاب قوسين«٣» على كافة المقربين وخصصه بشهوده رأي العين دون سائر المرسلين سيدنا ومولانا محمد الذي أخذ الله تعالى للإيمان برسالته ميثاق النبيين وأوجب طاعته على الثقلين الى يوم الدين وعلى آله الذين ساروا بسنته على العالمين وأصحابه الذين فازوا ببيعته على الناس أجمعين .

وبعد : فإن أفضل الأعمال وأشرف الأحوال اتباع السنة في كل حال لكن لا يمكن هذا الإتباع إلا بالسلوك في طريقة من طرق العبودية التي وصلت عن النبي صلي الله عليه وسلم بواسطة الصحابة إلى المشايخ الصوفية لاسيما من تلك الطرق العلية الطريقة النقشبندية لأنها باقية على أصلها من غير نقص ولا زيادة فيها بخلاف سائر الطرق لتغيرها عن أصلها بما أحدثته المشايخ المتصوفة فيها من الأمور البدعية ، ولأن نسبة هذه الطريقة العلية نسبة جليلة«٤» وصلت إلى الخاجكان عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .

وأما نسبة سائر الطرق فليس كذلك لأنها إنما وصلت إلى مشايخها عن طرق اخرى غير طريقة أبي بكر رضي الله عنه ولأن جذبة المحبة الذاتية إنما تحصل في بداية هذه الطريقة العلية وفي سائر الطرق انما تحصل في نهايتها ، فلذلك كان الواصلون في بداية هذه الطريقة العلية أكثر من الواصلين في نهاية غيرها ولأن السير في هذه الطريقة إنما يكون في احدية الذات وفي غيرها في واحدية الصفات فشتان ما بين السير في الذات وبين السير في الصفات . فقلما يخرج السالك عن التلوين في سير الصفات ولأن الولاية الكبرى إنما تعطى في هذه الطريقة العلية وفي غيرها إنما تعطى الولاية الصغرى فقط ، لما فيه من المخالفة في آداب السنة .

فلما كانت الطريقة النقشبندية كاملة على اتباع السنة وشاملة على الفضائل الجمة **أردت** السلوك فيها من بين الطرق الصوفية وتلقيتها بعموم النسبة وخصوصها عن حضرة سيدي الإسناد صاحب الفيض والامداد الشيخ محمد ابن الشيخ محمد مراد قدس الله أسرارها ، وهو تلقاها عن والده الشيخ

«١» بمعنى الخفايا .
«٢» بمعنى الانوار .
«٣» اي قدرها وهو عبارة عن غاية القرب .
«٤» و في نسخة خبية .

الأعظم وهو تلقاها عن الخواجه محمد المعصوم وهو تلقاها عن والده الخواجه أحمد الفروق المعروف بمجدد الألف الثاني ، وهو تلقاها عن الخواجه محمد الباقي ، وهو تلقاها عن الخواجه مولانا خاجكي الإمكنكي ، وهو تلقاها عن والده الخواجه درويش محمد ، وهو تلقاها عن خاله الخواجه محمد زاهد ، وهو تلقاها عن الخواجه عبيد الله خواجه الاحرار ، وهو تلقاها عن الخواجه مولانا يعقوب الجرخي ، وهو تلقاها عن الخواجه علاء الدين ، وهو تلقاها عن رئيس الطريقة الخواجه بهآء الدين النقشبند ، وهو تلقاها عن الخواجه سيد أمير كلال ، وهو تلقاها عن الخواجه محمد بابا السماسي ، وهو تلقاها عن الخواجه علي الرامتني ، وهو تلقاها عن الخواجه محمود إنجير الفغنوي ، وهو تلقاها عن الخواجه عارف الريوكري ، وهو تلقاها عن رئيس الطريقة الخواجه عبد الخالق الغجدواني ، وهو تلقاها عن الخواجه يوسف الهمداني ، وهو تلقاها عن الخواجه أبي علي الفارمدي ، وهو تلقاها عن الخواجه أبي الحسن الخرقاني ، وهو تلقاها عن روحانية سلطان العارفين ابي يزيد البسطامي ، وهو تلقاها عن روحانية الإمام جعفرالصادق ، وهو تلقاها عن الامام قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو تلقاها عن مولى رسول الله سلمان الفارسي ، وهو تلقاها عن صاحب رسول الله الصديق الأكبر ، وهو تلقاها عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم و عليهم أجمعين .

وأيضا تلقاها علي الفارمدي هذه الطريقة العلية عن الخواجه أبي القاسم الكرماني وهو تلقاها عن الشيخ ابي عثمان المغزلي وهو تلقاها عن الشيخ أبي علي الكاتب ، وهو تلقاها عن الخواجه علي الروذباري ، وهو تلقاها عن سيد الطائفة الشيخ الجنيد البغدادي ، وهو تلقاها عن خاله الشيخ السري السقطي ، وهو تلقاها عن الشيخ معروف الكرخي ، وهو تلقاها عن الإمام علي الرضى ، وهو تلقاها عن والده الإمام موسى الكاظم ، وهو تلقاها عن والده الإمام جعفر الصادق ، وهو تلقاها عن والده الإمام الباقر ، وهو تلقاها عن والده الإمام زين العابدين ، وهو تلقاها عن والده الإمام حسين سبط رسول الله عليه الصلاة و السلام ، وهو تلقاها عن والده الإمام علي ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ، وهو تلقاها عن إمام المتقين وخاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين .

ثم لما كانت الطريقة النقشبندية عبارة عن هذه الأركان وهي الذكر والمراقبة ، واتباع السنة ، والاتصاف بالأخلاق المحمودية ، وصحبة المشايخ الصوفية ، والمحبة لشيخ التلقين ، و التربية ، كتبت رسالة التلقين مبينة لهذه الأركان ليعرف السالكون آداب السلوك بكمال العرفان حتى لا يكون سعيهم في الطريقة على الخسران . لأن من سلك بالجهل بالطريقة لا يلتقي فيه الهداية والتوفيق . فذكرت فيها ما لقيته[١] عن المشايخ النقشبندية من أحكام السلوك وآداب العبودية وأوردت فيها ما فتح الله علي من الأحوال السنية ليكون ذلك سببا لدعاء الإخوان ووسيلة إلى العفو والغفران .

« ١ » تلقيته .

ورتبتها على ستة أبواب وخاتمة

والباب الأول في فضل الذكر على سائر الأعمال ، وطريقة تلقينه على وجه السر«١» ، وكيفية الذكر القلبي في إسم الذات والنفي والإثبات .

الباب الثاني في تعريف المراقبة وكيفية الإشتغال بها وآدابها .

الباب الثالث في إتباع السنة وفي آداب العبودية .

الباب الرابع في تزكية النفس عن الأخلاق الردية وتخليقها بالأخلاق المحمدية .

الباب الخامس في فائدة صحبة المشايخ الصوفية والتصرف بها في النفوس الادابية«٢» .

الباب السادس في محبة المريد لشيخ التلقين ، والتربية ، والرابطة به في الحضور و الغيبة .

والخاتمة في شرح الكلمات القدسية بالألفاظ الفارسية الواردة عن الخواجكان النقشبندية لبيان اصول الطريقة العلية .

وسميت هذه الرسالة « **سلسلة الخواجكان في آداب عبودية الأعيان** » وجعلتها هدية لحضرة مفتخر العز والإجلال ، ومقر السعد والإقبال ، ملاذ أرباب العلوم والفضائل ، ومآب أصحاب الجد والأفاضل ، مظهر العناية والاختصاص ، ومشعر الديانة والإخلاص المحفوظة في حسن الصورة والملحوظ بعين العون والتوفيق ، عمدة العرفان الكرام ، وقدوة العلماء العظام ، صاحب اقتاب صدر الشريعة العلياء ، وملك ابدآء شرف الملة السمحاء منفذ أحكام رب العالمين ، ومقيم سنة رسول الأمين أعني به شيخ الإسلام والمسلمين ولي الحق والدين أعزه الله تعالى بالعز الرصين وامده في كل وقت وحين .

الباب الأول فيه فصلان

الفصل الأول في فضل الذكر على سائر الأعمال وكيفية تلقينه والأشتغال بالذكر الخفي بالقلب وأخواته .

اعلم : ان الذكر أمر لازم وفرض دائم قال الله تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ فهو سيف المريدين وحصن الذاكرين ومنشور الولاية فمن ذكر الله تعالى فقد يعطى له منشور الولاية وهو أقرب الطريق الموصول وأحسن الأعمال للقبول . قال علي كرم الله وجهه : يا رسول الله ؛ دلني على أقرب الطريق إلى الله تعالى وأفضل العمل عنده فقال صلى الله عليه و سلم : « عليك بمداومة ذكر الله تعالى سرا وجهرا » . فليس عمل أكرم عند الله من ذكره لأنه تعالى جليس من ذكره وليس عمل يكفي العبد عن سائر الأعمال إلا«٣» ذكر الله تعالى . قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم : « من ذكر الله فقد أطاع

« ١ » و في نسخة – سنة .
« ٢ » الانسانية– نسخة .
« ٣ » و في نسخة– عن .

الله وإن لم يصل ولم يصم » . قال الشبلي قدس الله سره العزيز : رأيت رجلا يقول : « الله الله » فقلت له : لا يكفيك ذلك من عمل فقال عشر مرات : « الله الله » فوقع ميتا فانشق صدره فرأيت مكتوبا على كبده « الله الله » ، وسمعت قائلا يقول : يا شبلي ؛ هذا من المحبين قليل ، فقلما وفق«١» المرء بالذكر إلا وقد وصل ولا سيما بالذكر القلبي الذي هو شهود وزلفى وحضور وقربى وهو ذكر حقيقي يبدل الغيبة بالحضور و يفني الذاكر في المذكور لكن مع هذا لا بد ان يكون الذكر بتلقين الشيخ الكامل الذي عرف أسرار الأذكار و خواصها بتلقين شيخ آخر وهو كذلك الى رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى يثمر في الذاكر شهود المذكور لان الله تعالى أجرى عادته في كشف أسرار أسمائه ان يكون بتلقين الرسول عليه الصلاة و السلام ، ثم بتلقين خلفائه الذين تلقنوا تلك الأسماء كابرا عن كابر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم . ولو ان ذاكرا يذكر جميع الأذكار في جميع الليل والنهار فلا يبلغ مبلغ الرجال ولا يصل الى مرتبة الكمال و لا تحصل له نتيجة الأذكار إلا بتلقين الشيخ الكامل و تربية المرشد الواصل .

وأقل ما يحصل للذاكر إذا تلقن الذكر عن الشيخ الكامل ودخل في سلسلته لما حركه حلقة الذكر يجاوبه أرواح المشايخ إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم .

ومن لم يتلقن الذكر منهم ولم يدخل في سلسلتهم لم يجاوبه أحد منهم ولم يحرك حلقة الذكر طول عمره .

ثم اعلم : أن كيفية تلقين الذكر على وجه السنة ان يأمر الشيخ المريد بعد معرفة صدق ارادته بصومه ثلاثة ايام مع الرياضة و العزلة و يأمر بالاستغفار و الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في تلك الايام و بالاستخارة في لياليها ، ثم يغتسل المريد في اليوم الرابع او يتوضأ و يصلي صلاة التوبة ركعتين و صلاة الاستخارة ركعتين . ثم يأتي الشيخ و يجلسه الشيخ بين يديه مستقبل القبلة بحيث يتصل ركبتاه بركبتي الشيخ ، و يستتيبه الشيخ عن جميع ذنوبه ، و يأمره برد المظالم الى اصحابها ، و يأمره بقضاء ما ترك من الفرائض و الواجبات ، ثم يتعاهد معه على البر و التقوى و متتابعة السنة و العمل بالعز ، و الاجتناب عن البدعة و ترك الرخصة ثم يمسك الشيخ يده اليمنى بيد المريد مثل المصافحة هذا ان كان المريد ذكرا و ان كان انثى يأخذ الشيخ طرف ثوبها وهي تأخذ طرف الآخر . ثم يقرأ الشيخ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ إلى آخر الآية للتبرك .

ثم يضع الشيخ والمريد أيديهماعلى ركبتيهما ، ثم يتوجه إلى قلب الشيخ وهو يذكر بقلبه الله الله الله ثلاث مرات لتلقينه قلب المريد . ثم يذكر المريد بقلبه أيضا الله الله ثلاث مرات للتلقن منه . ثم يرفع الشيخ والمريد أيديهما ويدعو له الشيخ ويؤمن له المريد . ويستحب للشيخ أن يذكر بعد الدعاء ذكر أساتيذه لأن في ذكرها بركات كثيرة . هذه كيفية تلقين اسم الذات .

وأما كيفية تلقين النفي والإثبات فهو مثلها ، لكن الشيخ والمريد يذكره بحبس النفس . هذا طريق تلقين ذكر القلبي .

« ١ » وفي نسخة – فقلما ولع الاطراء .

وأما طريق ذكر اللساني فهو أن يذكر الشيخ النفي والإثبات ثلاث مرات أيضا يرفع الصوت والمريد يسمعه . ثم يذكره المريد كذلك والشيخ يسمعه ، فهو كذا ورد في السنة . هذا التلقين عند الصوفية تسمى بالنسبة العامة . وأما النسبة الخاصة فهي فيضان السر المكتوم من قوة ولاية الشيخ إلى استعداد المريد بتخصيص المشيئة الإلهية .

فالنسبة العامة اكتسابية والنسبة الخاصة وهبانية يهب الله لمن يشاء بواسطة تلقين المشايخ .

ثم اعلم : ان لكل طريقة أسماء ، إما ثلاث وإما سبعة وإما أكثر وإما أقل يلقنها المشايخ المريدين ويوصلهم بها إلى الله تعالى .

وأما للطريقة النقشبندية فاسمان : **أحدهما** : **اسم الذات** ، **والثان النفي والإثبات** . فمن كان من اهل الجذبة يلقن الشيخ اسم الذات ثم النفي و الإثبات بحبس النفس و ان لم يكن من اهل الجذبة يأمره الشيخ بذكر النفي و الإثبات باللسان فيذكره المريد كذلك حتى يحصل له الجذبة ، و اذا حصل له الجذبة يلقنه الشيخ اسم الذات ثم النفي و الاثبات بحبس النفس كذلك . هذا مسلك أكثر المشايخ النقشبندية . وإنما اختاروا هذا المسلك لتسهيل السلوك على السالكين وأما مسلك بعض منهم فهو أن يلقنوا المريدين النفي والإثبات بحبس النفس في اول الأمر ويسلكونهم بذلك حتى يوصلهم به إلى الله تعالى وكلاهما طريقة واحدة لكن اختلفت وجوههما فلكل وجهة .

ثم اعلم ان كيفية ذكر اسم الذات باللطائف « وهو القلب والروح والسر والخفي والأخفى والنفس الناطقة » وهي أن يلصق الذاكر لسانه إلى الحنك الأعلى ويضم الشفتين ثم يتوجه الى القلب الحقيقي في القلب الصنوبري تحت الثدي الأيسر ويذكر به هناك الله بطريق التعقل لا بطريق العدد يلاحظ معناه عند الذكر انه الذات الواجب الوجود ليس كمثله شيئ من الوجود . فهكذا يداوم على ذكر هذا الاسم الشريف بحصر جميع أوقاته فيه بعد اداء الفرائض والسنن الرواتب ويترك غيره من الأوراد والنوافل . فإن حصل له من مداومة الذكر الاستغراق في المذكور والنسيان عما عداه واستقر فيه انتقل الذكر الى الروح ، فيذكر به تحت الثدي الأيمن كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان آخر فإذا استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر إلى السر ، فيذكره به فوق القلب الصنوبري في جانب اليسار كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان أيضا ، فإن استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر إلى الخفي ، فيذكره به فوق محل الروح كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان ، فإذا استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر إلى الاخفى ، فيذكره به في وسط الصدربين محل السر و محل الخفي كذلك حتى يحصل له الاستغراق والنسيان ايضا ، فاذا استقر فيه الاستغراق انتقل الذكر الى النفس الناطقة ، فيذكر بها بالدماغ من الرأس كذلك حتى يحصل له سلطان الذكر . فاذا حصل له سلطان الذكر يسري في جميع جسده أولا ، بحيث لا يبقى منه جزء الا وهو يذكر الله به . ثم يسري في جميع الآفاق بحيث لا يرى شيأ الا يراه ذاكرا بذكره حتى لو كان في ذلك الوقت الف شخص مشغولا بالف ذكر مختلف فهو لا يراهم الا انهم يذاكرون بذكره . فهذا كشف

خيالي لا يطابق الواقع ، فاذا استقر سلطان الذكر في الانفس والآفاق يلقنه الشيخ النفي والاثبات بحبس النفس . فكيفية اشتغال النفي والاثبات بحبس النفس ان يأخذ الذاكر نفسه ويحبسه في جوفه .

ثم يتخيل « لا » بأن يجعل كرسيها فوق السرة ويمدها الى الدماغ في الرأس . ثم يتخيل « إله » من الدماغ وينزل بها الى الكتف اليمن ، ثم يتخيل منه « إلا الله » وينزل بها الى القلب الصنوبري الى جانب اليساري يصير بها بالنفس الدائر في الجوف على القلب الحقيقي في القلب الصنوبري . ويحصل من ذلك التخيلات « لا » المعكوسة في الخيال ويلاحظ معناه « لا مقصود الا الله » ويجتهد به في جميع التعلقات من القلب واثبات مقصوديته « الله » ومحبوبيته فيه ، ويكرر ذكره بهذه الكيفية حتى يضيق صدره عن حبس النفس فعند ذلك يقف على وتر من الاوتار ويضم إليه « محمد رسول الله » .

ثم يطلق نفسه وعند ضم هذه الكلمة الشريفة بها يلاحظ إدخال نفسه في اتباع سنته عليه الصلاة والسلام والاستمداد من روحانيته لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الواسطة في حصول في جميع الفيوضات ، ثم يخيل بعد اطلاق النفس هذه الكلمة « الهي انت مقصودي ورضاك مطلوبي » لأن تخيل هذه الكلمة عند أرباب هذه الطريقة العلية من الزم اللوازم لان الذكر يستمر بتخيلها على معنى النفي والاثبات ويترسخ في التوحيد ويتجرد قلبه عن العلائق ويندفع عنه الخواطر ويزداد فيه الاخلاص ويترقى الى مقامات الاختصاص ، فلذلك امروا بها السالكين ولو لم يتحققوا بمعناها ، لانهم بالمداومة عليها يتحققون . فمن داوم على ذكر النفي و الاثبات بهذه الكيفيات و بلغ وقوفه على الاوتار الى احد وعشرين ظهرت له النتيجة التي هي الجذبة القيومية . فعند ذلك يعلمه الشيخ طريق المراقبة . فعند ذلك يترك الذكر ويشتغل بالمراقبة لكن لا بد له ان يذكر النفي والاثبات باللسان في كل يوم بعدد معلوم مثل خمسة آلاف أو عشرة آلاف أو غير ذلك .

ثم اعلم : ان حبس النفس والوقوف على العدد الوتر ليس شرطا في الذكر القلبي بالنفي والإثبات . إنما الشرط فيه نفي مقصودية الغير واثبات مقصودية الحق سبحانه وتعالى . وقد يحصل هذا من غير حبس النفس ومن غير الوقوف على العدد الوتر أيضا ، وليس بلوغ الوقوف إلى احد وعشرين شرطا في ظهور النتيجة لأنه قد يبلغ الوقوف إليها ولم يظهر النتيجة . وإنما الشرط في ظهورها إنتفآء وجود المحدثات وتجرد القلب عن العلاقات . فإذا حصل له هذان الأمران ظهرت النتيجة ولو لم يبلغ الوقوف إلى هذه المرتبة . وإن بلغ الوقوف إلى أحد وعشرين ولم تظهر النتيجة فمن الخلاف في الآداب فليراع الادب لان ترك الآدب بالخاصة يفسد العمل .

فاعلم : ان نسبة الطريقة النقشبندية عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وان ذكر النفي والإثبات بالقلب على كيفية المذكورة انما هو عن الخضر عليه السلام . لأنه علم طريق الذكر الخفي عبد الخالق الغجدواني قدس سره العزيز .

والفصل الثاني : في شروط الذكر وآدابه

اعلم : ان الذكر لا ينتج الحضور ولا يثمر شهود المذكور الا بمقارنة الشروط والآداب التي ذكرها المشايخ في هذا الباب .

أما شروطه فهي أن يكون الذكر بتلقين الشيخ وأن يكون باخلاص العبودية وأن يكون بتكثير المحبة وطلب الوصلة وأن يكون بالحضور من غير غفلة ، وأن لا يذكر الله إلا بنفسه ، وأن يكون بعقد السريرة بعنايته تعالى ، وأن يكون القلب معلقا بالمذكور لا بالذكر ، وأن يكون مع الاستمداد من الشيخ .

وأما آدابه فهي أن يكون الذاكر تائبا متوضأ جالسا في محل طاهر مستقبل القبلة واضعا يديه على فخذيه مغمضا عينيه ساكنا بجميع اعضائه بحيث لا يتحرك منه شعرة ، و ان يكون متوجها الى القبلة بكليته و جميع همه و ان يتعلق اسم الذات بهيئته من غير عربية و لا عمرانية و لا سريانية . وان يذكره بكل لطيفة في محلها وان لا يلتفت عند الذكر الى شيئ من الواردات . وان ظهر له حال من الذكر كالجذبة و الحضور بالمذكور فليتبعه . وان حصلت له غيبة من غير حضور عند الذكر فليضطجع على شقه الايمن حتى تندفع عنه تلك العلة و ان ظهر فيه انقباض او فترة فلا يقطع . الذاكر الصادق لا ينقطع عن الذكر في كل حال و ان لا يفرغ عن الذكر قبل حصول الحال ، وان حصل له سر من اسرار الذكر فليكتم الا عن شيخه . و ينبغي له ان يقول للشيخ جميع ما يظهر له عند الذكر من الواردات و الخواطر والاذواق بين يدي الشيخ فيه . وان حصل من الذكر في يده تزلزل او ارتعاش او حرارة زائدة او خفقان في قلبه فليغتسل بالماء البارد في الصيف و بالماء الحار في الشتاء . ثم ليرجع الى الذكر بكمال الهمة و ليجتهد في الذكر حتى تزول تلك العلل و تحصل له رزانة الجد و ثبات القلب و ان هجمت على قلبه الخواطر الردية عند الذكر و لم يقدر على دفعها فليقم فليتوضأ .

ثم ليذكر قدير او ليستغفر الله تعالى و ليصل على النبي صلى الله عليه و سلم ، و ليتصور صورة الشيخ فانها تدفع جميع الموانع عن الذاكر و ان انكشف له انوار الذكر على هيئة الكواكب او على هيئة اخرى فلا يعتقد انها المذكور لان المذكور منزه عنها و عن جميع الكيفيات و لا بد له ان يعرف مقامه من الذكر حتى يترقى فيه و يتحرز عن التنزل عنه و ان لا ينقل الذكر في اللطائف الا باذن الشيخ ، و ان انتقل الذكر بذاته فلا حاجة لاذن الشيخ فبه و ان عرت عليه ملاحظة معنى اسم الذات على ما هو عليه الايمان فليتعقل هيئته اللفظية مع حفظ القلب عن الخواطر ، فحينئذ يعمل الاسم الشريف فيه بخاصيته فيكشف له معناه . و ينبغي له ان يلاحظ في النفي و الاثبات ما عينه الشيخ من معانيه لأن الشيخ يعرف ما يناسبه منها ، فينتج له الذكر بل ان يلاحظ معنى لا يناسب مقام الذكر يضره ، حتى قيل ملاحظة المبتدئ فيه لا موجود الا الله كفر . و ان يكون مع قلبه عند الفراغ عن الذكر و ان يكون مراقبا لوارد الذكر في كل حال . و اذا فرغ عن الذكر لمصلحة فليحفظ قلبه على معناه ، و ليدفع الاغيار عن الدخول فيه . و ليقل قبل الشروع في مصلحته : **اللهم كن وجهتي في كل وجهة و مقصدي في كل قصد و غايتي في كل قصد و ملجئي و ملاذي في كل شدة و وكيلي في كل امر و تولني تولى محبة و عناية في كل حال .**

وإذا قال الذاكر هذه الكلمات يحفظ الله قلبه على معنى الذكر ويدفع عنه ما يشغل عنه ويفتح عليه بقرأتها أكثر ما يفتح بالذكر . فمن داوم على الذكر مع حفظ هذه الشروط والآداب حصلت له نتيجة الذكر من غير شك ولا ارتياب .

الباب الثاني فيه فصلان

الفصل الأول : في تعريف المراقبة وأنواعها وكيفية الإشتغال بها وآدابها .

اعلم : أن المراقبة نسبة زكية وعبودية حقيقة فمن تحقق بها نور الله قلبه بنور المعرفة وشرح صدره بكشف الحقيقة فلم تخطأ فراسته ولم تبطل مكاشفته ويكون متصرفا في الملك و الملكوت ومقربا في حضرة الجبروت ، وتحسن معاملته مع الله تعالى في جميع الأوقات ويكون كمن يعبد الله تعالى بجميع العبادات ، لأن مراقبة الله أعظم العبادات وأكمل الطاعات فلذلك كانت خواص الصحابة رضي الله عنهم يشتغلون بدوام المراقبة وطول الفكرة . و قد ورد « تفكر ساعة خير من عبادة سنة » وهي من الطرق الموصلة إلى مرتبة المشاهدة فمن داوم عليها كان من الواصلين .

ثم اعلم : أن المراقبة عند العامة انتظار أحكام الله تعالى للعمل بها واما عند الخاصة فهو ثلاثة أنواع .

النوع الاول : إستدامة العلم باطلاع الحق تعالى في جميع الأحوال واستمرار الإقتداء بجميع الأحكام في كل حال .

والنوع الثاني : مطالعة آثار الأسماء والصفات في الكائنات والمسارعة للوصول إلى الله تعالى بجميع العبادات .

والنوع الثالث : مكاشفة أسرار حقائق الأسماء والصفات ومشاهدة أنوار تجليات الذات . وهذا النوع هو درجة الولاية الصغرى ومرتبة الوصول الى الله سبحانه وتعالى وهو غاية ما يبلغ اليه السالكون بالمراقبة ونهاية ما يصل اليه السائرون بالمحاضرة . وفي هذه المرتبة تتم الافنية وتقوم الابقية وتنتفي الحالات وتثبت المقامات فمن وصل الى هذه المرتبة يعمر اوقاته بالموفقات ويحمل أعضائه بالعبادات وينور قلبه بالمشاهدات ، فيكون جميع أوقاته في طاعة الله تعالى واحدا ويصير جميع أعضائه في خدمة الله تعالى عامرا ،

ويستمر قلبه في طلب الله تعالى شاهدا ويتحقق في المعرفة بحقيقة التوحيد ويقوم في العبودية بالترقي والمزيد .

ثم اعلم : ان كيفية المراقبة ان يكون السالك طاهر البدن والثياب وحاضر القلب والفؤاد في مكان طاهر بحيث لا يصل اليه أصوات الحيوانات ولا يدخل فيه الإنسان ثم يجلس فيه على ركبتيه مستقبل القبلة مغمض العينين . ثم يخرج عن حوله و قوته وينسى جميع عمله ومعرفته و يعطل حواس ظاهره وقوى باطنه ، ثم يتوجه بالقلب المطلق مع الجذبة الى جانب ذات الحق سبحانه وتعالى على

طريق الاستهلاك فيه ، ولا ينفك عن المراقبة بهذه الكيفية في جميع الأوقات ، بعد آداء الفرائض والسنن الراتبات حتى تزول عنه تزاحم الخواطر وتثاقل العناصر وتتزكى نفسه ويعتدل طبعه وتغلب روحانيته على جسمانيته . فبعد ذلك اذا«١» استقر فيه تلك الحالة وكانت له كالصفة اللازمة ، يستحب له مخالطة الناس . و يلزم له الإشتغال بنوافل الصلوات وتلاوة القرآن والأوراد لان السالك اذا وصل الى هذه المرتبة يمكن له التقرب بجميع الأعمال ويعرف طريق الإستفاضة في أحسن الحال .

ثم اعلم : ان للمراقبة شروطا وآدابا فمن حفظها يرتقي«٢» من المراقبة الى المشاهدة . فشروطها : ان تكون المراقبة باذن الشيخ وتعليمه وتربيته و تلقينه و ان تكون مع الجذبة القيومية وان تكون بعد قطع العلائق الحسية والمعنوية وان تكون بعد ترك النسب والإضافات وبعد الوقوف عند الواردات .

وأما آدابها فهي دوام السكوت ، وملازمة البيوت ، وكف الحواس عن الإحساس ، وتعطيل القوى عن الإدراك ، وترك مطالعة الكتب والكتابة ، والإعراض عن اتباع النفس في طلب العلوم والمعرفة ، ومخالفة الهوى وترك المنى ، والخروج عن كل داعية تدعو الى السوء ، والسعي في طريق الوصول الى الله تعالى ، و دوام التوجه الى لقاء الله تعالى ، وترك الطمع في المقامات ، والإجتناب من الكرامات ، وتأدب مع الله تعالى في الباطن والظاهر ، ومراقبته في جميع المظاهر . فمن داوم على المراقبة بهذه الشروط والآداب يتقرب الى ذلك الجناب ويبلغ مبلغ الرجال ويشاهد الجمال والجلال ويصح له التربية والتلقين ويقدر على إرشاد الناس الى الله تعالى بحق اليقين .

والفصل الثاني : فيما يلزم للسالك في هذه الطريقة العلية من النوافل من صلاة وصيام وقرأة القرآن و اوراد و أذكار لان السالك متى وصل الى مرتبة المراقبة يمكن له التقرب بكل عبادة نافلة كما ورد في الحديث القدسي : « **لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل** » فمن تلك النوافل صلاة الأوابين وهي ستة ركعات الى اثنا عشر ركعة فمن اراد ان يصلي اكثر من ذلك فليصل بنية النافلة الأخرى ووقتها بين المغرب والعشاء ، ويستحب ان يقرأ فيها سورة البروج وسورة الطارق وسورة الليل وسورة القدر ، ويستحب أن يسلم في كل ركعتين ويستحب له ان لا يفارق مصلاه الى وقت العشاء لأن إحياء هذا الوقت بالصلاة والقرأة سنة مؤكدة وكان صلى الله عليه وسلم لا يدع إحياء هذا الوقت .

ومنها : صلاة تهجد وهي سنة مؤكدة وقد كادت ان تكون واجبة عند المتهجدين وهي احدى عشر ركعة مع الوتر الى سبع عشر ركعة وهذا اكثر ما روى من صلاة تهجده صلى الله تعالى عليه وسلم . وأفضل اوقاتها نصف الليل . ويستحب فيها تطويل الركعات والتسليم في كل ركعتين . ويستحب ان يقرأ فيها آية الكرسي مع الآيتين بعدها وقوله تعالى : ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ الى آخر السورة ، وآخر : آل عمران ، وقوله تعالى : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ الى ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ أو سورة يس ، وأول الحديد ، وآخر الحشر ، وسورة : القدر ، وسورة : الإخلاص . ويستحب أن يشتغل بعد التهجد بسائر الطاعات إلى صلاة الفجر .

« ١ » في نسخة – « ان » .
« ٢ » في نسخة – يترقى .

ومنها : صلاة الإشراق ، وهي ركعتان الى أربع ركعات . ووقتها عند ارتفاع الشمس قدر رمح . ويستحب أن يقرأ في الركعة الأولى سورة الشمس مرة ، وفي الثانية سورة الإخلاص أربع مرات ، وفي الركعتين الأخيرتين يقرأ المعوذتين ، ويستحب أن يصلي بعد صلاة الإشراق صلاة الاستخارة ركعتين يقرأ في الاولى سورة الكافرون و في الثانية سورة الاخلاص ثم يقرأ بعد السلام دعاء الاستخارة . وكان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه دعاء الاستخارة كما يعلمهم القرآن مع القرآن .

ومنها : صلاة الضحى ، وهي ثمانية ركعات الى اثنى عشر ركعة ، وأول أوقاتها من وقت الإشراق ، وأفضلها عند ارتفاع الشمس الى ربع السماء ، ويستحب أن يقرأ فيها : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾ إلى آخر السورة ، وآخر الحشر ، وسورة : الليل ، وسورة : الضحى ، وسورة : ﴿أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ﴾ ، وسورة : ﴿وَٱلتِّينِ﴾ ، وسورة : القلم ، ويستحب أن يطول الركوع والسجود فيها ويسلم في كل أربع ركعات ، ويستحب أن يصلي بعد سنة الأخيرة من الظهر والعشاء أربع ركعات ، وكان النبي صلى الله عليه و سلم يصليهن ، ويستحب أن يصلي بعد الوضوء ركعتين ، وعند دخول المسجد ركعتين ، ويستحب أن يصلي صلاة التسبيح أربع ركعات في كل يوم مرة ، وإن لم يقدر ففي كل أسبوع مرة ، وإن لم يقدر ففي كل شهر مرة ، وإن لم يقدر ففي كل سنة مرة ، وإن لم يقدر ففي العمر مرة .

وكيفيتها أن يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة ، فإذا فرغ من القرأة في أول ركعة وهو قائم يقول : **سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر** ، خمسة عشر مرة ، ثم يركع فيقولها عشر مرات ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشر مرات ، ثم يسجد فيقولها عشر مرات ، ثم يرفع رأسه فيقولها عشر مرات ثم يسجد سجدة ثانية فيقولها عشر مرات ثم يرفع رأسه فيقولها عشر مرات بعد السجدتين وقبل القيام ، ثم يقوم فذلك خمسة وسبعون في كل ركعة يفعل ذلك في اربع ركعات .

ومنها : صوم كل يوم الإثنين والخميس ، وصوم ثلاثة أيام من أول كل شهر ، وثلاثة من أوسطه ، وثلاثة من آخره ، وصوم العشر الأول من ذي الحجة ، والمحرم ، والنصف الأول من شعبان .

ولا يستحب للسالك ان يزيد على إفطار أربعة أيام متتابعة فإن ذلك يقسي القلب ويغير الحال . ويستحب للسالك إحياء الليالي المباركة وهي ليالي أوتار العشر الأخير من رمضان ، وليلة عرفة وليلي العيدين ، وأول ليلة من شهر رجب ، وليلة النصف منه ، وليلة سبع وعشرين منه ، وليلة النصف من شهر شعبان ، وأول ليلة المحرم ، وليلة عاشوراء . ويستحب له ان يصلي في تلك الليالي مائة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة اللإخلاص عشر مرات فمن صلى هذه الصلاة في تلك الليالي نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى بكل نظرة سبعبن حاجة ادناها المغفرة .

ومنها : قرأة القرآن ، فلا بد لمن وصل الى مرتبة المراقبة ان يجعل له كل يوم وليلة وردا من القرآن ؛ لأن قرأة القرآن للمنتهي أفضل من الإشتغال بالذكر . ويستحب له ختم القرآن في كل أسبوع مرة ، وإن لم يقدر على ذلك ففي كل شهر«١» وقرأته من المصحف افضل من القرأة من ظهر القلب و الإخفاء في القرأة افضل من الجهر و قرأة الليل افضل من قرأة النهار . و يستحب قرأة سورة يس و سورة الواقعة بين المغرب و العشاء و سورة يس بعد الصلاة الصبح و سورة الملك بعد الصلاة الظهر و سورة النبأ بعد صلاة العصر . و مما يلزم قرائته في هذه الطريقة العلية ختم الخواجكان و في قرأته فيض كثير و فضل غريز . فقد لازم بقرأة الخواجكان قدس الله سرهم العزيز في كل ليلة الإثنين وليلة الجمعة ، وهو مروي عن الحسن البصري ولكن لملازمة الخواجكان بقرأته أضيف إليه .

فشروط قرأته : أن يكون قارئه من أهل هذه الطريقة العلية ومأذونا منهم بقرأته ، وأن يكون متوضئا جالسا على ركبتيه في مكان طاهر متوجها الى القبلة ، وأن يراعي الترتيب والعدد بحيث لا يقدم بعض ما يقرأ فيه على البعض ولا يزيد ولا ينقص في العدد ، وان كان مع الجماعة يقسم العدد عليهم و ان يستحضر روحانية الخاجكان قبل الشروع فيه و يستمد في قرأته منهم و يستحب ان يتبخر بالبخور عند القرأة و ان يرفع يديه قبل الشروع فيه و يقرأ هذا الدعاء : **اللهم يا مفتح الأبواب«٢» ويا مقلب القلوب والأبصار ، ويا خالق الليل والنهار ، ويا دليل المتحيرين ، ويا غياث المستغيثين ، توكلت عليك يا رب العالمين ، وأفوض أمري إلى الله ، إن الله بصير بالعباد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم«٣» ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .**

ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات ، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه و سلم مائة مرة ، ثم يقرأ سورة الم نشرح لك مع البسملة تسعا وسبعين مرة ، ثم يقرأ سورة الإخلاص مع البسملة إحدى وألف مراة ، ثم يقرأ الفاتحة مع البسملة سبع مرات أيضا ، ثم يصلي على النبي مائة مرة أيضا ، ثم يهب ثوابه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ولأرواح الخاجكان النقشبندية ، وهذه أحسن ، ثم يرفع يديه ويدعو الله ويتوصل به الى حصول المقصود ، ويأكل بعد الفراغ عن الدعاء بعضا من الحلويات كالتمر والزبيب . فلا بد للسالك أن يجعل هذه النوافل أورادا ويداوم عليها ولا يترك بعد ان جعله وردا لأن الله تعالى يمقت من تعود بعبادة ثم تركها . كما قال : « **تارك الورد ملعون** » ؛ لأن ترك الورد اعراض عن الله تعالى فمن ترك الورد اعرض عن الله تعالى ، ومن اعرض عن الله تعالى فقد اعرض الله عنه ، ومن اعرض الله عنه فهو ملعون ومطرود .

« ١ » في نسخة ففي كل شهر مرة .
« ٢ » و في نسخة- و يا مسبب الأسباب .
« ٣ » و في نسخة- يا رب فوضت امري الى اليك يا فتاح يا وهاب يا باسط و صلى الله على خير خلقه محمد و على آله و صحبه اجمعين .

والباب الثالث

في آداب العبودية على طريق السنة

اعلم : ان حقيقة العبودية اتباع السنة فلا بد لكل سالك ان يتبع السنة حتى يتحقق بحقيقة العبودية ، لان اتباع السنة يخرج العبد عن عبودية الهوى فمن لا يتبع السنة فهو عابد الهوى«[١]» . قال النبي صلى الله عليه و سلم : « تعس«[٢]» عبد الهوى » فمن يتبع السنة يخرج عن اتباع الهوى و يكون محبوبا عند الله . قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ، فلا يصل أحد إلى الله تعالى بطريق من الطرق إلا بطريق الإتباع ، لأن جميع الطرق مسدود غير طريق الإتباع لانه مفتوح موصل الى الله تعالى ، فلا بد لكل احد من الإتباع بآداب الرسول صلى الله عليه و سلم في جميع العبادات و العادات حتى يمكن له الوصول قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ فمن ادعى الوصلة و أظهر الكرامة و ترك آدابا من آداب السنة فهو مستدرج مخذول فليس له نسبة بجانب الحق فضلا عن الوصول .

ثم اعلم : ان آداب السنة كثيرة وكتابة جميعها هنا عسيرة لكن كتبت منها هنا بعض ما يقع في أكثر العادات والعبادات فمن داوم عليها يكون من اهل السنة والجماعة .

فمن تلك الآداب آداب الدخول في بيت الخلآء ، وهي أن يخلع من أراد الدخول فيها ما كان عليه من التاج والخرقة وسائر ما يلزم احترامه ويخفف ثيابه ويشمر زيله وكمه ثم يقول عند دخوله فيها : « أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ، فيقدم رجله اليسرى ويدخلها ثم يقعد بحيث لايستقبل القبلة ولايستدبرها ولايستقبل الشمس و القمر ولايستدبرهما إن كان يقعد في الصحرآء ، ولا يتكلم فيه ولا يطول القعود فيها ، وبعد قضآء حاجة يستنجي بالحجر و الماء معا ان امكن جمعهما و الا يستنجي باحدهما فكيفية الاستنجاء بالحجر بان يأخذ الحجر بشماله ويمر به على مقعده من مقدمها إلى مؤخرها . ثم يأخذ حجرا ثانيا ويمربه من مؤخرها إلى مقدمها ثم يأخذ حجرا ثالثا فيدير به حول المسربة ، والحجر الواحد يكفي عن الثلاثة ان كان له اشعاب ثلاثة .

وكيفية الإستنجاء بالماء : أن يضع أصابعه اليسرى على المسربة ويصب الماء بيده اليمنى على كفه اليسرى ويحرك أصابعه حتى تزول عنها النجاسة ولايرفع اصابعه حتى يتيقن طهارتها ثم تجفف مقعده بالخرقة او بيده اليسرى ثم يقوم ويقدم رجله اليمنى فيخرج منها ، ويقول : « الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني ، اللهم طهر قلبي من«[٣]» النفاق ، وحصن فرجي من«[٤]» الفواحش ، وبطني من الحرام » .

ومنها : آداب البول ، وهي أن يقعد في أرض رخوة ثم يمسك ذكره بيده اليسرى ويبول فلما إنقطع البول يمسك من أصل ذكره بيده اليسرى ويمر بها الحشفة ، ويفعل بها ثلاثا ، ثم يأخذ حجرا

« ١ » و في نسخة- فمن اتبع السنة فهو خرج عن عبودية الهوى فمن لم يتبع السنة فهو مؤيد بالهوى .
« ٢ » التعس -الهلاك
« ٣ » و في نسخة- عن .
« ٤ » و في نسخة- عن .

بيمينه وذكره بيساره ويمربها على مخرج البول حتى يجففه ، ثم يقوم ويمشي بخطوات ويتنحنح ويحرك حتى يخرخ ما كان في احليله من بقية البول . ويستحب غسل ذكره إن إنتشر البول على الحشفة .

ومنها : آداب الوضوء ، وهي أن يقعد في محل رفيع مستقبل القبلة . ثم يستاك وينوي الوضوء للصلاة ويقول : بسم الله العظيم والحمد لله على دين الإسلام ، ويغسل كفيه ثلاثا ، ثم يمضمض ويستنشق ثلاثا ، ثم يغسل وجهه ثلاثا من أصول شعر رأسه إلى ما يدلي من لحيته طولا ومن أذن إلى أذن عرضا ، ويخلل لحيته ثلاثا إن كانت كثيفة وإلا يجب غسل اصول شعرها ، ثم يغسل ذراعه الايمن مع كفه ومرفقه ثلاثا ، ثم يغسل ذراعه الايسر كذلك ثم يبل يديه و يمسح بهما رأسه مبتدأ من مقدم رأسه ويمر بهما إلى مؤخره ثم يردهما إلى ما ابتدأ منه ، ثم يمسح أذنيه ظهرا وبطنا ، ثم يمسح عنقه بظهور أصابعه ، ثم يغسل رجله اليمنى مع كعبيه ثلاثا ، ويخلل أصابعها ، ثم يغسل رجله اليسرى كذلك ، ويقرأ الأدعية المخصوصة بكل عضو مع حضور القلب عند غسله لأن الوضوء إن كان بالذكر والحضور يحصل منه النور كما ورد « الوضوء نور » ، ثم يرفع رأسه إلى السماء ويقول : **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله ، أللهم اجعلني من التوابين ، واجعلني من المتطهرين ، واجعلني من عبادك الصالحين ، واجعلني شكورا صبورا ، واجعلني أذكرك كثيرا واسبحك بكرة وأصيلا .**

ومنها : آداب الدخول في الحمام ، وهي أن ينوي الطهارة للطاعة عند الدخول فيه ويخلع ثيابه من اليسار ويتزر من فوق سرته الى انصاف ساقيه ويقدم رجله اليسرى فيه ويقول : **أعوذ بالله من الرجس والشياطين** ، ولا يسلم فيه على أحد بل يقول : عافك الله ، ولا ينظر إلى عورات الناس ، ولا يقعد في خلوة فيه مكشوف العورة ، ولا يكثر فيه الكلام ، ولا يطيل القعود فيه ، ويغسل قبل الغسل محل النجاسة بيده اليسرى ، ثم يغسل كفيه ثلاثا ، ثم يمضمض ويستنشق ثلاثا ويبالغ في إيصال المآء في حلقه وخيشومه إن كان جنبا ، ثم يتوضأ مثل ما يتوضأ للصلاة ، ثم يأخذ الماء بيده اليمنى ويصب على شقه الأيمن ثلاثا ظهرا وبطنا إلى فخذه وساقه ، ثم يصب على شقه اليسرى كذلك ويدلك ما أقبل من جسده وما أدبر مما يتصل إليه يداه ، ثم يأخذ المآء ويصب على رأسه ثلاثا ويدلكه ويخلل لحيته وشعر رأسه إن كان فيه شعر ، ثم يفيض المآء على سائر جسده احتياطا ولا يبالغ في صب المآء من غير حاجة ، ثم يقدم رجله اليمنى ويخرج منه ويقول بعد خروجه : **اللهم طهر نفسي من السوء كما طهرت جسدي من الحدث ، اللهم نور قلبي بنور معرفتك كما نورت قلوب انبيائك وأوليائك ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .**

فلا بد أن يعتبر التيامن في الامورات الحسنة والتياسرفي الأمورات الخسية و يستحب نتف الإبط وحلق العانة في كل عشرين يوما ، وقلم الأظافر وحلق الرأس في كل عشرة أيام .

ومنها : آداب الآذان ، وهي أن يترك ما يشتغل به من أمور الدنيا عند سماع الأذان ، والقيام عند

سماعه أحسن ويقول ما قال المؤذن إلا عند قوله : حي على الصلاة ، ويقول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، وعند قوله : حي على الفلاح ، ما شآء الله تعالى كان وما لم يشأ لا يكون ، وعند قوله : الصلاة خير من النوم ، صدقت وبررت ، ويقول بعد فراغ المؤذن : **رضيت بالله تعالى ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ، اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، صل على محمد وآل محمد وأعطه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته ياارحم الراحمين** . ثم يجيب الآذان بالفعل ويذهب إلى مسجد الجماعة .

ومنها : آداب الصلاة ، وهي أن يستقبل القبلة استقبالا صحيحا ويحضر قلبه مع الله تعالى ثم يرفع يديه الى حذاء منكبيه بحيث يكون كفاه إلى جهة القبلة وإبهاماه عند شحمة اذنيه واصابعه إلى السماء . ثم ينوي لتلك الصلاة فيقول الله أكبر ويرسل يديه بالرفق ويضعهما تحت سرته وينظر إلى موضع سجدته ولا يلتفت إلى غيره ثم ينزل للركوع ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعهما ويجافي عضديه عن جنبيه بقدر خمس أصابع ويساوي راسه مع ظهره وينظر على قدميه ، ثم يرفع رأسه مع ظهره ويطمئن قائما ، ثم ينزل للسجود بالاستقامة ويضع جبهته مع أنفه على الأرض بحيث يكون رأسه بين كفيه ، وتكون أصابعه مضمومة مستقبل القبلة وينظر إلى طرف أنفه ويكون بطنه وعضداه بعيدا عن فخذيه بخمس أصابع وتكون أصابع رجليه متمكنة على الأرض متوجهة إلى القبلة ثم يرفع رأسه ويطمئن جالسا . ثم ينزل إلى السجدة الثانية ويفعل مثلها كما فعل في الاولى واذا قعد للتشهد يفرش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وينظر على فخذيه عند ذلك و يرفع اصبعه المسبحة في « لا اله » و يضعها في « إلا الله » . ويسلم مع استواء عنقه إلى منكبه ، وبعد فراغه من الصلاة يقرأ آية الكرسي ويسبح ثلاثا وثلثين ويحمد ويكبر كذلك ويرفع يديه للدعاء إلى حذو منكبيه ويفتح كفيه إلى السماء .

ومنها : آداب الصوم ، وهي أن يمسك حواسه عن الإحساس الكاسدة وقلبه عن الأفكار الفاسدة وأن لا يشتغل بشيء ينسى الم الجوع وأن لا يهتم بامر الطعام بعد العصر وان يترك ما تشتهيه نفسه من الاطعمة النفيسة وان يشتغل بالاعمال الصالحة في ذلك اليوم لأن الأعمل الصالحة إذا إجتمعت تزداد فضيلته وان يشتغل بعد العصر بالإستغفار و التسبيح والدعآء إلى وقت الغروب لأن ذلك الوقت وقت الإجابة للصائم وان يفطر بمآء او بتمراو بذبيب او بلبن ويقول عند الإفطار : **اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت فتقبل مني إنك أنت السميع العليم** .

ومنها : آداب قرأة القرآن ، وهي أن يكون متوضئا جالسا في مكان طاهر على ركبتيه مستقبل القبلة ، ثم يحضر قلبه مع الله تعالى ويلقي سمعه لكلام الله تعالى ، ثم يتعوذ ويقرأ المعوذتين وسورة الفاتحة ثم يشرع في قرأة القرآن بترتيل اللفظ وتأمل المعنى ويكون كأنه يسمع من الله تعالى ويتأدب عند كلام الله تعالى بغاية التأدب فإذا قرأ آية فيها ذم المغضوبين فليحسب نفسه هناك ، وإذا قرأ آية فيها مدح الصالحين فلا يحسب نفسه هناك ، وإذا قرأ آية فيها ذكر أنبيآء الله تعالى فليتشوق برئيتهم

وشفاعتهم ، وإذا قرأ آية فيها ذكرالله تعالى فليراقب فيها تجليات الحق سبحانه وتعالى ، وإذا فرغ من القراة فليقل صدق الله العظيم وبلغ رسوله النبي الكريم سبحان ربك إلخ . . . ثم يقرأ الفاتحة ويدعو الله تعالى بكشف أسرار كلامه تعالى .

ومنها : آداب الأكل ، وهي أن لا يأكل إلا عن ضرورة ، ولا يأكل إلا عن حلال ؛ لأن مدار هذا الأمر على الأكل من الحلال . وأن ينوي بالأكل : القيام بطاعة الله تعالى ، وأن يضع الطعام على السفرة على الأرض ، وأن يغسل يديه قبل الأكل وبعده ، وأن يسمي الله تعالى في ابتداء الأكل وان سمي الله في كل لقمة فهو أحسن ، وأن يصغر اللقمة ويجود مضغها وأن يأكل ما يليه من حافة القصعة ونحوها ، وأن لا يأكل بشماله لأن الشيطان يأكل بالشمال ، وأن لايذم طعاما إن أعجبه أكل والا يترك ، وأن لا يأكل متكأ ولامضطجعا ، وأن يأكل بالاصابع الثلاثة الا الثريد فيأكل بالاربع ، وأن لا يكثر الكلام عند الأكل ، وأن لا يسكت بالمرة ، وأن يرفع يديه عن الطعام مع بقية الإشتهاء ، وإذا شرب بين الأكل فليشرب بثلاث مرات وليتنفس في كل مرة ، وليبعد الكوز عن فمه عند النفس ، وليقل في أول شربه : بسم الله الرحمن الرحيم ، وفي آخره : الحمد لله ، وهكذا يفعل كلما شرب المآء . وأن يلعق أصابعه في آخر الطعام ويقول عند الفراغ من الأكل : **الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا من المسلمين** .

ومنها : آداب لبس الثياب ، وهي أن يكون الثوب من حلال وأن يكون أبيض ومصبوغا ولكن لا يكون أحمر ولا أصفر ولا مخطوطا بخطوط حمر وصفر وخضر لأنها ثياب أهل الكبر والهوى ، وأن يكون خشنا مرقعا ؛ لأن المرقع لباس الآنبياء والأولياء ، وأن يغسل ثيابه عند الاتساخ ؛ لأن غسل الثياب يزيد في العبادات ، وأن يكون اكمامه قصيرة واسعة واذياله فوق الكعبين وان يسمى الله تعالى في لبسه عند القعود من طرف اليمين ، وفي خلعه من طرف اليسار«١» ، وإذا لبس ثوبا جديدا فليقل : **اللهم ؛ لك الحمد على ما كسوتني هذا الثوب أسئلك خيره وخير ما صنع له وأعوذبك شره وشر ما صنع له** .

ومنها : آداب الكلام ، وهي أن لا يتكلم الا عن حاجة ، وأن لا يتكلم إلا بكلام صادق ولا يتكلم بالغيبة وبما لا يعنيه وأن لا يتكلم بالسرعة وليتكلم بالتأني والتفكر ، وأن لا يتكلف فيه بالفصاحة ، وان لا يكون في كلامه التعريض والكناية ، والهزل والمزاح ، وليتكلم عن جد ولا يذم أحدا ، ولا يشتم مخلوقا ، وان لا يبالغ في مدح أحد ، وأن لا يرفع صوته بالكلام ، وليكن عذب اللسان ، وأن لا يقطع كلام الناس بكلامه ، وليتكلم مرة وليسكت مرة ، وليستمع كلام الناس بالإقبال إليهم بوجهه .

ومنها : آداب المشي ، وهي أن يمشي بنية الخير مع التواضع والوقار والسكينة وان ينظر على قدميه ، وان لا يلتفت الى اليمين و الشمال من غير اقتضاء امر ، وان نظر الى الآفاق فلينظر بالإعتبار والاستدلال وان يكف بصره عن النظر الى المحظورات وان رأى منكرا فلينه عنه ، وان يسلم على كل من

«١» و في نسخة- وأن يبتدأ في لبسه من طرف اليمنى و في خلعه من طرف اليسار .

لقيه ، وان يسرع في مشيته متوجها الى امامه بحيث لا تخل سرعته سكينته وان مشى مع الرفيق فليوافقه وان لا ينسى ذكر الله تعالى على ما أعطاه الله تعالى ولا يشتغل قلبه عن مراقبة الله تعالى لاشتغاله بالمشي ، وان يميط الآذى عن الطريق وأن يشكر الله تعالى على ما أعطاه الله القدرة على المشي .

ومنها : آداب الجلوس ، وهي أن لا يجلس إلا في موضع طاهر محترم خال عن التهم ، وأن يجلس متوضئا على ركبتيه مستقبل القبلة وان عجز عن ذلك فليجلس مربعا«١» وان لا يستلقي ولا يضطجع ولا يتكئ ولا يمد رجليه الا عن ضرورة و ان يذكر الله تعالى عند جلوسه ويتفكر في آلائه وان لا يغفل فيه عن الله تعالى وان كان يجلس مع الناس فليراع الآداب معهم .

ومنها : آداب النوم ، وهي أن لا ينام إلا عن ضرورة ، فإذا غلب عليه النوم فليأت الى فراشه ، وليقرأ خمس آيات من أول سورة الحديد ، وثلاث من آخر الحشر ، وسورة : الكافرون ، ثم يجمع كفيه فينفث فيهما ، ثم يقرأ فيهما سورة : الإخلاص والمعوذتين مرة مرة ، ثم يمسح بهما جميع جسده يبدأ بهما من رأسه ووجهه وما أقبل من جسده وما أدبر منه ، يفعل كذلك ثلاثا ، ثم يتوب عن ذنوبه وسوء خلقه ويستاك وينوي بالنوم عروج روحه الى الملاء الأعلى ، والقوة على طاعة المولى . ثم يضع جنبه الأيمن على الفراش متوجها الى القبلة ولا يمد رجليه بطولهما ويقول عند وضع جنبه على الفراش : **باسمك اللهم ربي وضعت جنبي وباسمك اللهم ارفعه اللهم قني عذابك يوم تبعث وتجمع عبادك .**

وان يذكر الله تعالى عند تقلبه في فراشه ، وإذا استيقظ فلا يعد إلى النوم الثاني وليقم .

ويقول عند قيامه : **الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور .** ثم يباشر الوضوء ويتوضأ ويشتغل بعبادة تناسب بذلك الوقت . فمن اتبع السنة في هذه العبادات والعادات يرتقي الى الدرجات العاليات .

والباب الرابع

في تزكية النفوس عن الصفات الحيوانية وتخليقها بالأخلاق الربانية

اعلم : ان الإنسان لا يتقرب الى الحضرات العلية ولا يشاهد الأسرار الألوهية إلا بتزكية نفسه عن الصفات الحيوانية وتخلقه بالأخلاق الألوهية ، فلذلك قال صلى الله عليه و سلم : « تخلقوا باخلاق الله تعالى » لأن الله تعالى لا يستنيب إلا من اتصف بصفاته ولا يستخلف الا من تخلق بأخلاقه لان العالم لا يستنيب الجاهل و الحكيم لا يستخلف السفيه فلذلك كان آدم عليه السلام خليفة الله لإتصافه بأخلاق الله تعالى ، وأشار إليه صلى الله عليه و سلم : « خلق الله تعالى آدم على صورته » ، وكان نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وخليفة رب العالمين لكونه على خلق عظيم ، قال صلى الله تعالى عليه و سلم : « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . فلا بد لمن أراد ان يكون صاحب الخلافة الربانية ووارث العلوم النبوية ان يتخلق بالأخلاق الإلهية ويتأدب بالآداب المحمدية حتى يكون خليفة الله تعالى في الدين وهاديا إليه بحق اليقين .

«١» في نسخة- مقرفصا .

ثم اعلم : انه لا يمكن لكل احد ان يزكي نفسه عن الصفات الحيوانية الا بان يسلك في طريقة الصوفية التي هي طريق تهذيب الأخلاق والتصفية ، وان يعرف حقائق الأخلاق الرذيلة وعلاج زوالها ، ويعرف الأخلاق الفاضلة وطريق اتصافها .

فمن ألأخلاق الرذيلة : الحرص ، وهو إفراط شهوة البطن والفرج ، وعلاج زواله تقليل الطعام وتكثير الصيام ، وترك أكل النفائس الأطعمة ، وملازمة الذكر والمراقبة والمجالسة مع المشايخ والصلحاء والاجتناب عن صحبة الأحداث والنساء .

ومنها : البطالة ، وهي القعود عن اكتساب سعادة الدنيا والآخرة . وعلاج زوالها ان يلاحظ ان اهل البطالة محروم ومغبون وان يجالس مع أهل السعي والإجتهاد ويصاحب مع العباد والزهاد .

ومنها : الحسد ، وهو تمني استجماع جميع الخير فيه وإرادة زواله من الغير ، وعلاج زواله ان يعرف ان الحسد لا ينفع صاحبه ولا يضر لغيره بل ان صاحب الحسد لا يخلو عن الغموم والهموم والمحسود منعم وممنون .

ومنها : الطمع ، وهو توقع الخير من الغير من غير استحقاق ، وعلاج«١» زواله ان يلاحظ ان الطمع لا يجلب النفع ولا يدفع الضر ولا يفيد الخير ولا يحصل منه إلا الدنأة وقلة الحياء وان ما قدره الله تعالى له يوصله اليه من غير سبب وما لا يقدر له لم يصل اليه ولو لم يطمع .

ومنها : البخل ، وهو الإمساك من انفاق المال مخافة الفقر والتعزز به ، وعلاج زواله ان يعرف ان انفاق المال افضل العبادات والتقوى وبه يتقرب العبد الى الله تعالى ويكون محبوبا عند الورى وان يعرف ان البخل يظهر العيوب وينفر القلوب ويكون سببا للمذمة في الدنيا وللعذاب في الأخرة .

ومنها : الحقد ، وهو غضب مستمر كامن في النفس ، وعلاج زواله ان يعرف ان الحقد يضر صاحبه لانه معذب بنار الغضب ليلا ونهارا ، وان لا يرى في المحقود عليه إلا خيرا ، وان يتذكر الحقوق التي بينه وبين المحقود عليه حتى يعفو سوء صنعه ويشفقوا إليه .

ومنها : الغضب ، وهو شدة هيجان النفس لطلب الانتقام ، وعلاج زواله ان يعرف ان الغضب منشاؤه الفساد ولا يتصف به إلا أشرار العباد وان عاقبته حسرة وندامة وانه يؤدي الى المعصية والضلالة .

ومنها : العجب ، وهو ان يظن المرأ اختصاصه بزيادة الكمال . وعلاج زواله ان يلاحظ خسة نفسه ودنأة طبعه وان يعرف انه متصف بالنقصان والعيوب وان الناس افضل منه من جميع الوجوه وان يعرف ان احدا لا يختص بالكمال ولا بد ان يوجد اكمل منه في كل حال .

ومنها : الكبر ، وهو تعظيم المرء على غيره باعتبار ما فيه من العظمة . وعلاج زواله ان لا ينظر لنفسه بعين الإستعظام ولا ينظر على الغير بعين الإستصغار وان يتذكر مذمة أهل الكبر في القرآن والحديث وان يتفكر عظمة الله وكبريائه وان يلاحظ انهما مختص به تعالى لا بخلقه .

« ١ » ذلك- نسخة .

ومنها : الجبن ، وهو الإحجام عما يجب عليه الإقدام . وعلاج زواله ان يعرف انه سبب المذمة والحقارة عند جميع الناس وان الآجال مقدرة لا ينفع فيها الإحتراز وان الشجاعة صفة الرجال وأفضل الخصال .

ومنها : حب الدنيا ، وهو الرغبة في جمع المال . وعلاج زواله ان يعرف ان حب الدنيا لا يزيد فيها وانما زيادتها باعطاء الله تعالى واحسانه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وترك حبها يقرب العبد إلى حضرة الإلهية .

وأما الأخلاق الفاضلة وفوائد التخلق بها فهي ما يأتي :

ومنها : العفة ، وهي تبعيد النفس عن الصفة البهيمية وتنفيرها عن الشهوة الحيوانية فمن تخلق بها تغلب عليه صفة الملكية ويكون صاحب النفس القدسية .

ومنها : الحلم ، وهو ترك الإنتقام عند هيجان نار الغضب مع القدرة على اخذه فمن تخلق به يكون صاحب التمكن والقربة .

ومنها : الود ، وهو المرحمة والشفقة من غير شهوة فمن تخلق به يكون من أهل الإرشاد والتربية .

ومنها : التواضع ، وهو ترك تعظيم النفس على الأنام ومقابلة الخلق بالتعظيم والإكرام فمن تخلق به يكون صاحب الفيض والقبول .

ومنها : البشر ، وهو إظهار السرور والبشاشة عند ملاقات الأحبة فمن تخلق به يكون سعيدا أو مباركا .

ومنها : سلامة الصدر ، وهو ظن الخير في جميع الخلائق والنظر إليهم بعين الرضاء فمن تخلق بها يكون صاحب الصفوة والإنشراح .

ومنها : السخاء ، وهو بذل المال للمستحقين من غير ملاحظة العوض ولا لعلة الغرض فمن تخلق به يكون صاحب الإخلاص في النية وراقيا إلى المرتبة العلية .

ومنها : الشجاعة ، وهي الإقدام على الخطوب من غير خروج عن حد الشرع ، فمن تخلق بها يكون أهل الهيبة والعزة .

ومنها : الصبر ، وهو تحمل البلاء والمصيبة لتحصيل رضاء الله تعالى في الدنيا والآخرة ، فمن تخلق به يكون منصورا مؤيدا .

ومنها : الهمة ، وهي طلب الحق سبحانه وتعالى والإعراض عن جميع السوى فمن تخلق بها يكون من الواصلين الى الله تعالى والمقربين إلى الملك الأعلى .

ومنها : الوفاء ، وهو ايجاز ما يرتهن به اللسان مع طمأنينة الجنان فمن تخلق به يكون من أهل التنعم والحظوظ .

ومنها : كتمان السر ، وهو حفظ ما أؤتمن عليه من الخصائص فمن تخلق به يكون صاحب العلوم والحكم ومقربا في بساط الحرم .

ومنها : القناعة ، وهي وقوف النفس عند ما رزقه الله تعالى من غير تشوق الى الزيادة ، فمن تخلق بها يكون أهل العز وعلو الجناب .

ومنها : الزهد ، وهو ترك الدنيا مما زاد على الكفاف للاشتغال بطاعة الله تعالى ، فمن تخلق به يكون محبوبا عند الله ومقبولا عند الناس .

ومنها : التوكل ، وهو عدم الإهتمام باكتساب ما يحتاج اليه اعتمادا على كرم الحق سبحانه وتعالى ، فمن تخلق به يكون صاحب المعرفة واليقين . فمن تخلق بمجموع هذه الأخلاق الفاضلة واتصف بجميع هذه الصفات الكاملة يكون صاحب الإتباع التام بسنة حضرة خير الأنام ويكون من الأولياء الكرام والأصفياء العظام الأخيار فصح له دعوة الخلق الى الشريعة وهداية السالكين إلى الحقيقة .

والباب الخامس

فيه فصلان

الفصل الأول : في فوائد صحبة المشايخ الكاملين وكلام اصحاب التربية والتلقين .

اعلم : ان الصحبة عند ارباب الطريقة قد تجيئ لمعان عديدة .

فالصحبة مع الله تعالى : قبول احكامه تعالى بحيث لا يزول عن القلب امتثالها ولا يخطر فيه مخالفتها مع التبعية«١» بآداب العبودية والتحقق«٢» باسرار الربوبية .

والصحبة مع الرسول عليه الصلاة والسلام : اتباع السنة السنية والتخلق بأخلاقه الزكية مع الإشتياق لرؤيته العلية .

والصحبة مع المشايخ : المجالسة معهم واستماع كلامهم بالخدمة«٣» والمحبة والإقتداء بهم في آداب الطريقة والدخول تحت تربيتهم للوصول إلى الحقيقة .

والصحبة مع التلامذة : العهد والتخليق ، وتعليم آداب العبودية والتبيين ، وكشف أسرار حق اليقين .

« ١ » التقييد بارباب العبودية – نسخة .
« ٢ » التخليق– نسخة .
« ٣ » الجذبة– نسخة .

ثم اعلم : ان الصحبة في جميع الطرق العلية سبب مستقل في الإيصال الى المرتبة الحقيقة ؛ لأن مدار الوصول في الطرق كلها صحبة المشايخ الكاملين ونصيحة المرشدين الواصلين ؛ لأن الشيخ الكامل يوصل المريد الصادق بصحبة واحدة إلى درجة الكمال ويكشف له أنوار الجمال والجلال ويظهر له أسرار مقامات الوصال من غير احتياج إلى مداومة الذكر ومباشرة الرياضة وكثرة الأعمال .

فبالجملة : ان للصحبة فوائد كثيرة لا يمكن احصائها بالتفصيل والإجمال ؛ لأن أحكام النبوة وأسرار الولاية وآداب العبودية والكمالات الإنسانية كلها انما تستفاد من صحبة أهل الكمال والمقارنة بارباب المقامات والأحوال لأن الله تعالى اجرى عادته في كشف الأسرار وافاضة الأحوال واعطاء الكمال ان يجعل صحبة العارفين وسيلة اليها وسنة الواصلين واسطة لها ، الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه عند الله أقرب المقربين وأكرم المكرمين انما اتصف باحكام النبوية وتحقق بآداب العبودية وتجمل بالكمالات الإنسانية بصحبة جبرائيل عليه السلام في ثلاثة وعشرين سنة وان الصحابة رضي الله عنهم مع كونهم أكثر الناس فطانة وأوفر الخلق ذكوة انما اكتسبوا أحكام الشريعة وآداب الطريقة وأسرار الحقيقة بصحبة النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك نسبوا إلى الصحبة ، فالصحبة عند الصوفية من جملة الفرائض ؛ لأن علم التصوف انما يكتسب من صحبة المشايخ الكاملين لا من مطالعة الكتب والأسفار ولا من الرياضة في الليل والنهار ؛ لأن مطالعة الكتب لا يفيد في ذلك العلم الا الاطلاع على مناقب العارفين وأحوالها ومحافظة العبارات وحكايتها وان الرياضة من غير صحبة المشايخ وتربية الكاملين لا تورث الا الوسوسة والجزبرة والتلوين والذبذبة فما يجد السالك في صحبة الشيخ الكامل في لحظة واحدة لا يجده بمطالعة الف كتاب ولا رياضات ألف سنة لان الشيخ الكامل يتصرف في المريد بصحبة واحدة ويوصله الى مرتبة المشاهدة التي لا يمكن الوصول اليها بوجه من الوجوه من غير صحبة ولا سيما الصحبة في الطريقة النقشبندية لان نسبتها العلية ملاقات«١» بمجرد الصحبة لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما صحب النبي صلى الله عليه وسلم في غار الهجرة تلقاها منه صلى الله عليه و سلم هناك بالصحبة فلذلك كانت الصحبة في هذه الطريقة العلية افيد من جميع طرق الوصول . قال خواجه بهاء الملة والدين قدس سره العزيز طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية .

فأما كيفية الاستفاضة بالصحبة : فهي ان المريد لا يسمع صحبة شيخ يستكشف من ورآء حكايتها تجليات الحق سبحانه وتعالى فتزول بها عنه الحجب المباينة والصفات المخالفة وتحصل بين المريد وبين الشيخ قربة روحية ونسبة فطرية ثم لا يزال المريد في صحبة شيخه كذلك حتى يكون فانيا عن جميع صفاته وذاته مستهلكا في صفات الشيخ وذاته فحينئذ ينطبق في قلب المريد ما كان في قلب الشيخ من صور التجليات وصور الكمالات بطريق الإنعكاس والإنتقاش لان القلوب كالمرايا الحسية ينعكس في بعضها ما كان في بعض الآخر من صور المعنوية إذا أخذت صفاتها فبعد ذلك يقوم المريد عن شيخه على البدلية ويكون عارفا بالله مثل شيخه .

« ١ » لعله متلقات .

ثم اعلم : ان العارفين المسلكين قد أجمعوا على ان المريد الصادق إذا دخل في صحبة الشيخ الكامل بالإنقياد والتسليم انصبغ باطنه بأنوار باطن الشيخ في أول قدم يضع فيها فلا يعود إلى حالته الأولى . فمن دخل في صحبة الشيخ ولم ينصبغ باطنه بأنواره ولم يحصل فيه حال من أحواله ولم تندفع عنه الخواطر الكونية ولم يتلطف الكثافة العنصرية فليعلم انه ليس من ارباب الحال ولم يبلغ مبلغ الرجال فليترك صحبته لان صحبة الناقص تقطع السالك عن السلوك وتؤخره عن الصعود ؛ لأن القلوب تأخذ حظها من الصحبة سواء كانت صحبة الناقصين أو صحبة الكاملين وسواء قصدوا ذلك أو لم يقصدوه فكذلك«١» كان صحبة الأغيار عند الصوفية من المحظورات . قال مالك بن دينار : صحبة الكلب أحب إلي من صحبة الرجل السوء ؛ لأن صحبته تنسي الحق ومجالسته تميت القلوب .

الفصل الثاني : في آداب صحبة المشايخ الصوفية التي تجب على المريد رعايتها .

اعلم : انه لا بد لمن دخل في صحبة المشايخ الصوفية ان يراعي آداب صحبتهم ويحفظ حرمتهم لانهم جلساء الله وصحبتهم صحبة الله تعالى فمراعات آداب صحبة الله تعالى واجبةعلى كل أحد .

قال في « نزهة المجالس » : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : « من أراد الجلوس مع الله«٢» فليجلس مع أهل التصوف » ، فيجب مراعات الآداب معهم في كل حال . فمن تأدب معهم فقد فاز بالفوز الجميل ومن ترك الآداب معهم فقد ضل عن سواء السبيل . فال الشيخ جنيد قدس الله سره : من جالس مع هذه الطائفة ثم لم يتأدب معهم سلب منه نور الإيمان وابتلاه الله تعالى بالمقت .

ثم اعلم : ان آداب صحبة المشايخ كثيرة وفي ذكرها في هذا المختصر عسيرة لكن ذكرت بعضها منها ، فمن يراعيها يستغني عن جميعها :

فمنها : انه لا بد للمريد قبل الدخول في صحبة شيخه ان يغتسل ويتوضأ ؛ لأن الطهارة تزيد الإفاضة وتكثرها ، وأن يتوب عن ذنوبه وكل خلق مذموم ، وان يجرد قلبه عن العلوم والقيود ، وان يدخل عنده بعد الإذن بالتواضع والتذلل واطراق الرأس ، وان يسلم عليه بقلبه لا بلسانه ، وان يقبل يده اليمنى ويقهقر إلى ورائه ويقف قائما عند الباب ، وان أمره الشيخ بالجلوس فليجلس حيث أمره فيه ، وان لا يطأ سجادة الشيخ عند تقبيل يده بل يطويها أو يمشي على ركبتيه ، وان لا يدخل في قلبه الخواطر عنده ؛ لأن الخواطر متى تدخل تنعكس إلى قلب الشيخ فيتأذى بها ، وان لا تحدث نفسه بالخروج من عنده بل يلزم عليه إذا دخل عند الشيخ أن ينوي بعدم الخروج من عنده .

« ١ » لعله فلذلك .

« ٢ » والمراد من الجلوس مع الله تعالى هو جالس مع رجل رابط قلبه الى الله مع الذكر والعبادات . ولا يدخل غيره الى قلبه ومن توقره لعبادته وصلاح تقواه توقره الله مع هذا الرجل ويعزه في الدنيا والآخرة لا حقيقة الجلوس والمراد الحياء والأدب الى من استحيى من الله تعالى .

والمراد من أصحاب الصحبة رجل عابد رابط قلبه الى الله بان يتأمل مع ذكره قدر العزة والخلق من العدم الى الوجود واعطاء أنواع النعم لبني آدم واحسان الايمان بالطف والكرم واحسان الطاعة الى عباده العاجزة بالعبادة اللائقة الى شأنه بأن يقول : ما عبدناك حق عبادتك يا معبود و ما شكرناك حق شكرك يا مشكور ، وغير ذلك .

وأن لا يبدأ الكلام إلا باذنه ، وان سأله الشيخ عن شيئ فليجب بمقدار ما سأل عنه وأن لا يطول الجواب وان سأل الشيخ مسئلة فلا يطلب منه الجواب ، فإذا أجاب فليأخذ الجواب وإلا فلا ينتظر منه الجواب ، وأن لا يرفع صوته بالكلام وليخفض إلى حد ما يسمعه الشيخ .

وأن لا يطيل النظر إلى وجهه ؛ لأن ذلك ينافي الآدب ويسقط هيبة الشيخ عن قلبه فينقطع عن الاستفاضة ، وان يكون بين يدي الشيخ كاللص بين يدي سلطان محتشم ، وان لا يتغير قلبه عن الشيخ إذا نقصه«١» أو شتمه عند أصحابه .

وان باسط مع الشيخ فليحذر فربما يكره ذلك ، وان يرى نفسه عند الشيخ في غاية الافلاس حتى يكون محل رحمته وشفقته ، وان لا ينظر عنده الى شيئ من أهله وماله ؛ لأنه متى نظر شيئا منهما لا يرى فائدة الصحبة .

وان لا يتعرض على شيخه لو صدر عنه ما يخالف ظاهر الشيخ«٢» وان لم يقدر على توفيق كلامه فليقل هو أعلم بمراده وليتذكر قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة و السلام ، ولا يخالف في أمر أصلا ولو امره بإلقاء نفسه في النار ؛ لأن عدم الفلاح من عدم امتثال أمر الشيخ .

وان لا يؤول كلام الشيخ في المواجيد والحقائق و ليحمله على ظاهره وليسارع الى ما ندبه إليه وان كان مخالفا للنقول ؛ لأن الشيوخ لا يتقيدوا بالنقول .

وان يستمع كلامه بالإستقبال اليه بوجهه والقبول منه بقلبه وليتأمل في إشارته ورموزاته حتى يطلع على المراد من الكلام ؛ لأن من لم يستمع كلام شيخه بالإقبال والقبول خرج نور الإقتداء من قلبه ، وان لا يرد كلام الشيخ بكلامه ولو كان الحق في يده لأن فيه نقض العهود .

وان لا يقول له لم لان فيه اعتراضا عليه ، وأن يعتقد انه من أولياء الله وانه محفوظ عن الخلاف ، وان لا يعتقد فيه العصمة لإمكان صدور المعصية من الأولياء ، وان يعتقد انه افضل المشايخ و طريقته افضل الطرق لانه اذا لم يعتقد كذلك تميل نفسه الى شيخ آخر ويتشوق إلى طريقة أخرى فينقطع عن الاستفاضة عنه وإذا دخل في صحبة الشيخ وحصل له حال فليحفظه حتى يكون له ذلك ملكة . وان حصل له حال آخر احسن من الأول فليترك الأول وليحفظ الثاني وإن لم يقدر على حفظه فزال عنه فليرجع الى صحبته مرة ثانية ليعود اليه ذلك الحال أو حال آخر فلا بد للمريد أن يحفظ جميع الأحوال الحاصلة من صحبة الشيخ حتى يصير صاحب الأحوال ويصل إلى مقامات الكمال . وأن لا يكثر التردد عند الشيخ ، وأن لا يدخل في صحبته إلا باقتضآء أحكام السلوك ودخوله . وان لا يطيل الجلوس عنده لانه ينافي المحبة و يزيل الهيبة و يقطع الإستفاضة . وان يحترز عن الإطلاع على احوال الشيخ من قيامه و قعوده و أكله و شربه و عبادته و مجاهدته و غير ذلك لان الإطلاع عليها يؤدي المريد الى تنقيص شيخه . وان لا يكتم عن الشيخ ما يظهر له من الأحوال والأذواق والترقي والتنزل لان كتم المريد شيئا

«١» في نسخة- نفضه .

«٢» الشرع عله .

من احوال سلوكه عن الشيخ يقطعه عن السلوك ويمنعه عن الوصول وان كشف له سرا من أسراره فلا يفشه ولو نشر بالمناشر . وإذا أراد الخروج من عنده فاليستأذنه فإذا اذن له فليقبل يده وركبته وليخرج بالقهقرة ولا يول ظهره حتى يتوارى عنه بجدار أو غيره ولا ينسى صحبته من حيث لفظها ومعناها وليعمل بما يقتضيه دلالتها واشاراتها . فمن تأدب بهذه الآداب فقد ينتفع من الصحبة فتكون له صحبة موصلة إلى الله وإلا تكون الصحبة عليه مقتا وضلالا .

الباب السادس

فيه فصلان

الفصل الأول : في فائدة المحبة ، واحتياج المريد إليها في الإستفاضة ، وآداب المحبة .

اعلم : ان المحبة أعظم أركان هذه الطريقة العلية ؛ لأن نسبتها الخاصة متلقات بالمحبة لأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه إنما تلقى هذه النسبة عن النبي صلى الله عليه و سلم بجذبة المحبة . ثم تسلسل تلقيها عن المشايخ كذلك فلذا سميت هذه الطريقة الجذبة لكون الجذبة سببا لحصول نسبتها الخاصة فلو لم تكن المحبة لم تحصل الجذبة ولو لم تكن الجذبة لم تحصل النسبة لان المحبة تسلب بلطائف صاحبها انانية المريد حتى تنفيه في شيخه بحيث لا يريد ولا يختار إلا بإرادة الشيخ واختياره فحينئذ تجذب المحبة ما كان في الشيخ من المعارف الإلهية والتجليات الربانية إلى المريد بالتدريج ، فيقوم المريد عن شيخه على البدلية ، لان المحبة كالمغناطيس تجذب صفة المحبوب الى المحب وتجعل أحدهما مثل الآخر كما قال الشيخ سري السقطي قدس سره العزيز : لا تصح المحبة بين اثنين حتى يقول أحدهما للآخر : يا انا . فلا بد في المريد من محبة الشيخ الذي يكون واسطة لمشاهدة الحق سبحانه وتعالى ، لان الشيخ مرآة تجلي الحق فإذا أحبه المريد بالمحبة الكاملة حتى فنى بها فيه تلك الحالة يشاهدها من غير واسطة الشيخ فيكون مظهرا لتجليات مثل شيخه .

فالحاصل : ان المريد لا يقرب إلى الله تعالى إلا بمقدار قربه لشيخه ولا إلى الشيخ إلا بمقدار محبته له ولا يكون محبة الشيخ كافية في الوصول إلى الله تعالى فلذلك كانت محبة هذه الطائفة عين الحقيقة .

ثم اعلم : ان محبة الله تعالى على قسمين :

القسم الأول : بغير واسطة المخلوق وهو محبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأرباب الجذبات الإلهية ؛ لأن محبتهم من مقتضيات الذات الأحدية بسبب اختصاص الوحدة من غير واسطة المخلوقات ولا بواسطة الأسماء والصفات .

والقسم الثاني : بواسطة المخلوق وهو محبة سائر الأولياء ؛ لأنهم إنما وصلوا إلى محبة الله تعالى بمحبتهم الأنبياء عليهم السلام ، فكانت محبتهم للأنبياء عليهم السلام واسطة إلى محبة الله فلو لم يكن

لهم تلك المحبة لم تكن لهم محبة الله فلذلك قال النبي صلى الله عليه و سلم : « احبوا من أحب الله » ، وقال أيضا : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده » ، وقال أبو العباس المرسي قدس سره : إن لم تقدر ان تحب الله فكن محبا لمحبه حتى تكون محبا له تعالى لأن محبته توصل إلى محبة الله تعالى ولكن تلك المحبة أيضا وهبية الالهية لا تدخل تحت الإكتساب لأنها من التأليف الإلهي والتعطيف الرباني . كما قال الله تعالى : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ ، والتكليف في اكتسابها يؤدي إلى التنافر والتباغض وذلك إلحاد وزندقة .

وأما آداب محبة المريد لشيخه : فهي ان يجرد قلبه من محبة ما سوى الشيخ بحيث لا يرى على وجه الأرض أحدا أحب إليه من شيخه . وان يطيعه في جميع ما يأمره . وان لا يخالف في أمره أصلا . وان لا يعمل عملا يكرهه الشيخ وليطلب رضاه في كل حال وان يحفظه في الغيبة كما يحفظه في الحضور . وان لا يتقدم عليه في كل حال من الأحوال وليكن سلوكه في الظاهر والباطن تبعا له ، وان يكون تحت تصرفه كالميت بحيث لا يسكن ولا يتحرك الا بتسكين الشيخ ، وتحريكه . وان يحب جميع من يحبه الشيخ ويبغض من يبغضه .وان لا يجالس إلا مع أصحاب الشيخ وأحبائه ، وان لا يجتمع مع شيخ آخر من الأحياء والأموات . وان يحفظ ما أعطاه الشيخ من القميص والعمامة والتاج والخرقة وليعظمها تعظيما للشيخ .

وان لا يكثر زيارته وان لا ينساه وان لا يخرجه عن خواطره في كل حال ، و ان يتذكر محاسن أخلاقه و كمال عرفانه و تربيته و تأدبه اياه و ان يهديه بعض الهدايا و ان لا يطلب منه غير تربيته و الإرشاد وان يعتقد انه احب عند الشيخ من جميع احبائه حتى من أولاده . وان يعتقد ان لا يوصله احد الى الله تعالى الا هو . فمن يراعي هذه الآداب و يتأدب بها يزداد في محبة شيخه حتى يكون بالمحبة فانيا في الشيخ فاذا فنى فيه تم الأمر .

الفصل الثاني : في رابطة المريد مع الشيخ وآدابها .

اعلم : ان الرابطة : فرع المحبة فمن لم يكن فيه محبة لم تكن فيه رابطة فالرابطة مما تتوقف عليه الإستفاضة ولو قارن الخضر عليه السلام فالرابطة اصل الاصول لان جميع الأصول يحتاج الى الرابطة في ظهور خصائصها لا سيما في هذه الطريقة لان جميع الإشتغال يحتاج اليها فلا يفيد شيئا منها الا بمقارنة الرابطة فلذلك سميت هذه الطريقة العلية **طريقة الرابطة** .

ثم اعلم : ان الرابطة عند الصوفية اسم انتظار المريد بعين البصيرة الى روحانية الشيخ مع ميلان قلبه اليه بالمحبة الذاتية . واما عند المشايخ النقشبندية فهي على نوعين :

النوع الأول : عند حضور الشيخ فكيفية ذلك ان يتوجه المريد مع المحبة الذاتية الى قلب الشيخ بطريق التسليم له و الإستهلاك حتى يفنى عن جميع صفاته في صفات الشيخ فحينئذ يتصرف فيه الشيخ ويبلغه الى مرتبة الشهود و يوصله الى مقام حق اليقين من غير احتياج الى طريق آخر .

فالرابطة أقرب الطرق في الوصول الى الله تعالى ؛ لأن الشيخ الكامل يمكن ان يتصرف في باطن المريد الصادق برابطة واحدة في مجلس واحد و يوصله الى الله تعالى فلا يحتاج بعد ذلك الى امر آخر و قد وقع هذه التصرف عن كثير من الخاجكان و غيرهم من المشايخ الكرام حتى قيل كان دأب السيد احمد البدوي قدس الله سره لما اتاه المريد ينظر اليه و يبلغه بنظرته في ذلك المجلس و يعطيه الخلافة في ذلك الوقت و يوصله الى بلدة لإرشاد الناس .

والنوع الثاني : أن يكون عند غيبة الشيخ فكيفية ذلك على وجهين :

الوجه الأول : ان يتصور المريد صورة الشيخ بين عينيه ثم يتوجه الى روحانية الشيخ في تلك الصورة ولا يزال عن التوجه اليها حتى يحصل له الغيبة ام اثر الجذبة .

والوجه الثاني : أن يتصور صورة الشيخ بين جنبيه ثم يتوجه إلى روحانيته في تلك الصورة كذلك حتى يحصل له الغيبة أو اثر الجذبة ، فبعد حصول أحد الأمرين في الوجهين يترك الرابطة ويشتغل بذلك الأمر الحاصل ، يعني : بالغيبة أم الجذبة . وكلما زال عنه ذلك الحاصل من الرابطة يعود إليها ثانيا حتى يرجع إليه ذلك الحال ، فهكذا يداوم على الرابطة حتى يفنى عن ذاته وصفاته في صورة الشيخ فعند ذلك يشاهد روحانيته مع كمالاته في صورته ؛ لأن كمالاته لا تفارق الرحانية وتربية روحانية الشيخ بعد ذلك إلى أن يوصله الى الله تعالى فيكون من الواصلين الكاملين . فالبرابطة يترقى المريد من الشيخ ولو كان أحدهما في المشرق والآخر في المغرب .

ثم اعلم : ان الرابطة إنما تفيد ان كانت مع الإنسان الكامل المتصرف بقوة الولاية لان الإنسان الكامل مرآة الحق سبحانه وتعالى ، فمن ينظر الى روحانيته بعين البصيرة يشهد«١» الحق فيها ، فبالرابطة يستفيض الشيوخ عن الصبيان الكاملين ويستفيض الأحياء عن الأموات المتصرفين لان الرابطة تدخل المستفيض تحت تصرف ولاية روحانية المفيض ويتصرف فيه الروحانية بولايته وتفيض فيه من الكمالات الإلهية والتجليات الربانية وتبلغه إلى الحضرات العلية سواء كان المفيض حيا أو ميتا وسواء عرف ذلك أو لم يعرف .

ثم اعلم : ان كيفية الرابطة مع الاموات ان يجرد المريد نفسه عن العلائق العنصرية ويطلق باطنه عن القيودات الطبعية ويعري قلبه عن العلوم والنقوش والخواطر الكونية ثم يتصور روحانية ذلك الميت نورا مجردا عن الكيفيات المحسوسة ويحفظ ذلك النور في قلبه حتى يحصل فيه فيض من فيوضات ذلك الميت أو حال من أحواله ؛ لأن روحانية الكاملين منبع الفيوضات الإلهية فمن أدخل المنبع في قلبه يناله فيض البتة .

وأما إن كانت الرابطة عند قبر ميت فلا بد أن يسلم على صاحب ذلك القبر ، ثم يقف في طرف اليمين قريبا من رجليه ، ويضع يده اليمين على اليسرى فوق السرة ويطرق رأسه على صدره ثم يقرأ

«١» يشاهد- نسخة .

الفاتحة مرة ، وسورة الإخلاص احدى عشرة مرة ، وآية الكرسي مرة ، ويهب ثوابه لذلك الميت ، ثم يجلس عنده ويتوجه الى روحانية ذلك الميت في القبر بطريقة الإستفاضة كذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور » اه . ومن توجه من محله إلى روحانية النبي صلى الله عليه وسلم في قبره الشريف في المدينة المنورة يستفيض منه ، وكذلك إذا توجه أحد من محله إلى روحانية الأولياء في قبورهم ينتفع بهم .

فالرابطة من غير توجه كافية في الاستفاضة . نعم إذا اجتمعت الرابطة مع التوجه فنور على نور ، لكن المدار على قوة الرابطة ، فمن داوم عليها حصل له جميع أحوال الطريقة وكمالات الحقيقة ، ومن اختلت الرابطة انقطعت استفاضته ، ولم تحصل له أحوال السلوك ، ولم يظهر له أسرار الوصول .

وأما آداب الرابطة : فهي أن يعتقد المريد ان كمالات الشيخ لا يفارق الروحانية مع ان الروحانية ليست مقيدة بمكان دون مكان ، ففي اي مكان يتصوره تحضر فيه روحانيته . وان يعتقد ان تصرفات روحانية الشيخ من تصرفات الحق سبحانه وتعالى ، وان يحفظ محبة شيخه وان يراعي نسبته في كل حال و ان لا يترك الرابطة عند حصول بعض الاحوال قبل ان يتمكن فيه ذلك الحال ، لانه ان ترك الرابطة تزول عنه ذلك الحال لان احوال الشيخ كالعارية عنده وان يداوم على الرابطة في جميع الحالات ولا يفارقها أصلا .

ثم اعلم : ان المريد انما يحتاج إلى الرابطة ان لم يقدر على الإستفاضة من الله تعالى من غير واسطة ، وان قدر عليها يجب عليه ان يترك الرابطة لان الإشتغال بالرابطة حينئذ اختيار التنزل على الترقي وترجيح مرتبة الحجاب على مقام الشهود ، فذلك اعراض عن[١] الله تعالى ، ولكن لا يترك محبة الشيخ ولا يترك نسبته لان حفظ المحبة والنسبة يزيد المشاهدة ويقرب السالك الى مقام الأنس والمحادثة .

والخاتمة

في شرح الكلمات القدسية بالألفاظ الفارسية

وهي : إحدى عشر كلمة ، يدل كل واحد منها على أصل من أصول الطريقة النقشبندية .

الكلمة الأولى : هوش دردم . هوش : بمعنى : الفعل ، ودر : بمعنى : في ، ودم : بمعنى : النفس ، فالمعنى المراد بها عندهم عقل السالك ينبغي ان يحفظ النفس عن الغفلة عند دخوله وخروجه ليكون قلبه حاضرا مع الله تعالى في جميع الأنفاس ، لان حفظ الأنفاس عن الغفلات يؤدي القلب الى الحضور مع الله تعالى وحضور القلب مع الله تعالى في الانفاس إحيائها بالطاعات وإيصالها إلى الله

« ١ » عند – نسخة .

تعالى بالحياة ؛ لأن كل نفس يدخل ويخرج بالحضور فهو حي موصل إلى الله تعالى وكل نفس يدخل ويخرج بالغفلة فهو ميت مقطوع عن الله تعالى . ويجوز ان يكون كناية عن إنتباه الذاكر عن سنة الغفلة في حال الذكر ؛ لأن المقصود من الذكر استمرار ملاحظة معناه واستمرار ملاحظة معنى الذكر يؤدي إلى تجلي ذلك المعنى ، وذلك لا يمكن إلا بحفظ الأنفاس عن الغفلات .

والحاصل : ان هذا الأمر لا يتم إلا بحفظ الأنفاس ؛ لأن حفظها يؤدي إلى الحضور ، والحضور سبب شهود تجليات الحق سبحانه وتعالى ؛ **لأن لله تعالى تجليات** بعدد أنفاس الخلق ، فمن حفظ أنفاسه عن الغفلات كان حاضرا مع الله تعالى فيصيب من تلك التجليات .

ثم اعلم : ان حفظ الأنفاس عن الغفلات بالدوام عسير على السالكين فاذا دخلت الغفلة فيها فلا بد لهم أن يستغفروا الله تعالى عنها ؛ لأن الاستغفار يزكي الأنفاس عن الغفلات ويتداركها بالحسنات .

والكلمة الثانية : نظر بر قدم ، بر : بمعنى : على ، فالمعنى المراد بها عندهم نظر السالك ينبغي أن يكون على قدميه عند المشي ، لئلا ينظر الى الآفاق لان النظر اليها يورث الحجاب في القلب ، لان اكثر الحجب في القلب هو الصور المرتسمة فيها من طريق النظر ، او لئلا يشتغل عن الذكر بالنظر الى المبصرات فان الذاكر المبتدئ اذا تعلق نظره بالمبصرات اشتغل قلبه عن الذكر بالتفرقة الحاصلة بالنظر الى المبصرات لعدم قوته على حفظ القلب عن التفرقة الحاصلة بتعلق النظر الى المبصرات ، و لئلا ينظر الى وجوه الأغيار لان النظر في وجوه الاغبار عند الصوفية من المحظورات ، لان القلوب الصافيات مثل المرايا الصقيلة ينطبع فيها ما كان في القلوب القاسية من الاخلاق الذميمة و الأفكار الفاسدة بمجرد النظر الى وجوه اصحابها او لئلا يصيب نظره الى الوجوه الحسان فيفتتن بذلك ، لان النظر سهم من سهام الشياطين فمن اصابه ذلك افتتن في طريق الله تعالى ، فحينئذ ينبغي للسالك ان يغمض بصره بالنظر على قدميه لئلا يصيبه ذلك السهم و يجوز ان يكون كناية عن علو الهمة لان صاحب الهمة لا ينظر الى ما سوى الحق سبحانه و تعالى كصاحب السرعة في المشي ، لانه لا ينظر الا على قدميه لئلا يخبط في مشيه . و يجوز ان يكون كناية عن التواضع لان اصحاب الكبر و التجبر لا ينظرون على اقدامهم . ويجوز أن يكون إشارة الى اتباع السنة في المشي ؛ لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا مشى لم يلتفت يمينا وشمالا ، وكان ينظر على قدميه متوجها إلى أمامه مسرعا في مشيه كأنما ينحط«١» من صبب .

والكلمة الثالثة : سفر در وطن ، السفر : عند العامة : ذهاب الشخص من بلد إلى بلد ، والوطن : ما يسكن فيه إنسان من بيت أو بلد ، فالمعنى المراد بها عندهم سفر السالك ينبغي ان يكون من عالم الخلق الى جناب الحق سبحانه و تعالى كما أشار إليه خليل الله تعالى عليه السلام : « اني ذاهب إلى ربي » ، أو من حال الى حال احسن منه أو من مقام الى مقام اعلى منه . كما قال أبو عثمان المغربي قدس الله روحه : يجب على السالك أن يسافر من عند هواه أو شهوته ومراده لا من بلد الى بلد ، فهذا السفر هو السفر الباطن . وأما السفر الظاهري : فهو ذهاب من بلد الى بلد . وانما اعتبر أرباب السلوك

« ١ » في الاصل يخط .

السفر الظاهري للوصول الى المرشد المربي ، فلما«١» وصل اليه يجب عليه ان يسلم امره اليه ويقيم عنده ويترك السفر الظاهري حتى يقدر على السفر الباطني ويتم الإرادة . وكان الشيخ الترمذي قدس سره يمنع السالك عن السفر الظاهري ويقول : مفتاح كل خير ومفتاح كل بركة الصبر في موضع ارادتك الى ان تصح لك الإرادة ، فاذا صحت لك الإرادة فقد ظهرت لك اوائل البركة فانت في السفر الى الله سواء تسافرت من حيث الظاهر او لم تسافر .

ثم اعلم : ان المشايخ إنما منعوا السالكين عن السفر الظاهري ؛ لأن فيه المشاق والمحن لا يتحملها أهل البدايات لعدم تمكنهم في مقام العبودية والشهودية فتؤديهم تلك المشاق إلى ارتكاب المخالفة في طريق السلوك وترك الفرائض والسنن وتورث في قلوبهم التفرقة وتضييع أعمارهم بغير فائدة .

قال الشيخ أبو بكر الدقاق : **آفة المريد ثلاثة** : التزوج ، وقرأة الفقه الذي لا حاجة به ، والسفر قبل الكمال .

وأما في النهاية فلا بأس عليهم في السفر الظاهري ؛ لأنهم راسخون في مقام العبودية قادرون على تحمل المشاق و المحن فلا يرتكبون فيه المخالفة ولا يحصل في قلوبهم التفرقة بل تحصل لهم الترقيات الى الدرجة العاليات بسبب تحمل مشاق السفر ومحنه كما كان«٢» السلف الصالحون اذا استوطنت نفوسهم في محل وحصل لهم الإيتلاف مع الناس سافروا لرفع العادات وترك الراحات وقطع الألفة«٣» واختيار الذلة لتحصل لهم التجرد التام حتى يصلوا إلى أعلى مقام .

والكلمة الرابعة : خلوة دار انجمن ، الخلوة : في اصطلاح الصوفية بيت معروف يتخلى فيه أهل السلوك للتعبد ، وانجمن : جمعية الناس فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي أن يكون قلب السالك حاضرا مع الحق غائبا عن الخلق مع كونه بين الناس فحينئذ يكون هذه الكلمة بمعنى المراقبة ويجوز أن يكون كناية عن محادثة القلب بحيث لا يطلع عليها الناس مع كونه فيما بينهم وقيل انها كناية عن كون الذاكر مستغرقا في الذكر القلبي بحيث إذا دخل في السوق لم يسمع اصوات الناس بسبب استيلاء الذكر على حقيقة القلب . وقيل انها كناية عن استيلاء النسبة العلية بحيث لا ينافيها معية الخلق ولا يضرها المعاملة معهم .

ثم اعلم : أن الخلوة نوعان :

الأول : من حيث الظاهر وهي إختلاء السالك في بيت خال عن الناس وقعود فيه ليحصل له الإطلاع في عالم الملكوت والشهود في عالم الجبروت ؛ لأن الحواس الظاهرة ان احتبست عن احكامها انطلقت الحواس الباطنة للمطالعة آيات الملكوت ومكاشفة أسرار الجبروت .

والنوع الثاني : الخلوة من حيث الباطن في مشاهدة أسرار الحق والظاهر في معاملة الخلق بحيث لا يشغله معاملة الظاهر عن مشاهدة الباطن فيكون الكائن البائن«٤» وهذه هي الخلوة الحقيقية كما أشار

«١» فاذا- نسخة .
«٢» ان- نسخة .
«٣» الآفات- نسخة .
«٤» الباطن- نسخة .

إليها الله تعالى في قوله : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ ، وهذه الخلوة خاصة بالطريقة النقشبندية ؛ لأن أربابها لا يختلون بالخلوة الظاهرة وإنما خلوتهم من حيث الباطن عند جمعية الناس كما قال الخواجه بهاء الحق والدين النقشبند قدس سره العزيز : **طريقتنا في الصحبة والخير في الجمعية** ، وانما اختاروا هذه الخلوة اتباعا بالسنة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم اختار الجمعية على الخلوة ، وقال : « المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير من المؤمن الذي لم يخالط الناس » ، وقال الشيخ أبو سعيد الخراز قدس سره : ليس الكامل من صدر منه أنواع الكرامات ، وإنما الكامل الذي يقعد بين الخلق يبيع ويشتري معهم ويتزوج ويختلط بالناس ولا يغفل عن الله لحظة واحدة .

والكلمة الخامسة : يا دكرد ، ياد : بمعنى الذكر ، وكرد : أصله : كردن ، وهو مصدر سقطت نونه للتخفيف فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للسالك ان يذكر النفي والإثبات باللسان بعد وصوله الى مرتبة المراقبة كل يوم بعدد معين مثل خمسة آلاف أو عشر آلاف أو غير ذلك . وإنما اشترطوا ذكر النفي والإثيات باللسان في هذه المرتبة لان القلب بتعلقه بالعناصر يصدوا بصداء العناصر فإذا ذكر النفي والإثبات باللسان يتجلى صداؤه ويترقى في المراقبة حتى يصل إلى مرتبة المشاهدة . وقيل : انها عبارة عن تكرار الذكر مع الدوام سواء كان بالقلب او باللسان وسواء كان اسم الذات أو النفي والإثبات الى ان حصل له الحضور في المذكور ويجوز ان يكون كناية عن ذكر الله تعالى مطلقا إذا حصل له النسيان عن ذكر الله والغفلة كما قال الله : ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ .

والكلمة السادسة : باز كشت ، باز : بمعنى الرجوع وكشت بالكاف الفارسي أصله : كشتن وهومصدر سقطت نونه فالمراد بها عندهم أنه ينبغي للذاكر ان يرجع عند ذكر النفي والإثبات بعد إطلاق نفسه إلى تجلي هذه الكلمة الشريفة : « **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** » ، وتخيل هذه الكلمة يؤكد معنى النفي والإثبات ويورث في قلب الذاكر سر التوحيد الحقيقي حتى يفني عن نظره وجود جميع الخلق ويظهر له وجود الواحد المطلق في مظاهر ، فلذلك كانت الخاجكان النقشبندية يأمرون بها الذاكرين بها ليتصفوا بمضمونها بالمداومة عليها لأن من خاصية هذه الكلمة ظهور سر التوحيد وانكشاف حقيقة التجريد والتفريد . وقيل إنها كناية عن رجوع الذاكر إلى الله تعالى عند الذكر بإظهار العجز والتقصير فيه لأنه لا يقدر احد على حق الذكر الا بإعانة الله تعالى ولهذا ورد : « ما ذكرناك حق ذكرك يا مذكور » ، وإن الذاكر لا يمكن له الحضور في الذكر ولاينكشف له أسرار الذكر ولا يتيسر له الوصول الى الله تعالى بالذكر إلا إذا كان ذكره به تعالى لا بنفسه فلذلك كانت كلمة باز كشت اشارة الى رجوع الذاكر الى الله تعالى حال ذكره ليحصل له الوصول بالذكر إلى المذكور عز وجل ❊

والكلمة السابعة : ناكاه داشت ، نكاه : بمعنى الحفظ ، وداشت : أصله داشتين وهو مصدر سقطت نونه فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر ان يحفظ قلبه على ملاحظة معنى النفي والإثبات لانه لو لم يحفظ قلبه على ملاحظة معنى النفي والإثبات عند الذكر يدخل فيه الخواطر فان دخلت فيه الخواطر لا تحصل فيه نتيجة الذكر التي حضور القلب بالمذكور . وقيل معناها انه ينبغي للذاكر ان يحفظ قلبه عن دخول الخواطر فيه بمقدار ساعة او ساعتين او اقل او اكثر و هذا المعنى تجد بالوقوف القلبي .

ثم اعلم : ان حفظ القلب عن دخول الخواطر ولو بربع ساعة امر عظيم عند الصوفية لان من قدر على ذلك فقد تصوف لان التصوف هو القدرة على حفظ القلب عن دخول الخواطر وتعطيله عن الأفكار . **فمن قدر على هذين الأمرين فقد عرف حقيقة قلبه و من عرف حقيقة قلبه فقد عرف ربه كما قال النبي صلى الله عليه و سلم** « **من عرف نفسه فقد عرف ربه** » . وقال الشيخ أبو بكر الكتابي قدس سره : كنت بوابا على باب قلبي اربعين سنة و ما فتحته لغير الله حتى صار قلبي لم يعرف غير الحق سبحانه وتعالى . وقال بعضهم حرست قلبي عشر ليال ثم حرسني قلبي عشر سنة .

والكلمة الثامنة : ياداداشت ، فالمراد بها عندهم : انه ينبغي للذاكر ان يحفظ قلبه للحضور بالمذكور عند ذكر النفي والإثبات بحبس النفس . وقيل هي كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال فحينئذ يتحد مع المراقبة . وقيل هي كناية عن حفظ القلب عند شهود التجلي الذاتي .

ثم اعلم : ان الحضورات الحاصلة من الذكر والمراقبة والصحبة والرابطة وكلمة : ياداداشت متحدة من حيث الحقيقة ؛ لأن الحضور شهود أنوار الذات الأحدية لكنها مختلفة من حيث الكيف لا يعرف ذلك الاختلاف إلا الخواص .

والكلمة التاسعة : الوقوف الزماني ، فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للسالك ان يقف على زمانه بانه هل عبر بالحضور أم بالغفلة وإذا حصلت فيه الغفلة يردها عنه بالاستغفار والرجوع الى الله تعالى ويثبت على الحضور فمن لم يقف على زمانه ولم يعط حقه من الحضور والطاعات كان عمره ضائعا في الغفلة والمعصية . فمن أجل ذلك الكرامات معرفة الأوقات لان معرفتها يحفظ العبد عن المخالفات و يشغله بما يقتضيه الأوقات من العبادات . وقيل انها كناية عن محاسبة الازمنة الماضية بانها هل مضت بالحضور والطاعات ليشكر عليها أو مضت بالغفلة و المعصية ليستغفر عنها ويتدارك الأزمنة الآتية بالحضور والطاعات . فالسالك بالوقوف الزماني يتحقق بدوام العبودية وكمال المعرفة لان حقيقة العبودية تعمير الأوقات بالمحاسبات وغاية المعرفة دوام الحضور في جميع الأوقات .

والكلمة العاشرة : الوقوف العددي ، فالمعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر ان يقف على العدد الوتر في ذكر النفي والإثبات بحبس النفس مثل الثلاثة والخمسة والسبعة إلى أحد وعشرين فاذا بلغ الوقوف على العدد الوتر إلى هذه المرتبة نظر إلى النتيجة فان لم تحصل عند بلوغ الوقوف الى هذه المرتبة فمن الخلاف الواقع في آداب الذكر و اتباع السنة فليعد الذاكر الى أول الأمر وليراع الآداب واتباع السنة .

ثم اعلم : ان نسبة الطريقة النقشبندية انما وصلت الى الخاجكان عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه **بتلقين النفي والإثبات باللسان** .

وأما الذكر القلبي على الكيفية المعروفة فانما وصل اليهم من الخضر عليه السلام لانه علم الذكر القلبي لعبد الخالق الغجدواني فمنه تسلسل الذكر القلبي عندهم فنسبة الطريقة النقشبندية عن الصديق ابي بكر بتلقين الذكر اللسان . والذكر القلبي عن الخضر عليه السلام ، فليس حبس النفس والوقوف على العدد الوتري شرطا في ذكر النفي والإثبات بالقلب . وانما الشرط فيه نفي ما سوى الحق سبحانه وتعالى

وهذا المعنى قد يحصل بالذكر القلبي من غير حبس النفس وغير الوقوف على العدد الوتري لكن فائدة حبس النفس حصول جمعية القلب ورفع الخواطر وزيادة تأثر الذاكر من الذكر .

وأما فائدة مراعات الوقوف على العدد الوتر لان الوتر يناسب معنى التوحيد فيتأكد معنى التوحيد به فان الله وتر يحب الوتر وان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإيتار في كل شيئ وليس بلوغ الوقوف الى احدى و عشرين شرطا في ظهور النتيجة ايضا لان ظهورها قد يكون في اقل الاوتار لكن نهاية مراتب ظهور النتيجة في هذه المرتبة . فلذلك قال الخواجه بهاء الدين قدس الله سره اذا بلغ الوقوف العددي الى احدى و عشرين تظهر اول المرتبة من مراتب العلم اللدني .

و الكلمة الاحدى عشر الوقوف القلبي و المعنى المراد بها عندهم انه ينبغي للذاكر ان يقف على قلبه عند الذكر ليرد عنه الغفلة و الخواطر«١» لان القلب ما دام فيه شيئ من الغفلة و الخواطر لم يحصل فيه الحضور بالمذكورات ولو كان يذكر الله طول عمره . و قيل انها كناية عن حضور القلب مع الحق سبحانه و تعالى في كل حال فالوقوف القلبي بهذا المعنى يتحد مع المراقبة . و قيل انها كناية عن توجه السالك الى قلبه على الدوام ليحفظ عن الغفلة و الخواطر ، فاذا داوم السالك على الوقوف القلبي و يشتغل بالغيبة حتى يحصل الفناء و اذا حصل فيه الفناء يتم الامر بهذا المعنى من الطرق الموصلة ، حتى ان الذاكر اذا لم يتأثر قلبه عن الذكر يامر الشيخ بالوقوف القلبي فيتأثر باذن الله تعالى و ايضا اذا حصلت التفرقة في القلب و لم يقدر السالك على دفعها بطريق من الطرق و ليشتغل بالوقوف القلبي بهذا المعنى فانه تندفع عنه باذن الله تعالى .

و اما كيفية الإشتغال بالوقوف القلبي بهذا المعنى فهو ان يعطل السالك جميع حواسه و قواه عن احكامها ، ثم يتوجه بالتوجه التام مع العزم و الإهتمام الى حقيقة قلبه في القلب الصنوبري تحت الثدي الأيسر و يستمر على التوجه التام من غير فتور و لا ذهول و لا يدخل في قلبه الخواطر من خير و شر حتى يرجع القلب الى صفته الأصلية و سيرته الذاتية و يتجرد عن الحجب الكونية و الظلمات العنصرية فيشاهد الحق سبحانه و تعالى بالمشاهدة التي كانت عليها من حيث الجبلية لان القلوب في خلقتها الأصلية كانت على مشاهدة الحق سبحانه و تعالى لكن بسبب تعلقاتها بالأبدان حجبت عن المشاهدة الأصلية . فاذا انقطعت عن تعلقات الأبدان رجعت الى صفاتها الأصلية ولا تزال بعد ذلك عن تلك الصفة . قال الشيخ ابو حفص قدس الله سره حرست قلبي عشرين ليلة ثم حرسني قلبي عشرين سنة ثم وردت حاله فصرنا فيها محروسين جميعا .

و صلى الله تعالى و سلم على سيدنا و مولانا محمد وآله وصحبه اجمعين و الذين اتبعوهم باحسان الى يوم الدين

و الحمد لله رب العالمين .

تم في ٥ من ربيع الآخر سنة ١٣٢٦ م

«١» في نسخة- و ان لم يقف على قلبه عند الذكر .

بسم الله الرحمن الرحيم

نور الهداية والعرفان

للشيخ محمد أسعد قدس سره

صاحب زاده

النقشبندي العثماني خادم الفقراء والعلم الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أيّد الشريعة الأحمدية بظهور الزمرة التقية النقية أهل الأخلاق المحمدية فأحيا بهم الأرواح الطاهرة الزكية كما أفنى بتوجهاتهم تطورات النفوس الأبية فسبحانه من إله ربط قلوبهم بسلاسل الجذبات الرحمانية وحلّ أفكارهم من قيود الأوهام الغيرية ودفع عنهم شرور الجبابرة لاشتغالهم بذكره عن سواه من البرية والصلاة والسلام على خير داع إلى توحيده وأكمل قائم بإرشاد عبيده سيدنا وسندنا وشفيعنا محمد عروس حضرة التوحيد وقائد ركبٍ أهل الفناء والتجريد ناسوت الأكوان الواحدية ولاهوت التفرقات الأحدية إمام الأنبياء والمرسلين وحبيب رب العالمين قامع أهل الافتراء والعدوان المنزل عليه في محكم القرآن : ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ، وعلى من صَحِبَه وآلَ إليه ومن تبع هديه وعوّل عليه ما تعاقب الضياء والدجى وتوارد الخوف والرجا .

أما بعد : فيقول أسير الذنوب وكثير المساوئ والعيوب المحتاج إلى نفحات الرب المعبود الواهب محمد أسعد بن الأستاذ الشيخ محمود الخالدي العثماني الملقب بالصاحب أفاض الله تعالى عليه من رشحات ذوي المراتب والمقامات ومنّ عليه ببصيرة يتذكر بها ما مضى ويرى بها ما هو آت : إن الورد المعروف عند أسلافنا السادات النقشبندية وأصحابنا القادات الخالدية قدس الله تعالى أسرارهم وأفاض علينا أنوارهم المسمّى بالختم الخواجكني المحتوي على بعض آيات من القرآن العظيم والسبع المثاني هو ليس في الحقيقة من شرائط هذه الطريقة الأنيقة بل هو من أوراد أكابر مشائخها الكرام البررة الأعلام ، أعني حجة الطريقة وعندليب« ١ » حلقات الحقيقة الغوث الصمداني مولانا وسيدنا الخواجة عبد الخالق الغجدواني قدس الله روحه الطاهرة وأيدنا بعلومه وأسراره الباهرة وقد تلقاه من حضرة نقيب الرجال سيدنا الخضر عليه السلام كما هو عند المحققين مشهور وفي بطون المصنفات مسطور .

ولما خفي على كثير من المشائخ الكرام والمريدين الأعلام ورأيت قول سيدي وسندي وقدوتي ومن إليه في الحقيقة صحة نسبتي غوث الثقلين العم الأعظم مولانا خالد المجددي العثماني الشهير بذي الجناحين قدس الله تعالى سره وأعلى في الجنان مقره في بعض ما حرره من الفوائد التي هي أغلى من الدرر الفرائد : إن لكل ورد وارد ، ووقفت على التاريخ المسمى بـ « التاج المكلل » تأليف الفاضل المشهور صديق حسن خان البخاري القنوجي« ٢ » بهوبال فرأيت فيه سؤالا وارداً عليه من الأديب الفاضل السيد نعمان بن الإمام العلامة الكبير والحجة المفسر الشهير السيد محمود الألوسي مفتي بغداد على الرابطة الشريفة التي تستعملها ساداتنا الأئمة النقشبندية زبدة القادة الصوفية أفاض الله تعالى علينا من أنوارهم القدسية ، **وملخص ذلك السؤال** : ما قولكم في حكم الرابطة المستعملة عند أصحاب الطريقة النقشبندية أفاض الله علينا من علومهم المرضية ؟ وهل لها أصل من السنة والكتاب أم هي اختراع واجتهاد ؟ فإن كان لها أصل فما هو ؟ وإلا فهل في ذلك شرك أصغر وتضليل لأنها تصوير المريد شيخه الغائب وكلما ذكر الله تصوّر صورته في سويداه أم ليس في ذلك بأس حيث قال بها جمع من الأواخر ؟

« ١ » عندليب : طائر يقال له : الهزار يصوّت ألوانا .

« ٢ » هو من الوهابية راجع « شواهد الحق » .

وهل يعارض ما استدلوا به من قصة يوسف عندما همّ ورأى يعقوب عليهما السلام حديث : « **اعبد الله كأنك تراه** » ؟ فأميطوا عنا غبار الشك والترديد . . الى آخره .

فأجابه بما ملخصه : أما مسألة الرابطة فلا يخفى أنها من البدع المنكرة وقد صرح بالنهي عنها الشيخ أحمد ولي الله المحدث الدهلوي إمام هذه الطبقة في كتابه : « القول الجميل في بيان سواء السبيل » ، فقال : قالوا والركن الأعظم ربط القلب بالشيخ على وصف المحبة والتعظيم وملاحظة صورته ، قلت : إن لله تعالى مظاهر كثيرة فما من عابد غبيا كان أو ذكيا إلا وقد ظهر بحذائه أنه شيء صار معبوداً له في مرتبته ولهذا السر نزل الشرع باستقبال القبلة والاستواء على العرش وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إذا صلى أحدكم فلا يبصق قبل وجهه فإن الله بينه وبين قبلته** » ، وسأل جارية سوداء فقال : « **أين الله** » ؟ فأشارت إلى السماء الحديث ، فلا عليك أن لا تتوجه إلا إلى الله ولا تربط قلبك إلا به ولو بالتوجه إلى العرش وتصور النور الذي وضعه عليه وهو أزهر اللون كمثل نور القمر أو إلى القبلة فيكون كالمراقبة بهذا الحديث ، وقد أفاد الشيخ العلامة محمد إسماعيل الدهلوي في كتابه « الصراط المستقيم » أن هذه الرابطة بمكان من الشرك لا يخفى وأقول : ما لنا ولقلبنا وربطه بالشيخ كائنا من كان وإنما تربط قلوب الأنام ببارئها ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ ، وبالجملة هذه المسألة من البدع بلا مرية وحكمها حكم سائر البدع التي أحدثها المتصوفة من غير دليل من كتاب وسنة ويكفي في ردها حديث : « **كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد** » ، و« **كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار** » ، **انتهى .**

فلما رأيت ما في السؤال والجواب ظهر لي عدم فهم السائل والمسؤول للمسؤل« ١ » ولم يسلكا ما سلك عليه الصفوة من علماء الدين وما درج عليه السلف والخلف من أهل الزهد واليقين ، ومن جملتهم والد السائل المذكور في بعض تأليفاته كما يأتي نصّه بلفظه إن شاء الله تعالى ، أحببت أن أبين ما اشتمل عليه الورد المذكور من النكت والأسرار المؤيدة بفصوص الحكم ونصوص الأخبار مع بيان الرابطة الشريفة وما اشتملت عليه من المزايا المنيفة « ٢ » وأثبت ذلك بأدلة عقلية وبراهين نقلية لينكشف لهما عن سر ذلك الغطاء ويتميز لهما وجه الصواب من الخطأ في ضمن هذه الرسالة الخالية عن الإطناب مستعينا في ذلك بقوة رب الأرباب وسميتها بـ :

« نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان »

والله الكريم أسأل وبجاه خير خلقه أتوسل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنان النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وحيث أقول الأخ المنكر لها هداني الله وإياه فمرادي به السائل والمسؤول وبالله أستعين ، فأقول :

« ١ » لعل المراد للمسألة .
« ٢ » النيف الزيادة .

اعلم أيها الأخ منّ الله تعالى عليّ وعليك بمحبة أوليائه وسلك بنا سبيله المهتدى بضيائه أن الختم الخواجكان عند أئمة هذه السلسلة السنية والطريقة العلية إنما يقصدون بقراءته القربة إلى حضرة الله تعالى والحظوة بنفحات« ١ » مواهبه التي تترادف على قلوب أصفيائه وتتوالى ، وهو مشهور لدى هؤلاء الأكابر والسادة الأخيار بسرعة الإجابة في جلب المنافع ودفع المضار ، ومن قرأه بصدق نية وصفاء طوية« ٢ » فاز بكمال القصد وغاية الأمنية ومن دأبهم قدس الله تعالى أسرارهم المداومة على تلاوته لما رأوه« ٣ » من مزيد فضله وعظيم بركته ، فإنه ترياق مجرب لحصول كل مقصد ومطلب **وله أركان وشروط وآداب** .

أما أركانه فسبعة :

الأول : الخلوة في محل مستقل لراحة القلب والبال ، لما روي أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب إليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو« ٤ » : التعبد الليالي ذوات العدد حتى جاءه الحق . . الحديث رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها .

والثاني : الوضوء لما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **الوضوء يكفر الذنوب أي الصغائر** » .

والثالث : الإحسان المعبر عنه بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : « **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** » .

والرابع : الرابطة الشريفة وهي عبارة عن استحضار روحانية أئمة رجال سلسلة الخواجكان بواسطة الأستاذ للاستفاضة من روحانيتهم قدست أسرارهم مع الالتفات إلى القلب وملاحظة اسم الذات لدفع الخواطر النفسانية وقطع الوساوس الشيطانية ، وأدلتها الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، وسيأتي بيان ذلك بأدلة قطعية تقبلها قلوب المنصفين وتنكرها عقول أهل الأهواء المعاندين .

والخامس : الصدق في الطلب وهو من أهم شعائر المريد فإن الصدق هو الاكسير« ٥ » الأعظم ما وضع على شيء إلا وقلب عينه .

والسادس : الذكر القلبي وله آداب كثيرة ذكرناها في رسالة مستقلة فعليك بها والمراد منه في هذا المقام مراعاة الوقوف القلبي وله وجوه المراد منها ههنا اليقظة وحضور القلب بذكر الرب جلت عظمته بحيث أن لا يكون التفاته إلى ما سواه تعالى ، **وأن يتوجه المريد إلى دائرة قلبه بعد فراغه من عدد نوع من الورد المذكور وأن يلاحظ أن بَدَنَه في وسط تلك الدائرة كالكرة ويستغرق في تلك**

« ١ » نفح الطيب فاح أو تضوع أي تحرك فانتشر رائحته .
« ٢ » الضمير والنية .
« ٣ » لعله رأوا
« ٤ » التحنث
« ٥ » الاِكسير الكيمياء والكيمياء مثل السيمياء اسم صنعة وهو العلامة « مخ »

الملاحظة إلى أن يستأنف فإذا استأنف القراءة وانتهى من العدد فليرجع إلى الوقوف المشار إليه لظهور اللمعان النوراني .

والسابع : الصمت إلا عند القراءة في الختم الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم : « **أربع لا يعطيهن الله إلا من أحب : الصمت وهو أول العبادة** . » الحديث أخرجه الطبراني عن أنس كذا ذكره الإمام الغزالي في « إحيائه » .

وأما شروطه : فمنها أن من اراد قبول الإجابة عند تلاوته فلا بد أن يكون مأذونا من أحد رجال هذه الطريقة العلية قدّس الله تعالى بأسرارهم نفوسنا وأنفاسنا وخلص ببركاتهم أرواحنا من قيود غلبة تحكم أوهامنا وإيهامنا ، وأعدمنا بتوجهاتهم في غيبة أحدية عين عيوبنا وغيب غيوبنا بحرمة صاحب الوسيلة صلى الله عليه وسلم ليلاحظوه بالإمدادت الباطنية ويسعفوه«١» بالفيوضات الخواجكانية الذين وصفهم حضرة قطب الأقطاب وغوث العالم بلا ارتياب إمام العارفين وعمدة المحققين ومظهر النور على المسلمين سيدي العم الأكبر مولانا خالد ضياء الدين قدس سره بقوله : فإنهم قد يكرمون أناسا بعون الله تعالى بدولة الشهود وبالهمم القاهرة ولو كانوا متقلبين على الفرش الممهدة بالثياب الفاخرة بشرط كمال الإخلاص واتباع السنة وترك البدع والإعراض القلبي عن متاع الدنيا والميل إلى نعيم الآخرة ، وعليهم حمل كثير من الأولياء وبعض العلماء ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه : « **ليذكرن الله عز وجل أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الدرجات العلى** » .

قالوا : هذا الحديث الشريف دليل على صحة ما عليه السادة النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم وأفاض علينا أنوارهم ، ومن لم يوفق لإلقاء عصاه في حبهم ويَحُظْ بكمال ذوقهم وريّهم فجدير بالبكاء على نفسه ، ولله در القائل :

علــى نفســه فليبْـكِ مَــن ضــاع عمــره   وليــس لــه فيهــا نصيــبٌ ولا ســهمُ

فعليكم ببذل الهمة في الاعتناء بالأذكار الخفية والاستمدادات من هذه السلسلة السنية ، ولا يصدنكم عنها ما أنتم فيه من المراتب العلية ، فقليل هذه الطائفة كثير وضعيفهم عند الله جليل«٢» خطير«٣» وقطراتهم تزري«٤» بالبحر فضلا عن الغدير«٥» كأن فيهم يقول من يقول :

قليــلٌ منــك يكفينــي ولكــنْ   قليلُــكَ لا يُقــالُ لــه قَليــلُ

« من مراسلاته قدس سره بأدنى تصرّف » .

« ١ » وأسعفته أعنته على أمره .
« ٢ » عظيم « مخ » .
« ٣ » ورجل خطير أي له قدر .
« ٤ » تحقر .
« ٥ » والغدير القطعة من الماء « مخ » .

وقد شرط رضي الله عنه وعنّا به شرطين آخرين :

أحدهما : أن لا يحضر فيه أجنبي والمراد به من لم يكن داخلا في الطريقة لأن فيه نوع خلوة ، ولأن أفضل العبادات عند الله تعالى وأقربها وأسلمها ما كان خالصا لله ولا يكون خالصا إلا إذا كان خاليا من الغفلة ولا يكون خاليا عنها إلا إذا كان خاليا عن الرياء وزوال الرياء مطلوب وكل ما أوصل إلى المطلوب مطلوب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾ ، والهباء : الغبار ، وذلك كناية عن عدم قبوله منهم لعدم إخلاصهم ، فيه قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ .

وأخرج أبو نعيم عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدّق فذكر بخير ارتاح له فرأى بذلك بمقالة الناس فنزل قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » **قالوا : يا رسول الله ، وما الشرك الأصغر ؟ قال** : « **الرياء** » .

ثانيهما : أن يغلق الباب على القارئين ، فكما أنهم في طاعة الله قد قيّدوا ألسنتهم بذكره وغضوا أبصارهم عن ملاحظة غيره ناسب غلقهم الأبواب الظاهرة يلتمسون كمال الإخلاص في عبادتهم وهذا الشرط مع الشرط الذي قبله من أعظم الشروط الخالدية وعلى الخصوص وقت التوجه لما ثبت عند جنابه رضي الله تعالى عنه بالكشف الصحيح والوجدان الصريح وفي ذلك سلامة من الرياء ومن التشويش على القارئين ولإخفاء الذكر دلائل من الكتاب والسنة :

أما الكتاب : فقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ ﴾ ؛ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ ، لأن الذكر الخفي هو الذي بحصول المطالب حفي« ١ » أكثر فضلا وأكبر محلا فكم هطلت المواهب من سحابه ، وبدت المواهب من تحت نقابه وجليت به التجليات وجذبت بأعِنّتِه الجذبات ، كيف لا وهو سر مصون ودرّ في صدف السرائر مكنون ، لا تطلع عليه ملائكة الرحمن ولا تكتبه الحفظة في ديوان ، وكونه أفضل من الذكر الغير الخفي هو الذي نصّ عليه الكثير من العلماء الراسخين والكمل العارفين .

وأما السنة : فما في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **قال الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه** » ، رواه البخاري وغيره .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعن أبيها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **يفضل الذكر على الذكر بسبعين ضعفا إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق إلى حسابه وجاءت**

« ١ » وحفي به حفاوة بالغ في إكرامه وألطافه والعناية بأمره

الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال الله تعالى : انظروا هل بقي من شيء ؟ فيقولون : ما تركنا شيئا مما علمناه وحفظناه إلا وقد أحصيناه وكتبناه ، فيقول الله تعالى : إن لك عندي حسنا وأنا أجزيك به وهو الذكر الخفي » ، رواه أبو يعلى والبيهقي والديلمي وغيره .

قال العلامة المحقق الملا علي القاري رحمه الله تعالى في شرحه على « المشكاة » بعد ذكره هذا الحديث وما يقاربه ما نصه : والحديثان حجتان ظاهرتان للسادة النقشبندية زبدة القادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم العلية انتهى .

وفي « الجامع الصغير » : « **خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي** » ، والأحاديث في ذلك كثيرة .

وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى : ذكر الله تعالى ضربان : ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان : **أحدهما** وهو أرفع الأذكار وأجلها التفكر في عظمة الله تعالى وجبروته وملكوته وآياته في أرضه وسمواته ، وفي كتاب « الأذكار » للإمام النووي قدس سره : الذكر يكون بالقلب واللسان والأفضل ما كان بهما فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل . انتهى

قال العلامة السيد محمود الآلوسي البغدادي في كتابه « الفيض الوارد على روض مرثي مولانا خالد » بعد نقل هذا الكلام ما ملخصه : والقلب موضع الإيمان ومعدن العرفان ومهبط الأنوار الإلهية ومعترك الأسرار الربانية فكيف وقد خصه الله تعالى بالإيمان والخشية والإنابة والذكرى والتقوى والسلامة فينبغي تطهيره بكثرة الأذكار وتجريده بالمداومة عليها عن الأغيار إما بالذكر اللساني وإما بالذكر الجَناني ، فأما الذكر اللساني فهو قليل الجدوى وكثيراً ما لا يسلم من البلوى بل إذا تأملت وتحقّقت وأنصفت علمت أن الذكر بمجرد اللسان لا فائدة فيه بالكلية ولا يوجب القرب من الحضرة القدسية ، فقول الإمام النووي : فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل ؛ ليس فيه أفعل التفضيل على بابه وهو من قبيل قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ .

نعم؛ الذكر بالقلب واللسان أفضل من الذكر بالقلب وحده إذ الأجر على قدر النصب ، وهذا إن أمِنَ من السمعة والرياء ، ولكن المريد في حال البداية لا يمكنه الجمع بين الذكرين فكان الأولى بشأنه الذكر القلبي بلا امتراء« ١ » ولا مين ، وإذا امتلأ القلب طفح« ٢ » على اللسان بل على سائر الجوارح والأركان ، فاعتنِ بهذا التحقيق فإنه بالاعتناء حقيق وفي كلام كثير من العلماء ما يؤازره« ٣ » ويؤيده وينصره فافهم ولا تغفل انتهى .

« ١ » والامتراء الشك « مخ »
« ٢ » طفح الإناء امتلأ حتى يفيض « مخ »
« ٣ » آزره عاونه

وكان الشبلي قدس الله تعالى سره كثيرا ما ينشد في مجلسه :

ذَكَرْتُـكَ لا أَنِّـيْ نَسـيْتُكَ لَمْحَـةً وَأَيْسَـرُ مـا فـي الذِّكْـرِ ذِكْـرُ لِسـانيْ
فَلَمَّـا أَرانــي الوَجْـدُ أَنَّـكَ حاضِـريْ شَـهِدْتُكَ مَوْجـوداً بِـكُلِّ مَـكانِ
فَخاطَبْـتُ مَوْجـوداً بِغَيْـرِ تَكَلُّـمٍ وَلاحَظْـتُ مَعْلومـاً بِغَيْـرِ عَيَـانِ

وكان أبو علي الدقاق قدس الله تعالى سره ينشد أيضا لبعضهم :

مـا إِنْ ذَكَرْتُـكَ إلا هَـمَّ يَغْلِبُنـيْ قَلْبـيْ وَسِـرِّيْ عِنْـدَ ذِكْـراكا
حَتَّـى كَأَنَّ رَقيْبـاً مِنْـكَ يَهْتِـفُ بـيْ إِيَّـاكَ وَيْحَـكَ وَالتِّـذْكارَ إِيَّـاكا !

والحاصل : أن حضرة مولانا خالد قد أرغم الله به أنف الجاحد والحاسد حيث حصل باتباعه على أعلى مقامات الشريعة ووصل إلى أسنى منازلها الرفيعة وهو جدير بمثل ذلك ، إذ هو مجدد الدين والطريقة وإمام أهل الاجتهاد بالحقيقة كما أنه وعاء المعارف اللدنية ومجمع العلوم العقلية والنقلية .

قال العلامة السيد محمود الألوسي في رحلته الكبرى المسمّاة بـ« **نزهة الألباب وغرائب الاغتراب في الذهاب والإقامة والإياب** » عند ذكر أشياخه وما قرأ عليهم ما نصه : وقرأت مسألة الصفات من الخيالي على حضرة مولى لا يصل إلى حقيقة فضائله خيالي ، المُجَدّدي المَجْديّ حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندي وهو صاحب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة والأنفاس الطاهرة الذي تواتر حديث جلالته وأجمع المنصفون على ولايته وعمت بركاته الحاضر والبادي وانتشر صيته في كل واد ونادي ، بَهَرَ بِجُلّ صفاته أطوار العقول وأنال من تلامذته غاية الوصول امتدّ في المقامات والأحوال باعه وعمرت بالفضل والأفضال رباعه«١» كان حريصا على سلوك طريق أهل السنة والجماعة لا يصرف من أوقاته ساعة في غير حَلّ دقيقة علم أو طاعة حسن السمت«٢» والسيرة ، نير القلب والسريرة إن توجه إلى قلب مريد ملأ نورا أو ربط على إكرام معدم أفعم«٣» واديه بأيدي أياديه سرورا :

الإمـام الجليـل غَـوثُ البَرايـا غيثهـا المُرتجـى نـدى إحسـانهْ
ذو سَـجايا مثـلُ الرِّيـاضِ سَـقاها وابـلُ القَطْـرِ مـن نَـدَى هَتّانِـهْ«٤»
بَحْـرُ جـودٍ لَـهُ جَـداولُ عَشْـرٌ فـي يديـهِ تَدَفَّقَـتْ مِـنْ بَنانِـهْ
سـارَ فـي الخافِقَيْـنِ ذِكْـرُ عُـلاهُ وَعَـلا قَـدْرُهُ عَلـى كِيْوانِـهْ«٥»
فائِـضُ العلـمِ عـن رَوِيَّـةِ فِكْـرٍ كادَ يَجْلـوْ سِـرَّ القَضـا بِعَيانِـهْ
ثابِـتُ الفِكْـرِ كَـمْ خَفايـا عُلـومٍ قَـدْ جَلاهـا بِالكَشْـفِ عَـنْ بُرْهانِـهْ
فَهـوَ كَشَّـافُ مُشْـكِلاتِ مَعـانٍ حَـلَّ أَلْفاظَهـا بَديـعُ بَيانِـهْ

« ١ » الربع المحل والمنزلة والنفس وجماعة الناس
« ٢ » والسمت هيئة أهل الخير
« ٣ » أفعم الإناء ملأه« مخ »

وبالجملة ما حوى أحد في عصرنا فضله وأنا لم أر مثلا له وأظن أنه هو أيضا ما رأى مثله وإنكار الآخرين من غير روية«١» ومن المنكرين من كان كالبائل في بئر زمزم أراد أن يشهر اسمه بالإنكار على ذلك العالم العيلم«٢» وله قدس سره في ذلك سلف أجلّة أُبتلو بالإنكار عليهم مثله ، وتحملوا من معاصريهم حملا ثقيلا وصبروا على ما نالوا من معاديهم صبرا جميلا تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، على أن ذلك إنما هو نقص قدر من آذاهم ولم ينقص قدر ذرة من شامخ علاهم

مَــن كانَ فَــوقَ مَحَــلِّ الشَّــمسِ رُتْبَتُــهُ فَلَيْــسَ يَرْفَعُــهُ شَــيءٌ وَلا يَضَعُــهْ

وكان له قدس سره عليّ شفقة شفيقة ، وقد أمرني بالاشتغال بالعلم وضمن لي أن لا أحرم من بركة الطريقة ، وها أنا إلى هذا الزمن منتظر تحقق ما ضمن وكأني في بِرْكَة تلك البَرَكَة أسبح إن شاء الله ولا سبح السمكة ، وقد طارت روحه إلى حظيرة القدس في دمشق الشام فحُبِستْ في أقفاص الأسى لطيرانه قلوب المسلمين والإسلام وقيل في تاريخ ذلك غير ما قيل هناك ومنه قول السياه بوش من قصيدة شرحتها شرحا نفيسا سميته : « الروضة الأحمدية » :

ولمــا هَويــتَ الحَــقَّ قُلْــتُ مُؤَرِّخــاً هــوَى لِلِقــاءِ الحَــقِّ فــي القُــدْسِ خالــدُ
وَحِيْــنَ بَكَــتْ أَهْــلُ الطَّرِيْقَــةِ اَرَّخــوا بَكــى فَقْــدَكَ الــدَّرْسُ الإلهــيُّ خالــدُ
وَحيْــنَ نَحَــوْتَ«٣» القُــدْسَ قُلْــتُ مُؤَرِّخــاً دَنــى بِــإِزاءِ القُــدْسِ فــي القُــرْبِ خالــدُ
وَحيــنَ اتَّحَدْنــا فــي الطَّرِيْقَــةِ نِسْــبَةً وَقَــدْ ظَهُــرَتْ أَعْراضُنــا والمَحامِــدُ
نَبَغْــتَ«٤» بِصِــدْقٍ عَــنْ لِســانيْ أَرَّخــوا مَقامُــكَ صِــدْقٌ عِنْــدَ مَــولاكَ خالــدُ

إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى

وقال العلامة المجدي الشيخ عثمان بن سند الوائلي النجدي نزيل البصرة في كتابه المسمى بـ « **أصفى الموارد في ترجمة حضرة سيدنا خالد** » ما نصه : قسما لقد أوضح منهاج الفوائد وشرح الصدور بمصابيح الأمثال والشواهد واَطْلَع في أرجاء الأفهام شموس الفوائد وعني بإفصاح تحقيقات وإيضاح مشكلات تدقيقات وجلا عرائس أفكار وجنى غرائس أنظار وجرى في مضمار فلم يشق له غبار فهو الحقيق أن ينشد فيه أديب لم يزل يعاني قوافيه :

بِــأَيِّ بَنــانٍ لِلْعُلــوم يُشــيرُ فَتــىً مــا سَــقاهُ مِــنْ هُــداهُ نَميْــرُ
أَحْبابَنــا مــاذا التَّقاعُــدُ عَــنْ فَتَــىً ذَكاهُ بِإكْسِــيْرِ العُلــوم يُميــرُ
ألا فَارْحَلــوا الهَــوْجَ المَراقيــلَ لاجتــدا دَقائِــق عَــنْ نَهْــجِ الرَّشَــادِ تُنيــرُ
وارْتــاعَ أزْوادُ الفُهــومِ بِمَرْتَــعٍ بِــهِ رَوْضُ مِــنْ اِحْيـا العلــومِ نَضيــرُ

« ١ » روية تفكر
« ٢ » بحر
« ٣ » قصدتَ
« ٤ » ظهرن

هُوَ الرَّوْضُ رَوَّاهُ سَحائِبُ فِكْرِهِ لِقُطْبٍ يَحُلُّ البَحْثَ حَيْثُ يُشِيْرُ
وَكَمْ مَنْهَلٍ صَفَّاهُ عَنْ كُلِّ ما قَذا ذَكاهُ عَلى حَلِّ الغويْصِ قَديْرُ

ثم قال : إن كان الغزالي يفتخر بـ « الإحياء » فإنه في منهاجه المنير يحيى ، وإن افتخر ابن المعزي بعنوان الشرف أو بروض منه أزهار تقتطف فلهذا الإمام من الدرر ما لا يضاهيه الدر في الصدف ومن الغرر ما هو البدور بلا سَدف ثم أنشد :

إن كنتَ مُكَذِّبَ ما أقولُ بِقَدْرِهِ فَاسْأَلْ مَآثِرَهُ الّتيْ لا تُحْصَرُ
وَمَباحِثاً فِقْهِيَّةً كَشَفَ النِّقابَ لَها فَأَبْدَتْ عَنْ صِحاحِ الجَوْهَرِ
شَكرَ النَّواويْ والتَّقِيُّ ذَكاءَهُ في مَبْحَثٍ لَوْلاهُ لَمْ يُتَسَوَّرِ
غُرَرَاً أَراها في وُجوهِ مَباحِثٍ كَالشَّمْسِ لَوْلا فِكْرُهُ لَمْ تُسْفِرِ
عِلْماً إِلى عَمَلٍ أَضافَ فَقُلْ بِهِ مَا شِئْتَ مِنْ مَدْحٍ وَلا تَسْتَكْثِرِ
وَحَوى كَما يَبْغيْ يَراعاً مَا جَرَتْ إلا جَرَتْ بِجَواهِرٍ في دَفْتَرِ
شَتَّانَ ما مَدُّ الخِضَمِّ وَمَدُّه قَدْ حازَ فَضْلاً في العُلا لَمْ يُحْرَزِ
فَلَكَمْ أرانا مِنْ جَواهِرِ فِقْهِهِ ما كان حِلْيَةَ كُلِّ لَفْظٍ مُقْفِرِ
كَمْ حارَ أَرْبابُ النُّهَى فِيْ مُشْكِلٍ فَأَبانَهُ مِنْهُ ذَكاءٌ حَيْدَرِيّ

إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى

وقال العالم العلامة والمرشد الكامل الفهامة الهمام السري سيدي الشيخ حسين بن أحمد البصري الدوسر صاحب كتاب « الأساور العسجدية في المآثر الخالدية » في رسالته : « الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة » عند قوله صلى الله عليه وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** » ما نصه : وصفهم بالظهور وهو شامل للشهرة كالغلبة والنصرة فاعتقاد خلافه مهجور ومحذور .

فإن قيل : المراد بالطائفة أهل السنة وهم ظاهرون ولله الحمد فيقال : لا شك أن مذهب أهل السنة هو الحق وأن أهل السنة بالنسبة إلى فرق هذه الأمة هم الطائفة لكنْ للحق شروط لا يتم إلا بها وليس كل فرد من أهل السنة جامع الشروط ، فخواص أهل السنة بالنسبة إلى عوامهم هم الطائفة ومنهم المجتهدون في الأحكام الشرعية والعقائد الدينية والمجاهدون لإعلاء كلمة الله تعالى .

فإن قيل : بل المراد بالطائفة أهل العلم من الفقهاء والمدرسين فيقال : وهذا حق أيضا وهل الطائفة المحقة المهدية إلا أهل العلم ، لكن إن كان هذا الفقيه العالم المدرس عدلا جامعا لشروط الإسلام فضلا عن الإيمان فضلا عن الإحسان والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، مع أن هذه المقامات التي وردت بها الشريعة لا يكون العبد محقا ظاهرا وباطنا حتى يتصف بها ، وأما الفقهاء المدرسون الذين يقرؤون دروس الغيبة ويقررون مسائل الريبة ويقعون في الأخيار ويزدرون الفقراء

ويتذللون للجهلة والحمقى من الأغنياء والتجار ويكادون يعبدون الأمراء مع ما يشاهد من أكلهم الحرام والكبر والعجب والترفع على الأنام ، فهؤلاء فسقة الأنام وقد تَعرف الفسقة جملة من العلوم والأحكام وهم أقبح حالا من العوام ، فأين هم وأين الطائفة الظاهرة على الحق على الدوام !

وإنما المراد بالطائفة العدول من العلماء العاملين والمشائخ الكاملين الذين يصدق عليهم قوله صلى الله عليه وسلم : « **يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين** » . فهذا الحديث مصرّح بأن العدول يحملونه ، لا أن غيرهم لا يعرف منه شيئا والعدول الظاهرون اليوم كالمرشد الكامل العالم العامل العارف الماجد حضرة مولانا الشيخ خالد والأكابر من أتباعه وأناس في الحرمين وبغداد واليمن نعرفهم والله أعلم بعباده ، ومن لا نعرهم أكثر فهؤلاء على هدى من ربهم والسعيد من كان من حزبهم .

أما مولانا الشيخ فلما هو مشاهد من علو همته وعدم مبالاته بما سوى الله تعالى من ملك وغيره وجميل مروءته وحسن خلقه وغزارة علمه وإتقانه العلوم العقلية والنقلية وتبحره خصوصا في العلوم الشرعية كما أنه وعاء العلوم اللدنية وما يجري لأتباعه وأتباع أتباعه من الأحوال السنية والكشوفات الإلهية والأذواق والمواجيد وغير ذلك مما رأيناه وشاهدناه وقد أشرت إلى جُمل منه في « الأساور العسجدية » لا يدرك معانيها إلا من له قلب ، ومن ذلك عظيم شفقته ورأفته بالمسلمين واعتنائه بأمة محمد صلى الله عليه وسلم الذي حمله على أن وَجَّه إلى كل قُطْر قَطْراً يحيي به موات القلوب وإلى كل أفق بدرا يهتدى به إلى المطلوب ، فيالها من نعمة يجب شكرهاً على المسلمين ، وكفرها لا يكون إلا من ضعيف الدين عديم اليقين ليس هو من المتقين فإن المتقي ما تحمله النفس على الحسد ولا يؤول به اتباع الأهواء إلى جحود فضل أهل التقوى .

وأما أكابر أتباعه فلما شاهدناه من بعضهم الذين رأيناهم من العمل بالعلم والنصيحة والتعليم وحسن السيرة وإخلاص السريرة التي يدل عليها عدم التفاتهم إلى الخلق إلا بنفعهم واعتمادهم على الحق في خفضهم ورفعهم واستغراقهم العبادة وانهماكهم فيما يوجب لهم السعادة فلا شك أنهم من خلاصة الطائفة المذكورة ممن ذكرهم الله تعالى في سورة الشورى ، فعليك يا أخي بمحبة هذه الطائفة وصحبتهم وخدمتهم والانتساب إليهم فإنهم القوم لا يشقى جليسهم ، فكيف محسوبهم وفقني الله وإياك إلى ما يوجب النجاح والنجاة من الهلاك بمنه وكرمه وهو أكرم الأكرمين ، انتهى .

وقال الإمام العالم العلامة والحجة الرحلة الفهامة المحقق المتين مولانا السيد محمد بن عابدين ناعتا لجنابه قدس سره في كتابه : « **سلّ الحسام الهندي لنصرة حضرة مولانا خالد النقشبندي** » بقوله : هو الإمام الشهير والعارف الكبير الذي ورث من العوارف والمعارف كل طريق ولم ينكر فضله إلا الجاحد المعاند والمكابر الحاسد الإمام الأوحد والعلم المفرد إلهام الماجد حضرة سيدي الشيخ خالد الذي ابذل جهده في نفع العبيد وإرشادهم إلى الدأب على كلمة التوحيد حتى غدا طب العارفين في سائر الآفاق وملاذ المريدين على الإطلاق واشتهرت به الطريقة النقشبندية الواضحة الجليلة [في] عامة

البلاد الإسلامية والممالك المحمية مع ما حاز من علوم باهرة بهية وتأليفات شائقة شهية فلا تبدو نفائس لآلئ التحقيق من بحار التدقيق إلا بغَوّاص أفكاره ولا تجلى عرائس جواري الترقيق على منصات التنميق إلا لخطاب أنظاره ، فلذا شاع صيته وذاع وعم النواحي والبقاع وتليت آيات فضائله على ألسنة الأصائل والبكور ونشرت رايات فواضله على رماح الظهور ، وظَهَرَ ظُهورَ البدر التام معتقدا بين الخاص والعام حتى بين أعيان الدولة المنصورة ذات المحامد المأثورة لا زالت موطدة البنيان عالية الشأن بين خليفتها الأعظم وخاقانها المحمود المعظم الذي شيد دعائم الدين وأباد جيوش الكافرين الجاحدين ونفعه والمسلمين بإمداد هذا الإمام والحبر البحر الهمام ، ومن أراد الوقوف على أوصاف هذا الإمام فليرجع إلى الكتاب الذي ألفه فيه الإمام الهمام خاتمة البلغاء ونادرة النبغاء الأوحد السند الشيخ عثمان بن سند الذي سماه « **أصفى الموارد في ترجمة حضرة سيدنا خالد** » فإنه كتاب لم يُحَكْ بِبَنَان البيان على مِنواله ولم تنظر عين إلى مثاله بما اشتمل عليه الفقرات العجيبة والقصائد الرائقة الغريبة عارض فيه المقامات الحريرية والأشعار الحسانية والجريرية .

ثم إن حضرة هذا الإمام الأفخم قد تفضل الله تعالى به على أهل الشام وأنعم حيث جعلها محل قراره ومحطّ رحاله وتسياره ودخلها سنة ثمانية وثلاثين بخدمه وحشمه وجملة من الخلفاء والمريدين فغصّت أبوابه بالزحام وهرع إلى خدمته الخاص والعام يتبرك بزيارته الأمراء والحكام نافذ الكلمة فيهم بلا نقص ولا إبرام ، تتوارد عليه المكاتبات من أعيان الدولة المنصورة وأمراء عامة الأقطار المعمورة وهو مع ذلك لم يشتغل عن نشر العلوم الشرعية وإشادة شعار الطريقة النقشبندية وإرشاد السالكين وتربية المريدين وإحياء كثير من مساجد دمشق الشام قد آلت إلى الاندراس والانهدام ، بإقامة الصلوات والأوراد والأذكار وإرشاد الخلق إلى طريق السادة الأبرار حتى صار عينَ جِلَّق« ١ » وبدرها المتألِّق ودر تاجها وسبب رواجها والمشار إليه من بين أهلها والمعول عليه في رفع الملمات وحلها ، إلى أن أصيبت بعين الزمان ورميت بطوارق الحدثان بسبب الطاعون الداعي إلى الهلاك والحتف الواقع فيها عام اثنين وأربعين ومائتين وألف فلبّى داعيه المجاب إلى دار المقام في ليلة الجمعة لأربع عشرة خلون من ذي القعدة الحرام من ذلك العام ، ولقد زرته يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة قبل الغروب من ذلك اليوم فذكرت له أني رأيت منذ ليلتين في النوم أن سيدنا عثمان بن عفان ميت وأنا واقف أصلي عليه فقال لي : أنا من أولاد عثمان ! فكأنه يشير إلى أن هذه الرؤيا تومئ إليه ، ثم أخبرت أنه لما صلى العشاء التفت إلى مريديه فاستخلف وأوصى وفعل ما أراد واستقصى ثم دخل إلى بيته فطعن تلك الليلة ليفوز بقسم الشهاة وينال الحسنى وزيادة ، فرحم الله روحه ونوّر مرقده وضريحه ومتعه بما كان غاية متمناه وأفنى عمره في طلبه ورجاه من الفوز بلذة النظر إلى وجهه الكريم في دار النعيم المقيم وجمعنا وإياه تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله الوريف في مقعد صدق ومقام منيف ، وقلت فيه أندبة وأرثية وأذكر بعض فضائله الجمة بقصيدة جعلتها للخاتمة تتمة :

« ١ » جِلَّق من أسماء مدينة دمشق « مختار الصحاح »

أيُّ رُكْـنٍ مِـنَ الشَّـريعَةِ مـالا فَرَأَيْنـاهُ قَـد أمـالَ الجبـالا
مُـذْ رُزِيْنـا بِأَوْحَـدِ العَصْـرِ عِلْمـاً وَبهـاءً وبَهْجَـةً وكَمـالا
وَاجْتِهـاداً وطاعـةً وصفـاءً وَسَـخاءً وَعِفَّـةً وَنـوالا
هُـوَ بَحْـرُ العُلـوم شَـرْقاً وَغربـاً وَيمِيْنـاً وَقِبْلَـةً وَشِـمالا
فَـإذا عَـنَّ مُشْـكِلٌ كَلَّ عَنْـهُ كُلُّ سَـهْم يَحُـلُّ عَنْـهُ الشّـكالا
مَـنْ تَجلّـى سَـناهُ فينـا أرانـا كلَّ بَـدْرٍ وَقْـتَ الكَمـالِ هِـلالا
وَسـقى أَهْـلَ عَصْـرِهِ كَأْسَ قُـرْبٍ وَحسـاهُمْ مِـنَ الرَّحيـقِ الـزُّلالا
هُـوَ قُطْـبٌ دارتْ عليـهِ رَحـا العِـرْ فـانِ وَهُـوَ الفَريـدُ قـالاً وحـالا
هُـوَ شَـيخُ السُّـلوكِ مَـنْ نـالَ هَدْيـاً مِـنْ سَـناهُ قَـدْ تَزَكَّـى فِعـالا
وَلِعُثْمـانَ ذي الحيـاءِ وَذي النّـو رَيْـنِ صَـحَّ انْسـابُهُ إجـلالا
وَبِـهِ ازْدانَ دِيننـا وَطَريـقُ النَّقشـبنديِ ناد
منْهُ جَمالا

مـا رأينـا كَعِلْمـهِ وَتُقـاهُ وَلِجَـدْواهُ مـا رأينـا مِثـالا
دَمِـثُ الخَلْـقِ لَـمْ يُكَـدّرْ صَفـاهُ جَاهِـلٌ رامَ مِنـهُ شـيئاً مُحـالا
كَثُـرَتْ حاسـدوه فـازدادَ هَدْيـاً مَـن أشـاعوا الـرَّدى وزادوا ضـلالا
وَرَمَـوهُ بِالإفْـكِ ظُلْمـاً ورامـو ذُلَّـهُ مَـنْ رَأوهُ فـاقَ خِصـالا
فَتَغاضـى عـن القَبيـحِ وأبْـدى مـا بِـهِ زادَ رفعـةً وجَـلالا
أيَظُـنُّ الحَسـودُ يُطفِـئُ نـوراً قـد أراد الإلـهُ أنْ يَتَـلالا
دَأبُـهُ نَشْـرُ حِكْمَـةٍ وَعُلـومٍ كَـمْ بِـهِ مُبْعَـدٌ تَقَـرَّبَ حـالا
كَعِـدادِ النّجـوم أتْباعـهُ فـي كُلِّ قُطْـرٍ بـه صَفَـوا أعْمـالا
كَـمْ لَـهُ مِـنْ خَليفَـةٍ زادَ قُرْبـاً وامْتَطَـى فـي التُّقـى مَقامـاً تعالـى
كَـمْ بِـهِ مَسْـجِدٌ أعيـدَ سَـناهُ وَاكْتَسـى مِـنْ جَمالِـهِ سِـرْبالا
وَلَكَـمْ عَـال عاجـزاً وفقيـراً فقَضـى مِـنْ نَوالِـهِ آمـالا
وَلَكَـمْ شـادَ سُـنَّةً قَـدْ تداعَـتْ وَشَـفى بِاللِّسـانِ داءً عُضـالا
وَلَكَـمْ حـازَ خِصْلَـةً قَـدْ تَسـامَتْ دونَهـا النَّجْـمُ فـي عُـلاهُ مَنـالا
وَمَزايـا إذا أرَدْتَ عِـدادَ الأَ قَـلِّ مِنْهـا فَلسْـتَ تُحْصـي الرِّمـالا
قَـدْ أجـابَ الإلـهَ لمَّـا دَعـاهُ وَلِـدارِ النَّعيـمِ رَامَ انْتِقـالا
فَبَكَتْـهُ العُيـونُ دَمْعـاً غَزيـراً فَـكَأَنَّ العُيـونَ اَضْحَـتْ ثُـكالا
خالـد القُطْـبُ إنْ يَـزُلْ فَهُـداهُ خالـدٌ فـي الأنـامِ لَيْـسَ مُـزالا
فَعَلَيْـهِ مِـنَ المُهَيْمِـنِ رُحْمـى كُلَّ حيـنٍ عَلـى ثَـراه تَـوالا
مـا سَـرى فـي الضمير ذِكْـرٌ خَفِـيٌّ وَارْتَضـاهُ سُـبْحانَهُ وَتَعالـى

انتهى . بتقديم وتأخير .

أقول : وقد ألف أيضا في سِيَرِه الشريفة ومناقبه الأنيقة المنيفة أفاضل من المشاهير والأئمة النحارير مع تنائي أماكنهم واختلاف مساكنهم كالشيخ محمد أمين السويدي البغدادي والسيد عبيد الله الحيدري والشيخ محمد بن سليمان الحنفي البغدادي والمنلا محمد أمين مفتي الحلة والشيخ محمد بن عبد الله الخاني والشيخ أحمد الطرابلسي الأروادي والشيخ أبي بكر الأحسائي والسيد إبراهيم الحيدري والسيد إسماعيل الغزي العامري مفتي السادة الشافعية بدمشق والسيد داود بن سليمان البغدادي والشيخ إسماعيل بن علي الدركي والحاج شكري أفندي الرومي الإسلامبولي وأضرابهم ممن علا قدره ونمى فضله .

وبالجملة : فقد أحيا بصنيعه ذكر المجتهدين العظام والأولياء الكرام كما أفاده العلامة محمد بن سليمان البغدادي في كتابه « **الحديقة الندية والبهجة الخالدية** » ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابنا « **جمع القلائد ومجمع الشوارد في فرائد حضرة مولانا خالد** » قدس سره فإن اطلعت على ذلك الكتاب تيقنت الكلام السابق وأذعنت للمحافظة على اتباع الشريعة الأحمدية في السابق واللاحق وعلمت أن جنابه من أجلّ الأئمة القامعين للبدع الردية أهل العلم العلم النافع والعمل الرافع والمعارف والأسرار والكشف والأنوار ولله در القائل :

ليالينا بالرِّقْمَتينِ وحاجِرِ سَقاكُنَّ ثَجّاجُ الرِّضا بالمَواطِرِ
سَقانا زُجاجَ الحُبِّ قَرْقَفَ مَشْرَبٍ سَكِرْنا بِهِ عَنْ كُلِّ بادٍ وحاضِرِ
فَغِبْنا عَنِ الأشْباحِ حَتَّى كَأَنَّنا مِنَ الرَّاحِ أرْواحٌ وَأوْهامُ خاطِرِ
هَوىً رَقَّ مَعْناهُ دَعانا بِرَمْزِهِ إلى رَشْفِ صَهْباءَ لَهُ بالخَواطِرِ
فَلَبَّاهُ مِنَّا كُلُّ مَنْ رَقَّ شَوْقُهُ وَعاناهُ مِنَّا كُلُّ صافي السّرائِرِ
لَقَدْ ضَمَّنَتْنا مُقْلَةُ الحِبِّ ماقَها فَها كُلُّنا لِلْحِبِّ إنْسانِ ناظِرِ
صَفَوْنا فَلا اَقْذاءَ فيما أدارَهُ عَلَيْنا مِنَ الصَّهْباءِ أَلْطَفُ دائِرِ
وَكْم لامَنا فَدِمُ الطِّباعِ وَلَوْ دَرى بِمَحْبوبِنا أَلْقى لَنا بِالمَعاذِرِ
عَذيرِيْ لِمَنْ لامَني في سُلافِهِ هِيَ الرُّوح بَلْ والُّلبُّ مِنْ جِسْم ذاكِرِ
مُشَعْشَعَةٌ أبْدَتْ جَناباً هِيَ التُّقى وَرَقَّتْ لِأنْقاشِ الشّمولِ لِسائِرِ
بِها نَقْشُ مَقْتولِ الهَوى تَعْشَقُ الفَنا فَكَمْ فَنِيَتْ مِنْها نُفوسُ أكابِرِ
وَكَمْ رَ شَفوها والظلام رَواقُه سُرادِقُهُمْ عَنْ كُلِّ خَبٍّ وماكِرِ
فَغابوا عَنِ الأجْسام والقَلْبُ حاضِرٌ يُلاحِظُهُ ساقِيهِ منه بِناظِرِ
فَكَمْ واصلوا ليلاً بِصُبْحٍ وَشَوْقُهُمْ إليه ثَنى منهم زِمامَ الضَّمائِرِ
فَلَمْ يَبْقَ لِلْأكْوانِ رَسْمٌ لَدَيْهِمُ لَدُنْ شاهدوا مَحْبُوبَهُمْ بِالبصائِرِ
فَهاتِ اسْقِنيها قَهْوَةً قادِرِيَّةً فَلَسْتُ على تَرْكِ احْتِسائِها بِقادِرِ
وَهاتِ اسْقِنيها بِنْتِ ذِكْرٍ يُديرُها رَقيْقُ الحَواشي مُرْشِدٌ كُلَّ حائِرِ
وَهات اسْقِنيها مِنْ يَدَيْ عاصِرٍ لها بِراوُوقِ أذْكارٍ بِأفْيَحِ سامِرِ

بِقُطْبٍ لَـهُ الأذْكارُ صَهْبـاءُ وارِدٍ
سِـوى الله لـم يرمـق بإنسـان خاطـرِ

مـن النَّفَـرِ القَـومِ الذيـنَ وُجوهُهُـمْ
إلـى الحـق تهـدي كل سـارٍ وسـائرِ

وأبيـضُ نَظَّـارٌ بعيـنِ إلهِـهِ
ضَمائـرَ غيـبٍ نيِّـراتِ المظاهـرِ

ومُوقِـدِ نـارٍ يهتَـدي بِشُـعاعها
سُـراةُ سـراةٍ للهـدى بالسَّـرائرِ

وكـم قائـلٍ هـذا ابـنُ عثمـان خالـدٌ
أراهُ فُضَيـلاً أو أوَيْـسَ بـن عامِـرِ

رُمـوزٌ لقـدْ أضْحَـتْ رُمـوزاً لأُنْسِـهِ
إلـى الله سَـبَّاقٌ لِغُـرِّ المآثـرِ

تَخالَـفَ فيـه الواصفـونَ فَقائـلٌ
هـو القطـب لـولا أنـه ذو مواطِـرِ

وآخَـرُ هـذا البـدرُ لـولاه نَيِّـرٌ
مـع الشـمس نَسَّـاخُ خِضـابَ الدَّياجـرِ

سـقى مـن سـقى مـن طالبيـه سُـلافَةً
مـن الذكـر لـم تَدْنُـسْ براحَـةِ عاصِـرِ

دَعَـتْ للهـدى فيـه علـومٌ ذَواخِـرٌ
إذا أذْخَـرَتْ لـم تُبْـقِ ذَرّ الزَّواخِـرِ

ذَواخِـرُ يَرْويهـا عـن الخِضْـرِ سـرّه
جَرَينـا فحَلَّينـا اليهـا بالجَواهِـرِ

فيـا حاسـديه إنـه الشـمس فانظـروا
لأشْـباهِ فضـلِ السـنِّ ذاتِ نظائـرِ

تَبيْـنُ إلـى القـوم الذيـن تسَـنَّموا
لِعُثمـان أكْـوارَ العُـلا والمَفاخِـرِ

فكانـوا بـذي النوريـن اَفْضَـلَ مَعْشَـرِ
إذا حضـروا كانـوا أنـوفَ العَشـائرِ

بِعَبْـدِ منـافٍ أحْـرزوا كُلَّ سُـؤْدُدٍ
صَميـم ومَجْـدٍ لـم يكـن بمَفاخِـرِ

ومَعْـدِنِ عِرْفـانٍ سـمَوا بمعـارفٍ
أوابـدَ لـمْ تُـدركْ بأعمـالِ خاطِـرِ

معـارفُ اَضحـتْ للجنيـد مطالبـاً
وإنْ كـنَّ للجيلـيِّ سـرَّ السَّـرائرِ

فَـدَعْ عنـك مـا قـال الحواسـد إنـه
هـو الغيـث كـم غـاث النُّهـى بالمَواطِرِ

إذا أخذتـه نشـأةُ الذكـرِ خالَـه
لـدى السـكر غَضّـاً كل سـام وسـامِرِ

أبانـتْ لنـا نهْـجَ السـلوكِ فأصبحـتْ
مَناهِجُـهُ تَهـدي لأسـنى الذَّخائـرِ

فلـم يبـقَ فـي بَيْدائِـهِ غيـر مُهْتَـدٍ
ولـم يبـق فـي ظلمائـه غيـر سـائرِ

فَدَيْنـاه بـالأرواحِ إذ كان للتُّقـى
هـو الـروح فانْشُـقْهُ بِأنـفِ الخَواطِـرِ

رِيـاضُ التُّقـى لَـولاه روضٌ زهيـرةٌ
لَمـا كُـنَّ فـي ذا العصـر ذاتُ أزاهِـرِ

تُخَبِّرُنـا مِنْـهُ العلـوم بأنَّـهُ
هُـوَ البَحْـرُ لَـوْلا أنه غَيـر زاخِـرِ انتهى

وسنده في غلق الباب مستنبط مما رواه الطبراني والإمام أحمد والبزاز بإسناد حسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يجمع مع أصحابه فقال :« **هل فيكم غريب ؟** » يعني أهل الكتاب ، فقالوا : **لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب وقال** :« **ارفعوا أيديكم ، وقولوا لا إله إلا الله** » الحديث .

وإذا تمهّد هذا فأقول : إن في قوله صلى الله عليه وسلم : « **هل فيكم غريب** » إشارة للتنبيه على طرق القوم وعلى الأخص الطريقة العلية الصديقية الخالدية السالمة من كدورات جهلة الصوفية مبنية على السر وصفاء الوقت وعدم دخول الرياء فيها من حضور من ليس منهم ولا يذعن لطريقهم بتأثير حرارة الذكر القلبي التي قد تعتري بسببها أكثر المريدين الحالات الربانية والجذبات الرحمانية فمنهم من يغيب عن حسه ومنهم من يفنى عن رؤية نفسه ومنهم مضطرب باك هائم وحول حماهم

حائم ، وعلى الخصوص إذا كان الداخل عليهم منافقا أو مجنونا مغلوبا فاسقا مصرا على فسقه فربما استهزأ بهم فيمقته الله تعالى بسببهم فلا يستبعد حينئذ أن يكون وزره على من لم يمنعه من الدخول إلى حضرتهم وإلا سلم المنع من دخول الأجنبي المتصف بهذه الصفات الخبيثة لأن الطريقة العلية النقشبندية وعلى الأخص المجددية الخالدية لا تقبل الغش كالبدع والرخص وغيرها حيث أسست قواعدها على وفق آراء أهل الحق الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة .

وقد وفقني الله تعالى للوقوف على سؤال بهذا المعنى رفع إلى العلامة السيد محمود الألوسي مفتي بغداد ذكر في كتابه « نزهة الألباب » فوجدته قد أجاب بما أجبت به بما نصه :

السؤال الثاني عشر : ما الحكم في طرد شيوخ الوقت من يحضر قراءتهم السور المعبر عنها بختم الخواجكان ولو في المسجد ولو قاصدا الصلاة مع قول صاحب « التحفة » : المسجد وقف للمصلي بالأصالة والقارئ ولواعظ بالتبع وقول صاحب « الأنوار » : يسن الجلوس في حلقة القراءة والإصغاء إليها إلى غير ذلك مما يدل على قبح ذلك الطرد ؟

الجواب : إنه لا شبهة في أن الطرد عن مثل ذلك في كل مكان قبيح وهو في المسجد أقبح وقلّ من يفعله لكن قبح ذلك إنما يسلم أن لو كان للمطرود رغبة في أن يشارك الجماعة في القراءة بدليل أنه لو قرأ ما يقرؤون أو القرآن كله أو أصغى إليهم غير جالس في حلقتهم ولا مطلع على ما يقع منهم لم يمنعوه ، بل ذلك الطرد يحتمل أن يكون لكراهة أن يطلع على ما يقع منهم حيث إنهم ترد على بعضهم واردات لا يحتملها فيضعف منها أو يعتريه ما يغير هيئته ويهول رؤيته ويشوه خلقته ويخرج عن الانتظام حركته فربما يفضي ذلك إلى سخرية من حضرهم وليس منهم واستهزائه واستخفافه بهم حتى أنهم لو أمنوا من حضور الأجنبي نحو ذلك لم يمنعوه ولو دخل عليهم في بيوتهم فضلا عن كونهم في المسجد وذلك بأن يكون صالحا عارفا بأحوال السالكين عاذرا لهم فيما يصدر عنهم عند تلاطم أمواج الواردات عليهم ، ولا أظن أن في الطرد لهذا الغرض بأسا أو في إباحته لهذا المقصد التباسا ويحتمل أن يكون ذلك لأن الأجنبي قد يكون منكرا منتقدا لا مسلما معتقدا فيكون حضوره حسبما جربوه مانعا من الرقة والفيض وحصول الجمعية لانعكاس حال الجليس على جليسه وإن البياض قليل الحمل للدنس ولا تكاد تطيب أنفسهم ببعد ما عن محبوبهم وإن ترتب عليه قرب ما لأجنبي منه ودرء المفاسد أولى كما قالوا من جلب المنافع فلا يرد أنه كما يخشى انعكاس حاله عليهم يرجى انعكاس حالهم عليه .

وقد حكي أن الجنيد قدس سره وهو من تعلم جمع أصحابه في خلوة فاشتغلوا بالذكر والفكر فلم يحصل لهم ما عوّدوه قال : انظروا هل فيكم أجنبي حرمتم الفيض بسببه ؟ فنظروا فقالوا : لا ، فقال : انظروا هل تجدون شيئا من آثاره فنظروا فوجدوا نعلا لمنكر فقال قدس سره : من هنا أتيتم !

فانظروا إذا كان هذا حال نعل المنكر فكيف لو حضر هو بنفسه ! وحاصل الأول أن الطرد

لمصلحة المطرود وحاصل الثاني أنه من مصلحة الطارد كمنع قارئ يشوش على مصل مثلا وحاصلهما أنه ليس رغبة في أن لا يحصل له ثواب قراءته أو استماع وربما يستأنس في هذا المقام بما روي في الحديث الصحيح أخرج الحاكم في مستدركه عن يعلى بن شداد قال :

حدثني أبي شداد بن اوس وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه قال : بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم«١» إذ قال : « **هل فيكم غريب** » ؟ يعني : أهل الكتاب ، **قلنا : لا يا رسول الله ، فأمر بغلق الباب وقال :** « **ارفعوا ايديكم فقولوا لا إله إلا الله** » **فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال :** « **اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد** » **ثم قال :** « **أبشروا فإن الله قد غفر لكم** » وكذا بما صح من رواية مسلم **أنه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فأغلقتها عليه** . . الحديث

قال النووي عليه الرحمة : إنه أغلقها عليه صلى الله عليه وسلم ليكون أسكن لقلبه وأجمع لخشوعه ولئلا يجتمع الناس ويدخلوا أو يزدحموا فينالهم ضرر فيتشوش عليه الحال بسبب لغطهم . انتهى

وقد كان معه عليه الصلاة والسلام أسامة وبلال رضي الله تعالى عهما فلا تغفل .

ثم إن تفسير القرب في الخبر السابق في أول الكتاب غير متعين كما لا يخفى على المنصف من ذوي الألباب ، فتأمل هذا فإنه نهاية ما عندي في الجواب مما لم أجده لعمرك في كتاب ، فإن حصل به الإقناع فذاك وإلا فاستضئ بنور فكرك الوقاد فلعلك تجد على النار هداك .

ثم اعلم أنه يقال نحو ذلك في طردهم الأجنبي عن جمعيتهم للتوجه المعروف فيما بينهم ورابطتهم على الطرد هناك أقوى من رابطتهم على المطرود في الختم الخواجكان ، وبالجملة إياك ثم إياك من الإنكار عن هوى على ذوي العرفان . انتهى بحذفٍ مّا .

وأما آدابه فسبعة :

الأول : تغميض العينين لجمع الخواطر وعدم التفرقة لما روي عن أمير المؤمنين سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال لسيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : **دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على العباد وأفضلها عند الله تعالى ، فقال عليه الصلاة والسلام :« يا علي غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات** » الحديث رواه الإمام السيوطي من طرق متعددة حسن أحاديثها .

والثاني : طهارة البدن والثوب والمكان لما روي عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « **الطهور شطر الإيمان** » رواه مسلم والترمذي والنسائي .

والثالث : الجلوس متوركا عكس تورك الصلاة لاستراحة القلب والبدن ولاتباع الأصحاب رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

« ١ » كذا في « الفيوضات الخالدية »

والرابع : الاصغاء أثناء قراءته وعدم تشويش الفكر لما روي : « **الحكمة عشرة أجزاء منها في الصمت وواحد في الكلام** » .

والخامس : توزيع الختم الشريف على الحاضرين بعدد تعليمهم إن كانوا جماعة كما ستأتي الإشارة إلى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى

والسادس : الترتيب المأثور عن أئمة هذه النسبة العلية أعني السادة النقشبندية قدسنا الله تعالى بأسرارهم السنية اثناء قراءته .

والسابع : ضبط العدد لحصول المدد ولما كانت الإجابة موقوفة على سر ضبط أعداد القراءة المخصوصة في المشار إليه وإن ذلك بدون وضع آلة يعرف بها ضبط العدد المذكور متعسر بل متعذر وضعوا في أثناء قراءته مائة حبة من النوى والحصى لأجل ضبط العدد المنوه عليه .

فإن قيل : ما السر في ضبط الأعداد في قراءة الأوراد ؟ قلنا : إن الأوراد كالمفاتيح لأبواب المغيبات وبلوغ المقاصد والآمال والحاجات وإن أسنان المفاتيح إذا كانت موافقة لمراتبها تفتح الأبواب لا محالة وتحصل المثوبة من ذي الجلالة أما إذا كانت الأعداد زائدة عن المراتب فقيل إن ذلك لا يضر في حصول المطالب والأولى ضبط الأعداد المأثورة التي سنفصلها إن شاء الله تعالى .

وقد روي عن سيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم في تعيين أعداد مخصوصة أحاديث كثيرة ولها أسرار عجيبة لا يدركها إلا أهل المعرفة ، فمنها ما أخرجه النسائي عن أبي هريرة مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **من سبح في دبر صلاة الغداة مائة تسبيحة وهلل مائة تهليلة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر** » وعنه أن فقراء المهاجرين أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : **قد ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم قال** : « **وما ذاك ؟** » **قال : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق ، فقال صلى الله عليه وسلم** :« **أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم ؟** » **قالوا بلى يا رسول الله ، قال** :« **تسبحون وتحمدون وتكبرون دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة** » ، قال أبو صالح : فرجع فقراء المهاجرين إليه صلى الله عليه وسلم فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال :« **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** » قال سميّ : فحدثت بعض أهلي بهذا الحديث فقال : وَهِمْتَ إنما قال لك تسبح الله تعالى ثلاثا وثلاثين وتحمد الله ثلاثا وثلاثين وتكبر الله أربعا وثلاثين .

قال حضرة إمام العارفين وعمدة المدققين ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر المبعوث الرباني ضياء الدين العم الأكبر مولانا خالد المجددي العثماني في حاشيته على « **جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد** » من كتب الحديث للإمام المحدث العلامة الشيخ محمد بن سليمان المغربي ما نصه : وحاصله أن كيفيات التسبيح خمس : ثلاث وثلاثون تسبيحة وتحميدة وتكبيرة

وثلاث وثلاثون من الآخرين وأربعة وثلاثون تكبيرة والثالث عشر من كل واحدة والرابعة إحدى عشرين من كل واحدة والخامسة كالأولى وتزيد الختم لا إله إلا الله وحده . . الى آخره .

وتقدمت سادسة وهي خمس وعشرون من ذلك وزيادة التهليل كذلك فيصير المجموع مائة ولعلك تقول العمل بالمضطرب يوقع في الاضطراب ويحير الألباب فيحتاج إلى ضبط ذلك كما ضبط الفقهاء مذاهبهم وأقعدوها وأسسوها .

وقال السيد عبد الله الميرغني : لا شك أنه صلى الله عليه وسلم الشارع والمشروع«١» والمؤصل والمفرع وقد بعث بالحنيفية السمحة السهلة فأسس شريعته على اختلاف الأحوال وتغير شؤون الرجل لا على الحجر والصخر انتهى .

أقول : وقد اتفق العلماء المحدثون والفقهاء العاملون على أن لا يزيد الإنسان ولا ينقص عما ورد لأن في ذلك أسرار لا يدركها إلا أهلها فكذلك ما ورد من رعاية ضبط الأعداد عن الأئمة النقشبندية قدست أسرارهم فإن طريقتهم لحمتها وسداها ما ورد عن النبي المختار واقتفاء آثار أجلاء الصحابة الأبرار ، قال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري في باب الأذكار بعد الصلاة : مراعاة العدد المخصوص في الأذكار معتبرة والأركان يمكن أن يقال بهم أضيفوا التهليل إليها ثلاثا وثلاثين وقد كان بعض العلماء يقول : إن الأعداد الواردة كالذكر عقب الصلاة إذا رتب عليها ثواب مخصوص فزاد الآتي بها على العدد المذكور لا يحصل له ذلك الثواب لاحتمال أن يكون لتلك الأعداد حكمة وخاصية تفوت بمجاوزة ذلك العدد .

وقال شيخنا الحافظ أبو الفضل في شرح الترمذي : فيه نظر لأنه أتى بالمقدار الذي رتب الثواب على الإتيان به فحصل له الثواب بذلك فإذا زاد عليه من جنسه فكيف تكون تلك الزيادة مزيلة لذلك الثواب بعد حصوله انتهى .

ويمكن أن يفترق الحال فيه بالنية : فإن نوى عند الانتهاء إليه امتثال الأمر الوارد ثم أتى بالزيادة فالأمر كما قال شيخنا لا محالة وإن زاد بغير نية بأن يكون الثواب رتب على عشرة مثلا فرتبه هو على مائة فيتجه القول الماضي .

وقد بالغ القرافي في القواعد فقال : من البدع المكروهة الزيادة في المندوبات المحددة شرعا لأن شأن العظماء إذا حدّوا شيئا يوقف عنده ويعد الخارج مسيئا للأدب .

وقد مثله العلماء بالدواء يكون مثلا وفيه سكر ولو زيد فيه وقية«٢» أخرى لتخلف الانتفاع به فلو اقتصر على الأوقية في الدواء ثم استعمل من السكر بعد ذلك ما شاء لم يتخلف الانتفاع ويؤيد ذلك أن الأذكار المتغايرة إذا ورد لكل منها عدد مخصوص مع طلب الإتيان بجميعها متوالية لم تحسن الزيادة

« ١ » لعله المشرّع
« ٢ » لعله أوقية

على ذلك العدد المخصوص لما في ذلك من قطع الموالاة لاحتمال أن يكون للموالاة في ذلك حكمة خاصة تفوت بفواتها والله تعالى أعلم ، انتهى ، من « تنقيح الفتاوى الحامدية » لعلامة مولانا السيد محمد عابدين الخالدي قدس الله تعالى روحه .

وإذا عرفت ذلك فاعلم أن دليل وضع حبات النوى مستنبط مما أخرجه الترمذي والحاكم والطبراني عن صفية قالت : دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال : « **ما هذا يا بنت حيي ؟** » **قلت : أسبح بهن فقال :** « **قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا** » **قلت : علمني يا رسول الله ، قال :** « **قولي سبحان الله عدد ما خلق من شيء** » .

وأما دليل وضع حبات الحصى أيضا فمستنبط مما أخرجه البغوي في « **معجم الصحابة** » وابن عساكر في « **تاريخه** » من طريق معتمر بن سلمان عن أبي بن كعب عن جده عن أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يرفع له نطع ويجاء بزنبيل فيه حصى فيسبح به حتى يمسي .

وقد عينوا لقراءة الورد الشريف أوقاتا مستطابة رجاء حصول القبول والإجابة لما ثبت عندهم قدست أسرارهم بالتجربة والعيان والأدلة والبرهان فيمن سلط عليه ظالم أو حبس لدين أو جرم وهو مظلوم أو كان أسيرا في يد كافر واضطرب في أمره أو أعرض له قبض أو غمّ أو غير ذلك فليراع أركانه وشروطه وآدابه التي بيناها آنفا ثم يواظب على قراءته إلى أن يحصل مراده .

وإذا استعان في قراءته على حصول المطلوب بأشخاص أخر منسوبين إلى هذه الطائفة السنية أماتنا الله تعالى على خدمتها وحشرنا في زمرة أئمتها فليوزع عليهم الختم المشار إليه ثم يشتغلون معا في مكان واحد فيكون ذلك أتم في حصول المقصود إذ توجه القلوب واجتماع الهمم في حصول أمر ليس كتوجه قلب واحد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **يد الله مع الجماعة فالشاذ منهم يختطفه الشيطان كما يختطف الذئب الشاة من الغنم القاصية** » رواه الطبراني عن ابن عمر ، وقال عليه الصلاة والسلام : « **إن لله تعالى سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون : ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويسألونك لآخرتهم ودنياهم فيقول الله تبارك وتعالى : غشوهم رحمتي فهم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم** » رواه البزار عن أنس بن مالك .

وإذا تمهّد ذلك فاعلم أن السرفي الاجتماع إنما هو ارتباط القلوب بعضها ببعض من شيخ مأذون ببيعة صحيحة معنعنة يدا عن يد إلى أن تتصل بناظم درّ هذا العقد ونير سماء العلى والمجد سيدنا وسندنا عبد الله العتيق حضرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه وجعله شفيعا لنا يوم نلقاه كما تلقنه عن سيد الكونين صلى الله تعالى عليه و سلم بواسطة طاوس الملائكة سيدنا جبريل الأمين عليه السلام عن حضرة الحق جل وعلا إله العالمين ، ومن لم تكن بيعته كذلك فهو غير معدود من القوم ولا يجيبه أحد إذا حرك السلسلة كما صرح به غير واحد منهم سيدي الشيخ الوالد الماجد قدس سره .

ولا يخفى أن إظهار مراده المستعان به ليس بلازم إذ المستعان به في الحقيقة هو الفياض المطلق جل وعلا وهو يعلم السر وأخفى والأولى أن يكون الختم الشريف في أشرف الأوقات كيوم الجمعة وليلتها ويوم الخميس وليلته وبعد العصر فيهما ويوم الاثنين .

وقال سيدي الوالد الماجد قدس سره : ينبغي للسالك في هذه المسالك أن يتوصل لقضاء حاجته وحصول مقاصده بالختم الخواجكان بحضور قلب وصدق نية انتهى .

ونقل عنه قدس سره أيضا أنه كان يقول : ينبغي لمن أراد ذلك وكان منفردا أن يصلي أولا اثني عشر ركعة طلبا لمرضاة الله تعالى وقصدا لحصول الحاجة فيقرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي سبع مرات ثم يقرأ الفاتحة والإخلاص ثلاثا ويهب ثواب ذلك إلى روحانية سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأرواح ساداتنا الخواجكان قدس أسرارهم ثم يتصدق بصدقة على فقرائهم انتهى .

قلت : وهذه الصلاة واردة عن حضرة النبي الأكرم والرسول المعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم رواها عنه فحول الرجال من الصدر الأول وتسمى صلاة الحاجة فمن ضاق عليه الأمر وقست حاجته في إصلاح دينه أو دنياه إلى أمر يتعذر عليه فليصل هذه الصلاة فقد روي عن وهب رضي الله تعالى عنه أن من الدعاء الذي لا يردّ أن يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بأم الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله أحد فإذا فرغ خرّ ساجدا ثم قال : **سبحان الذي ليس العزّ إلا له سبحان الذي تعطف بالمجد وتكرم به سبحان الذي أحصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي التسبيح إلا له سبحان ذي المنّ والفضل سبحان ذي العز سبحان ذي الطول والنعم أسأك بمعاقد العزّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الأعظم ومجدك الأعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تصلي على محمد نبي الرحمة وآله .**

ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب إن شاء الله تعالى ، وكان يقول : لا تعلموها سفهاءكم فيستعينون بها على معصية الله تعالى انتهى .

ورواه ابن مسعود أيضا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يقرأ هذا الدعاء قبل الشروع فإنه مأثور عن هؤلاء الأكابر رضي الله عنهم وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، اللهم يا مفتح الأبواب ويا مسبب الأسباب ويا مقلب القلوب والأبصار ويا خالق الليل والنهار ويا دليل المتحيرين ويا غياث المستغيثين أغثني ، توكلت عليك يا رب العالمين وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، انتهى .

ثم يباشر قراءة الختم الشريف برعاية الخصائص المارة وهذه صيغته مع الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة :

الاستغفار خمسة وعشرون مرة : للطهارة من الذنوب وتفريج الهم والضيق .

أما الأول : فلقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض روايات الحديث الصحيح : « **من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به أهل الأرض** » .

وأما الثاني : فلقوله صلى الله تعالى وسلم : « **ألا أدلكم على دائكم ودوائكم ألا إن داءكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار** » **رواه البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه وقال عليه الصلاة والسلام** : « **إن للقلوب صدأ كصدأ النحاس وجلاؤها الاستغفار** » **رواه البيهقي عن أنس بن ماك ايضا** .

وأما الثالث : فلما أخرجه أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « **من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب** » ، وقال عليه الصلاة والسلام : « **من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فرّ من الزحف** » ، انتهى بالسند الأول .

ثم الرابطة الشريفة : والمقصود منها استحضار روحانية أصحابنا السادة الخواجكان من الشيخ المرشد إلى النبي صلى الله عليه وسلم للاستفاضة من أرواحهم الطيبة الطاهرة الزكية والسر في ذلك كما قال المحقق الشاه أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة : إن النفوس البشرية لابد لها من التعرض لنفحات الله ولا شيء في التعرض لها كالتوجه إلى أنوار التجليات وإلى شعائر الله في أرضه والتكفف لديها والإمعان فيها والوقوف عليها ولا سيما أرواح المقربين الذين هم أفاضل الملأ الأعلى ووسائط جود الله على أهل الأرض وذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالتعظيم وطلب الخير من الله تعالى في حقه آلة صالحة للتوجه إليه مع ما فيه من سد مدخل التحريف حيث لم يذكره إلا بطلب الرحمة له من الله تعالى وأرواح الكمل إذا فارقت أجسادها صارت كالموج المكفوف لا يهزها إرادة متجددة وداعية سانحة ولكن النفوس التي هي دونها تلتصق بها بالهمة فيجلب منها نورا وهيئة مناسبة بالأرواح وهي المكنى عنها بقوله عليه الصلاة والسلام : « **ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله روحي حتى أرد عليه السلام** » وقد شاهدت ذلك ما لا يحصى في مجاورتي المدينة سنة ألف ومائة وأربع وأربعين انتهى .

واعلم : **أن** الأرواح الإنسانية بحسب ظهورها في النشأة المختلفة على أنواع ثلاث :

الأولى : أرواح مجردة وهي قبل تعلقها بالأجساد الإنسانية .

والثانية : أرواح متصرفة وهي متعلقة بها وهي متصرفة فيها لكسب الكمالات الدنيوية والأخروية .

والثالثة : أرواح مفارقة لأنها فارقت الأجساد لكن تعلقها باق بسبب البعث والحشر والميزان والنشر .

إذا علمت هذا فاعلم أن لأرواح الكمل تصرفات ثلاثة :

الأول : التجسد والتمثيل بالصور والتمثيل إما قبل تعلقها بالأجساد لتجسد روح سيدنا علي كرم الله تعالى وجهه لاستخلاص سيدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه من السبع المفترس وإما بعد

تعلقها بها كتجسد الكاملين لمريديهم في حالة اليقظة حين انشغالهم بالرابطة الشريفة أو في الرؤيا حالة المنام مع مكالمتهم وإرشادهم إياهم وكتجسدهم في الصور في أمكنة متعددة في لحظة واحدة كما وقع مع قضيب البان والشيخ مفرج الصعيدي قدس سرهما على ما حكاه الإمام اليافعي في « روض الرياحين » وهذه الحالة باقية لهم بعد مفارقتهم الأجساد كما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج أرواح الأنبياء في السماء وصلوا معه جماعة في بيت المقدس .

والثاني : التصرف في الأجساد النورانية كجسد نبينا صلى الله عليه وسلم لأن أصل خلقته نوراني وروحانيته سر ملكوتي ولهذا لا يرى له صلى الله عليه وسلم ظل بالغدو والآصال .

والثالث : التصرف في الأشياء بأن تجعلها جسما لطيفا وهذا أمر يكون من الملائكة والجن كتصرفهم بعرش بلقيس .

والاستفاضة من أرواحهم قدست أسرارهم على أربعة أقسام :

الأول : تربية المرشد للمريد في عالم الظاهر بالمشافهة والمواجهة كتربية النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ويسمونها بالصحبة .

والثاني : تربية المرشد للمريد بالروحانية من غير اجتماع حتى كتربيته صلى الله عليه وسلم أيضا لأويس القرني رضي الله تعالى عنه وكتربية الإمام جعفر الصادق لأبي يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه وكتربية القطب الرباني رئيس سلسلة الخواجكان الخواجة عبد الخالق الغجدواني لإمام هذه الطبقة وزعيمها ذي الفيض الجاري والنور الساري محمد بهاء الدين الأويسي البخاري المعروف بشاه نقشبندي قدس الله تعالى أسرارهما وقد منّ الله تعالى بهذه التربية من روحانية الإمام العامل والفاضل الفاصل بين الحق والباطل مفخر الخواجكان النقشبندية وخلاصة سبحة الكاملين في الطريقة الخالدية سَبَّاح ابحر التوحيد وسَيَّاح فيافي التجريد النجم الثاقب الذي من الحق داني سيدي وسندي ووالدي وقرة عيني حضرة مولانا الشيخ محمود صاحب الخالدي النقشبندي العثماني وهو أول من تخلف على أخيه وشقيقه قطب دائرة الإرشار ورحلة الأبدال والأوتاد غوث الثقلين المستضيء من الكتاب والسنة بمصباحين ضياء الحق والحقيقة والدين مولانا خالد العثماني المجددي الشهير بذي الجناحين قدسنا الله تعالى بأسرارهما وأفاض فيض الإحسان على فرعهما وأصلهما .

وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا « جمع القلائد ومجمع الشوارد في فرائد مولانا خالد » قدس سره مع أنني ولله الحمد قد أخذت هذه الطريقة بعمومها وخصوصها وتسنمت منازلها الرفيعة بمنطوقها ومنصوصها عن الإمام الكبير والمرشد الكامل الخبير من نقش بنده بطراز الطاعات فبرز نقشبنديا وطهر عن السوى خلده بماء المجاهدات فظهر خالديا ، الصمصام الهندي مولانا وسيدنا الشيخ علي الخالدي المشتهر ببيك زاده الخربوني النقشبندي قدسنا الله تعالى ببركاته ومتعنا بطول حياته .

والثالث : تربية المريد للمريد بالرؤيا المثالية ويسمُّون هذه التربية التي قبلها بفيض البركات .

والرابع : تربية الأرواح المجردة عن المادة كتربية روح حضرة سر الوجود صاحب المقام المحمود عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام من الكريم الودود لأرواح جميع الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ويسمونها بتربية الروح والأبدان أن يكون بين المفيض والمستفيض مناسبة تامة .

والمناسبة التامة لا تكون إلا بثلاثة أشياء :

الأول : القدم وهي عبارة عن طي مراحل الآداب وسلوك السالك مسلك الأخلاق وعبور مقامات النفس وهي القلب والروح والسر والخفي والأخفى كما سيأتي ذلك مفصلا .

والثاني : لسان الصدق وهو عبارة عن إيصال الكمال إلى الطالبين على قدر استعدادهم ما علمهم الله تعالى بطريق الوحي والإلهام وسماع الخطاب من الله تعالى أو من الملائكة وصاحب هذا المقام خبره صدق وشفاعته مقبولة ودعاؤه مستجاب وعلمه مثبت للحق ومزهل للباطل وكاشف لأسرار المعاني وحكمه نافذ وتلقينه موصل إلى المطلوب الحقيقي .

والثالث : القلب الصادق وهو إما عبارة عن انكشاف الآيات الغيبية والشهودية في قلب الكامل المكمل وإما عبارة عن ثبوت المعاني المجردة عن الصور في القوة العلمية له وقد حكي بعض ما قررناه في « تفريح الخاطر » .

وإذا علمت هذه الأقسام والمناسبة بين المفيض والمستفيض علمت أن للرابطة الشريفة سرا لا ينكره إلا معاند جاهل بعيد عن الحق والتحقيق بمراحل وقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الأربعة أئمة أجلاء وعلماء أصفياء ، **وأدلتها الكتاب والسنة والإجماع والقياس** .

وحيث علمت ما تقدم من خبط صاحب « التاج المكلل » في جواب سؤال الأديب السيد النعمان الألوسي خبط عشواء وأنها من البدع المنكرة وجب أن أكشف لهما البراقع عن وجهها وأميط لها الحجب عن حقيقة كنهها **لأن رابطة الكاملين إنما هي مرايا لكمالاته تعالى فالكمال الإنساني مرآة للكمال المحمدي والكمال المحمدي مرآة للكمال الإلهي ولا يتجلى الحق للكامل إلا من خلف حجاب الكمال المحمدي إذ هو الواسطة العظمى التي لا وصول إلا بها** ، لكن ربما غفل عن ذلك بعض القاصرين فظن أنه أخذ عن الحق جل وعلا بدون واسطته صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك غلط محض لأن التكميل لكل كامل إنما يكون من الحضرة المحمدية وكماله تعالى لا يشبه كمال غيره فكمال المخلوقات بمعان موجودة في ذواتهم وهي مغايرة لذواتهم وكماله تعالى بذاته لا بمعان زائدة عليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فكماله عين ذاته ولذا صح له الكمال المطلق التام ، ولا يعرف ذلك الكمال إلا بمتابعته ومحبة أصحابه ونوابه وأنصاره الوارثين لأحواله صلى الله عليه وسلم فمن قصده بواسطتهم فقد أتى البيوت من الأبواب ومن أتى الباب دخل ومن دخل الدار حصل ومن حصل وصل ومن وصل اتصل ومن اتصل تأصل ومن تأصل ارتقى ومن ارتقى استقى وتلقى كيف لا وطاعة هؤلاء النجوم طاعة هذا البدر المنير وطاعته طاعة الله تعالى ومحبته محبة الله تعالى ومبايعته مبايعته تعالى

لرفعة قدره عند الله عز وجل جعلنا الله تعالى من المتبعين لسنته وتوفانا على ملته بجاهه صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم وكرم .

وإذا علمت ذلك تبين لك شناعة ما زخرفه السائل البغدادي وما لفقه المسؤول البهوبالي وذلك ناشئ من إعجابهما وادعائهما الاجتهاد ودونه خرط القتاد ، فإن من اتصف بمثل تلك الدعوى الطويلة العريضة لا يصغي إلى أحد ولو كان عارفا بل يكون ديدنه اتهام المسلمين بما ليس فيهم لشدة حمقه وهو يعتقد ذلك منحة من الله تعالى وهي محنة وبلية نسأل الله العافية وقد يقدر كل عارف أن يبين له الصواب ويزيل عنه النقاب فإن كان منصفا اقتنع وارتدع وإلا بقي مصرا على عناده المبتدع .

فنقول : إن المقصود من الرابطة في الشيخ الكامل الفاني في الله تعالى والباقي به إنما هو الاستمداد منه ، والاستمداد منه هو الاستمداد من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والاستمداد منه عليه الصلاة والسلام هو الاستمداد من الله تعالى ولهذا قالوا : الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في النبي عليه الصلاة والسلام والفناء في النبي صلى الله عليه وسلم مقدمة الفناء في الله تعالى .

وهذا لا ينكره أحد إلا كل من ليس له وقوف على حقيقة الحال والمرام وعما حررته العلماء الأعلام ونقلته عن أجلة الصحابة الكرام :

من ذلك ما ذكره العلامة الشيخ البربير في كتابه « **الشرح الجلي على بيتي الموصلي** » نقلا عن العلامة المحقق الشهاب الخفاجي في « سوانحه » قال : رأيت في فتاوى الحافظ السخاوي أن ابن عباس رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه أي بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم فتفكر في ذلك ثم دخل على بعض أمهات المؤمنين وأظنها ميمونة فأخرجت له مرآة النبي صلى الله عليه وسلم فنظر فيها فرأى صورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ير صورة نفسه ، انتهى ، قال الشرباد : وفي ثبوت ذلك نظر فليحرر ، انتهى .

قلت : وفي هذا النظر نظر ! لأنه إن كان وجه النظر من حيث ثبوت الرواية فذكر مثل ذلك الحافظ السخاوي لها يدفع ذلك الوجه إذ لو كان فيها مقال من حيث المتن أو السند لنبه عليه لأنه معدود من الحفاظ الحافظين لأحاديث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من اختلال المعاني والألفاظ لاسيما وقد ذكر هذا الأثر النجم الغزي في « منبر التوحيد » ونسبه إلى ابن العربي المالكي من هو في ذلك الفن الجوهر الفريد ، ولا يقدح في الحافظ السخاوي ما قاله الحافظ السيوطي ولا ما قاله هو فيه لأن المعاصرة توجب المنافرة والاتحاد في الصنعة يغير من كل من المتعاصرين طبعه ، وقد ورد أن عدو المرء من يعمل بعمله وذلك لشدة حرص الإنسان على الانفراد وفسحة أمله .

وإن كان وجه النظر من معنى ذلك الخبر ففي ذلك النظر أيضا نظر ! لأنه ثبت لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من المعجزات والأمور الخوارق للعادات ما هو أعجب من هذا خبرا وخبرا لاسيما والمرآة المذكورة منسوبة إليه وقد ذكر في شمائله أنه كان لا يفارقها حضرا ولا سفرا انتهى .

فالتقرب بقالبه الذي هو أخص الخواص به وسيلة تامة متقاضية للشفاعة والتقرب بولده الذي هو بضعة منه ولو بعد توالد وتناسل والتقرب بمشهده ومسجده وبلدته وعصاه وسوطه ونعله وعضادته والتقرب بعادته وسيرته والتقرب بكل ماله منها مناسبة إليه تقرب موجب للقرب إليه مقتض لشفاعته فإنه لو وضع شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو عضادته أو سوطه على قبر عاص أو مذنب نجا ذلك المذنب ببركات تلك الذخيرة من العذاب انتهى ملخصا من « المضنون به على غير أهله » لحجة الإسلام قدس سره .

ثم قال : والأصل في ذلك أن وراء ما يتصوره العقلاء أمورا ورد الشرع بها ولا يعلم حقائقها إلا الله تعالى والأنبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين عباده وإن اجتمع الحذاق وتفكروا في الشكل الموضوع على مناسبة الأعداد لسهولة الولادة حال الطلق ما عرفوا تلك الخاصية فكيف يطمع الإنسان أن يعرف حقائق ما ورد به الشرع من الأوامر والنواهي والأخبار والوعد والوعيد وغير ذلك ، والعقل ضعيف وتصرفه مختصر بالنسبة إلى تلك العجائب والخواص انتهى .

وبهذا تعلم أن ما قاله صاحب « التاج المكلل » في جواب السائل ناشئ من ضعف العقل وعدم المعرفة ، وقد ذكرنا رد جوابه في تعليقاتنا على الكتاب المذكور فليراجعها من أراد الوقوف عليها .

ولكن لما كان الأخ المنكر لها تاب الله عليه متعصبا مجادلا لا جرم أن يلقي علينا ما أورده من هو على شاكلته بقوله : إن الرابطة التي تأمرون بها لا تخلو بقرينة الأمر بها من أن يكون حكمها الإيجاب أو الندب وهما أمران شرعيان لا بد لهما من دليل والأدلة الكتاب والسنة والإجماع والقياس وغيرها من الأدلة راجع إليها فما الدليل على ندب الرابطة أو وجوبها ؟ وأيضا لا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم شيخ الصحابة لأنهم أخذوا عنه الأذكار وغيرها فلم يبلغنا أنه أمرهم بتصور صورته التي هي أكمل الصور الإنسانية فلو أمرهم لنقل إلينا لاسيما إن كان ذلك واجبا لأن الواجب مما تتوفر الدواعي على نقله ؟

قلنا له حينئذ على لسان السادات الخالدية قدست أسرارهم لعله يتذكر أو يخشى فإن الذكرى تنفع المؤمنين : إن الجواب عن ذلك بوجوه :

الأول : أن الرابطة الشريفة التي نأمر المريدين بها بأمر سادتنا الأئمة النقشبندية وقاداتنا المجددية الخالدية **مندوبة لأنها من الوسائل الموجبة لدفع الخطرات ونفي الغفلة ، والوسائل لها حكم المقاصد والأمر الذي لم يَنْهَ عنه الشرع يسوغ فعله إما على طريق الإباحة إن أدى إلى مباح أو الندب إن أوجب مندوبا أو الوجوب إن حصل واجبا لا يتحصل بغيره** ، وقد حصل لنا بالتجربة ونحن قوم أكثر من عدد التواتر أنا إذا تصورنا الرابطة الشريفة انتفت عنا الأغيار كلها وبقي في هذا الغير وحده فأعرضنا عنه حينئذ وهذا مثل إنسان له أعداء فتردد إلى واحد منهم وسلطه على باقيهم فإذا أهلكهم عنه لم يبق إلا وحده فيقدر على إزالته فيزيله وهذا وجه ينبغي للمنصف أن يتأمله فإنه ظاهر للحس مطابق للواقع لأن الرابطة الشريفة ليست مرادة لعينها بل مرادة لغيرها .

الثاني : قوله لا تخلو بقرينة الآمر بها من أن يكون حكمه الإيجاب أو الندب .

قلنا : لا نسلِّم أن غير الشارع إذا أمر بأمر أن يكون حكمه الإيجاب أو الندب فإن الطبيب قد يأمر المريض بتعاطي بعض الأدوية فإن كان امتثال أمر الطبيب واجبا أو مندوبا فما نستعمله من قبيله .

الثالث : قوله : وهما أمران شرعيان لا بد لهما من دليل .

قلنا : هذا بناء على قولنا أن الرابطة توصل إلى أمر مندوب وما أوصل إلى المندوب مندوب ، فالدليل موجود لا على قول الأخ المنكر لها تاب الله عليه من أن كل مأمور به لا يخلو من أن يكون حكمه الإيجاب أو الندب لما ذكرنا من أن غير أمر الشارع قد يخلو منهما ويكون لغرض ما .

الرابع : قوله والأدلة الكتاب

قلنا : وهل يعزب عن الكتاب شيء وهو قد جمع كل رطب ويابس ؟ !

قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ .

فإن قال الأخ المنكر تاب الله عليه : المراد في ذلك غير الرابطة ؛ **يجاب** : بأن المفهوم عام وإذا ثبت الأمر بطلب الوسيلة فالرابطة الشريفة من أفضل الوسائل لأن الوسيلة إما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإما النائبون منابه ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . وفي ذلك إشارة إلى الرابطة الشريفة ولا يخفى على الأخ المنكر لها تاب الله عليه ما قرره أهل العلم من أن الاتباع يقتضي رؤية المتبوع حسا أو تخيله معا«١» وهو غرضنا من الرابطة وإلا فلا يعد اتباعا وأنت خبير بأن الوسيلة بالأعمال الصالحة ولا تكون الأعمال الصالحة إلا بالإخلاص ولا يكون العمل خالصا إلا إذا خلا عن الشوائب وقد حصل لنا بالتجربة أنا إذا اشتغلنا بالرابطة الشريفة خلت أعمالنا من شوائب الغفلة والعمل مع الغفلة غير معتد به لأنه يكتب للعبد من صلاته ما عقل منها فهي من الوسائل الموجبة زوال الغفلة وزوال الغفلة مقصود وما أوصل إلى المقصود مقصود ومن لازم زوال الغفلة الحضور وهو من أشرف الوسائل فالرابطة الموجبة زوال الغفلة هي من أشرف الوسائل .

الخامس : قوله : والسنة

قلنا : وهل يشذ ذلك عن كلام سيدنا صلى الله تعالى عليه وسلم وتحت كل كلمة منه بحار من المعاني مما يتوصل الى خيري الدنيا والآخرة !

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « **إن أرواح المسلمين لتلتقي على مسيرة يوم وما رأى أحدهم صاحبه** » انتهى من حديث عبد الله بن عمر ، وهل ذلك غير المحبة القلبية والمعية الروحانية المعبر عنها بالرابطة التي هي مشتركة بين الأنبياء والأولياء أمواتا كانوا أو أحياء .

« ١ » لعله معنى .

وذكر الإمام البخاري رحمه الله تعالى أن سيدنا أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه شكا إلى النبي صلى الله لي وسلم عدم انفكاكه عنه حتى في الخلاء أيضا بحسب الروحانية وكان حضرة سيدنا الصديق الأكبر كرم الله تعالى وجهه يأخذه الحياء منه عليه الصلاة والسلام .

وقد روي أن ثوبان مولى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال : ما بي من وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة على لقائك ثم ذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك لأني عرفت أنك تدفع مع النبيين وإن دخلت الجنة كنت في منزلي دون منزلتك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فقال صلى الله عليه وسلم : « **والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين** » فأنزل الله تعالى : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾ ، فدعا به وقرأها عليه .

فلينتبه الأخ المنكر لها تاب الله عليه أن أحوال الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم هكذا كانت معه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمحبة القلبية والمعية الروحانية التي هي سر الصحبة في الحقيقة التي أشار إليها صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله : « **من أحبني كان معي في الجنة** » . فذاقوا بها حلاوة الصحبة والإيمان ودخلوا جنة المشاهدة والعيان فكذلك يجب أن تكون أحوال أمته معه بعد وفاته عليه الصلاة والسلام حتى يفوزوا بالسعادة كما فاز بها أولئك السادة .

ولا شك أيضا في جواز الرابطة في التوجه إلى أولياء الله العارفين والمشائخ الكاملين الذين هم مأمورون بتسليك العباد وإرشادهم إلى أقصى المراد فإنهم قدست أسرارهم أتباعه ونوابه وورثته وأنصاره الذين أمرنا بحبهم وطاعتهم والبر والإحسان كيف وقد قال تعالى : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي﴾ ، الآية .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ .

فلينظر الأخ المنكر لها تاب الله عليه كيف أشركهم به في الدعوة وكيف أوجب لهم الطاعة علينا ، وإن لم يكن هؤلاء السادات أولي الأمر فمن هو أجدر منهم بهذا المنصب الرفيع ؟ !

ومن السنة أيضا ما أخرجه البخاري ومسلم عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : « **إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى** » الحديث .

والأعمال بدنية وقلبية فالحركات والتصورات المباحة إذا نوى بها الإنسان الطاعة أو التقوّي بها عليها فله ما نوى ولو لم يدرك مراده فكيف إذا تحقق له حصول المراد ، ولا يخفى أن قول الجائع للشبعان : أنت جائع مثلي ؛ لا يوجب له جوعا ، فكذلك قول الأخ المنكر لها تاب الله عليه : لا نرى صحة ما ترونه ؛ لا يوجب عدم صحة رؤيتنا فعليه أن يقول : إن كان ما تدعونه حقا فأنتم وشأنكم ، ولا يسوغ له غير ذلك إن نصح نفسه .

وها أنا أضرب مثلا : وذلك كما قيل إن السلطان أمر طبيبه الحاذق الحكيم بمداواة أهل مملكته من أمراض غلبت على أكثرهم كمرض البطن حتى آلت بالأكثر إلى عدم القيامة بالخدمة وكان الطبيب عالما بفنون الحكمة خبيرا ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقال في نفسه : تنفيذ هذا الأمر من أهم المهمات وأوجب الواجبات وتعليمه لمن يتأهل للقيام بعلمه موجب لدوام الأجر والمثوبات وذخيرة العلم من أنفع الذخائر لليوم الآخر فإنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث أحدها علم ينتفع به فتفرس في بعض المرضى وجود الاستعداد والأهلية وتنفيذها على الوجه المراد إذا عوفي فعالجه حتى شفي ثم علّمه الطب والحكمة وأخبره بالأدوية وخواصها وأعطاه دواء البطن للمبطونين وقال له : خذ هذا الدواء وانفع به الناس ولا تطلب عليه أجرا وكن محتسبا لتكون لك المنزلة الرفيعة عند الملك فإن أحب الأعمال إلى السلطان عملك هذا فقال : سمعا وطاعة ، فنظر النائب بعد خروجه من عند أستاذه الدواء فإذا هو عسل أبيض فقال : الحمد لله فيه شفاء للناس وصار يداوي به تلك العلة العضلة فيحصل البرء منها في أقرب الأوقات ، وبينما هو كذلك إذ أتاه شخص أحمق مثلك أيها الأخ المنكر بصرك الله بعيبك ووفقك في السعي في كشف حجبك فقال له : ما هذا الذي عندك ؟ فقال : دواء للمبطونين ، فقال : أرني إياه فأظهر له في ظرف مختوم فقال له : ليس هذا دواء للبطن وإنما هو سمّ قتال دون التباس أردت أن تهلك به الناس فقال له : يا أخي والله ما هذا إلا عسل مصفى ودواء هو للذين آمنوا هدى وشفا فذقه حتى تعلم صدق ما أقول فقال : ما أنت أعلم به مني ولا أعرف أن من ذاقه هلك ، ثم التفت إلى من حضر وقال : أيها الناس إن هذا ما أنزل الله به من سلطان ، وأكثر الناس حمقى مثل السائل والمسؤول وشبيه الشيء منجذب إليه ، فتركوا التداوي به مع شدة احتياجهم إليه بسبب كلام هذا الأحمق المغرور ولا يزال يتكلم في ذم الدواء والمداوي والمتداوي ويصد عنه من أراد التداوي به من مرضه الذي أخره عن خدمة الملك حتى أثّر في أكثرهم فكيف يكون حال هذا إذا حضر بين الملك لله درّ القائل :

إذا لَـمْ يَكُـنْ عَـوْنٌ مِـنَ اللهِ لِلْفَتـى   فَـأَوَّلُ مَـا يَجْنـيْ عَلَيْـهِ اجْتِهـادُهُ

السادس قوله : والإجماع

قلنا : قد أجمع أهل فنّ التصوف على عمل الرابطة الشريفة وأقرّ منهم الجمّ الغفير وعلى الخصوص ساداتنا الأئمة النقشبندية وقاداتنا المجددية الخالدية أولو الواردات الإلهية والنفحات الإحسانية العرفانية الذين ذاقوا بها من صافي خمرة المحبة فغابوا وأفيض عليهم بسببها من أنوار التجلي ما به ذابوا ، فَهُم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما المنسوب طريقهم إلى الصديق الأكبر والختن الشفيق الأزهر رضي الله عنهما ، فإنه لا يزال فيض الإحسان على فرعهما مسلسلا إلى أن يتصل بالإمام المهدي صاحب الزمان على ما بشر به غير واحد من أهل العرفان ، لازالت أسرار هذه الطريقة مرسومة في صحائف الدهر ولا برحت أنوارها ساطعة على جبهة العصر فأهلها هم خواص الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة أقوالا

وأفعالا وأحوالا قد حازوا أوفر المنح والمواهب وسلكوا سبيل السلامة باتباع الأربعة المذاهب ، وكل واحد منهم متضلع من سائر العلوم ومحيط بما فيها من المنطوق والمفهوم ، كيف لا وقد أطبق جماهير العلماء وأساطين الدين في كافة بلاد المسلمين من القديم والحديث بالثناء على فضل سلوك سالكي هذه الطريقة المرضية وأذعن لحقيقتها وحسن تمسك أهاليها بالسنة السنية أعلام البرية .

من ذلك ما نقله العلامة السيد محمود الألوسي في « **الفيض الوارد** » : وقد نص كثير من العلماء الأعلام ومشاهر الإسلام على فضل هذه الطريقة وشرفها وبالغوا في مدحها ووصفها فذكر العقل الحادي عشر العلامة الشهاب أحمد بن حجر في خاتمة فتاواه أن الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية هي طريقة النقشبندية . انتهى .

وقال العلامة المحدث شارح « المشكاة » عبد الحق الهندي الدهلوي في رسالته « **موصل المريد إلى المراد** » : ليس عند المنصف لكسب حالات الفناء والبقاء طريقة أحسن من طريقة النقشبندية .

وقال العلامة الشيخ عبد القادر الخلوتي الكيالي في كتابه « **الفيوضات الإحسانية** » ما نصه : **إن أحباب الله تعالى هم أجل نعمة في الكون وبجاههم يلتمس الراجون من الله العناية والعون طريقهم أقرب الطرائق وأعلاها ومنهلهم أعذب المناهل وأرواها ومشربهم أحلا المشارب وأصفاها لا سيما السادات النقشبندية أولي الورادات الربانية والنفحات الإحسانية نفوسهم في منازل الخدمة سائرة وأرواحهم في حضرات القرب طائرة** أفيض عليهم من أنوار التجلي الأقدس فغابوا وذاقوا من صافي خمرة المحبة فذابوا تراهم صاحين وهم يهيمون وتراهم ضاحكين وهم متيّمون «[1]» فمنهم من غاب عن حسه ومنهم من فني عن رؤية نفسه **وجودهم في الأرض من أعظم النعم** حيث بهم تستكشف البليات والنقم ، فلولا وجودهم ارتفعت الأمطار ولولا ركوعهم وسجودهم تعطلت الزروع والثمار هم عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما يمرون باللغو كراما ويبيتون لربهم سجدا وقياما من سلك طريقهم هدي إلى الصراط المستقيم ومن دخل في زمرتهم نجا من نار الجحيم . انتهى .

وقال العلامة الشيخ محمد بن سليمان البغدادي في « حديقته الندية » ما ملخصه : والطرائق وإن استوت كلها بالنسبة للدلالة على الله تعالى لكنها تختلف وتتفاوت بالنسبة لأقربية الدلالة والوصول إلى الله تعالى فأقرب الطرائق وأسهلها على المريد للوصول إلى أعلى درجات التوحيد الطريقة النقشبندية قدس الله أسرار أهاليها السنية . انتهى .

وقال العلامة المحقق المنلا علي القاري في « شرح حصن الحصين » عند قوله صلى الله عليه وسلم : « **من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة** » ما نصه : ولعل هذه الفضيلة بخصوص السوق لأنها محل الغفلة فالذاكر فيها كالمجاهد

« ١ » أي محزونون

في الفارين وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من أكابر الصوفية حيث قالوا الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة فالصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله تعالى ببركاتهم ومن تتبع أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف أخباره وأحواله وعلم أقواله وأفعاله تبين له أن هذه الطريقة هي التي اختارها صلى الله عليه وسلم بعد البعثة وحثّ أمته على هذه الحالة وتبعه أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنة في الجملة . انتهى ، وناهيك بهذا التعبير من هذا النحرير .

وقال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله سره في مكتوباته ما ملخصه : ومن خواص الطريقة العلية النقشبندية أيضا تقدم الجذبة فيها على السلوك وأن ابتداء سيرها من عالم الأمر لا من عالم الخلق بخلاف أكثر الطرق وكون قطع منازل السلوك في هذا الطريق مندرجا في ضمن طي معارج الجذبة وتسير سير عالم الخلق في سير عالم الأمر فلهذا لو قيل إن قطع منازل السلوك في هذا الطريق مندرج البداية في النهاية لساغ ذلك أيضا فعلم أن سير الابتداء في هذا الطريق مندرج في سير النهاية لأنه يتنزل في سير الانتهاء إلى سير الابتداء وبعد تمام سير النهاية يكون سير البداية .

قال الإمام نقشبند قدس سره : طريقتنا أقرب الطرق ، وقال ايضا : معرفة الحق حرام على قلب بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي قدس سره .

وقال الغوث الأعظم مولانا الخواجه عبيد الله الأحرار : إن اعتقاد السلف قد يذهب بالبعض إلى إنكار هذا الكلام مع أنه لا ينافي في أمر من أمور الشرع بل حديث : « **أمتي كالمطر لا يدرى أوله خير أم آخره** » يدل على ذلك وكيف لا تكون أقرب وموصلة وانتهاؤها مندرج في ابتدائها فالمحروم من يدخل هذا الطريق ولا يستقيم ويذهب ولا نصيب له وما ذنب الشمس إذا لم تكن هناك عين تبصر ؟ !نعم إذا وقع طالب في يد ناقص فأي ذنب للطريق وأي تقصير للطالب ويذهب ولا نصيب له ، ومن خواص هذه الطريقة أيضا أن أكابرها جعلوا الأحوال والمواجيد تابعة للأحكام الشرعية والأذواق والمعارف خادمة للعلوم اللدنية ، لا يستبدلون الجواهر النفيسة الشرعية مثل الأطفال بجوز الوجد وزبيب الحال ، ولا يغترون بترهات الصوفية ومن هنا لا يجوزون السماع والرقص ولا يقبلون على الذكر الجهري حالهم على الدوام ووقتهم على الاستمرار التجلي الذاتي الذي لغيرهم كالبرق لهم دائم والحضور الذي يعقبه غيبة ساقط عن حيز الاعتبار عند هذه السادة الأخيار بل كانت حالتهم أعلى كما اشار إليه السيد عبيد الله الأحرار . انتهى .

وقال العالم العلامة والبحر الفهامة المتسلق عن الحجاب البشري السيد مشيخ بن السيد صادق باعبود الباعلوي في « **النفحة المحمدية** » ما نصه : قال مولانا العارف بالله تعالى عبد الله بن علوي الحداد قدس الله سره : ولابد من شيخ تسير بسيره إلى الله من أهل النفوس الزكية من غير أن تكتم عليه شيئا من أمورك كلها حتى لو قضى الله عليك بمعصية ينبغي لك أن تعرض عليه ذلك يسعى في دفع المقتضي لتلك المعصية بمداواتك بما يعرفه من أمرك أو يتشفع لك عند الله ويلتجئ إليه فيزول عنك

كثافة تلك الزلة وهم على مذاهب شتى وطرق لا تحصى كطريق القادرية وطريق الأويسية وطريق الفردوسية وطريق الخلوتية وطريق الهمدانية وطريق الشطارية وطريق الجستية وطريق السهروردية وطريق الأحمدية وطريق الشاذلية وطريق الوفائية وطريق القشيرية والله أعلم ، وغير ذلك من الطرق ولنذكر ههنا طريقا مباركا« ١ » موصلا للمقصود إن شاء الله تعالى وهي طريقة النقشبندية : قد وصل بها خلق كثير وجم غفير درجوا بها في دوائر الولاية العظمى ووصلوا بها إلى مراتب الإمكان والتمكين بعد أن قطعوا مسافات الطريق بالجد والاجتهاد وتحققوا بآية . ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ ، وبالجملة : فالوصول والسلوك صعب جدا إلا على من سهّل الله تعالى عليه ذلك وبالله التوفيق ، فليطلب المريد من يكون ماهرا في هذا الطريق موصوفاً بأوصاف الكمال والتحقيق . انتهى .

وقال بعض أكابر شراح « الحكم العطائية » : السالكون على قسمين : سالك مجذوب ومجذوب سالك ، فالأول يشهد الآثار أولا ثم يستدل بها على الأسماء ويستدل بالأسماء على ثبوت الأوصاف ويثبتون الأوصاف على وجود الذات لأنه محال أن يقوم الوصف بنفسه وهذا هو شأن العموم وأكثر ما في الكتاب والسنة يشير إلى ذلك كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ، الآية ، والثاني : يشهد الذات أولا وينكشف له ما يليق باستعداده ثم يردّ إلى شهود الصفات ثم يرجع إلى التعلق بالأسماء ثم يرد إلى شهود الآثار عكس ما كان السالك الأول عليه ، فنهاية السالك المجذوب بداية المجذوب السالك لكن لا بمعنى واحد ، فإن مراد السالك المجذوب شهود الأشياء لله تعالى ومراد المجذوب السالك شهود الأشياء بالله تعالى ، فالأول عامل لتحقيق الفناء والمحو والثاني مسلوك بطريق البقا والصحو ، ولما كان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه التقاؤهما في السير هذا في الترقي وهذا في التدني ومن هنا تعلم أن المجذوب السالك أعلى من السالك المجذوب لاشتراكهما في العبور على المنازل وزيادة المجذوب السالك بأنه يشهد الأشياء بالله تعالى وهذا أعلى ممن شهدها لله تعالى كما لا يخفى ، وأيضا إن السالك المجذوب ينتهي إلى الفناء وهذا ينتهي إلى البقاء والصحو بعد الفناء وهذا أكمل من الأول لأنه مقام الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ووارثيهم من المرشدين المكملين **إذ مقام الإرشاد لا يصح ولا يصلح إلا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء** فلا بد للقسم الأول من الرجوع إلى هذا المقام حتى يصح منه الارشاد ، وغالب طريق السادة النقشبندية الجذب أولا ثم السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهد أيها الأخ في تحصيلها تكن من الملوك وهذا بحث نفيس . انتهى

وقال الإمام العارف المحقق الشيح مراد البخاري الأزبكي قدس الله سره في مطلع رسالته : إن الغاية القصوى من سر الإيجاد إنما هو التحقق بكمال الإيمان والإسلام والإحسان المعبر عنه بحق اليقين المحقق بدوام العبودية على طريق الاستهلاك المنعكس جماله من مجالي المتحققين به اصطفاء واجتباء إلى الكائنين معهم والمرتبطين بهم حبا وصحبة واتباعا ، فلقد سبقت تلك الحسنى من مجلاها الجامع للحافين به انعكاسا وانصباغا وتسلسلت بها النقشبندية خصوصا فتزينوا لها بالعمل على السنة

« ١ » مجربا .

والعزيمة وتطهروا لها بالاجتناب عن البدعة والرخصة ووفقوا لانعكاسها على دوام الحضور وكمال الاتباع وعكفوا لانصباغها على تشرب الانتفاء في المجال بتمام الإقبال فتجلت لهم صباحتها وانجلت إليهم ملاحتها فطوبى لمن استمسك بهذه العروة الوثقى . .

ثم قال بعد كلام : **اعلم** أن الطريقة النقشبندية قدس الله تعالى أسرار أهاليها طريقة الصحابة رضي الله تعالى عنهم على أصلها لم يزيدوا ولم ينقصوا وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالسنة والعزيمة وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهي طريق الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حبا مع هذه المجاهدة الزكية المستورة يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان وفي إفاضتها الأحياء والأموات ويندرج انتهاؤها في ابتدائها وابتداؤها في انتهاء انتهاء« ١ » غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه ، ولها أصلان اصيلان من أعطيهما أعطي كل شيء : كمال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحبة الشيخ الكامل ، لكنها ليست توجد بالتكليف بل التكلف فيها زندقة بل هي من إعطاء الله تعالى يمن بها على من يشاء من عباده ، فالصحبة بشروطها مع هذين الأصلين كافية للانعكاس والانصباغ . انتهى

للنقشبندية تصرفات عجيبة :

وقال الإمام الشاه أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في كتابه « القول الجميل » ما نصه : وللنقشبندية تصرفات عجيبة من جمع الهمة على المراد فيكون على وفق الهمة والتأثير في الطالب ودفع المرض عن المريض وإفاضة التوبة على العاصي والتصرف في قلوب الناس حتى يحبوا ويعظموا وفي مداركهم حتى تتمثل فيها واقعات عظيمة والاطلاع على نسبة أهل الله من الأحياء وأهل القبور والإشراف على خواطر الناس وما يختلج في الصدور وكشف الوقائع المستقبلية ودفع البلية النازلة وغيرها

وقال صاحب « الحديقة » : وبالجملة والتفصيل فشأن هذه الطريقة العلية كبير وأمرها خطير لأن مبناها على اتباع السنة السنية وقمع البدعة الردية ، فلا تلم أيها الناظر الماهر هذا الفقير القاصر على الإطناب في هذه الخصائص والإكثار من تلك المفاخر فإن هذه الطريقة الأنيقة جوهرة نفيسة لا يعرف ثمنها إلا المنصف الحاذق الوثيق كيف لا ومؤسسها بالتهذيب والتنقيه أفضل الأئمة بعد الأنبياء عليهم السلام على التحقيق سيدنا ومولانا أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، ومشيدها بالنظر الرجيح والكشف الصحيح والنقل الصريح من بدايته النهاية ونهايته ليس لها غاية شيخ مشائخ الإسلام بهاء الحق والحقيقة والدين النقشبند الإمام قدس الله سره ، وقد قيل :

علـى قَـدْرِ أَهْـلِ العَـزْمِ تَأتـي العَزائِـمُ وَتَأتـي عَلـى قَـدْرِ الكِـرامِ المَـكارِمُ
وَتَعْظُـمُ فـي عَيْـنِ الصَّغيـرِ صِغارُهـا وَتَصْغُـرُ فـي عَيْـنِ العَظيْـمِ العَظائِـمُ

« ١ » كذا في الأصل ولعله وقع سهوا تدبر .

فهي أم الطرائق ومعدن الأسرار الصديقية والحقائق ، فلا جرم ترى منكري الأولياء لاستقامتها واعتدالها لها مذعنين فضلا عن الموفقين المعتقدين لتحرزها عن الشطح والرقص وسفاسف السماع وسلامتها عن كدورات جهلة الصوفية وزخارف الرقاع والابتداع ، قد جرى على قبولها الوفاق وأقرَّ بفضلها علماء الآفاق فهي الطريق الأسلم الواضح والمشرب الأعذب الأروى والمصون عن قدح كل قادح

على نَفْسِهِ فَلْيَبْكِ مَنْ ضاعَ عُمْرُهُ   وَلَيْسَ لَهُ مِنْها نَصيبٌ وَلا سَهْمُ

سقانا الله تعالى من رحيقها المختوم ورقانا إلى معارج سرها المكتوم ورحم الله من عرف الحق فأنصف وسلك الجادة وما تعسّف فإن الحق أحق أن يتبع والباطل عن هؤلاء السادة قد اندفع حشرنا الله تعالى تحت ألويتهم الظاهرة ونفعنا الله تعالى بمدد أرواحهم الطاهرة في الدنيا والآخرة

والرابطة الشريفة عند هؤلاء السادة الأبرار والقادة الأخيار طريق مشهور وسنن بألسنة أهل السنة مشكور وقد قال عليه الصلاة والسلام : « **لا تجتمع أمتي على ضلالة** » وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « **ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن** » رواه ابن مسعود مرفوعا وموقوفا .

على أنه لا يجب علينا الاستدلال على الرابطة الشريفة بدليل لأن دليل من قلدناه من العلماء العاملين والأولياء العارفين كافٍ وافٍ بالمقصود ، كما أن الأئمة المجتهدين أساطين الدين المتين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين لا يلزم من قلدهم أن يطلب منهم الدليل باتفاق المحققين ولا يخفى على اللبيب المنصف أنّ ما استعمله الصفوة من عباد الله وأجمعوا عليه عين ما حثّ عليه سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حجة لكل من انتظم في سلكهم واستوى في ركوب بحر الحقيقة على فلكهم فكيف يسوغ اعتراض الأخ المنكر لها تاب الله عليه على هؤلاء القوم منهم : الجنيد والجيلي والدسوقي والغزالي وأضرابهم ممن علا قدره ونما ذكره ، فإنهم في الحقيقة هم الذين قرروا الرابطة الشريفة واستنبطوها بكيفيتها المنيفة وشيدوها بالأدلة العقلية والبراهين النقلية لما ثبت عندهم بالوجدان الصحيح والنقل الصريح **بأنها أقرب الطرق إلى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى**

قال سيدنا سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه : لا نجاة يوم يخسر المبطلون لا« ١ »للنبي أو تابع النبي أو محب له ، ولو أن عارفا بالله تعالى في مشرق الشمس ينطق بحقيقة ورجل محب له في مغربها لكان له نصيب من ذلك على حسب قسمته وتهذيب محبته وإن الرجل ليعانق الرجل وإن بينه وبينه لأبعد ما بين المشرق والمغرب وقلب العارفين يكتب وقلب المريدين يكتب فيه . نقله الشيخ المحقق حسين الدوسري البصري في « الرحمة الهابطة » .

قال القطب الأعظم والغوث الأفخم سيدي إبراهيم الدسوقي قدس الله سره : أولادي إن صح عهدكم معي فأنا قريب منكم فإن أخذتم عهدي وعملتم بوصيتي وسمعتم كلامي فلو كان أحدكم بالمشرق وأنا بالمغرب وورد عليكم من المشكلات شيء تستخيرون به ربكم فوجهوا وجهكم إليّ

« ١ » لعل الصواب إلا .

وأطبقوا أعين حسكم وافتحوا عين قلبكم فإنكم تروني جهارا وتستشيروني في جميع أموركم فمهما قلته لكم فاقبلوه وامتثلوه وليس هذا خاصا بي هو لكل شيخ صدقتم في محبته قد يعلم ذلك شيخكم وقد لا يعلمه هكذا جرت سنة الله تعالى مع أولياءئه انتهى ، نقله الشيخ حسين الدوسري في « الرحمة الهابطة » وأقره الشعراني في « الطبقات الكبرى » .

وقال إمام العلماء وقدوة الأصفياء سيد الطائفتين ومستند الفرقتين الجنيد قدس الله سره في بيان شروط الخلوة ما نصه : وأقرب الطرق إلى حصول المقصود دوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الوقائع منه حتى يفنى بصره في تصرف الشيخ . انتهى ، نقله الإمام العارف الشيخ محمود عزيز الرومي الاسكندراني المشتهر بالهدائي قدس الله سره في كتابه « جامع الفضائل وقامع الرزائل »

وقال حجة الإسلام وقدوة الأنام سيدنا أبو حامد الغزالي قدس سره في كتابه « المضنون الكبير » في الفصل الثامن من الركن الرابع ما نصه :

فصل : أما التقرب لمشاهدة الأنبياء والأئمة عليهم الصلاة والسلام فإن المقصود منه الزيارة والاستمداد من سؤال المغفرة وقضاء الحوائج من أرواح الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعبارة عن هذا الإمداد الشفاعة وهذا يحصل **من جهتين** : الاستمداد من هذا الجناب والإمداد من الجانب الآخر ، ولزيارة المشاهد أثر عظيم في هذين الركنين ، أما الاستمداد فهو يصرف همة صاحب الحاجة باستيلاء ذكر الشفيع والمزور على الخاطر حتى تصير كلية همته مستغرقة في ذلك ويقبل بكليته على ذكره وخطوره بباله وهذه الحالة سبب منبه لروح ذلك الشفيع أو المزور حتى تمده تلك الروح الطيبة بما يستمد منها ، ومن أقبل في الدنيا بهمته وكليته على إنسان في دار الدنيا فإن ذلك الإنسان يحس بإقبال ذلك المقبل عليه ويخبره بذلك فمن لم يكن في هذا العالم فهو أولى بالتنبيه وهو مهيأ بذلك التنبيه فإن اطلاع من هو خارج عن أحوال العالم إلى بعض أحوال العالم ممكن كما يطلع في المنام على أحوال من هو في الآخرة هل هو مثاب أو معاقب ، فإن النوم صنو الموت وأخوه فبسبب النوم صرنا مستعدين لمعرفة أحوال لم نكن مستعدين في حالة اليقظة لها فكذلك من وصل إلى الدار الآخرة ومات موتا حقيقيا كان بالاطلاع على هذا العالم أولى وأحرى ، وكما تؤثر مجاهدة صورة الحي في حضور ذكره وخطور نفسه بالبال فكذلك تؤثر مشاهدة ذلك الميت ومشاهدة تربته التي هي حجاب قالبه فإن أثر ذلك الميت في النفس عند غيبة قالبه ومشهده ليس كأثره في حال حضوره ومشاهدة قالبه ومشهده ، ومن ظن أنه قادر على أن يحضر في نفس ذلك الميت عند غيبة مشهده كما يحضر عند مشاهدة مشهده فذلك ظن خطأ فإن للمشاهدة أثرا بينا ليس للغيبة مثله ومن استعان في الغيبة بذلك الميت لم تكن هذه الاستعانة أيضا جزافا ولا تخلو عن أثر كما قال عليه الصلاة والسلام : « **من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن أجاب المؤذن حلت له شفاعتي ومن زار قبري حلت له شفاعتي** » . انتهى باختصار .

فإن قال : الأخ المنكر لها تاب الله عليه : إن هذا النقل يوجب الارتباط بمن هو حي ويضعف الارتباط بغيره .

قلنا : الارتباط إنما يكون بمن هو فانٍ عن وجوده والارتباط بغيره لا يورث الفناء للسالك بل قد يورطه في المعاطب والمهالك ، كما أفاده حضرة سيدي العم في بعض مكتوباته فحيث تحققنا الفناء في شخص ارتباطنا به سواء كان حيا أو ميتا ولا فرق في ذلك عندنا إلا بمقدار ما ذكره حجة الإسلام فليعلم ذلك .

ومما يؤيد هذا ما قاله الإمام المحقق الشاه أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في « الحجة البالغة » أن الإنسان إذا مات كان لنسمته نشأة أخرى فينشئ فيض الروح الإلهي فيها قوة فيما بقي من الحس المشترك تكفي كفاية السمع والبصر والكلام بمدد من عالم المثال أعني القوة المتوسطة بين المجرد والمحسوس المنبثة في الأفلاك كشيء واحد وربما تستعد النسمة حينئذ للباس نوراني أو ظلماني بمدد من عالم المثال ومن هنالك تتولد عجائب عالم البرزخ . انتهى

ويرشح ما ذكرناه العلامة العارف الشيخ يونس الكردي الابراي في معرباته « مراسلات برهان الولاية المحمدية وحجة الشريعة الأحمدية المبعوث الرحماني لتجديد الألف الثاني شيخ مشايخنا الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي المعروف بالإمام الرباني » ما نصه : فيستوي في هذه الطريقة العلية في إفادتها الأحياء والأموات وفي استفادتها الشيوخ والصبيان وذلك لأن سلوك هذه الطريقة العلية مربوط بالرابطة بالشيخ المقتدى به ومحبة الذي قطع هذا الطريق بالسير المرادي والتصبغ بقوة الجذبة بهذه الكمالات فنظره شاف للأمراض القلبية وتوجهه دافع للعلل المعنوية وارتباطنا حبي ونسبتنا انعكاسي وانصباغي لا يتفاوت في القرب والبعد وإذا كانت الإفادة والاستفادة في هذا الطريق حبيا وانعكاسيا وانصباغيا فينصبغ المريد في هذا الطريق برابطة المحبة بالشيخ المقتدى به بلونه وصبغه ساعة فساعة ويتنور بطريق الانغعكاس بأنواره . انتهى ملخصا .

وقال الإمام العارف بالله تعالى سيدي مصطفى البكري الصديق قدس الله سره في « المنهل العذب » ما نصه : وحيث كان مقصود أهل الطريق من هذا الورد أي الستار المشاهدة والمراقبة وحصول الجمعية الباطنية بواسطة الجمعية الظاهرية فاستماعه أرفع من قراءته وحده فإن تلاوته ذكر لساني وذكر القلب أرفع منه وثمرته المشاهدة وهي المقصودة من المجاهدة في جميع الظاهر والباطن على الله تعالى سر كبير وقد أسس السادة النقشبندية طريقتهم على هذه الجمعية فيجتمعون على الشيخ ويتعلقون بباطنه تعلق الرضيع بأمه ويقبلون عليه ويتحلقون بين يديه حتى يجعلونه فيهم قلبا ويتعشقون جميل صفاته ، وتختلف منهم المراقبة باختلاف الأحوال فمنهم المراقب لباطن الشيخ بشهود الحضرة ومنهم المشاهد لظاهره ومنهم المشاهد لخياله ويشتغل الشيخ لشهود الحضرة المحمدية والذات العلية الأقدسية ويستمد منها بواسطة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويفيض على حضار مجلسه اللابسين من أثوابه وملبسه ، فعند ذلك تشرق فيهم تلك الإمدادات الربانية وتبرق عليهم بوارق هاتيك اللمحات الأقدسية فيستغرقون بحضور هذا المجلس المختص بالتطهير والتقديس عن رؤية أهل الكائنات فهذه جلسة المريد الصادق مع شيخه والإخوان كذا ذكره العالم سيدي الشيخ عمر جعفر الشبراوي قدس الله سره في كتابه الجليل المسمى بـ « مفتاح الأسرار على ورد الستار » .

وقال العالم الإمام والمحدث العارف الهمام سيدي الشيخ تاج الدين بن زكريا الهندي العثماني معرب « النفحات والرشحات » قدس الله سره في رسالته المشهور بـ« التاجية الصغرى » ما نصه : وإذا فرغ من مهماته الدنيوية يتوضأ يعني المريد وضوءا جديدا ويدخل خلوته وأول ما يجلس يستحضر صورة شيخه . انتهى

قال العالم العلامة قدوة العارفين وزبدة المحققين سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله سره في شرحه للرسالة المذكورة المسمى بـ « مفتاح المعية » : عند قول المائة يستحضر صورة شيخه على أكمل الأحوال ليحصل له المدد منه فإن شيخه بابه إلى حضرة الله تعالى ووسيلته إليه كما قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ ، ولا قدرة للسالك في ابتداء سلوكه أن يعرف ربه حتى يسقط الواسطة بين الله وبينه وإذا لم يعرف ربه لا يمكنه أن يشهد بقلبه إلا مخلوقا حادثا فإن شهده على أنه ربه فهو من الكافرين نعوذ بالله تعالى ، فالواجب عليه أن يشهد شيخه ويتصور صورته حتى يستمد من الله تعالى بسبب تعظيم صورة شيخه المستمد منه تعالى ويبقى على ذلك حتى يحصل له الفتح الإلهي ، ونحن لا ننكر أن إسقاط الواسطة للمريد واستحضاره ربه هو الأكمل ولكن نعلم عن يقين علما ذوقيا وجدانيا بحسب ما كنا عليه أن هذا لا يمكن للمريد في ابتداء سلوكه أبدا بالضرورة فإن جميع الخواطر والمقاصد لا تقع إلا على مخلوق حادث يعرفه العارف ويجهله الجاهل وذلك المخلوق الحادث هو الرب عند الجاهل لعدم معرفته ولا عذر في الكفر فيجب عليه اتخاذ الوسيلة ليفرق بين الحادث المقدور على إدراكه والقديم المعجز عن إدراكه فرقا شهوديا ذوقيا لا خياليا ، ثم بعد ذلك يسقط الواسطة ولهذا قالوا : من لا شيخ له فشيخه الشيطان ومتى كان شيخه الشيطان كان في الكفر حتى يتخذ له شيخا متخلقا بأخلاق الرحمن ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ . انتهى .

وقال القيوم الرباني مجدد الألف سيدنا الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله سره في المجلد الأول من كتاباته الفارسية ما هذه ترجمته : اعلم أن المقصد الأقصى والمطلب الأسنى الوصول إلى جانب القدس جل وعلا ، ولما كان الطالب في الابتداء بواسطة تعلقات شتى في غاية التدنس والتنزل وجناب قدسه تعالى في كمال التقديس والتنزيه والمناسبة التي هي سبب الإفاضة والاستفاضة بين الطالب والمطلوب مسلوبة فلا جرم أنه لا بد من مرشد كامل بصير بالطريق يكون برزخا ويكون له حظ وافر من الطرفين حتى يصير واسطة لوصول الطالب إلى المطلوب وبقدر ما يحصل الطالب المناسبة بينه وبين المطلوب يخرج المرشد بذلك المقدار نفسه من البين ومتى حصل للطالب المناسبة التامة خرج المرشد من البين بالكلية وأوصله إلى المطلوب من غير توسطه ، ففي الابتداء والوسط لا يمكن شهود المطلوب دون مرآة المرشد وفي الانتهاء يتجلى له جمال المحبوب دون واسطته ويحصل له الوصل العريان والذي قال لو خطر المرشد في ذلك الوقت لقطعت رأسه من جسده من الجنون فإن أرباب الاستقامة لا يقولون ذلك ولا يسيئون الأدب هنالك بل يطلبون مراداتهم من بركات المرشد . اهـ من زبدة الرسائل الفاروقية وعمدة المسائل الصوفية أعني معربات العارف الكبير الشيخ يونس بن عبد الرحمن الكردي الإيراني نزيل دمشق الشام قدس الله سره .

وقال القطب العارف«١» من بحر حق اليقين ابن عطاء الله الاسكندري والإمام تاج الدين الشاذلي قدس الله سره في كتابه « مفتاح الفلاح » في آداب الذكر : قالوا يعني المشايخ وإن كان أي المريد تحت نظر شيخ يخيل بين عينيه فإنه رفيقه في طريقه وهاديه وأن يستمد أول شروعه في الذكر من همته معتقدا أن استمداده منه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نائبه انتهى ، نقله الدوسري في « الرحمة الهابطة » .

وقال العالم الإمام والفاضل الهمام مولانا الشيخ أحمد سعيد صاحب زاده المجددي قدس الله سره في كتابه « **الفوائد الضابطة في إثبات الرابطة** » الذي ترجمه من اللغة الفارسية حفيده العارف المحقق مولانا محمد معصوم نجل الشيخ عبد الرشيد العمري المجددي قدس الله سرهما ما نصه : اعلم أن التصوير في الشريعة المحمدية ممنوع والتصور محمود والمنع من التصور ما وجدناه في كتاب قط بل حصول العلوم بأسرها موقوف على التصور كما لا يخفى على الأذكياء ، وفي حفظ صورة الشيخ في حال الذكر عين حكمة التذكير لأن المذكور واقف لديه لا يتركه غافلا عن الله سبحانه وتعالى لمحة واحدة إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا .

وقال المحقق الشيخ عبد الحق الدهلوي في رسالته : الرابع أن يستمد بقلبه عند شروعه في الذكر بهمة شيخه ولو نادى شيخا بلسانه في الاستعانة جاز انتهى .

قال الشيخ جبرائيل الحزب أبادي : إذا ابتدأ بالذكر يحضر صورة شيخه في قلبه ويستمد منه إذ قلب شيخه يحاذي قلب شيخ الشيخ إلى الحضرة النبوية وقلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دائم التوجه إلى الحضرة الإلهية فالذاكر إذا صور صورة شيخه في قلبه تفيض الإمداد من الحضرة الإلهية على قلب سيد المرسلين ومن قلب سيد المرسلين على قلوب المشايخ على الترتيب حتى ينتهي إلى شيخه ومن قلب شيخه إلى قلبه فيقوى على قلبه استعمال الآلة ، إذ هو في البداية على مثال الطفل ليس له قوة استعمال الآلة على الوجه الذي يؤثر ويقع محصّلا للغرض وإن كان بيده سيف الله وهو الذكر قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : « **الذكر سيف الله** » ولكن ليس للسيف ضارب إلا لقوة مستفادة من حضرة بني السيف فإذا استمد من شيخه جاءه المدد لقوله تعالى : ﴿وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ﴾ .

الخامس : أن يرى استمداده من شيخه وهو استمداده من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه نائبه . انتهى من عينه .

وقال نور السلالة الهاشمية ومصباح السلسلة الفاطمية الرفيع العماد الشامخ الوتاد العالم العامل والمرشد الكامل السيد مشيخ بن السيد صادق باعبود الباعلوي قدس الله سره المتوفى سنة سبعين ومائة وألف في رسالته « النفحة المحمدية » في الباب الثاني منها ما نصه : فإن حصل للمريد فتور فليجدد الرابطة بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة وتحقق بالتجلي الذاتي فإن رؤيته بمقتضى **هم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى** تفيد فائدة الذكر ، وصحبته بموجب هم جلساء الله تعالى تنتج صحبة المذكور وإذا

« ١ » كذا في الأصل ولعله الغارف بالغين والله أعلم

تيسر صحبة مثل هذا العزيز الوجود ورأى المريد أثره في نفسه فينبغي أن يحفظ ذلك الأثر الذي يشاهده في نفسه بقدر الامكان ولا يفتر عنه في جميع أوقاته فإن حصل له في ذلك المعنى فتور فليراجع صحبة الشيخ ويجلس معه بفراغ قلبه وقوة توجهه ترجع له ببركة ذلك ، وهكذا يفعل مرة بعد أخرى حتى تصير تلك الكيفية ملكة له وهي الأثر المذكور وإن لم يحصل المريد من صحبة ذلك الشيخ أثر في نفسه ولكن حصل له محبة وانجذاب إلى الله تعالى فينبغي للمريد أن يحفظ صورة شيخه في الخيال ويتوجه إلى القلب الصنوبري حتى تحصل له الغيبة والفناء عن النفس . انتهى .

وقال العلامة الإمام والكامل الهمام الشيخ محمد بن سليمان الحنفي البغدادي في كتابه « **الحديقة الندية والبهجة الخالدية** » عند بيان طرق الوصول إلى الله تعالى والفناء عند الأئمة النقشبندية ما نصه : الطريقة الثانية الرابطة وهي طريق مستقل للوصول وهو عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل إلى مقام المشاهدة المتحقق بالصفات الذاتية وحفظ صورته في الخيال ولو بغيبته ، فرؤيته بمقتضى **هم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى** تحصل بها الفائدة كما تحصل من الذكر بموجب **هم جلساء الله تعالى** ولا يخفى ما ورد من الأحاديث في الحث على الجليس الصالح ، والشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحر المحيط إلى قلب المريد المرابط وإن وجد الفتور في الرابطة يحفظ صورة شيخه في خياله بموجب **المرء مع من أحب** فبحفظ الصورة يتحقق ويتصف المريد بأوصاف الشيخ وأحواله .

وقيل : **الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله** وإن وجد في إحضار الصورة سكرا وغيبة يترك الالتفات إلى الصورة فيكون متوجها إلى ذلك الحال كما نقل في مقامات الإمام نقشبند قدس الله سره إنه كان واحد من الصوفية مشغولا بطريق الرابطة وكان يوما في مجلسه متوجها إلى الصورة فوجد أثر الغيبة وما التفت إلى الغيبة فقال حضرة الخواجه نقشبند : خلني وكن متوجها إلى تلك الغيبة لأن زمان الغيبة عما سوى الله تعالى يسمونه زمان الوصول والشهود في اصطلاح القوم . انتهى

قلت : ومما يرشح هذا أيضا ما نقله الإمام العارف الخواجه صلاح بن المبارك في كتابه « مقامات البهائية » عن قطب البلاد وغوث العباد صاحب العلم والبند مولانا وسيدنا السيد محمد بهاء الدين المعروف بشاه نقشبند قدس الله سره إنه كان يقول : الطريقة كله أدب وشرط طالب هذا الطريق ثلاثة آداب : أدب بالنسبة إلى الحق سبحانه وتعالى وأدب بالنسبة إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأدب بالنسبة إلى مشائخ الطريق .

أما الأدب بالنسبة إلى الحق تعالى فهو أن يكون في الظاهر والباطن مستكملا للعبودية بامتثال الأوامر واجتناب النواهي معرضا عن السوى بالكلية .

وأما الأدب الذي بالنسبة إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أن تدخل نفسك بالكلية إلى مقام ﴿فاتبعوني﴾ وتراعي ذلك في جميع الأحوال على سبيل الوجوب وتعلم أنه واسطة الحق تعالى في جميع الموجودات كل شيء وكل أحد منطرح على أعتاب عزته ، **وأما الأدب** الذي بالنسبة إلى مشائخ الطريقة فهو واجب ولازم على الطالبين لأنهم رضي الله تعالى عنهم بواسطة متابعة النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم وصلوا إلى مقام الدعوة إلى الحق فينبغي للمريد أن يكون في الغيبة والحضور مراعيا لأحوالهم مقتديا برأيهم مستمسكا بأذيالهم . انتهى

وقال المحقق الهمام والمدقق المقدام قطب العارفين سيدي الشيخ زين الدين الحافي قدس الله سره في كتابه « الوصايا القدسية » ما نصه : والثاني دوام الخلوة يدخل فيها كما يدخل في المسجد مبسملا مستعينا مستمدا من أرواح المشائخ بواسطة شيخه مخلصا لله منقطعا عما سواه بقلبه أيضا ويقعد مربعا أو كما يقعد في التشهد أو محتبيا حسبما يستريح قلبه دون تألم الأعضاء المشوش للقلب متوجها إلى القبلة غير مستند إلى جدار الخلوة ولا متكئ مطرق الرأس تعظيما مغمضا عينيه ملاحظا قوله تعالى :

« **أنا جليس من ذكرني** » ، ثم جعل«١» خيال شيخه بين عينيه فإنه رفيقه في طريقه وهو بمعناه وروحانيته فإن من هو شيخ حقيقة فلروحانيته رفيقته في طريقه متعلقة بروحانية كل واحد من مريديه ولو كانوا ألوفا . . ثم قال بعد كلام : والسابع دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وصف التسليم والمحبة والتحكيم ويكون في اعتقاده أن هذا المظهر«٢» هو الذي عينه الحق سبحانه وتعالى للإفاضة ولا يحصل لي الفيض إلا بواسطته دون غيره ولو كانت الدنيا من المشائخ مملوءة ومتى ما يكون في باطن المريد تطلع إلى غير شيخه لم ينفتح باطنه إلى الحضرة الوحدانية فالإنسان في الجهات وله بدن وروح ، والله سبحانه وتعالى منزه عن الجهات في حكمته اقتضت الاستفاضة ممن في الجهة عن الفياض الحق الذي ليس في الجهة أن عيّن للبدن الإنساني المركب من الكثرات الكثيرة جهة واحدة يكون توجهه من تلك الجهة الواحدة إلى الحضرة الواحدية وهي الكعبة في عالم الأجسام والأبدان ، وعيّن الروح الإنساني الذي هو مهبط أنوار الصفات الإلهية جهة واحدة يكون توجهه إليه من تلك الجهة هي روحانية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عالم الأرواح وكما لا يقبل الصلاة إلا بالتوجه إلى الكعبة لا يحصل التوجه إلى الله تعالى إلا باتباع رسوله والتسليم له وربط القلب بنبوته وأنه الواسطة بينه وبين الله تعالى دون غيره من الأنبياء وأنهم وإن كانوا أنبياء الله وكلهم على الحق ولكن لا يحصل من الله تعالى فيض إلا من ارتباط القلب بمحمد صلى الله عليه وسلم فيتوجه البدن إلى الجهة الواحدة وبتوجه الروح إلى الجهة الواحدة حصل للإنسان استعداد استفاضة من الحضرة الوحدانية .

ومن ههنا يعرف أن المناسبة بين المفيض والمستفيض فيما يتعلق بالاستفاضة شرط ، وقد ورد في بعض الأحاديث على ما أثبت المشائخ في كتبهم **أن الشيخ في قومه كالنبي في أمته** . فلا بد للمريد أن يتوجه إلى شيخه بربط قلبه معه ويتحقق أن الفيض لا يجيء إلا بواسطته ، وإن كان الأولياء كلهم هادين مهتدين يعتقد بهم كلهم ويدعو لهم لكن استمداده الخاص واستفاضته يكون من روحانية شيخه وحده ويعلم أن«٣» استمداد من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، فإن شيخه متعلق مستمد بشيخه

« ١ » لعله يجعل
« ٢ » يعني الشيخ
« ٣ » لعله أنه

وشيخه أيضا هكذا إلى رسول الله فهو مستمد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة وهو من الحق جل اسمه هكذا جرت سنة الله التي خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا .

فالربط بالقلب مع الشيخ أصل كبير في الاستفاضة بل هو أصل الأصول ولهذا بالغ المشائخ قدس الله أرواحهم في رعاية هذا الشرط حتى قال الشيخ نجم الدين قدس الله سره أنه كالأستاذ بالنسبة إلى الأدوات في صفة« ١ » المرآة وكما أن المطرقة والسندال والمنفخ والنار وغيرها إذا جمعت ولا يكون ثمة أستاذ يصنع المرآة لا يتحقق وجود المرآة كذلك الشرائط السبعة الجنيدية للخلوة لا يتصفى بها مرآة القلب بدون ربط القلب مع الشيخ وقد جربناه فوجدناها كما قال قدس الله سره ، وأكثر المريدين إذا انقطعوا عن الفيض والترقي لا ينقطعون إلا من هذه الجهة أعني عدم ربط القلب بالشيخ بالتسليم والإذعان والمحبة الصادقة والامتنان والاعتراض يسد باب الفيض . انتهى .

وقال العالم الباهر والعامل الفاخر الخواجه محمد باقر بن شرف الدين الحسني العباسي اللاهوري في كتابه « كنز الهدايات » نقلا عن قطب دائرة العلوم ومركز إحاطة المنطوق والمفهوم منار الأولياء العروة الوثقى شيخ مشائخنا مولانا وسيدنا الخواجه محمد الفاروقي المجددي المشهور بالإمام المعصوم قدس الله سرهما ما هذه ترجمته : مدار الوصول إلى درجة الكمال مربوط برابطة المحبة للشيخ المقتدى به فإن الطالب الصادق من طريق محبة شيخه يأخذ من باطنه الفيوض والبركات وينصبغ ساعة فساعة بلون الشيخ وبتلك المناسبة المعنوية قالوا : الفناء في الشيخ مقدمة الفناء الحقيقي والذكر المجرد عن الرابطة المسطورة وعن الفناء في الشيخ ليس موصلا وإن كان الذكر من أسباب الوصول ولكنه في الغالب مشروط برابطة المحبة للشيخ والفناء فيه ، نعم هذه الرابطة وحدها مع رعاية آداب الصحبة وتوجه الشيخ والتفاته من غير التزام طريق الذكر موصلة ، وأما في السلوك والتسليك الاختياريين المربوطين بطريق آخر فمدار الأمر في ذلك على الوظائف والأوراد وابتناء المعاملة على الرياضات والأربعينات فليس للطالبين رجوع إلى شيخ الطريقة بتلك المثابة وأما في هذه الطريقة التي هي طريقة الصحابة الكرام عليهم الرضوان فالافادة والاستفادة انعكاسيا فيكفي في ذلك صحبة الشيخ المقتدى به مع رعاية الآداب ، وأما وظائف الأذكار والطاعات فمن الممدات والمعاونات وقد كانت صحبة خير البشر صلى الله تعالى عليه وسلم بشرط الإيمان والتسليم والانقياد كافية في حصول الكمالات ولأجل ذلك صار الوصول في هذه الطريقة أقرب وتساوت في أخذ الفيوض والبركات من الشيخ الكامل الصبيان والكهول والشيوخ والأحياء والأموات والرياضة في هذه الطريقة العالية المتضمنة اندراج النهاية في البداية إنما هي اتباع السنة السنية واجتناب البدعة غير المرضية . انتهى .

وقال الإمام العالم المحقق والهمام العامل المدقق تفتازني أوانه وجرجاني زمانه ضوء الشمس والقمر الشيخ نعمة الله بن عمر في رسالته التي ألفها في زمان دولة ساكن الجنان المرحوم السلطان سليم خان لإسعاف العارف الإمام والعلامة الهمام السيد أحمد المدني الشهير بجمل الليل المسماة بـ « **الرسالة**

« ١ » لعله في صنعة

المدنية في طريقة السادة النقشبندية » ما نصه : فإن خطر في قلب المريد صورة الشيخ في أثناء الذكر بسبب كثرة المحبة له فليجعل صورته أيضا في القلب لأنه يضمحل ويمحو بسبب غلبة الذكر الإلهي ويبقى الذكر فقط ثم يحصل فيه الحضور والنسبة الذاتية بسبب التوجه إليه فهذه النعمة منوطة بكثرة صحبة مع الشيخ و الرابطة له ، فلا يفارقه عن صحبته الا بإذنه . و إذا تأملت مجرد ذكر القلب فهذه النعمة تستحصل بالمحبة بين المريد وشيخه من الجانبين لأن الفناء في الشيخ مقدمة على الفناء في الرسول عليه الصلاة والسلام والفناء في الرسول عليه الصلاة والسلام مقدمة على الفناء في الله والبقاء بالله . اهـ

قال العالم العامل والإنسان الكامل صاحب التأليفات العديدة والتصنيفات المفيدة التي هي تنوف« ١ » عن المائة والثلاثين تأليفا كما نص على ذلك هو بخطه مولانا الشيخ أحمد بن سليمان الطرابلسي الأروادي في كتابه « مرآة العرفان » ولبه شرح « رسالة مَنْ عرف نفسه عرف ربه » ، للشيخ الأكبر قدس الله سرهما بعد ذكر كيفية قطع صفات النفس السبعة : وفي بعضها يتوجه الشيخ للمريد كطريقة الشيخ الأكبر قدس الله سره الأفخر وفي بعضها ينظر الشيخ للمريد نظر محبة كطريقة سيدي الشريف العلوي والقطب النبوي السيد أحمد البدوي قدس الله تعالى سره وفي بعضها بفيضان العلم بالمحاذاة التامة الصحيحة كالطريقة الأحمدية والخالدية فيمتلئ المريد علما بالمحاذاة وإن لم يسمع ما يقوله الشيخ كما كان يقع لي وقت حضور درس العلم عند شيخنا العارف بالله تعالى الشيخ خالد ضياء الدين فكنت أستغرق في حضرته لا أسمع ولا أرى وعند حضوري إلى المدرسة البدريئة في دمشق المحمية يسألني بعض العلماء عما قرره الشيخ بالدرس فأجد ما قاله وزيادة في حفظي فأقرر له ذلك فيتعجب . انتهى .

وقال العالم العارف الشيخ علي بن عبد النبي العشاقي في رسالته « الحبل المتين الموصل للطالب إلى رضا رب العالمين » ما نصه : الطريق الثالث طريق الرابطة وهي أن يربط السالك قلبه إلى مرشد كامل عالم عامل ويكون كامل المحبة تام الإخلاص والانقياد له فإنه رفيقه ودليله الهادي له إلى الحق والسالك يطلب منه أن ينقاد إليه ولا يعترض عليه بما لا يظهر له سره فإن ملاقاة المريد للشيخ كملاقاة موسى للخضر على نبينا وعليهما الصلاة والسلام وحالهما فلا ينبغي له أن يعارضه فيما ظهر له حتى تلوح له الحكمة منه على أن الشيخ الكامل بسبب علمه وعمله وقرب منزلته عند الله تعالى بمنزلة البحر فلا يتكدر بشيء وأما المريد فهو كالحوض الصغير يتكدر ويتغير بأدنى شيء فلا يستنكر صورة ما من الشيخ بل يسلم له جميع ما يصدر منه حتى يكشف الله تعالى له عن سر ذلك وسببه ومتى ظهر السبب بطل العجب ، ولا بد للسالك أن يقدم أستاذه على أبيه ويحبه فوق محبته أبيه وقد قال بعض الفضلاء : حق الأستاذ آكد من حق الوالد فإن الوالد وسيلة إلى وجود صورة الإنسان والأستاذ وسيلة إلى التحقيق بحقيقة كمال الإيمان ، وقال العلامة البحر الشهاب أحمد بن حجر المكي الهيتمي في شرح الهمزية عند قول الناظم :

وامْـلأَ السَّـمْعَ مِـنْ مَحاسِـنَ يُمْلِيْــ ــهـا عَلَيْـكَ الإِنْشـادُ وَالإِنْشـاءُ

« ١ » لعله – تفوق

ما نصه : فإنها تحدث للسامع سكرا ورائحة وطربا وتحرك النفس إلى جهة محبوبها فيحصل بتلك الحركة والشوق تخيل المحبوب وإحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر فيحصل للروح ما هو أعجب من سكر الشراب وألذّ من عناق الشوابّ . انتهى .

أقول : وقد جرى على ذلك أيضا الإمام الكبير والمفسر الشهير الشيخ سليمان الجمل في حاشيته « الفتوحات الأحمدية على متن الهمزية » عند قول المائن«١» البيت المذكور بما نصه : **أحدهما** : أنها في نفسها توجب لذة قوية ، **الثاني** : أنها تحرك النفس إلى جهة محبوبها فيحصل الميل للمحبوب وإحضاره في الذهن وقرب صورته من القلب واستيلاؤها على الفكر فيحصل للروح أعجب من سراب الشراب وألذ من لذة عناق الشواب . انتهى .

وناهيك بهذين الإمامين من حجة وأي حجة فإن من تأمل تقريريهما بعين الإنصاف ظهر له أنهما كماء نَيْسان لأولياء الرابطة الشريفة في قلب الصدق وكما يحصل في قلب الأفاعي لمنكريها ممن صدّ عنها وصدف فلا تغفل .

وقال العالم الرباني والعارف الصمداني سيدي الشيخ محمد المغني الخادمي قدس الله سره في « رسالته العلية في آداب الطريقة النقشبندية » عازيا إلى التاجية بما نصه : إذا عرض لقلب الذاكر في أثناء ذكره تفرقة أو وسوسة أو قبض فيغتسل بالماء البارد أو يتوضأ ويصلي في خلوته صلاة الحاجة ويستغفر ويدعو ويتوجه لحاله وإن لم يندفع فيتخيل صورة النبي صلى الله عليه وسلم أو صورة شيخه . انتهى

وقال العالم العلامة والكامل الهمام المحقق البياني وحياة سر روح المعاني مفتي الأنام المستمد من الفيض القدوسي خاتمة المفسرين أبو الثناء الشهاب محمود الألوسي في كتابه « الفيض الوارد على مرثية مولانا خالد » مستطردا من بحث يتعلق بنفي الخواطر عند قول الناظم :

وَمَنْ قُدْوَةُ التَّعْرِيفِ والكَشْفِ بَعْدَهُ ؟ وَمَنْ لِأَبالِيسِ المَخايِلِ طارِدُ

ما نصه : وأما خاطر الشيخ فهو إمداد صاحب الشيخ يصل إلى قلب المريد الطالب مشتملا على كشف معضل وحل مشكل في وقت استكشاف المريد باستمداد من ضمير الشيخ وذلك داخل تحت الخاطر الحقاني لأن قلب الشيخ بمثابة باب مفتوح إلى عالم الغيب وكل لحظة يصل إمداد فيض الحق سبحانه وتعالى على قلب المريد بواسطة الشيخ . . ثم قال بعد كلام : ولنفي الخواطر أسباب كثيرة منها : إحضار صورة الشيخ على الوجه الذي سموه بالرابطة قيل وهو من أعظم الأسباب ، ومنها إدامة النظر إلى شيء واحد فإن ذلك يورث الذهول وفيه سدّ لباب الخطرات إلى غير ذلك . انتهى .

قلت : فانظر إلى هذا التحرير من هذا الإمام النحرير ومن تأمل ذلك وتحقق ما هنالك أسقط ما وقع من سؤال نجله وتبين له حقيقة انحرافه وميله وعلم أن ذلك ما هو إلا نزغة وهابية وتسويلات غير مرضية وحسبك دليلا على تخطئته ولو رجع إلى أقوال والده قدس الله روحه لكان غنيا عن السؤال

« ١ » لعله الماتن

والجواب والظاهر أنه لم يحط به أي بما قاله والده علما وأغرب من هذا كله صدور السؤال بهذا التعبير من مثل هذا الماجد إلى أمير بهوبال الذي شذّ عن مذهب الأئمة وذهب إلى الحجاز معرضا عن زيارة شفيع الأمة كما أفاده الإمام الهمام المولوي عبد الحق اللكهوري في كتابه :« **تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد** » في الرد على تلفيقات صديق حسن خان وهو من الوهابية كما في « **شواهد الحق** » : ومن كان في ريب من حقيقة حاله وهو لما بينا جاحد فليرجع إلى الكتاب المذكور ليكون بشأنه خبيرا بصيرا وكفى بربك هاديا ونصيرا .

وقال الإمام المحدث الشاه أحمد ولي الله الدهلوي في رسالته « **القول الجميل** » ما يناقض ما نقله عنه صاحب « **التاج المكلل** » من الرسالة المذكورة أيضا في موضعين فلا بأس بإيراد شيء منها ليكون المطلع على بصيرة ويتضح له الرشد من الغي ، وهذه عبارته : وثالثها الرابطة بشيخه وشرطها أن يكون الشيخ قوي التوجه دائم البادداشت أي دائم الحضور مع الله تعالى وإذا صحبه المريد خلى نفسه عن كل شيء إلا صحبته وينتظر ما يفيض منه ويغمض عينيه ويفتحها وينظر بين عيني الشيخ فإذا أفاض شيء فليتبعه بمجامع قلبه وليحافظ عليه وإذا غاب الشيخ عنه تخيل صورته بين عينيه بوصف المحبة والتعظيم فتفيد صورته ما تفيد صحبته .

سمعت سيدي الوالد يقول : **يجب على السالك إذا كان على هيئة وحصل له شيء من هذا المعنى أن لا يغير تلك الهيئة فإن كان قائما لا يقعد وإن كان قاعدا لا يقيم** انتهى بحروفه .

« قلت » : وقد شيد أركان هذا التقرير نجل العالم المحقق والعامل المدقق محدث الديار الهندية وصاحب التحفة الاثني عشرية المفسر الوجيز مولانا الشاه عبد العزيز قدس الله سره كما نقله عن الفاضل الشيخ صادق المدارسي الهندي في زوائده الواقعة على « القول الجميل » بما نصه : فالحق أن هذه الطريقة أقرب للمريد ولو لم يكن هو صاحب علم وفهم فيتصرف فيه شيخه بمزيد محبته فيه ورابطته معه لأنه قال مشائخ الطريقة : كن مع الله وإن لم تكن كن مع من كان مع الله ، وقال تبارك وتعالى في كلامه المجيد : ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ ، ففيها إشارة إلى الرابطة بشيخه إذا كان الشيخ كاملا واصلا للشهود الذاتي فيحصل من توجهه في أقرب زمن بأسهل طريق ما لا يحصل في الزمن الطويل بعد كل صعب . انتهى

فانظر رحمك الله إلى هذا الكلام من هذا العالم الهمام وإذا تأملت في هذا المقال وأمعنت فيما قال أسقطت ما تورك عليه صاحب « التاج المكلل » وعدت إلى هذا القول الثاني وهجرت القال الأول ونحن إن أخذنا بكلامه وعملنا بمقصده ومرامه نأخذ بالثاني وإلا فلا فتأمل

وقال الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة الأردبيلي شارح « المشكاة » في رسالته المكية ما نصه : الشرط السابع دوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات بالله من جهة الإرادة التامة لأنه الرفيق في الطريق قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ .

ثم قال : **فصل** : على المريد أن يتيقن أن روحانية الشيخ غير متحيزة بموضع دون موضع وكل ما لا يكون متحيزا استوت عليه الأمكنة كلها ففي أي موضع يكون المريد لا تفارقه روحانية الشيخ وإن كانت تفارقه شخصيتها والبعد إنما يتعلق بالمريد فإذا تذكر المريد بقلبه الشيخ قرب إليه فتعلق به قلبه فاستفاد منه وإذا احتاج المريد الشيخ ليحل له إشكال واقعة يستحضره بقلبه ويسأله عما يشاء هذا لا بلسان الظاهر بل بلسان القلب فيلهمه روح الشيخ معنى الواقعة عقب السؤال وإنما يسر له ذلك بواسطة ربط قلبه بالشيخ ومن هذا الوجه يفصح له لسان القلب وينفتح له طريق القرب إلى الله تعالى فيجعله محدثا . انتهى نقله الإمام الدوسري قدس الله سره في « **الرحمة الهابطة** » .

قال الإمام الأوحد والعالم المفرد المحقق السري سيدي الشيخ حسين بن أحمد الخالدي الدوسري قدس الله سره في الرسالة المذكورة ما نصه : اعلم أيها الأخ وفقك الله لسلوك الصراط المستقيم وعصمني وإياك من الشيطان الرجيم أن الرابطة عبارة عن تعلق القلب بشيء على وجه المحبة وهذا التعلق تارة يكون محمودا وتارة يكون مذموما وتارة يكون مباحا لأنه لا يخلو إما أن يكون مأمورا به أو لا ، **فالأول** : المحمود كحب الله وحب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والحب في الله وحب ما يقرب إليه ، **والثاني** : أن يكون منهيا عنه أولا ، **فالأول** : مذموم كحب المحرمات والمكروهات وإن لم يترتب على المكروهات عقاب لأنه يترتب عتاب ، **الثاني** : المباح كحب الإنسان أهله وولده بالطبع الجبلي لا انفكاك لأحد عنه فقد شمل هذا التقسيم الأحكام الخمسة فإن المحمود يندرج فيه الواجب والمندوب والمذموم يتضمن الحرام والمكروه والمباح معلوم دخوله تحت غير المنهي عنه وهو قولنا أولا فتعلق القلب حاصل لكل إنسان فلو تنبه المنكر لعلم أن ما ينكره عليه عين ما يستحضره وأن الذي يجهله هو الذي يفعله بل ما يفعله من الرابطة التي ينفي ثبوتها مع فعله إياها فيها من إساءة الأدب مع الله تعالى ما لا يمكن جحده ولعلم أنه يتأكد عليه أن يعمل عملا يزيل عنه هذا البلاء الذي أهلكه من حيث لا يشعر لشدة سكره في غفلته وذلك أنه إذا كبّر تكبيرة الإحرام سرح في أودية الأفكار والأوهام وأعرض عن ربه ونسي نفسه ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ﴾ ، واشتغل إما برابطة وقفه أو ملكه أو حرفته أو زوجته إن كانت نفسه مفتونة بها أو ولده أو تقرير مسألة يلقيها إبليس إليه ليخرجه من صلاته مفلسا أو مخاطبة من يرتجى منه زكاة أو صدقة فيقول : ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ ، وهو مقبل على معبوده الشهودي ورابطته التي هي نصب عينه ويستمر على هذه الحالة حتى يسلّم فإذا سلم التسليمة الأولى شرع بالإنكار على الرابطة التي يفعلها العلماء والعارفون في وقت مخصوص ليحصل بواستها انتفاء الغفلة حتى يقبلوا على ربهم في صلاتهم وذكرهم بقلب حاضر . انتهى

وقال الشيخ الإمام والعارف الهمام أحمد بن إبراهيم بن علان الصديقي قدس الله سره في شرح قصيدة الشيخ ابن عبد الدائم الأنصاري رحمه الله تعالى التي أولها :

مَـنْ ذاقَ طَعْـمَ شَـرابِ القـومِ يَدْريـهِ وَمَـنْ دارهُ غَـدا بِالـرُّوحِ يَشْـريهِ

عند قول الناظم :

إذا رُئي ذُكر المولى برؤيته . . ما نصه : أي إذا رئي هذا العبد ذكر المولى برؤيته كما ورد في وصف الصالحين : الذين إذا رؤوا ذُكر الله تعالى ؛ لأن نور قلبه مشرق على وجهه ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم﴾ ، فمن رآه رأى نور الحق الساطع من قلبه على وجهه ومن له ذلك فاز بالسعد والقرب قال ابن علوان رحمه الله تعالى :

سَـعِدَتْ عيـنٌ[1] رأتْـكَ وَقَـرَّتْ   وَكَـذا عَيْـنُ مَـنْ رَأَتْ مَـنْ رَآكا

ومثل ذلك الشمس إذا أشرقت على جدار وفي مقابلة ذلك الجدار جدار آخر فيشرق ذلك الجدار الآخر لمواجهته للجدار الذي أشرقت عليه الشمس وعنده أي الناظم طريقة معروفة عند المشايخ يسمونها بالرابطة وهي رؤية وجه الشيخ فإنها تثمر ما يثمر الذكر بل هي أشدّ تأثيرا من الذكر لمن عرف شرطها وآدابها ومن ذلك كانت تربية النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله تعالى عنهم فكانوا يشتغلون برؤية طلعته السعيدة وينتفعون بها أكثر مما ينتفعون بالأذكار في مدة مديدة ولهذا كانت درجة الصحبة لا تضاهى والاجتماع بالمشائخ ولو ساعة مرتبة بها يتباهى . انتهى .

وقال العلامة المحقق والفهامة المدقق سليل السادة الأمجاد ابن أبي داود الحنبلي صاحب كتاب « تحفة العباد » في كتابه « آداب المريد » ما نصه : وعلامة صحة إرادة المريد تعلق قلبه بشيخه واستغراقه في مشاهدته في الغيبة والحضور حتى لا يشاهد معه من الخلق أحدا غيره فإذا صحّ له هذا المشهد انتقل منه إلى مشهد الجمال السرمدي وهذا الذي لا يشهده إلا أهل المعرفة بالله تعالى لا الغبي الجاهل المفتون بشهوة نفسه الأمارة بالسوء الذي ليس عنده شيء من الروحانية

قال بعضهم :

إذا أنْـتَ لَمْ تَعْشَـقْ وَلَـمْ تَدْرِ ما الهَـوى   فَكُنْ حَجَراً مِـنْ يابِسِ الصَّخْـرِ جَلْدا[2] انتهى

وقال العالم الذي يبهر بفضله الرائي الشيخ إبراهيم بن عمر المنلا الأحسائي في رسالته ما نصه : فإن لم تمكنه مصاحبة الشيخ لتعذره ببعده عنه فعليه باستحضاره في خياله ويفنى في وجود الشيخ بكليته ثم يتوجه الشيخ إلى الله تعالى ويتكلف ذلك ويكرره مرة بعد أخرى إلى أن يشرق النور الإلهي على لطيفته إشراقا يكشف الغطاء عن أسرار المعاني فيكون بالله لا بغيره ولا بنفسه . انتهى

وقال العالم الراسخ الناقد والماجد الشامخ العابد ذو الأيادي البوادي لدى الحاضر والبادي السيد إبراهيم فصيح الجدري البغدادي في كتابه « المجد التالد في مناقب حضرة مولانا خالد » ما نصه : اعلم أن الرابطة هي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل إلى مقام الشهود فإن الشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحره إلى قلب المرابط فإن وجد فتورا في الرابطة فليحفظ صورة الشيخ في خياله فإنه بحفظ

« ١ » لعله أعينٌ

« ٢ » لعل الصواب جلمدا ، والجلمود هو الصخر القوي الكبير

الصورة يتصف المريد بأوصاف الشيخ وأحواله ولها أصل من الكتاب وبها قال علماء الأئمة الأربعة المجتهدين رضي الله تعالى عنهم والمنكر لها جاهل بأقوال أعلام الأمة المحمدية .انتهى ملخصا من « **نور الهداية** » .

وقال القطب الرباني والعالم الصمداني فخر النسل العثماني سلطان العارفين الإمام الماجد أبو البهاء ضياء الدين سيدي العم الأفخم مولانا الشيخ خالد قدس الله تعالى سره وأفاض علينا نواله وبره في رسالته التي بعث بها إلى بعض خلفائه في دار السلطنة العثمانية العظمى : لأن الدهنونة من كيد الخائنين ومقرونة بنصرة حاميها وحامي بلاد المسلمين إلى يوم الدين ما نصه : وقرع سمع هذا المسكين أن بعض الغافلين عن أسرار حق اليقين يعدون الرابطة بدعة في الطريقة ويزعمون أنها شيء ليس له أصل ولا حقيقة ، كلا إنها أصل عظيم من أصول طريقتنا العلية النقشبندية بل هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسك التام بالكتاب العزيز وسنة الرسول ، ومن ساداتنا من كان يقتصر في السلوك والتسليك عليها ، ومنهم من كان يأمر بغيرها أيضا مع تنصيصه على أنها أقرب الطرق إلى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى ، ومنهم من أثبتها بنص قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩ ﴾ . فقال من ساداتنا الكبار الشيخ عبيد الله المشهور بخواجه أحرار قدس الله سره ما حاصله : إن الكينونة مع الصادقين المأمور بها في كلام رب العالمين الكون معهم صورة ومعنى ، ثم فسر الكينونة المعنوية بالرابطة وهو عند أهله مشهور ، وفي كتاب « الرشحات » بالتفصيل مسطور فكأنهم لم يتصوروا معنى الرابطة اصطلاحا وإلا لما وسعهم إنكارها إذ هي في الطريق عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله تعالى وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيبة كالحضور ويتم له باستحضارها الحضور والنور وينزجر بسببها عن سفاسف الأمور وهو أمر لا يتصور جحوده إلا ممن كتب الله تعالى في جبهته الخسران واتسم والعياذ بالله تعالى بالمقت والحرمان ، لأنه إن كان ممن يعتقد بالأولياء فقد صرحوا بحسنها وعظم نفعها بل واتفقوا عليها كما لا يخفى على من تتبع كلماتهم القدسية واستنشق نفحاتهم الأنسية ، وإلا فلا بد أن يعتقد بكلام أئمة الشرع وأساطين الأصل والفرع فقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الأربعة أئمة تصريحا وتلويحا ، وها أنا أسرد بعض ما ذكروه مع تعيين الأماكن ليراجعها من يسر في قلبه مرض ولا ينكر على الأولياء بمجرد اتباع الهوى والغرض فأقول وبالله التوفيق وهو الهادي إلى سواء الطريق :

قد صرح بالتصرف والإمداد الروحانيين جماهير المفسرين في تفسير قوله تعالى : ﴿لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ . ومنهم صاحب « الكشاف » مع انحرافه عن الاعتدال واتصافه بالإنكار والانخذال ولفظه وفسر البرهان بأنه أي يوسف عليه السلام سمع صوتا : إياك وإياها فلم يكترث له فسمعه ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته وقيل ضرب بيده على صدره إلى آخر ما قال

وقال من الأئمة الحنفية الشيخ الإمام أكمل الدين في « شرح المشارق » في حديث « من رآني . » إلخ : الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد خمسة أصول كلية الاشتراك في الذات وفي

صفة فصاعدا وفي الأفعال أو في المراتب أو في حال فصاعدا وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج عن هذه الخمسة وبحسب قوله على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع أو يقل وقد يقول على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفتقرقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء . انتهى

وقال منهم أيضا محشي « الأشباه » الشريف أحمد بن محمد الحموي في كتابه « نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال » ما نص خلاصته : إن الأولياء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم وحمل هذا المعنى ما في بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله تعالى عليه وسلم : « **ينادى من كل باب من أبواب الجنة بعض أهل الجنة** » . فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه : هل يدخل أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال : « **نعم وأرجو أن تكون منهم** » ، وقالوا : إن الروح إذا كانت كلية قد تظهر في سبعين ألف صورة هذا في دار الدنيا وفي البرزخ من باب أولى لأن الروح فيه أغلب وأشد استقلالا بسبب المفارقة عن البدن . انتهى

ومن الأئمة الشافعية الإمام الغزالي في « الإحياء » في باب تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من الصلاة ما نصه : وأحضر في قلبك النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشخصه الكريم وقل : السلام عليك أيها النبي وليصدق أملك أنه يبلغه ويرد عليك ما هو أوفى منه . انتهى

وقال منهم العلامة الشهاب ابن حجر المكي شيخ الشيخ الشهاب الخفاجي في « شرح العباب » في بيان معاني كلمات التشهد ما نصه : وخوطب صلى الله عليه وسلم كأنه إشارة إلى أنه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بأفضل أعمالهم ويكون تذكر حضوره سببا لمزيد الخشوع والحضور ثم أيده بما مرّ عن « الإحياء » .

ولشيخ الشيوخ الإمام العارف السهروردي الشافعي في العوارف في باب صلاة أهل القرب مثله ، ومن عبارته : ويسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويمثله بين عين قلبه . انتهى

وصرح العلامة الشهاب ابن حجر في أواخر « شرح الشمائل » وفاقا للحافظ الجلال السيوطي في كتابه « تنوير الحلك في رؤية النبي والملك » أنه حكي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فدخل على بعض أمهات المؤمنين فأخرجت له مرآته صلى الله تعالى عليه وسلم فرأى صورته ولم ير صورة نفسه . انتهى

وهذا هو الفناء في الرابطة في اصطلاح القوم ، ولا يقال ليس الكلام في صورة النبي لأنا نقول : إن هذا السر من خصائص الأنبياء وكل ما هو كذلك فهو مشترك بينهم وبين الأولياء ولا شك في هذا عند أهله نعم ، مخاطبة غيره صلى الله تعالى عليه وسلم في الصلاة مبطلة لها وإحضار الصورة فيها والتسليم على صاحبها من خصائص روح الوجود صاحب المقام المحمود عليه وعلى آله وصحبه والتسليم من الكريم الودود وهو غير مراد فيما نحن فيه ، هذا .

وقال منهم الحافظ الجلال السيوطي في رسالة حافلة ألفها في مثل هذه المادة سماها « كتاب المنجلي في تطورات الولي » نقلا عن الإمام السبكي الشافعي في « الطبقات الكبرى » : الكرامات أنواع إلى أن قال : الثاني والعشرون التطور بأطوار مختلفة وهو الذي تسميه الصوفية بعالم المثال وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال واستأنسوا له بقوله تعالى : ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ، ومنه قضية قضيب البان ثم ذكرها وذكر غيرها . انتهى

وقال منهم الإمام العارف الشعراني قدس الله سره في كتابه « النفحات القدسية » عند عدّ آداب الذكر ما نصه السابع : أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب . انتهى

قلت : وليس الرابطة عند معاشر النقشبندية إلا هذا كما يشهد له ما في جميع كتبهم المعتمدة

وذكر العلامة السفري الحلبي من الشافعية في « شرح البخاري » عند قوله : ثم حبب إليه الخلاء ، أن الشيطان كما لا يقدر أن يتمثل بصورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقدر أن يتمثل بصورة الولي الكامل أيضا بشرط ذكره ثَم .

وقال من أكابر الحنفية أيضا العلامة الشريف الجرجاني قدس الله سره في أواخر « شرح المواقف » قبل ذكر الفرق الإسلامية وفي أوائل حواشيه على « شرح المطالع » بصحة ظهور صور الأولياء حتى بعد التوفي للمريدين وأخذهم الفيوض منها . انتهى

وقال منهم أيضا العارف بالله تعالى تاج الدين الحنفي النقشبندي العثماني قدس الله سره عند بيان طرق الوصول إلى الله تعالى في رسالته المعروفة بـ« التاجية » ما نصه : الطريقة الثالثة الربط بالشيخ الذي وصل إلى مقام المشاهدة وتحقق بالصفات الذاتية فإن رؤيته بمقتضى **هم الذين إذا رؤوا ذكر الله** تفيد فائدة الذكر وصحبته بموجب **هم جلساء الله تعالى** تنتج صحبة المذكور . .إلى أن قال : فينبغي أن تحفظ صورته في الخيال وتتوجه إلى القلب الصنوبري حتى تحصل الغيبة والفناء عن النفس وإن وقفت عن الترقي فينبغي أن تجعل صورة الشيخ على كتفك الأيمن وتفرض من كتفك إلى قلبك أمرا ممتدا وتأتي بالشيخ على ذلك الأمر الممتد وتجعله في قلبك فإنه يرجى لك بذلك حصول الغيبة . انتهى بحروفه .

وجرى عليه قدوة المحققين وزبدة المتأخرين الشيخ العارف النابلسي الحنفي قدس الله سره وأقره في شرحه على التاجية

وقال من الأئمة الحنابلة الغوث الأعظم والإمام الأفخم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ما معناه : أن الفقير أي السالك طريق القوم له رابطة قلبية مع الأولياء يستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطنا فلا بأس بعدم إكرامه ظاهرا بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم . انتهى نقلا عن الإمام السهروردي في باب آداب المريد مع شيخه من « عوارفه » .

وقال منهم أيضا العلامة شمس الدين ابن القيم في كتاب « الروح » : إن للروح شأنا آخر غير شأن البدن فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها ردت السلام وهي في مكانها هناك . انتهى نقلا عن الحافظ السيوطي في كتابه « المنجلي » .

قلت : والنصوص بهذا المعنى أكثر من أن تحصى وفيه دلالة ظاهرة على نوع تصرف للأولياء بعد الموت وقد ألف كثير من المحققين في ذلك رسائل واضحة المسالك فليحذر الموفق عن إنكاره فإنه من المكاره الى آخره .

وسنعود إلى بغية ما قاله قدس الله سره قلت : ومن جملة تلك الرسائل كتاب « الأسفار » للصدر الشيرازي رحمه الله تعالى ومختصره للعلامة عبد الهادي نجا الأنباري المسمى بـ « باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح » وخصوصا كتاب « الدلائل الواضحات في إثبات الكرامات » للعلامة إبراهيم برهان الدين حفيد العارف بالله تعالى الشيخ خالد البرماوي قدس الله سره ، فإن اطلعت عليها تفرح بذلك فرح الضال الواجد وتبتهج روحك بها ابتهاج عاشق بوصال غزال شارد ، وكذا « رسالة في الكلام » للإمام الجليل الراقي سيدي الشيخ عبد الباقي مفتي السادة الحنابلة بدمشق وهو أحد أشياخ سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله سرهما فإنه ذكر فيها أن من الواجب علينا أن نعتقد أن كرامات الأولياء ثابتة قطعا ومن جملتها التصرف لهم في حياتهم وبعد مماتهم انتهى

ومما يؤيده ما أفاده قدوة المحققين وزبدة الواصلين سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله سره في « الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية » بما ملخصه : وقد صرح العلماء من أهل السنة بأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا تبطل نبوتهم ولا رسالتهم في الموت وأنهم الآن أنبياء ورسل وإن نسخت شرائعهم وكل مؤمن بعد موته حقيقة كما في حال نومه لأن المتصف بالنبوة والإيمان الروح وهي« ١ » لا يتغير ، ومثل ذلك الولاية أيضا فالأولياء بعد موتهم أولياء كما أنهم في حال نومهم كذلك والنوم لا يبطل الولاية والموت كذلك فكرامات الأولياء باقية بعد موتهم أيضا كما أنها باقية في حال نومهم . انتهى كذا في شرح جدولنا للعلامة العارف السيد أحمد بن السيد عبد الغني بن السيد عمر عابدين الحنفي الدمشقي حفظه الله تعالى المسمى بـ « **أنوار القدسية** » .

وقد سئل العلامة الشيخ إبراهيم البرماوي الأزهري رحمه الله تعالى عن اختلاف العلماء فيما يتعلق بكرامات الأولياء في الحياة وبعد الممات وعن التوسل بهم وأنهم هل هم موجودون الآن أم لا ؟ فأجاب بما ملخصه : نعم موجودون إلى يوم القيامة لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة** » . وذلك من الأحاديث والآثار الواردة في الأبدال وغيرهم من الأقطاب والأنجاب والأوتاد والقطب والغوث كما هو معلوم لأهل الحق وكراماتهم ثابتة وتصرفهم باق إلى يوم القيامة ولا ينقطع بالموت لأن مرجع الكرامة كالمعجزة إلى قدرة الله تعالى التامة العامة المحيطة المتعلقة بجميع الممكنات بأسرها إيجادا وإعداما على وفق إرادته الأزلية التي يترجح

« ١ » لعله وهو .

بها أحد طرفي الممكن على مقابله فلا يمتنع شيء منها على قدرته وإرادته وهذا أمر قطعي لا مرية فيه البتة عند أهل السنة والجماعة

قال شيخ الإسلام والمسلمين خاتمة المحققين وسند المدققين الشيخ شهاب الدين أحمد العيني الحنفي رحمه الله تعالى : وإذا كان مرجع الكرامات إلى قدرة الله تعالى كما مرّ فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فإنها بمحض خلق الله تعالى وإيجاده لها أكرمهم بها وأجراها على أيديهم وبسببهم تارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغير اختيار ولا قصد ولا شعور منهم وتارة بالتوسل إلى الله تعالى بهم وليس لهم مشاركة الباري سبحانه وتعالى البتة ، فلا يظن بمسلم بل ولا بعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده مع كون ثبوته هو الحق الذي لا محيص عن وجوب اعتقاد ثبوته بالكتاب والسنة واتفاق جمهور السلف والخلف وكتبهم طافحة به وإنه جائز وواقع وشائع وذائع بل متواتر تواتر يفيد اليقين لا مرية فيه بوجه من الوجوه البتة فقد اتفقت كلمة علماء الإسلام قاطبة على معجزات نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأنها لا تنحصر لأن منها ما أجراه الله تعالى ويجريه على أوليائه من الكرامات أحياء وأمواتا إلى يوم القيامة وذلك أمر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة وإنه من جملة معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وعموم رسالته التي لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات في كل عصر من الأعصار إلى يوم القيامة كما قال ابن الصلاح وغيره .

وقد رأينا من كراماتهم أحياء وأمواتا ما يوجب ذلك ولا ينكرها إلا كل مخذول فاسد الاعتقاد في الأولياء فإن الإنكار عليهم لا شك ولا خفاء أنه من غاية الطرد والجفاء وأصل عقوبة المنكر عليهم حرمانه بركتهم ويخشى عليه سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى

قال الشيخ أبو تراب النخشبي : وإذا ألف القلب الإعراض عن الله صحبته الوقيعة في أولياء الله تعالى ، وقال المبارك شاه : ما تعبد العبد بأكبر من التحبب إلى أولياء الله لأن محبتهم دليل على محبة الله تعالى والأدب معهم مستحب أو مندوب والله مطلع وهو علام الغيوب

وفي هذا المعنى قال الأستاذ الأكبر مولانا الشيخ محمد البكري قدس الله تعالى روحه ونور مرقده وضريحه :

خُـذوا أَدَبَ الحُـبِّ عَلـى بابِنـا وَإِلّا دَعونـا عَلـى مـا بِنـا
فَإِنّـا نُحِـبّ وَلَا نَنْتَهِـيْ وَلَيْـسَ لَنـا غَيْـرُ أَحْبابِنـا

نفعنا الله تعالى ببركتهم وحشرنا في زمرتهم آمين

وقال شيخ مشايخنا العلامة شمس الدين محمد الرملي رحمه الله تعالى : كرامات الأولياء مشاهدة لا يمكن إنكارها والذي نعتقده ثبوت كراماتهم في حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ويخشى على منكر ذلك المقت والعياذ بالله تعالى ، ويجوز التوسل بهم إلى الله تعالى كما ورد والاستغاثة بالأنبياء

والمرسلين وبالعلماء والصالحين بعد موتهم لأن معجزة الأنبياء باقية بعد موتهم لبقاء نبوتهم وهو ما عليه المحققون وغيرهم من أصحاب المعارج وغيرها فيجوز لهم بعد موتهم إظهار الأمر الخارق للعادة وحينئذ الألف واللام للأنبياء للجنس فلا تختص ذلك نبينا فقط بل خلافا لمن وهم فيه وكرامات الأولياء أيضا لا تنقطع بموتهم كما تقدم أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يأكلون ويشربون ويحجون بل وينكحون كما وردت الأخبار بذلك ونقله العلامة الاجهوري عن بعضهم وأقره . وقد وقفت على سؤال بهذا المعنى رفع إلى سدة حضرة قطب الأقطاب وملجأ الشيخ والشاب مؤيد الملة ومظهر أقمارها وشموسها ومشيد أركان العلوم بعد انهدامها ودروسها الجهبذ الماجد مولانا ضياء الدين الشيخ خالد العثماني قدس الله سره ناسب أن نذكره هنا تبركا بكلامه وهذا نصه مع الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرلسلين وعلى آله وصبه أجمعين أما بعد : فقد ورد مرسومكم الناطق بأنه وقع الخلاف بين السادات الموجودين عندكم في أن أرواح الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام أين تكون في البرزخ هل هي حالة في أجسادها المكرمة كما كانت في الدنيا أم في أعلى عليين أم غير ذلك فما تحرر الأمر فطلبتم التحقيق من العبد المسكين فنقول وبالله التوفيق : الأدب أن لا يعين مقر معين لأرواح الأنبياء صلوات الله تعالى وتسليماته عليهم وعلى آلهم وصحبهم أجمعين ولا يعتقد أن في عالم الإمكان من السموات والأراضين بقعة تخلو من مدد روحانيتهم عموما وخصوصا وروحانية سيدهم وخاتمهم خصوصا بل يجب اعتقاد أنهم أحياء وأجسامهم في قبورهم وحياتهم فوق حياة الشهداء يصلون ويحجون ويلبون ويقرؤون القرآن ويسبحون تلذذا بطاعة الله تعالى ويزيدهم الله بذلك من فضله فلا يرد أن الآخرة ليست دار تكليف . ولا ينبغي التصريح بأن حياتهم فيها كحياتهم في الدنيا ولا بأنها بمقارنة الروح للجسد ، وإن جاز ذلك لاحتمال حياة الجسم بدون الروح كما هو المقرر عند أهل السنة لأن الروح عندهم من الأسباب العادية كالشراب والطعام للري والشبع فلله تعالى خلق تلك المسببات بغير هذه الأسباب فيجوز كون أرواحهم في أجسادهم وأجسادهم في قبورهم ويجوز كونها فيها وهي متنعمة بسيرانها في الملك والملكوت على طريق خرق العادة ثم تعود إلى قبورهم متى شاء الله ويجوز كون أجسامهم أحياء في قبورهم بلا أرواح كما تقدم والأرواح حيث شاء الله تعالى وكون أرواحهم في أعلى عليين أو في الرفيق الأعلى أو في الفردوس أو غير ذلك مما تدل عليه الأخبار الصحيحة لا يقتضي كون هذه المذكورات مقرا لها بخصوصها إما لجواز انتقالها من حال إلى حال ومن متنزه إلى متنزه وإما لأن للروح شأنا غير شأن البدن فتكون في الرفيق الأعلى وهي متصلة بالبدن وإذا سلم على البدن ترد الروح السلام وهي في مكانها كما قال ابن القيم في كتاب « الروح » وأقره في كتاب « المنجلي في تطور الولي » وإما لأن الكمل حتى الأولياء يمكنهم الله تعالى من التصور بصور عديدة بحصر أو بغير حصر وقد يكون لهم صورة واحدة تملأ الكون ويذهب بالكشف أحيانا أن السموات والأرضين والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرم ومنه يظهر انحلال كون سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ليلة المعراج سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مثلا عند الكثيب الأحمر يصلي في قبره ثم رآه في الأقصى اقتدى به مع الأنبياء ثم في السماء

السابعة أو غيرها مع جماعة من الأنبياء في السموات فكلمه في أمر الصلاة ومراجعة ربه وهنا أحاديث ضعيفة أو باطلة تدل على خلو قبره صلى الله تعالى عليه وسلم عنه ظاهرا مطلقا أو بعد ثلاثة أيام أو بعد أربعين يوما اغترّ بها بعض الناس لا يجوز التعويل عليها لأنها مع ضعفها وتأويلها لا تعارض الأحاديث الصحيحة الدالة على بقاء الأنبياء في قبورها كحديث : « **أنا أول من تنشق عنه الأرض** » وحديث نقل يوسف عليه الصلاة والسلام من قبره بمصر إلى مقبرة آبائه الكرام بأرض الشام عليهم الصلاة والسلام . انتهى من مراسلاته قدس سره .

قلت : ولا شك أن الإغاثة منهم عليهم الصلاة والسلام معجزة لهم وأما الأولياء فهي كرامة لهم فإن أهل الحق على أنه يقع من الأولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى إلى آخر ما تقدم ومن ذلك قصة السيدة مريم عليهم الصلاة والسلام ورزقها الآتي لها من عند الله تعالى كما نطق به التنزيل ، وقصة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وأضيافه كما في الصحيح وجريان نيل مصر بكتاب عمر رضي الله عنه ورؤيته وهو على منبر المدينة جيشه بنهاوند حتى قال لأميره : يا سارية الجبل محذرا له من كون العدو ورائه وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين رضي الله تعالى عنه وشرب خالد السم من غير تضرر به رضي الله تعالى عنه وقد جرت خوارق على يد الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعين ومن بعدهم لا يمكن إنكارها لتواتر مجموعها .

وقد سئل بعض الأئمة من الأكابر على ما في « الدلائل الواضحات » أن من كرامات الولي أن يقول للشيء كن فيكون فنهى القائل عن ذلك فقال : من أنكر ذلك فعقيدته فاسدة فهل ما ادعاه صحيح ؟ فأجاب بأن ما قاله صحيح إذ الكرامة الأمر الخارق للعادة يظهره الله تعالى على يد وليه وقد قال الأئمة رضي الله تعال عنهم : ما جاز أن يكون معجزة للنبي يجوز أن يكون كرامة للولي لا فارق بينهماإلا التحدي فمرجع الكرامة إلى قدرة الله تعالى . انتهى

وسئل أيضا : الشهاب الرملي عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد : يا شيخ فلان ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والأولياء هل هو جائز وهل للمشائخ إغاثة بعد موتهم ؟

فأجاب : بأن الاستغاثة بالأنبياء والأولياء جائزة ولهم إغاثة بعد موتهم ؛ لأن معجزة الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم كما مرّ . انتهى ملخصا .

وسئل أيضا : علامة زمانه وفريد عصرع وأوانه محب الدين بن الشحنة الحنفي كما وجب ذلك على ما قاله العلامة إبراهيم البرماوي بما نصه : وقد سئل عمن يزور الصالحين من الموتى ويقول عند قبر الواحد منهم : يا سيدي فلان أنا مستجير بك أو متوسل بك أن يحصل لي كذا وكذا ويقول : ربي أسألك بمنزلة هذا الرجل عندك أو بسره عليك أو بعلمه أن تفعل لي كذا وكذا هل هذه عبارة حسنة أو غير حسنة أو بعضها حسن وبعضها قبيح وما كانت السلف تقول عند زيارة قبور الصالحين ؟ وهل إذا قال شخص عند قبر رجل صالح : متى حصل لي كذا وكذا أجيء لك بكذا وكذا هل الوفاء به لازم ؟
فأجبت : نعم زيارة القبور مندوب إليها وقبور الصالحين آكد في الاستحباب وينبغي الدعاء عندها

لأن لتلك البقعة شرفا وفضلا بوجود ذلك الصالح فيها وقد اشتهر عند أهل بغداد إجابة الدعاء عند قبر الشيخ معروف الكرخي رضي الله تعالى عنه فإنه الترياق المجرب واشتهر أيضا في قبور كثير من الصاليحن فإنه دعاء عقب عبادة وهي زيارة ذلك القبر وعقب قراءة إن كان قد قرأ شيئا من القرآن كما هو الغالب وذلك أقرب إلى الإجابة ولا امتناع بالتوسل بالصالحين فإنه ورد التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم لصلحاء أمته حظ مما يعهد من خصائصه يمنحه الله تعالى من يشاء منهم وهي بركته نمت عليهم وقد توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما ولا يمنع من ذلك موت الصالح منهم لأن الموت إنما يطرأ على الجسد وأما الروح فحية وقد ورد ما يدل على اتصالها به في بعض الأحيان كيف يشاء الله تعالى .

وأما قوله : اطلب منك أن يحصل لي كذا وكذا فأمر منكر إن قصد ذلك ، لأن الطلب إنما هو من الله تعالى ، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة أو بأصحابها أحياء وأمواتا لا ينكر لأن المنح الإلهية لا تنقطع عنهم بموتهم والذي كانت السلف تقوله عند زيارة القبور ما علمهم إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو : سلام عليكم دار قوم مؤمنين . . إلى آخره ولا بأس بالدعاء بغير ذلك .

وقوله : متى حصل لي كذا وكذا أجيء لك بكذا وكذا إن لم يقترن به لفظ الالتزام فالنذر لم يلزم به شيء وإن اقترن به ذلك فإن أراد التصدق به على الفقراء المجاورين بضريحه أو زاويته أو عمارة مشهده حيث احتيج لذلك لزم الوفاء به وإن أراد تمليكه لنفس الميت فهو لاغ لا يجب به شيء والله أعلم

وقال العلامة سعد الدين التفتازاني رحمه الله تعالى في « شرح المقاصد » : وبالجملة فظهور كرامات الأولياء تكاد أن تلحق بظهور معجزات الأنبياء وإنكارها من أهل البدع ليس بعجيب إذ لم يشاهدوا ذلك في أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم فوقعوا بذلك في أولياء الله تعالى أهل الكرامات يأكلون لحومهم ويمزقون أديمهم جاهلين كون هذا الأمر مبنيا على صفاء العقيدة ونقاء السريرة واقتفاء الطريقة . انتهى

وقد سئل العلامة النسفي عما قيل : إن الكعبة كانت تزور أحد الأولياء هل يجوز القول به ؟ فأجاب بأن نقض العوائد لأهل الولاية جائز عند أهل السنة . والله أعلم

وفي « السيرة » وغيرها ما نصه : ذهب أهل السنة إلى جواز الكرامات ومن نقل جوازها إمام المتكلمين القاضي أبو بكر الباقلاني والإمام أبو بكر بن فورك وإمام الحرمين في إرشاده والإمام أبو حامد الغزالي في كتاب « الاقتصاد » والقطب الرباني شيخ الكل في الكل أبو القاسم القشيري في رسالته والإمام فخر الدين الرازي والشيخ نصر الدين الطوسي في « قواعد العقائد » والشيخ حافظ الدين النسفي والقاضي البيضاوي في طوالعه ومصباحه والعفيف اليافعي والشيخ أبو الوليد بن رشد ونص كلامه في أجوبته أن إنكارها والتكذيب بها بدعة وضلالة يبثها في الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحي والتنزيل ويجحدون آيات الأنبياء والمرسلين . انتهى

وقال العلامة ابن حجر وغيره : الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة من الفقهاء والأصوليين والمحدثين وكثير من غيرهم خلافا للمعتزلة ومن قلدهم في بهتانهم وضلالهم من غير روية ولا تأمل أن ظهور الكرامات على يد الأولياء وهم القائمون بحقوق الله تعالى وحقوق عباده لجمعهم بين العلم والعمل وسلامتهم من الهفوات والزلل جائز عقلا ونقلا إذ لو لم تكن الكرامات جائزة الوقوع لم تقع وقد ثبت وقوعها بنص الكتاب والأحاديث والآثار المسندة الخارجة عن الحصر والتعداد . انتهى

والنصوص بذلك أكثر من أن تحصى وفيما ذكرناه كفاية ومن أراد الزيادة على ذلك فعليه بالكتاب الذي ألفه الإمام فخر الدين الرازي وسماه بـ« المطالب العالية » فإنه يقتطف من ثماره كل رطب جنيّ .

فلنرجع إلى ما كنا بصدده ، ثم قال حضرة مولانا العم الأعظم قدس الله سره الأقوم : وقال من الأئمة المالكية الإمام الجليل صاحب « المختصر » المشهور الشيخ خليل رحمه الله تعالى ما نصه : الولي إذا تحقق في ولايته تمكّن من التصور في روحانيته ويعطى من القدرة التصور في صور عديدة وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله تعالى . نقله السيوطي عنه في الكتاب المذكور ونقل فيه أيضا عن الامامين الهمامين من المالكية الشيخ أبي العباس المرسي وتلميذه ابن عطاء الله قدس الله سرهما ما يقاربه ، فكيف يسوغ للعوام إنكار مثل هذه الأحكام بعد تصريح الأولياء الكرام والعلماء الأعلام الذين هم أهل الحل والإبرام . انتهى المقصود من رسالة حضرة سيدي العم الأكرم قدس الله سره باختصار .

أقول : والنصوص في استحباب الرابطة لا نهاية لها وفيما ذكرناه كفاية والله ولي الهداية .

فليتأمل الأخ المنكر لها تاب الله عليه بفهمه وليميز علمهم من علمه ولينظر بعين الإنصاف هل حصل له من العلم فضلا عن العمل ما حصل لأدناهم ؟ وهل وجد من اليقين ما وجد أدنى من والاهم ؟ هيهات هيهات كما لا يستوي السوقة والملوك لا يستوي أصحاب الشهوات وأرباب السلوك .

ألا أخبرك بما آل بك الإنكار لفعل الرابطة وإنكارها على أوليائها ؟ لقد قلت وقولك في غير محله : مالنا ولقلبنا وربطه بالشيخ كائنا من كان وإنما تربط قلوب الأنام ببارئها . .

فأقول كما قال الإمام الدوسري : إن كنت تعتقد أن الله تعالى يشبه شيئا من خلقه الدال عليه قولك بدل الرابطة فأنت مجسّم أو أنه لا يخلو من كينونة في شيء أو على شيء فأنت حلوليّ أو جهمي وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وإن كنت تعتقد أنه سبحانه وتعالى منزه عن المكان وأنه ليس كمثله شيء وأن كل ما خطر بالبال فهو بخلافه فاعلم : أن الرابطة يتصرف فيها عالمها ويقررها تارة جالسة وتارة قائمة وتارة قارة وتارة مارة وكيف يشاء وذلك على الله محال وإنك قد اوهمت في التعبير وأبعدت في التقدير فأين تنزيهك لمن ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ؟ !

ألا أنبئك بما أوصلك الإنكار إليه ؟ حررت قراطيس تصدّ المسلمين عن هذا الأمر النفيس الذي من لازم المتلبس به التسبيح والتقديس وصلاة الليل وصلاة الضحى وإحياء ما بين العشاءين

والمطلوعين مهما أمكن وذكر الله على الدوام والكف عن أكثر الأنام إن لم يكن جميعها فانظر كيف نصحت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بإبعادها عن هذه السنة السنية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ ، ﴿ أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ ، ﴿ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ ﴾ ، ﴿ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ ، ﴿ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾ .

أترى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرضى عنك بهذا ؟ ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، فتنبه !

أتنكر على من لم يعمل إلا بنصوص أهل المذاهب الأربعة ولم يسلك إلا سبيلهم وقد أوردنا كلامهم وكشفنا أمرهم لتعلم أنهم أكابر العلماء والقادة الحكماء أهل الفضل والسيادة والتنسك والعبادة ، وليت شعري هل يعدل عن تقليد الإمام سفيان والإمام الغزالي والفخر الرازي والجنيد والجيلي والدسوقي وابن عطاء الله وابن القيم والبكري وابن حجر والجمل والشعراني والسهروردي والشاه نقشبند ومولانا خالد والشاذلي وأضرابهم ويعول على تلفيقات الأخ المنكر لها تاب الله عليه ! حاشا وكلا إن ذلك لا يقع إلا من مغرور ذهب حجاه واتبع هواه وهل يستبدل الذهب بالخزف إلا من استولى عليه البله والخرف .

قال إمامنا الشاه نقشبند قدس الله سره : من أعرض عن طريقتنا فهو على خطر من دينه كما قال الإمام الغزالي في « الإحياء » : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه من سوء الخاتمة وأدنى النصيب التصديق به وتسليمه لأهله .

والرابطة من جملة مسائل هذا العلم ولكنك تطالع في باب النزاع وهي ليست فيه إنما هي من جملة الخبر وصلة الموصل والعائد معلوم إذ هو مفهوم المنطوق ومنطوق المفهوم ، كما أنك تطالع في باب الزكاة وقسم الصدقات والوقف وليست هي هناك إنما هي في باب الطهارة وأركان الصلاة أشرفها الاطمئنانية كما أن الحج الوقوف بعرفة ولعلك تطالع في باب النون فصل الجيم وهي في باب الهمزة فصل الدال فدع الجدال واسمع هذا المقال .

واعلم : أيها الأخ المنكر أن الدين النصيحة وأن من أفرض النصائح أن ينصح الإنسان نفسه ولا يدخلها في مداخل السوء ولا يلقيها في مهالك الإنكار على أولياء الله تعالى وإن كان إنكارك عن عدم وقوف فيجب عليك التثبت أولا ومطالعة كتب العلماء المشتملة على سيرهم وإرشادهم وتعبدهم ويحرم عليك إنكار ما لم تعلم وإذا عرفت ذلك وأذعنتَ لما سردناه هنالك فلا يسوغ لك الاعتراض علينا بما لم تحط به علما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾ ، وفي بعض الآثار : « **الأمور ثلاثة : أمر تبين لك رشده فاتبعه ، وأمر اختلف فيه فارجعه إلى عالمه** » .

السابع : قوله : والقياس

قلنا : إن الواسطة إلى المقصود هي من المقصود وتخيل الوسائل من حيث إنها وسائل إلى المقصود بالذات ومعينة عليه لا بأس بها وإنما الممنوع جعل الوسائل نفسها مقصودة بالذات وليس المراد ذلك .

وقال الفقهاء شكر الله سعيهم أنه يسن للمصلي أن لا يجاوز بصره محل سجوده وذلك لأنه أجمع للهمم وأدفع للتفرق وحيث علم وتقرر أن المصلي يسن أو يستحب له النظر إلى موضع سجوده في جميع صلاته ويسن للأعمى ومن هو في ظلمة أن تكون حالته كحالة الناظر إلى موضع سجوده أفلا تجعل تخيل الرابطة خارج الصلاة كتخيل الأعمى النظر إلى محل سجوده لحصول الفائدة فإن المقصود واحد إلا أن أهل الرابطة يستعملونها في غير الصلاة كما علمت ليتوصل بها إلى رابطة الصلاة وهي أن تعبد الله كأنك تراه .

الثامن : قوله : فما الدليل على الرابطة

قلنا : إن الدليل يطلب من المجتهد كما قدمنا لك آنفا لا من المقلد وإنما على المقلد تصحيح النقل باتفاق العلماء كما أجمع على ذلك أهل العلم وأقره منهم الجم الغفير فإن طلب منا دليل من كلام أهل الفن فقد أوردنا بعضه فيما تقدم على أنه لا يلزمنا إيراد غير كلام ساداتنا العلية أعني الأئمة النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم السنية كما أنه لا يلزمنا أن لو طلب منا نص لمسألة في الفقه إيراد غير كلام أئمتنا الحنفية فضلا عما أوردناه من كلام غيرهم من المذاهب الأربعة ، هذا .

وإذا عمل قوم بلغ عددهم التواتر عملا وأثبت كل منهم فائدته وقرر منفعته فهل يجوز لأحد تكذيبهم مع استحالة تواطئهم على الكذب وهم من عيون الناس القائمين بالسنن السنية والقامعين للبدع الردية دأبهم إرشاد العبيد وديدنهم نشر كلمة التوحيد منحهم الله تعالى العلم النافع والعمل الرافع وأفاض عليهم المعارف والأسرار واللطائف والأنوار فالأولى لك إن نصحتَ نفسك أن تعترف بكمالهم وتغترف من بحر جودهم ونوالهم ، وإذا فاتتك صحبتهم فلا تفتك محبتهم وإذا آثرت عليهم بالمحبة غيرهم فلا تنكر عليهم سلوكهم وسيرهم .

وَإِذا كُنْتَ بِالمَدارِكِ غِرّاً ثُمَّ أَبْصَرْتَ حاذِقاً لا تُمارِ
وَإِذا لَمْ تَرَ الهِلالَ فَسَلِّمْ لِأُناسٍ رَأَوْهُ بِالأَبْصارِ

ولا يخفى عليك أيها الأخ تاب الله عليك أن أحكام الشرع لا تثبت إلا بدليل وأن يكون نصا لا محتملا ولا عاما مخصوصا كحديث « **كل بدعة ضلالة** » ، لما يلزم عليه من الفساد إذ من البدعة ما هو واجب فلو تنزلنا وفرضنا أن عمل الرابطة الشريفة لا دليل لنا عليه وإنما استعملناه لما حصل لنا من الفائدة بالتجربة فالإنكار علينا من أي وجه وما دليله فعليك يا أخي بالإتصاف بالإنصاف .

التاسع : قوله » لم يبلغنا

قلنا : لا يلزم من عدم بلوغه إليكم عدم ثبوته ! ولا يلزم من عدم علمكم عدم علم غيركم به ! ولعله بلغكم فما فهمتموه ومرّ عليكم فما أدركتموه !

وهل للصحبة معنى سوى انطباع صورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا ذلك ما عدّ من الصحابة من رأى النبي صلى الله وهو صبي ، وهل أمر أوضح من دعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى متابعته المستلزم الرؤيا المستلزم انطباع الصورة وإذا انطبعت الصورة في الذهن ظهر لرائيها مهما تذكّر المرئي شاء أو أبى ولو كان عدوّا فاستحضاره صورة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتخيلها في الذهن الذي هو المراد بقولنا تصورها محبة له واشتياقا إليه ، إذ لا جرم أن الأمر المندوب المستلزم شيئا يستلزم شيئا آخر ذلك الشيء الآخر غير منكر البتة وكما أن تخيل الصورة النبوية أمر مندوب وفعل مطلوب فلذلك تخيل صورة أهل محبته الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى .

العاشر : قوله : لا سيما إن كان ذلك واجبا لأن الواجب مما تتوفر الدواعي على نقله

قلنا : لم يقل أحد من الصوفية وعلى الأخص السادة النقشبندية المجتنبين عن البدع الرديئة بوجوب الرابطة ولا باستحبابها بذاتها **بل** لما توصل إليه من المقصود والمريد يلقن الرابطة وهو مخير في فعلها وإن تركها فقد ترك أدبا من الآداب ، هذا كله في البدايات وأما في النهايات فلا رابطة له سوى استغراقه في مشهوده ليس كمثله شيء تنزه عن الشبيه والمثال وتقدس عن أن يتصوره فكر أو خيال .

الحادي عشر : لو فرضنا مع هذا كله أنه لا دليل لنا على عمل الرابطة ولا عمله أحد قبلنا وإنما استعملناه لما رأينا من فائدته فهل ورد فيمن تصور صورة محبوبه أو تخيل أنه يعتنقه أو يقبل يده أو رجله أو يضعه على رأسه أو جبهته نهي من الكتاب أو السنة أو الاجماع أو القياس ؟ ! !

لِـيْ سـادَةٌ مِـنْ عِزِّهِـمْ اَقْدامُهُـمْ فَـوْقَ الجِبـاهْ
اِنْ لَـمْ اَكُـنْ مِنْهُـمْ فَلِـيْ فِـيْ حُبِّهِـمْ عِـزٌّ وَجَـاهْ

وقد قالوا : كن مع الله فإن لم تطق فكن مع من يكون مع الله ، وحيث تقرر عندنا أنه يحصل بواسطة الرابطة اندفاع الغفلة على التحقيق فالاشتغال بها إذا من مهمات آداب الطريق ، إذ من المعلوم المقرر أن زوال الغفلة مطلوب وهو مفتاح السعادات فإن الحضور مع الله تعالى روح العبادات وزوال الغفلة لا يكون إلا بنزول« ١ » الإلهية على القلب فيتصف حينئذ بالذكر الذي من لوازمه الحب وهو فرض لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله** » ، ومحبة المرء لأولياء الله توجب محبة الله له لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حاكيا عن الله تعالى : « **وجبت محبتي للمتحابين فيّ** » بل محبتهم عين محبته عز وجل لأنه لا يتصور أن يحب أحد شيئا إلا لمناسبة عظيمة بينهما وألفة قديمة تجمعهما للخبر الصحيح : « **الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** » .

« ١ » لعله بزيادة [الأنوار أو التجليات . .]

فمن أحب إنسانا كاملا وتحقق منه باتباعه له الإعراض عما سوى الله تعالى فلا شك أنه ما أحب إلا الله تعالى قال سيدنا سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه : من أحب من يحب الله فإنما أحب الله ومن أكرم من يكرم الله فإنما أكرم الله وهو آية على كمال الإيمان لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **من أحب الله فقد استكمل الإيمان** » رواه أبو داود عن أبي أمامة ، وقال عليه الصلاة والسلام : « **أوثق الإيمان الحب في الله** » رواه أحمد من حديث البراء بن عازب ، وروى النسائي في سننه الكبرى أيضا ورجاله ثقات من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : « **إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء** » ، **فقالوا : يا رسول الله صفهم لنا فقال :** « **هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله** » **وفي رواية :** « **تحابوا في الله وتصافوا به يقضي الله لهم يوم القيامة منابر من نور فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » . وروى الطبراني في معجمه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « **من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله** » .

وكما أن محبة الأولياء مأمور بها وهي تنتج محبة الله سبحانه وتعالى ومنه الواقية وكذلك عداوته منهي عنها وهي تؤذن بمحاربة الله تعالى نسأل الله العافية لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : « **من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب** » **، هذا .**

وإن المحبة تقتضي اتباع المحبوب وتلقليده في كل شيء وقد قدمنا أن ما استعمله الصفوة من أهل التحقيق عين ما حثّ عليه الشارع والله ولي التوفيق .

فإن قال الأخ المنكر لها تاب الله عليه : قد عرفنا من تلك الأقوال المشيدة بنصوص الفحول من الرجال أن الرابطة تعلق القلب وهذا لا نقول بمنعه ، والحب في الله واجب ومحبة الصالحين ثابتة ، لكن : من أين لكم أن استحضار صورة شخص في الذهن ولو كان من الصالحين تحصل به هذه المطالب كلها وإن استحضاركم يكون بسبب تعلق القلب ؟

قلنا : الجواب عن هذا أيضا أن تلك المطالب تحصل لنا بما ذكرناه ، ألا ترى أنك إذا كبرت تكبيرة الإحرام اشتغلت برابطة الوالي والمفتي والتاجر الذي يعطيك زكاة أو صدقة أو بأهلك أو مالك أو غير ذلك وربما دأبت على تلك الرابطة في جميع ركعاتك بحيث لا يخطر الحق تعالى في قلبك أصلا حتى تفرغ من صلاتك أفلا تستحي ممن وقفت بين يديه وأنت ملتفت إلى سواه كأنك غير قانع بما لديه يخاطبه لسانك بـ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ، وباطنك مشتغل بغيره وظاهرك يركع له ويسجد !

وليت شعري هل تنكر ذلك ؟ ! أم تعطي الإنصاف من نفسك فتعترف بما هنالك ؟ ولو دخلت في هذه الطريقة وسلكت سبيل مجازها على الحقيقة لعرفت الحق من الباطل وميزت بين الخالي والعاطل .

وأما كون استحضار الشيء سببه تعلق القلب به فإن أهل هذا الفن مع تعلق القلب يكلفون استحضار صورة الأستاذ وحيث حصلوا على المطلوب سعوا في نفي ما سوى المحبوب فما تَقْوَوْا على محو الأغيار واقتباس لطائف المعارف والأنوار وتحققوا بكامل الأخلاق المنيفة إلا بواسطة الرابطة الشريفة ، على أنها لا يسوغ للمرء استعمالها في مثل الصلاة بل يستحضر الحق تعالى وحده كأنه يراه والدليل على أنه لا يتأتى استحضار صورة دون تعلق القلب بها مما لا يخفى على عاقل ألا ترى أنك إذا أحرمت بالصلاة ظهرت لك صورة مقاصدك التي كنت متعلق القلب بها وانتقشت في مرآة خيالك وأنت راضٍ عن نفسك بذلك كأنك تجوزها بلسان حالك ! فكيف تسوغ لنفسك من مثلك هذه المثالب وتنكر علىً القوم ما هم عليه من أنفس المطالب ؟ ! ! أهكذا يكون الانصاف ؟ ! ما هذا إلا مجرد تعصب وخلاف وهذا الإيراد لا يحتمل هذه الأجوبة السديدة وإنما أوردناها نصيحة وإفادة وترغيبا وترهيبا ولكل امرئ ما نوى لأن الإنكار على الأولياء الكاملين والعلماء العاملين سمٌّ قاتل قد ورد فيه الوعيد الشديد وهو علامة على إعراض القلب عن الله عز وجل ويخشى على فاعله من سوء الخاتمة والعياذ بالله .

وقد قدمنا لك أصلحك الله وعافاك من داء الإنكار على أوليائه تعالى أن دليل من قلدناه من العلماء العاملين والأتقاء العارفين حجة يجب قبولها والعمل بها على كل من تمذهب بمذهبهم وتعشق نفيس مطالبهم .

وهب أن عمل الرابطة لا دليل لنا عليه ولا جنح أحد ممن قبلنا إليه ، فهل عندك دليل واضح يمنعه دون التباس من الكتاب والسنة أو الإجماع أو القياس ؟ ! !

فاتق الله واحذر من معاداة أوليائه الأخيار فإن عداوتهم تؤذن بمحاربة الواحد القهار فأقسم يا أخي بالله العظيم رب العرش الكريم إني لك من الناصحين وعليك من المشفقين الحذرين وأستغفر الله عز وجل مما استودعته أمسك قبل أن تحل رمسك .

أما تدبرت قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ . فاسأل الله سبحانه أن يمنّ عليك بالهداية إلى سلوك سبيل الأبرار وأن يجنبك الإصرار على ما لا ترضيه« ١ » الجهابذة الأخيار إنه ولي المؤمنين وهو عليم بما يفعلون .

وقد طال بنا الكلام في هذا المقام ولنعد إلى ما كنا بصدده من بيان الختم الخواجكان فنقول :

ثم قراءة الفاتحة الشريفة سبع مرات ممن كان جالسا عن يمين حضرة الشيخ والسر في قراءتها سبعا إشارة إلى أنها سبع آيات وأنها تؤثر في المراتب السبع المراتبة **الأولى** : مقام النفس **والثانية** مقام الصدر ، **والثالثة** : مقام القلب ، و**الرابعة** : مقام الفؤاد ، **والخامسة** : مقام العقل ، **والسادسة** : مقام الروح ، **والسابعة** : مقام السر ، وأما مرتبتا الخفى والأخفى فهما مؤثرتان غير متأثرتين لأن الخفاء من مراتب الأسماء والصفات والأخفى من مراتب الذات الأحدية أيضا .

« ١ » لعله ترضاه .

ثم قراءة الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة بأي صيغة كانت والوارد أفضل لما أخرجه الطبراني في معجمه الاوسط عن علي كرم الله وجهه أنه قال : كل دعاء محجوب حتى يصلى فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وأما السر في حصر العدد بمائة تماما إشارة إلى ما ورد في الأثر أن من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فإن الله تعالى يعطيه مائة حاجة ثلاثين في الدنيا وسبعين في الآخرة ، وكذلك فيها إشارة إلى نيل درجات الجنة التي هي بعدد أسماء الله الحسنى التي قال في حقها صلى الله تعالى عليه وسلم : « **إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة** » وختام المائة هو الاسم الأعظم .

ثم اعلم : أن مراتب الأعداد التي هي الآحاد والعشرات والمئات كل واحدة منها لها تأثير على حدة ، فالآحاد لتأثير النفس والعشرات لتأثير القلب والمئات لتأثير الروح .

ثم قراءة : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ﴾ مع البسملة الشريفة تسعا وسبعين مرة ، والسر في قراءتها تسعا وسبعين مرة إشارة إلى مراتب شعب الإيمان التي هي تسعة وسبعون مرتبة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **الإيمان بضع وسبعون . .** » الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما ، ومن المعلوم المقرر أن البضع يستعمل في الأدنى والأدنى استعمالا في الثلاثة ونهايتها في التسعة فتدبر

ثم قراءة : سورة الإخلاص الشريفة مع البسملة الشريفة ألف ومرة واحدة لما روي عن عمر[١] رضي الله تعالى عنهما أن من قرأ سورة الإخلاص ألف مرة فقد اشترى نفسه من النار ، وإنما سميت بذلك لأن من قرأها يخلص من النار وتسمى أيضا سورة المعرفة لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرؤها فقال : « **هذا رجل عرف ربه** » وسورة الولاية لأن من لازم قراءتها صار وليا لله تعالى ، وجاء أنها تعدل ثلث القرآن لأن مقاصده محصورة في شأن العقائد والأحكام والقصص وهي مشتملة على القسم الأول ، والسر في انحصار عدد قراءتها بالألف إشارة إلى أنها نهاية مراتب الأعداد التي هي الآحاد والعشرات والمئات والألوف لتأثير لطيفة السر ، وأما سر ضمّ الواحدة إلى الألف فإشارة للدلالة على معنى الأحدية .

ثم قراءة الفاتحة الشريفة مع البسملة أيضا سبع مرات ممن كان على يسار حضرة الشيخ والسر في تكرر قراءتها مرتين سبعا في ابتداء الختم الخواجكان الشريف وسبعا في انتهائه إشارة إلى نزولها مرتين مرة في مكة المكرمة ومرة في المدينة المنورة فليعلم ذلك ، قال في « روح البيان » : وهي أي الفاتحة أول ما كتب في اللوح المحفوظ وهي فاتحة أبواب المقاصد وأبواب الجنان في العقبى . انتهى ملخصا .

أقول : وهذا هو السبب في تسمية الورد المذكور بالختم لقراءتها في خاتمته كما قرئت في فاتحته .

« ١ » لعله ابن عمر .

وأما إضافة الختم إلى لفظة خواجكان لنسبته إلى أئمة هذه الطريقة العلية حيث أن الأغلب منهم من عيون أعيان الفرس كأهل الهند وسمرقند وبخارى وسهرند ومن المصطلح عند أهالي تلك البلاد أن يلقبوا أكابرهم الأمجاد بخواجه كالخواجه عبد الخالق الغجدواني والخواجه بهاء الدين نقشبند والخواجه عبيد الله الأحرار وغيرهم من سما برّه ونما ذكره قدس الله تعالى أسرارهم وضاعف أنوارهم .

ولفظة خواجكان المتقدمة جمع خواجه بمعنى الأستاذ لأن ألف والنون علامة الجمع على القاعدة الفارسية وقلبت هاء خواجه كافا في الجمع لوقوعها آخر الكلمة على قاعدتهم أيضا كما هو مقرر لديهم .

ثم الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة أيضا والسر في تكررها مائة في البدء ومائة في الختام إشارة إلى ما ورد في الأثر من استجابة الدعاء بين الصلاتين على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما أخرجه ابن عساكر عن أحمد بن أبي الحواري قال : قال لي أبو سليمان الداراني : إذا سالت الله حاجة فابدأ بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسل حاجتك واختم بالصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فإنهما دعوتان لا يردان ولم يكن ليردّ ما بينهما . انتهى

فإن قيل : إن القضاء المبرم لا يرده شيء فما وجه ما ذكر من أن الدعاء بين الصلاتين لا يرد ، فيجاب : إن الأشياء قد تكتب في اللوح المحفوظ معلقة على الشروط كما يكتب : إن قرأ فلان كذا فعمره سبعون سنة وإلا فخمسون سنة ويؤيده قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **إن العبد ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاثة أيام فيزيد الله أجله ثلاثين سنة وإن الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيرد أجله إلى ثلاثة أيام** » .

وما ذكر من الكتابة على وجه التعليق إنما هي في لوح المحو والإثبات المشار إليه بقوله تعالى : ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾ ، المعبر عنه بسماء الدنيا وهو الذي يتعلق به على الملائكة لا في اللوح المعنوي والقلم الأزلي المعبر عنه بأم الكتاب المصون عن التبديل والتغيير واقتران الزمان والإشارة إلى نزاهته عن ذلك قبل بكونه عند الله تعالى حيث قال : ﴿عِندَهُۥٓ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ ، ولا ريب أن ما عند أبقى ومن انحزاء أمارات الفناء«١» أعلى

وما أحسن ما وقفت عليه بهذا المعنى في بعض مكاتبات قطب الإرشاد والمدرار ونور فيوضات الحبيب المختار الكاشف بالعلم اللدني المسائل الأبكار محيي سنة سيد الأبرار ومروج الشرع الحنيف في البراري والأمصار الهيكل النوراني ضياء الدين سيدي العم الأعظم مولانا خالد المجددي العثماني قدسنا الله تعالى بسرّه وجعلنا فداء لتراب قبره مخاطبا به مخلصه المرحوم عبد الله باشا حاكم أيالة عكا بقوله :

أما بعد : فقد بلغني مرسومكم الحاوي لشدة الاعتقاد والمبالغة في الاستمداد لطلب الذرية لكم أما الدعاء فقد صدر مني مرارا وأما الهمة فلست من أهلها ولئن سُلِّمَ فلا تستعمل الهمة إلا بعد ظهور أن المطلوب قضاء معلق وإلى الآن ما تبين كون مطلوبنا كذلك لعمى بصائرنا بسبب البدع والشبهات ولا

« ١ » لعله بزيادة و

يجوز اعتقاد أن القضاء المبرم يُرَدّ بهمم الأنبياء فضلا عن الأولياء وكل ما يُرد فهو معلق وإن لم يظهر تعليقه في اللوح والكشف بل لا يرد مطلقا إذ المقتضي في صورة وقوع شيء وقوعه في عدمه عدم ، لأن معنى إبرام وقوع شيء مثلا إحكامه والقطع بوقوعه بحيث لا يرده أحد ولا يصرفه صارف فإذا فرض رده يلزم محالات : **أحدها** : عجز الباري تعالى حيث أبرم شيئا ونقضه غيره .

وثانيها : الكذب في كلامه النفسي لأنه تعالى قال في نفسه الأزل هذا الأمر سيقع حتما وإلا لما كان مبرما مع أن الغرض عدم وقوعه ،

وثالثها : الجهل لأنه تعالى تعلق علمه بأنه لا يرده شيء ووقع خلاف ما علمه تعالى وتقدس عما لا يليق بجنابه الأقدس بل لا يجوز تعلق إرادة الباري تعالى بنقض ما أبرمه إذ الإرادة لا تتعلق بالمحال الذاتي كما تقرر في محله وكل ما يستلزم نقصا عليه تعالى فهو محال ذاتي ، وما يحكى عن بعض أصحاب الغوث الأعظم بأبي هو وأمي قدس الله تعالى أسرارهم من أن الله تعالى ردّ له مبرم القضاء فغير ثابت بهذا اللفظ وبفرض ثبوته وهو الشائع فالولي يعذر في نطقه بغير المشروع بسكره ومحوه ولا يجوز تقليد غيره له لشعوره وصحوه ولا يسقط التكليف إلا عمن سقط عنه شرعا وأيضا الخطأ الكشفي كالخطأ الاجتهادي يعذر صاحبه ولا يقلد فيه ومن لم يجوز الخطأ على الأولياء لم يفرق بين النبي والولي تماما .

وأيضا قد يكتب في اللوح أمر من غير تعلق فيظنه بعض أهل الكشف مبرما مع أنه معلق في علم الله تعالى فالمعلق قسمان : **أحدهما** : معلق في العلم واللوح ، **والثاني** : معلق في العلم مبرم في اللوح وما وقع للغوث الأعظم قدس الله تعالى سره الأقوم من القسم الثاني وقد وقع لغيره من الأولياء أيضا .

وكما يجب التحرز عن إنكار الأولياء يجب التحرز عن الغلو في الاعتقاد بهم بحيث يؤدي إلى خلل في فرض العقيدة وهذا كثير في المفرطين بحسن الظن بالأولياء والشيطان ذو مكر ومكيدة وإذا أراد الله بأحد أن يأخذ حظا من فيض شيخ يظهر عليه كمال ذلك الشيخ فوق ما هو فيه فلا ينبغي الإصغاء إلى قول إسماعيل فينا فوالله أنا دون ما يعتقدني هو بكثير ولا ينبئك مثل خبير . انتهى بحروفه .

ثم أحد الحاضرين يقرأ عشرا من القرآن العظيم ثم يهدي ثواب ذلك إلى صحيفة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن بعده إلى أرواح كل من آله واصحابه وأزواجه والتابعين والأولياء العارفين والأئمة الأربعة المجتهدين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين خصوصا إلى أرواح كل من ساداتنا أئمة الطرق الخمسة أعني النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجستية وجميع المسلمين ثم يدعو الله عز وجل ويطلب منه ما يريد فإنه يستجيب الله تعالى بمنّه وكرمه .

وقد نظم تلك الصيغة على ترتيبها المأثور حضرة قطب الطريقة وغوث الخليقة والهيكل النوراني ضياء الدين مولانا خالد النقشبندي المجددي العثماني قدس الله سره بأبيات حكت رقتها النسيم وازدرت بدر العقد النظيم فلا شتما لها على ما يناسب المقام أحببتُ أن أدرجها هنا تبركا بكلامه وتيمنا بمقصده ومرامه يسهل حفظها على الإخوان وبالله المستعان وهي هذه :

إذا رُمْتَ خَتْمَ الخواجكاني فَسَبْعاً اِقْرَأ السَّبْعَ المَثانيْ
وَصَلِّ عَقيبَهُ مِائةً تَماماً عَلى الهادي الحَبيبِ بِلا تَوانيْ
وَكَرِّرْ في «ألم نشرح» بِصِدْقٍ بِعِدَّةِ طَاءَ مَعْ عَيْنِ العَيانِ
وَقُلْ فيْ سورةِ الإِخْلاصِ أَلْفاً وَزِدْهُ واحداً عِنْدَ البَيانِ
وَعُدَّ الأَوَّلِينَ بِصِدْقِ عَزْمٍ كَما ذَكَروا تَنَلْ كُلَّ الأَمانيْ
وسَلْ ما شِئْتَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدْهُ وتُعْطى ما تَرومُ مَعَ التَّهانيْ

ثم إن من أراد أن ينوع قراءة الختم الشريف فهذه صيغ أخر مأثورة أيضا عن أئمة هذه الطريقة الأنيقة :

الصيغة الأولى : مروية عن حضرة قطب الطريقة وغوث الخليقة وشمس فلك الحقيقة صاحب العلم والبند سيدنا ومولانا ومقتدانا وإمامنا السيد حمد بهاء الدين البخاري الموصوف بشاه نقشبند قدس الله سره وأفاض علينا فيضه وبره وهي هذه : الاستغفار خمس عشر مرة ثم الرابطة الشريفة ثم الصلوات المنيفة مائة مرة ثم يا خفي الألطاف أدركني بلطفك الخفي خمسمائة مرة ثم الصلاة الشريفة ايضا مائة مرة ثم يقرأ أحد الحاضرين عُشرا من كلام رب العالمين . انتهى

الصيغة الثانية : مروية عن قطب البلاد وغوث العباد الإمام الذي لصهباء الحب الذاتي هو الساقي مؤيد الدين الرضى سيدنا ومولانا حضرة الخواجه محمد الباقي قدس الله تعالى أسراره وضاعف أنواره وهي هذه : الاستغفار خمس عشر مرة ثم الرابطة المنيفة ثم الفاتحة الشريفة سبع مرات ثم الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة ثم : يا باقي أنت الباقي خمسمائة مرة ثم الفاتحة الشريفة سبع مرات أيضا ثم الصلاة المنيفة مائة مرة ثم أحد الحاضرين يقرأ عشرا من القرآن العظيم . انتهى

الصيغة الثالثة : مروية عن حضرة مظهر العجائب ومنبع الأسرار والمعاني الغوث الصمداني مولانا وسيدنا الشيخ أحمد السرهندي المعروف بالإمام الرباني مجدد الألف الثاني قدس الله تعالى سره وأعلى في الجنان فتوحه وهي هذه : الاستغفار خمس عشر مرة ثم الرابطة المنيفة ثم الصلاة الشريفة بهذا الشكل : صلى الله على النبي محمد وآله وصحبه وسلم مائة مرة ، ثم لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم «١» خمسمائة مرة وتمام رأس كل مائة مرة يقرأها رئيس حلقة الختم الشريف ثم الصلوات الشريفة نحو الكيفية المارة ثم يقرأ أحد الحاضرين عشرا من كلام رب العالمين .

الصيغة الرابعة : مروية عن الإمام الهمام والحبر البحر الطام قطب دائرة العلوم سيدنا ومولانا الإمام محمد معصوم قدس الله تعالى بأسراره وأفاض علينا كما أفاض على العالمين من أنواره وهي هذه : الاستغفار خمس عشر مرة ثم الرابطة المنيفة ثم الصلوات الشريفة مائة مرة ثم تلاوة قوله تعالى : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين خمسمائة مرة ثم الصلوات الشريفة مائة مرة ثم يقرأ أحد الحاضرين عشرا من كلام رب العالمين . انتهى

«١» هكذا في الأصل ولعله واقع فيه الغلط بناء على ما في الفيوضات وعلى الخالدية ونص ما فيه هذا : ثم تلاوة لا حول ولا قوة إلا بالله وتمام كل مائة يتمها رئيس حلقة الختم بالعلي العظيم . اهـ بحروفه فراجعه في ٤٢ «قحي»

الصيغة الخامسة : مروية من حضرة الإمام الكبير والقطب الشهير البحر الطام سيدنا الخواجه أحمد النافعي الجامي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا بتوجهاته تمام المسرّة وهي هذه : الاستغفار خمسة وعشرين مرة ثم الرابطة المنيفة ثم الصلوات الشريفة مائة مرة ثم تلاوة قوله تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾ ، ألف مرة ، ثم الصلوات الشريفة مائة مرة ، ثم يقرأ أحد الحاضرين عشرا من كلام رب العالمين ، انتهى .

الصيغة السادسة : لبعضهم وهي هذه : الاستغفار خمسة وعشرين مرة ثم الرابطة المنيفة ثم الفاتحة الشريفة سبع مرات ثم الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة ومرة واحدة ثم بعد ذلك تلاوة قوله تعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ إلى قدر إحدى وثمانين مرة ثم الفاتحة الشريفة سبع مرات ثم الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مائة مرة ومرة واحدة ثم بعد ذلك يقرأ أحد الحاضرين عشرا من القرآن العظيم . انتهى

وبعد ذلك إن كان حضرة الشيخ باقيا بالله تعالى بعد الفناء فليقرأ دعاء التوجه أعني الاستمداد من ساداتنا أئمة السلسلة النقشبندية فردا فردا ثم يغني عن وجوده على الكيفية المعروفة عندهم ثم يتوجه المريد لإلقاء الذكر في لطائفه وطريقه أن يجعل الشيخ قلبه مقابل قلب المريد ويلتجئ إلى الجناب الإلهي مستمدا من المشائخ الكرام أفاض الله تعالى علينا أنوارهم على الدوام ويلاحظ أن أنوار الذكر التي وصلت إليه من قلوبهم تصل إلى قلب هذا المريد وكذلك يجعل روحه في مقابلة روح الطالب ويلاحظ أنوار الذكر التي وصلت إليه من قلوبهم تصل إلى قلب هذا المريد وكذلك يجعل روحه في مقابلة روح الطالب ويلاحظ أن أنوار الذكر التي وصلت إليه من أرواحهم يلقيها إلى روح هذا المريد وبهذه الملاحظة يتوجه إلى روحه أيضا وهكذا سائر اللطائف من السر والخفي والأخفى ولطيفة النفس والقالب لأن توجه المشائخ الكرام قدست أسرارهم من حيث ترقيهم وزياداتهم في الترقي إنما هو لمعرفتهم قوابل وقوة استعداد مريديهم وماهم عليه من كثرة التوحيد وزيادة وجدانهم في جميع لطائفهم وإحاطتهم بجميع ظواهرهم وبواطنهم ونموهم في جميع الأجزاء من الجلد والعظم واللحم والدم والشعر والبشر وهذه المعرفة قد لا تخفى على بعض المريدين فضلا عن المراد من المشايخ فإنهم في ذلك المقام الأثم«١» ولمعرفتهم باسترسال الذكر والحضور مع الله تعالى وشعور مريديهم بذلك على الدوام وتفاوتهم فيه وقتا دون وقت فإذا توجهوا وعرفوا ذلك توجهوا لمريديهم في كمال ذلك الحضور واسترساله إليهم على الدوام واستغراقهم فيه وهو ملاحظة العبد اطلاع الرب على ظاهره وباطنه زمانا ومكانا وعلم العبد شعوره أيضا المعية المنزهة عن كل نقص وعن كل ما يطرأ على الخيال تقدس عن ذلك وتعالى الله علوا كبيرا .

ولم تزل مشائخ هذه الطريقة رضي الله تعالى عنهم يتوجهون بذلك التوجه الكامل لمريديهم إلى أن يصلوا إلى مقامات الكمال وهي دوام الشهود وقد نظمت ذلك بأبيات فقلت :

« ١ » كذا في الأصل ولعله الأتم بالتاء تدبر

« ٢ » اي اقصد

إذا رُمْتَ يَوْماً لِلْمُرِيْدِ تَوَجُّهاً تضَرَّعْ إلى القَيُّوم ذِي الطَّولِ والعُلا
وَسَلْهُ بِساداتِ الطَّرِيقَةِ وَاسْتَفِضْ مِنَ ارْواحِهِمْ نوراً عَظيماً مُبَجَّلا
تَبَرَّأْ إليهم مِنْ وُجودِكَ فانياً بِشَيْخٍ غَدا في الفَضْلِ فَرْداً مُكَمَّلا
وَهِمَّ[٢] إلى إلْقاءِ ذِكْرٍ بِقَلْبِهِ أتاكَ مِنَ ارْواحِ الشُّيوخِ مُسَلْسَلا
وَقابِلْ هُناكَ القَلْبَ بِالقَلْبِ مُقْبِلاً وَوَجِّهْ إلى الرُّوحِ اللَّطيفِ تَجَمُّلا
كَذاكَ إلى سِرٍّ وَباقي لَطائِفٍ خَفِيٍّ وَأَخْفى ثُمَّ نَفْسٍ تكَمَّلا
وَإنْ شِئْتَ جَذْباً بِالمُرِيدِ بِسُرْعَةٍ تَوَجَّهْ وَأَلْقِ النُّورَ فيهِ مُشَكَّلا
بِعَزْمٍ شَديدٍ في القُلوبِ وَقُوَّةٍ مُفَتِّتَةِ الاَكْبادِ عُلْواً وَاَسْفَلا
فَهذي إلى الأسْبابِ لِلرُّشْدِ والمُنى نَتِيْجَتُها السُّلْطانُ فاذْكُرْ ذَا الوَلا
وَصَلِّ يا رَبَّاهُ دَوْماً عَلى الذي دَنا وَتَدَلَّى ثُمَّ اَدنا واَوْصَلا
مَعَ الآلِ والأصْحابِ مَنْ قاموا بَعْدَهُ بِسُنَّتِهِ الغَرَّاءِ في السِّرِّ والمَلا
كذلك والأتباعِ ما قامَ مُرْشِدٌ تَوَجَّهَ في هَدْيِ العِبَادِ إلى العُلا

وإذا تمهد هذا فأقول وبالله التوفيق :

إن التوجه أنواع ، والذي يوافق مشربي هو أن يتوجه حضرة الشيخ إلى قلب المريد بتوجه جذبي يرفع عن قلبه الظلمة الشيطانية المستكنة فيه كما أخرجها سيدنا جبريل عليه السلام من قلب سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أتاه وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرجه واستخرج منه علقة وقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه أي المرضعة له فقالوا : إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس : وكنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره . رواه مسلم

فهذا حال حضرة المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو نور الأنوار ومعدن الحكم والأسرار فما قولك بحال أمثالنا فإنه لا يتصفى قلبه إلا بتعلم علم الباطن وتوجه الشيخ الكامل إليه بالجذبات الإلهية والفيوضات المعنعنة المحمدية لتخريب البيوت الشيطانية لأنهم يأوون إليه ويستكنون لديه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **لولا أن الشياطين يحومون على قلب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء** » أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة .

وشق الصدر الشريف وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث مرات ، **الأولى** : وهي المذكورة آنفا وقعت له وهو صغير في بني سعد عند مرضعته حليمة ، **الثانية** : عند البعثة **الثالثة** : ليلة الإسراء ، وأنكر بعضهم هذه المرة

قال الحافظ ابن حجر وغيره : ولا إنكار في ذلك فقد تواترت به الأخبار ولكل من الثلاثة حكمة ظاهرة :

فالأولى : كانت في زمن الطفولية لينشأ على أكمل الأوصاف الزكية .

والثانية : عند مبعثه إلى الخلق ليتلقى ما يوحى إليه من الملك الحق .

والثالثة : عند العروج مبالغة في تطهير قلبه ليكون في غاية التأديب لمناجاة ربه ويحتمل أن تكون الحكمة أيضا في هذه المرة السنية المبالغة في الإسباغ كما ندب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في الطهارة الشرعية وهذه الحكمة من أعظم الحكم وألطفها وأجلها وحقها أن تكتب بماء الذهب على صفحات القلوب لارتفاع محلها وإنما كانت الغسلة **الأولى : لعلم اليقين** ، والثانية : **لعين اليقين** ، والثالثة : **لحق اليقين** .

وورد شق الصدر الشريف أيضا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشر سنين فتكون هذه **رابعة** . وحكمتها أن العشر لما كان قريبا من سن التكليف قدس فيه قلبه الكريم ثانيا لئلا يلتبس بشيء غير لائق بمقامه المنيف ، قال الحافظ ابن حجر : وما ذكر من شق الصدر واستخراج القلب مما يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته لصلاحية القدرة وعدم استحالة شيء من ذلك

وقد اختلف : هل كان شق الصدر وغسله مخصوصا به أو وقع لغيره من الأنبياء ؟ قال الحافظ ابن حجر في الفتح : وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني إسرائيل أنه كان فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الأنبياء وهذا مشعر بالمشاركة . انتهى

وسئل الإمام السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة التي أخرجت من قلبه عليه الصلاة والسلام فأجاب بأن تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان فيها فأزيلت من قلبه الشريف فلم يبق فيه مكان قابل لإلقاء الشيطان فيها

وقال محققو طريقتنا قدس الله تعالى أسرارهم : إن شق سيدنا جبريل عليه السلام لقلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر عظيم وعبرة لنا ولا تكون النفوس الإنسانية مثل النفوس الحيوانية ولما كانت التزكية والتصفية موقوفة على معرفة أجزاء الإنسان من الخلقي والآمري بيّنا أن الإنسان مركب من عشرة أجزاء : خمسة من عالم الأمر وخمسة من عالم الخلق ، أما التي هي من عالم الأمر : فالقلب والروح والسر والخفي والأخفى وأما التي هي من عالم الخلق فالعناصر الأربعة والنفس الناطقة فهذه العشرة أجزاء كلها متضادة بتضاد العناصر الأربعة فتضاد العناصر الأربعة ظاهر وهكذا عالم الخلق مضاد لعالم الأمر فالله تعالى جعل لكل جزء من أجزاء عالم الأمر خصلة حميدة مخصوصة به كما هو المعلوم عند أرباب الوجه الذوقي وهو تعالى جمع بقدرته الكاملة الباهرة هذه الأسماء المتضادة وصورها بأحسن الصور وشرفها بالكمالات الباطنة والظاهرة وسماها بالإنسان المنبئ بمادته وصورته عن الكمالات كما لا يخفى على من له دراية في ترتيب الحروف .

وإذا علمت هذا فلا بد للإنسان من مربٍّ عارف يصفي قلبه من الأغيار ويحليه بالأنوار ويشغله بالأذكار ليصيره منظرا للرحمن ومهبطا للفيضان وموردا عذبا للشاربين من ماء الحقيقي بعناية إله العالمين .

وتحقيق كمال الشيخ يعرف بالجلوس عنده على طريق الخلوص والطلب لا على الإنكار والعناد والهرب ، فحينئذ يمده منه برقيقة ويظهر في قلبه أثر المحبة والعشق إلى طلب العلم الحقيقة وهذا ينتج

له من كمال صفاء الشيخ وتأثير توجهه وصحبته وبذلك يصفو قلبه من الأوساخ الباطنية والأقذار الخبيثة الشيطانية التي استكنت من قديم الزمان في محل نظر الرحمن وهذا قائم بمقام العشق المشهود وهذا إذا كان الشيخ مرشدا كاملا وأما إذا كان ناقصا فيحصل لقلب المريد منه قساوة بخلاف الأول وهو لا يعرف بظهور بعض الكشوفات والخوارق التي تحصل للبعض في المبادئ فإنها قد تظهر من أرباب البدع أيضا من بعض الكفار كالحكماء وغيرهم ويكون ذلك استدراجا في حقهم والعياذ بالله تعالى وهذا غير مراد فيما نحن بصدده .

وأما عند توجه الشيخ الكامل فتحصل للمريد من نتيجة الحركة العلمية وهي حصول العلم بعد العلم وفيوض المعارف الإلهية باعتبار المقامات العشرة لا الحركة الآنية والوضعية كما هو اعتقاد بعض القاصرين عن حقيقة ذلك فبحصول هذا العلم يخرج سير السالك عن الدائرة الإمكانية إلى الوجوبية بقدر استعداده مع العناية الربانية .

والمراد من السير هنا الحركات العلمية أيضا وهي على أربعة أقسام : **سير إلى الله وسير في الله وسير عن الله بالله وسير في الأشياء** .

فالسير إلى الله هو عبارة عن الحركة العلمية في المراتب الإمكانية لأن السالك ينتقل فيه من العلم الأسفل إلى العلم الأعلى وهكذا إلى أن ينتهي إلى علم الواجب تعالى وتقدس وذلك يكون بعد طي الممكنات بأسرها وهذه الحالة يعبرون عنها بالفناء .

والسير في الله هو عبارة عن الحركة العلمية أيضا لكنه في مراتب الوجود من الأسماء والصفات والشؤون والاعتبارات والتقديسات والتنزيهات وهلم جرا إلى أن ينتهي إلى مرتبة لا يمكن التعبير عنها بعبارة ولا إشارة ويسمون هذا السير بالبقاء .

والسير عن الله بالله هو عبارة عن الحركة العلمية أيضا لكنه ينتقل فيه السالك من العلى إلى الأسفل إلى أن يرجع إلى علم الممكنات رجوعا قهقريا وينزل عن علوم المراتب الوجوبية إلى العلوم الإمكانية وهو الذي نسي الله بالله ورجع عن الله بالله وهو الواجد الفاقد .

والسير في الأشياء هو عبارة عن حصول الأشياء شيئا فشيئا بعد زوال علومها وهذا السير مقابل السيرالأول والسير الثالث للسير الثاني والسير إلى الله والسير في الله هما لأجل تحصيل نفس الولاية التي هي عبارة عن الفناء والبقاء والسير الثالث والسير الرابع هما لأجل حصول مقام الدعوى فإنه مخصوص بالأنبياء والمرسلين صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين .

تنبيه :

وحيث علمت آنفا أنه متى توجه الشيخ الكامل إلى قلب المريد السالك تحصل له من نتيجة الحركة العلمية ، وبحصولها يخرج سيره من الدائرة الإمكانية إلى الدائرة الوجوبية فلا تتوهم من هذه العبارة القول بالحلول والاتحاد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، لأننا نقول أنه لا يتصور السير في الذات

القديمة وصفاتها وإطلاق الدائرة على السير الذاتي والصفاتي تسامح لا حقيقة لأن الدائرة عبارة عن إحاطة خط واحد للسطح المستوي بحيث يفرض في داخله نقطة تكون الخطوط المستقيمة الخارجة عنها إلى الخط متساوية والواجب تعالى ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم فلا يتصور هذا في حقه تبارك وتعالى فلا تغفل .

وإذا تمهد هذا فنقول : ينبغي للمرشد أن يتوجه أولا إلى الذكر القلبي ثم إلى الذكر الروحي وهكذا إلى أن يصل إلى الذكر السلطاني بطريق الحالات أولا وبطريق المقامات ثانيا بعد حصول نوع من الحضور والنسبة في كل طبقة من اللطائف العشرة سواء كانت من الآمرية أو الخلقية حتى لا يقع السالك في الوسوسة الشيطانية ولا يرجع إلى صفاته الحيوانية فالتوجه المقامي هو التوجه الفنائي والبقائي بصرف الحضور والنسبة حيث تحصل به المعرفة بمعنى البسط الحقيقي خلاف التوجه الذكري الأولى فيكون فيه الذوق والشوق وتبقى المعرفة بمعنى البسط الحقيقي فيحصل للسالك حينئذ الحيرة والعجز في جميع أموره حتى يرى جميع عباداته عيبا لا يليق بجنابه الفياض المطلق جل سلطانه فحينئذ يتحقق بالأثر المشهور : من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذا بعد اطمئنان النفس والتشرف فيها بالاستسلام الحقيقي ولا يصل السالك إلى هذه المرتبة المتعالية إلا بالصحبة الصادقة مع الشيخ الكامل بحيث تدوم له النسبة والحضور .

وها أنا أبين لك مقامات اللطائف الربانية من الصورة الإنسانية :

اعلم : أن مقام القلب تحت الثدي الأيسر بمقدار إصبعين عرضا مقابلا له من غير ميل ولا انحراف إلى طرف منه بل بصورة الخط المستقيم نازلا منه وصورته صنوبرية في باطنه تجويف يسكنه دم أسود وهو منبع الروح ومعدنها وحقيقته لطيفة ربانية روحانية مدرك للكليات والجزئيات المتوسطة بين روح الأمر النفس الناطقة وهذه اللطيفة هي العالمة بالله تعالى المدركة كما لا يدركه الخيال والوهم المشار إليها بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ ، وليس المراد بالقلب هذا اللحم الصنوبري الشكل فإنه موجود بالبهائم أيضا .

فإذا عرفت هذا علمت أن تعلق هذه اللطيفة بهذا الصنوبري هو تعلق غامض لا يدرك بالبيان بل يتوقف على المشاهدة والعيان كما أفاده حجة الإسلام قدس سره .

ومقام الروح : تحت الثدي الأيمن كما علمنا ذلك من حضرة شيخنا ومرشدنا المشار إليه قدسنا الله تعالى بأسراره وأدام علينا توجهاته وأنظاره خلافا لمن أبدل اسمه بالسر على أن هذا الاختلاف لفظي فإن المواضع كلها موصلة ومحصلة للفناء والبقاء ولهذا ترى أقدام المرشدين الكرام كأقدام المجتهدين العظام فيجب على من صحب الشيخ الكامل أن يعمل برأيه ويحرم عليه تقليد غيره لأن كشوفاته دليل يقيني عنده ولذلك اختار بعضهم أن يكون السير بأثناء الأذكار في اللطيفة التي يكون الوصول منها إلى الذكر السلطاني أخف وأسرع .

وحقيقة مقام الروح : لطيفة ربانية ملكوتية وهي باطن القلب وألطف منه وإذا احتجبت الروح عن مراعاة القلب أساءت الجوارح الأدب لأن القلب والنفس والجوارح كلها لا تعمل عملا بدون مراقبة الروح .

ومقام السر : فوق الثدي الأيسر بمقدار أصبعين وحقيقته لطيفة ربانية جبروتية وهو باطن الروح و ألطف منها ومرتبته محل دخول السالكين إلى عالم الجبروت وطريق الدخول في عالم الجبروت أن يدخل أولا في مرتبة قلبية ويقطع تلك المرتبة ثم يعرج منها إلى مرتبة الروح فيقطعها أيضا ثم يعرج منها إلى مرتبة السر ومنها إلى مقام مشاهدة عالم الجبروت وهذا الأمر مما لا يقف عليه كل أحد وإنما يقف عليه حذاق السالكين الذين كثر سلوكهم في هذا الباب دخولا وخروجا

ومقام الخفي : فوق الثدي الأيمن بمقدار الاصبعين أيضا وحقيقته لطيفة لاهوتية ملازمة لعالم الصفات وهو باطن السر وألطف منه ومرتبته مرتبة الجبروت والاستغراق

ومقام الأخفى : في وسط الصدر وحقيقته لطيفة لاهوتية أيضا لكنه ملازم لعالم الذات ومظهر لتجلياتها كما ورد في الحديث القدسي : « **إن في جسد ابن آدم لمضغة وفي المضغة فؤادا وفي الفؤاد سرا وفي السر خفيا وفي الخفيّ أخفى وفي الأخفى أنا** » .

وإنما سمي بالأخفى : لكونه أبلغ في الاختفاء من الخفي وألطف منه وهو باطن الخفي والباطن من هذه اللطائف أكبر من الظاهر على خلاف العادة وعندما يصل السالك إلى مرتبة الأخفى تكون جميع لطائفه حقيقة واحدة في الأصل لكن بحسب الأطوار والمراتب تكون متعددة فلا تغفل .

وهذه اللطائف الخمسة من عالم الأمر أعني فوق العرش لأن عالم الأمر في الحقيقة عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحس والخيال والجهة والمكان والتحيز لا تدخل تحت المساحة والتقدير وقد خلقها الله تعالى بأمر كن أعني بمجرد التجليات الإرادية من غير مادة عنصرية سوى التجليات المذكوات وركبها الله تعالى مع لطائف عالم الخلق على طريق التعشق والمحبة بحيث يكره كل منها مفارقة الأخرى حتى كانت لطائف عالم الأمر بسبب ذلك التعشق مقهورة تحت حكم لطائف عالم الخلق وهو عبارة عن كل ما يقع عليه مساحة وتقدير من الأجسام وعوارضها وقد خلق الله تعالى هذا العالم من مادة هي لطيفة النفس الناطقة والعناصر الأربعة . والمراد من النفس الناطقة الحقيقة الإنسانية الحاصلة من تعلق روح الأمر بالنفس الحيوانية وعلى هذا التقدير تكون النفس المذكورة غير القلب الذي كان محله المضغة الصنوبرية ، **والمراد من العناصر الأربعة النار والهواء والماء والتراب** ، ولكل واحدة من هذه اللطائف السفلية نسبة إلى تلك اللطائف العلوية ، فنسبة النار إلى الروح ونسبة الهواء إلى الخفي ونسبة الماء إلى الأخفى ونسبة التراب إلى السر ونسبة النفس الناطقة إلى القلب وبهذه النسب صار لكل لطيفة من اللطائف العلوية محل خاص في البدن المركب من تلك العناصر الأربعة ومقام النفس الناطقة في الدماغ وهي بيت الحواس الخمسة الباطنة التي تتصرف في تلك الحواس بما أودعه الله تعالى فيها بواسطة القلب ، والقلب كالسلطان في البدن والنفس الناطقة وزيره والعناصر تندرج فيها .

وطريق اندراج العناصر الأربعة في النفس المذكورة أن الله تعالى ركب بسائط العناصر أولا ثم بعدُ كسا كل واحدة منها صورة يقابلها حتى صار مجموع تلك العناصر كما مر واحد ، ثم أوجد لله تعالى من ذلك الأمر الوحداني طبيعة جامعة للعناصر المركبة مع طبائعها وتلك الطبيعة هي المزاج المعتدل حقيقة حيوانية ثم أوجد تعالى من الحقيقة الحيوانية النفس الناطقة التي هي الحقيقة النوعية فصارت العناصر مندرجة تحت الطبيعة الكلية والطبيعة الكلية مع ما فيها مندرجة تحت الحقيقة الحيوانية والحقيقة الحيوانية مع ما فيها مندرجة في النفس الناطقة فكانت العناصر بهذه الوسائط مندرجة في النفس الناطقة . فلذلك كان قيام النفس الناطقة بالعناصر وكانت حياة العناصر بالنفس الناطقة . ولذلك إذا اتصفت النفس الناطقة بالكمالات اتصفت العناصر بها أيضا تبعا للنفس الناطقة وكل من اللطائف المذكورة محل ذكر على الترتيب المذكور بحسب التقدم والتأخر في اللفظ ، فإذا رسخ الذكر في مقام النفس الناطقة حصل الذكر السلطاني وكيفيته أن يعم جميع بدن الإنسان بل جميع الآفاق والمراد من الآفاق ما هو مغاير لبدن الذاكر من الموجودات الخارجة ، وذلك أن لا يرى السالك شيئا من حجر وشجر ومدر وغير ذلك إلا ذاكرا بلفظة الجلالة كسائر اللطائف المذكورة ، ولكل واحدة منها نور خاص بها يظهر وقت التوجه والسير في أثناء الاشتغال بالأذكار في العالم المثالي وقد يظهر للسالك في أثناء مسيره إلى حضرة الرب جل جلاله أنوار كثيرة واسعة وفيرة وذلك عند تمكن الذكر ومداومة التوجه فيظهر له البروق واللوامع وأنوار ملونة ، ولا ينبغي أن يلتفت السالك إلى شيء منها وقد نبه على ذلك كثير من العارفين بالله تعالى وحذر السالكين من الوقوع في ورطته وهي على مشارب لا تحصى وطرائق لا تعدّ ولا تستقصى فمنها ما ذكره قدوة العلماء العالمين وزبدة الأولياء العارفين مولانا الشيخ منلا أبو بكر بن أحمد بن أبي داود الكردي الكلالي نزيل دمشق الشام وهو آخر خلفاء سيدي الوالد الماجد قدس الله سرهما في تفسيره المسمى بصفوة التفاسير أنه إذا تمكن الذكر في القلب سرى إلى جميع الأعضاء فإذا قال الذاكر الله يهتزّ له من فوق رأسه إلى إصبع قدمه وهذا يسمى سلطان الذكر وهذه الآداب تصعب على المبتدئ وتسهل على من سهلها الله تعالى عليه ، ثم إذا غلب الوارد على الذاكر وسلب اختياره فيستعمله كيف شاء على أنواع مختلفة كلها محمودة فإنها كلها أسرار فربما يجري على لسانه الله الله أو هُو هُو أو هاها أو هَـ هَـ أو آ آ أو اَهْـ اَهْـ أو لا لا أو عياط بغير حرف أو صرع أو تخبط فأدبه في ذلك أن يسلم نفسه لوارده وبعد سكونه يكون متلقيا له ما استطاع وبملازمته الذكر يجلو القلب فإذا كان في أول الجلاء تلوح له صور الخيال بألوان وأشكال فمن ذلك أن يشهد وجوده كغيم كدر فإن صحبه شيطان رآه كغيم أحمر . فإذا دمت على الذكر رأيت الذكر كنار تصعد وتحرق جميع الشهوات ثم يتخيل لك كأنك في مفازة تقطعها ثم كأنك في بئر تنزل فيه ثم كأنك ببلاد وقرى ثم ترى بك كأنك صعدت من البئر ثم تشهد خضرة وهي علامة حياة قلبك ثم تشهد نارا صافية وهي علامة قوة الهمة فإن رأيت اختلاطا في الألوان فهي حالة تلوين وثبات الخضرة تميكن ومعه تسطع الأنوار وفي هذه الحالة ترى القلب كمياه صافية لأنه مرآة الوجود ثم ترى العالم كأنه بئر عميق جدا تراه فوقك ثم أمامك ثم تحتك ثم يعقبه نور أخضر وهذا السير يكون في النوم واليقظة فافزع إلى الذكر ترى أعجب مما رأيت ثم يحصل لك فناء وترى الوجود كبئر من نور فيه خضرة

فإذا أظلم فلنزول الشياطين فيه يمانعون ملائكة الرحمة وورود الملائكة من خلفك لأجل استناد ظهرك فإنهم والسكينة من فوق وبها تكون الطمأنينة وفي هذه الحالة يتبدل الشوق بالمشاهدة وينكشف الغطاء عن البصيرة في معنى حلاوة الذوق وتنقلب الحواس فتسمع وترى وتبطش وتمشي بغير ما كنت تعهد من حاسة وجارحة ولا يمنعك بحر ولا نهر ولا علو ولا سفل حتى تطير في الهواء وتمشي على الماء ثم يظهر لك لون كالعقيق وهو الكبير الحامل على الخير المانع من الشر وهو محل نزول الواردات الثقال التي هي كالجبال المبشرة برفيقة الوراثة الربانية من الحقيقة المحمدية فيحصل الاستغراق فتسمع هدير الماء ودوي الفرع وخبط الخيل وهفيف الشجر .

وسر ذلك كون الآدمي مركبا من النفيس والخسيس ثم يفتح الذكر لك بابا من فوق رأسك لأن الذكر كلمة طيبة تصعد فتثمر نزول الواردات وتملأ نورا حتى كأن القلب قَليب والذكر كأنه دلو يستقي فعنده تقع حركة القلب بلا قصد فلو فترت عن الذكر تحرك قلبك بالذكر في صدرك كولد في بطن أمه وذكر القلب يشبه رنة النحل ثم يحصل استغراق ثانٍ عند وصول الذكر إلى السر لغيبة الذاكر في هيامه ومن علاماته أن لا تخمد نيرانه ولا أنواره بل لا تزال صاعدة ونازلة وذلك أن ذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور في حضرة المذكور وهذا هو ذكر السر وفي الحِكَم : **لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فعسى أن يرفعك من ذكر مع غفلة ذكر لسان إلى ذكر مع وجود حضور أي ذكر القلب ومن ذكر مع وجود حضور إلى ذكر مع الغيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز** .انتهى من « **أسرار الحكم** » .

ثم يكشف عن أنوار صاعدة وهي أنوار قلبك من ثمرات ذكرك قال تعالى : ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ ؛ أي إلى الله تعالى يصعد من القلوب أنوار الذكر وأنوار نازلة من العرش على قلبك فإذا فني وجودك الجسماني عن شهودها من النور إلى النور فتصعد منك وتنزل منه وجواهرك تقبل الزيادة دون جواهر العرش فيحنّ ناقصك إلى كماله ثم يستقر بأن تجيئان وينجذبان ثم يكبر جوهرك على مناسبة فيجذبه وينزل عليك وهو سر السر عند هذا الأمر تجد النور كأنه تجد النور كأنه ينبع من بين عينيك ثم يعم الوجه فترى أمامك وجها كوجهك من خلف نور مع شمس تجيء وتذهب كالأرجوحة وذلك وجهك حقيقة والشمس شمس روحك تتردد في بدنك ثم يعمّ بذلك الصفاء فتشهد بين يديك شخصا تتولد منه الأنوار ويسمى هذا الشخص « **شيخ الغيب** » وميزانه متى رأيته بسواد أو خضرة أو بشيء من الدوائر فنقص وظهوره خير ، وفناء الدوائر نهاية الكمال لا الشخص بل به سيرك وعروجك وهذا هو اللطيفة الربانية المتعلقة بالبدن وتعلق تدبير وتصرف الداعية إلى الله التي تأخذك إلى الله وهي الحاملة لأمانة الله تعالى وهي المتقدمة على السموات والأرض التي تقدم أنها تسمى قلبا وروحا ونفسا وعقلا ثم تشهد كتبا بألسنة مختلفة وتفهم منها علما لدنيا ونهاية المعرفة وثمرتها المحبة له تعالى فإن لازمت الذكر هجمت عليك جنود الذكر كجراد ولها رنة كرنة النحل وتصفو لك الجمادات لقوة الواردات وتراها كزجاجة ثم يتولاك الله ولايته الخاصة ويحفظك بها من كل محنة وترى هذا الحفظ عيانا ثم يشهد افتقارك إليه أبدا وهذا من أجل الاعتناء بك ثم يفتح لك باب إجابة فبها تدعوه ولو دعوته بقلبك دون لسانك ، ثم يأتيك باسمه الأعظم ثم يكشف لك عن شيء من علم كن ، ثم يخرجك عن كل شيء إليه تعالى . انتهى بتغير ما .

وليعلم يقينا أن النور الحقيقي منزه عن أن يكون ملونا ومشكلا ومتحيزا في جهة من الجهات وكل ما كان كذلك فهو من قبيل الخيال يتبدل في الخيال وليقل كما قال الخليل على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام : **إني لا أحب الآفلين** .

وقد خلق الله تعالى سبعين ألفا حجاب من نور وظلمة وجعلها أستارا لكعبة الأسرار غيرة عليها وأشار إلى ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : « **إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة** » ومن هذه الحجب السبعين ألفا عشرة آلاف ظلمانية مستكنة في اللطيفة القالبية ولونها كدر فإذا اشتغل في الذكر واشتعلت نيرانه يشاهد تلك الظلمات المنطبقة بعضها فوق بعض فإذا صلح الوجود صفا وابيضّ مثل المزن الأبيض ومنها عشرة آلاف كافية في اللطيفة النفسانية ولونها أزرق وفيضان النفس على الموجودة وتربيته منها فإذا صفت وزكت أفاضت عليها الخير وإن أفاضت عليه الشر فكذلك ينبت منه الشر ، ومنها آلاف موضوعة في اللطيفة القلبية ولونها أحمر مثل لون النار الصافية وقد يكون معها دخان ومنها عشرة آلاف مكنونة في اللطيفة السرية ولونها أبيض مثل لون الزجاجة البيضاء الصافية التي وقعت عليها الشمس ومنها عشرة آلاف موضوعة في اللطيفة الروحية ولونها أصفر في غاية الصفاء ومنها عشرة آلاف مدرجة في اللطيفة الخفية ولونها مثل لون السجنجل المصقل وفي هذا المقام يصل من اللطيفة الأنانية إلى ينبوع الحياة ومنها عشرة آلاف موجودة في اللطيفة الخفية التي قامت بها هذه اللطائف ولونها أخضر تقر به الأعين وتفرح به القلوب وهو لون حياة القلب وهو من وراء هذه الأستار يظهر أنوار اللطائف السبع .

وعلامة صفاء القلب ظهوره بالنور الأصفر وعلامة صفاء الروح ظهوره بالنور الأحمر وعلامة صفاء السر ظهوره بالنور الأبيض وعلامة صفاء الخفي ظهوره بالنور الأخضر وعلامة صفاء الأخفى ظهوره بالنور الأسود .

وأشكال هذه الأنوار ترى قبل حصول الفناء وأما بعده فباتصاف الوجود الموهوب الرفرفي من الباري تعالى والبقاء الأول بالصفات فإن نور الجميع على شكل واحد وهو لون العقيق وأما بعد البقاء الحقيقي فبالذات ونور الجميع بلا لون ولا كيف فهذه المقامات الخمسة . وكل واحدة منها على قدم نبي من أولي العزم .

فالقلب تحت قدم سيدنا آدم على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام أي تحت ولايته وأصل وصول هذه اللطيفة صفة التكوين والمناسب لها تجلي الصفات الفعلية وعلامته أن يكون السالك فانيا مستهلكا في فعله تعالى ويجرد فيه البقاء أيضا وفي تلك الحالة يجد السالك نفسه مسلوب الفعل وينسب جميع أفعاله إلى الفعال الحقيقي جلت عظمته وهذا باعتبار غلبة شهوده وصفاته الفعلية وفناء القلب والتجلي الفعلي هو عبارة عن هذا ، وهذه النسبة ليست كنسبة الجبرية أفعالهم إليه تعالى بالكلية وهو زيغ وضلال أعاذنا الله تعالى منه بل الجزء الاختياري فيه باق على ما هو عليه ولكنه يضمحل وينمحي بتجليه تعالى له بالصفات الفعلية ولا يلزم فيه نفيه وسلبه بالكلية كما أن النجوم موجودة بالوجود الخارجي دائما

مع أنها تضمحل بحسب الشهود عند ظهور الشمس فلا يلزم من ذلك نفي وجود النجم وسلبه لأنه مركوز في فلكه كما هو المقرر عند الحكماء أو سار أو جار فيه كما هو المحرر عند الفقهاء .

والروح تحت قدمي سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم على نبينا وعليهما الصلاة والسلام وأصل أصول هذه اللطيفة صفة العلم لكن بتفصيله لا بإجماله والمناسب لما تجلى الصفات الثبوتية وعلامة تجلي الصفات الثبوتية أن يجد السالك نفسه فيه مسلوب الصفة بل ينسب جميع صفاته إلى الله تعالى كنسبة الأفعال إلى الله تعالى .

والسر تحت قدم سيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأصل أصول هذه اللطيفة صفة الكلام والمناسب لها تجلي الشؤون والاعتبارات فالشؤونات الإلهية فرع للذات الأحدية والصفات متفرعة عنها والأفعال متفرعة عن الصفات فالأسماء كالخالق والرازق مثلا متفرعة عن الصفات والأفعال متفرعة عن الأسماء فسائر الموجودات مظاهر الأسماء الإلهية ومتفرعة عنها والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فعلم مما قررناه أن الشؤون مغايرة للصفات لا عينها وهي عين الذات والصفات زائدة عليها في الخارج ومن لم يطلع على هذا الفرق زعم أن الشؤون هي الصفات فحكم بعينية الصفات مع الذات كما أن الشؤون عينها في الخارج وهو اعتقاد فاسد لأنه يلزم عليه نفي الصفات وإنكار ما عليه إجماع أهل الحق من زيادة الصفات على الذات في الخارج باطل .

قال الإمام الرباني مجدد الألف الثاني سيدنا الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس الله تعالى سره في المجلد الأول من كتاباته الفارسية عند بيانه مخالفات الفرق الضالة لأهل السنة والجماعة ما ترجمته : ومن تلك المخالفات إنكارهم للصفات السبعية أو الثمانية في الخارج بوجود زائد على الذات عز سلطانه فإن علماء أهل الحق يثبتون الصفات في الخارج بوجود زائد على الذات وسبب إنكارهم أنهم شهدوا الذات في مرآة الصفات ومعلوم أن المرآة تخفي عن نظر الرائي حالة نظره ما يتجلى فيها فبسبب هذا الاختفاء حكموا بعدم وجودها في الخارج فظنوا أنه لو كان موجودا لكان مشهودا فحيث لا شهود لا وجود وأنكروا على العلماء إثباتهم وجود الصفات بل حكموا بكفرهم وثنويتهم أعاذنا الله تعالى من الجرأة في الطعن ولو ترقوا من هذا المقام وارتقى شهودهم عن هذا المحل الذي هو من مزالق الأقدام وزال حكم المراقبة لرأوا الصفات على حدة وما حكموا بكفر هؤلاء ، انتهى .

أقول : ومما يرشح ذلك ما ذكره العلامة السيد محمود الألوسي عليه الرحمة في كتابه « الفيض الوارد » أنه لما قرأ حواشي عبد الحكيم السيالكوتي على حواشي الخيالي على شرح السعد للنسفية ورأى قوله نقلا عن المحقق الجلال الدواني في « شرح العقائد العضدية » أن مسألة زيادة الصفات وعدم زيادتها ليست من الأصول يتعلق بها تكفير أحد الطرفين وأنه قد سمع عن بعض الأصفياء أنه قال : عندي أن زيادة الصفات وعدمها وأمثالها لا يدرك إلا بكشف ومن أسنده إلى العقل فإنما يرى ما كان غالبا على اعتقاده بحسب الفطرة ولا أرى بأسا في اعتقاد طرفي النفي والاثبات في هذه المسألة . انتهى .

فحصل لي شوق عظيم لتحقيق هذا المبحث وأنه كيف هو عند الكشف الصريح والذوق الصحيح فأحببت أن أسأل حضرة الإمام الماجد مولانا الشيخ خالد قدس الله تعالى سره عن ذلك ليكون مرشدي في هاتيك المسالك فحجبني حاجب الحياء عن مشافهته والجلوس في مجلسه المنيف ومكالمته فكتبت إليه أبياتا أسأله فيها وأطلب منه تحقيق هذه المسألة ظاهرها وخافيها فلما فازت الورقة بلثم يديه وتشرفت بحلولها لديه وافتخرت بوقوع نظره عليها وباهت بتوجه فكره إليها ، دناني وأدناني وحياني وبياني وقال : لا ينبغي الحياء من اقتناص العلوم وأخذ المنطوق منها والمفهوم ففتحت الكتاب بين يديه وقرأت العبارات عليه وأنا مسند ركبتي بركبتيه وقد جعل رأسه فوق رأسي لينظر ما في الكتاب وإني لأجد قلبي من عظيم هيبته قد ذاب ، فقرر وحرر وبين وفسر وقال : الحق المعول عليه القول بزيادة الصفات وأنها ليست عين الذات وأتى على ذلك بأدلة نقلية وبراهين عقلية فأسمعتها أذني ولا خطر شيء منها في ذهني ورد شبهة المعتزلة وكلما ذكرت له دليلا من أدلتهم أبطله حتى صفا لي الحق الحقيق وكرعت حميا الصواب في كؤوس التحقيق فقال : هل بقي في ذهنك شيء من أوهامهم وبقية من كلامهم ؟ فقلت : لا ، متعنا الله بحياتك وأرشدنا بنور هدايتك وسنن كلماتك ، ثم قال هضما لنفسه وتواضعا بين أبناء جنسه : لا تظن أني علمت ذلك بالكشف ولكن رأيته في كتب المحققين من المتقدمين والمتأخرين ولست من أرباب الكشف وصحبه وأهل الذوق وحزبه فقبلت يديه ودعوت الله أن يسبل ثوب العافية عليه وأمثال ذلك لا يحصى ولا يعدّ ولا يستقصى فرحمه الله ما أعلمه وما أنجبه وما أحلبه .

وَيُعْجِبُنِي طَرْفٌ تَدِرُّ دُموعُهُ عَلى فَضْلِهِ العالِيْ فَلِلَّهِ دَرُّهُ

وناهيك بذا التقرير من هذا النحرير عن هذا الإمام الكبير فإذا علمت ذلك وتحققت ما هنالك تيقنت صدق الكلام السابق وجزمت بصحة المقال اللاحق

والخفي تحت قدم سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأكثر الملائكة الكرام يشاركونه فيها وأصل أصول هذه اللطيفة الصفات السلبية فالمناسب لها تجلي الصفات السلبية وتجريد حضرة الذات من جميع المظاهر

والأخفى تحت قدم سيدنا ونبينا ومولانا ووسيلنا إلى الله تعالى أبي القاسم الأمين محمد صلى الله تعالى عليه وعلى كل نبي وآله وصحبه وسلم تبعا لخاتمهم ، وأصل أصول هذه اللطيفة صفة العلم لكن بإجماله لا بتفصيله فإن إجماله مبدأ تعيين خاتم الرسل عليه وعليهم الصلوات والتسليمات وتفصيله مبدأ تعيين سيدنا إبراهيم وسيدنا نوح عليهما السلام وذلك لأن صفة العلم لما كانت في مرتبة التعيين الوجودي وهي وإن كانت حصة منه لكن لما كانت له الجامعية صار نفس الوجود الجامع لجميع الحصص وهو أيضا له إجمال وتفصيل فإجماله في حكم مركز الدائرة وتفصيله في محيطها ، فمركز هذا التعيين العلمي وهو إجماله ظل المركز التعيين الوجودي وبهذه العلاقة قالوا : إن مبدأ تعيين حضرة خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعليهم الصلوات والتسليمات إجمال صفة العلم فهذا الإجمال ظل مبدأ تعيينه وهو مركز التعيين الأول والوجودي وكان إجمال هذا التعيين العلمي مبدأ التعيين الأول باعتبار الظل في حكم الأصل .

وحاصله : أن مبدأ تعينه لسان مركز الوجود ومركز العلم العلم والمرتبة التي هي فوق هذا الإجمال هي مرتبة اللاتعيين واسم الحياة باعتبار جامعية صار مبدأ لتعيين الملائكة العليين وروح الله له مناسبة بالملأ الأعلى فإذا كان له نصيب منه والصفات الثمانية وقعت في مرتبة التعيين الثاني بالنسبة إلى التعيين الوجودي فيتحصل من هذا أن كل لطيفة من تلك اللطائف مبدأ تعيين شيء من هؤلاء الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام فصفة العلم مبدأ التعيين لخاتم الرسل عليه وعليهم الصلوات والتسليمات والقدرة مبدأ لتعيين عيسى عليه السلام والتكوين مبدأ لتعيين آدم عليه السلام وجزئيات هذه الأسماء الكلية مباد لتعيينات سائر الأنبياء والأولياء الذين كانوا على قدم نبي منها فمبادئ تعييناتهم جزئيات الاسم الذي كان مبدأ لتعيين النبي الذي كانوا على قدمه فهذه الدائرة الوجوبية منتهى هذه التعيينات وتشخيص تلك المقامات لا تكون إلا بعلم السير الأنفسي والمناسب لصفة العلم الإجمالية تجلي الشأن الإلهي الجامع لهذه المراتب الكلية وفي هذا المقام يصير السالك متخلقا بالأخلاق الإلهية ومتحققا بالمقامات الأحمدية وسيره في تلك المقامات يكون في دائرة الأسماء والصفات وهو يتضمن سيرين ويسمونها بسير الاستطالة وسير الاستدارة ، فالأول قرب في قرب والآخر بعد في بعد فالسير الاستداري يكون في طي السير الأنفسي والسير الاستطالي يكون في السير الآفاقي فسير الاستطالة في الدائرة الإمكانية سواء كان آفاقيا أو نفسيا لأنه من الإمكان أيضا وسير الاستدارة في الدائرة الوجوبية . و هذا أقرب و أصوب كما هو ظاهر من إطلاق لفظ القرب و يكون الاول سير الاستدارة على تقدير الجذبات الإلهية فحينئذ يندرج الأول فيه بتحصيل الفناء والبقاء في الأوج والحضيض لتلك اللطائف المذكورة وبهذا يكون مستلزما لتكميل المراكز بأسرها والمحيطات لها بتمامها مدار هذه الطريقة العلية والسير إلى الله تعالى . وبعد إتمام هذين السيرين الآفاقي والأنفسي يشرف السالك بالدخول في دائرة الولاية الصغرى وهي تتضمن ثلاثة الدوائر و نصفا و ستأتي الإشارة الى تفصيل ذلك ، و حينئذ يحق له الشروع في قطع دوائر الولاية الصغرى .

فإذا وقع السير في ظلال الأسماء الوجوبية انتقل شروعه إلى السير في الله تعالى وهي ظلال تقع فوق أصول هذه اللطائف وإذا تمّ هذا السير ووصل إلى نهاية هذه الظلال فقد أتم دائرة ظلال الأسماء الوجوبية ووصل إلى نفس الأسماء والصفات الوجوبية وهذا هو نهاية الولاية الصغرى وحينئذ يتشرف السالك بحقيقة الفناء الأتم والبقاء الأكمل .

ثم يشرع في قطع الولاية الكبرى وهذه الولاية لها دائرة ظلية مقلومة وهي إشارة لمبادئ تعيينات الخلائق وذلك يشمل الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلاة والسلام فظل كل اسم من الأسماء هو مبدأ تعيين شخص من الأشخاص ولذلك قيل : إن مبدأ تعيين الصديق الأكبر رضي الله عنه أفضل بعد الانبياء من كافة الخلائق حتى قالوا إن السالك إذا وصل إلى الاسم الذي هو مبدأ تعيينه فقد أتم السير إلى الله تعالى والمراد من هذا الاسم ظل الاسم الإلهي جل شأنه وجزء من أصل أجزائه . فهذا الاسم هو الاسم الذي يكون مبدأ تعيينه ، فمبدأ تعيين سيدنا الصديق الاكبر رضي الله عنه نقطة فوق هذه الدائرة الظلية وهذه الدائرة هي تفصيل مرتبة الأسماء والصفات في الحقيقة مثلا العلم صفة حقيقية لها جزئيات فتفصيل هذه الجزئيات هو ظلال هذه الصفة الحقيقية فإنها مناسبة للإجماع فكل جزء من هذه الصفة الحقية حقية

شخص سوى الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم أفضل الصلاة و أتم السلام و مبادي تعينات الانبياء الكرام و الملائكة العظام ، أصول هذه الظلال يعني كليات هذه الجزئيات المفصلة كصفة العلم وصفة القدرة وصفة الإرادة وصفة الكلام وغيرها لكن مبدأ تعيينات الأنبياء الكرام الاسم الظاهر ومبدأ تعيينات الملائكة العظام الاسم الباطن وأكثر الخلائق يشتركون في صفة واحدة وهي مبدأ تعيين كل واحد منها بالاعتبارات المختلفة مثلا مبدأ تعيين خاتم المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم صفة العلم فهذه الصفة أيضا مبدأ تعيين سيدنا نوح وسيدنا إبراهيم عليهما السلام وإجمالها مبدأ تعيين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وتفصيلها مبدأ تعيين نوح وإبراهيم عليهما السلام وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

فإذا وقع العروج في نفس دائرة الأسماء والصفات التي هي أصل لدائرة الأسماء المتقدمة فيكون السير في الولاية الكبرى فهذه الولاية مخصوصة بالأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بالأصالة وورثتهم بالتبع وهذه الدائرة نصفان : نصف أسفل ونصف أعلى أما النصف الأسفل فيتضمن الأسماء والصفات الزائدة على الذات تعالى وتقدس والنصف الأعلى فمتضمن للشؤون والاعتبارات الذاتية فنهاية العروج اللطائف الخمسة الأمرية هي نهاية دائرة الاسماء والشؤون .

ثم إذا وقع الترقي بمحض الفضل من الفياض المطلق جل وعز من مقام الصفات والشؤونات يكون السير في دائرة أصول هذه الأسماء وبعد طي هذه الدائرة في أصول أصول هذه الأصول يظهر القوس من دائرة الفوق فيكون السير فيه بسيطا فإذا لم يظهر قوس ثان من دائرة الفوق فليكتف بالقوس الأول ولكن لا يقدر على بيان هذا السير فحينئذ تكون النفس مطمئنة ومرضية وهذا نهاية الولاية الكبرى وعندما يصل السالك إلى هذا المقام يخطر بباله أنه قد أتم السير وانحصرت الكمالات الباطنية فيجيبونه بالنداء في الأذن الباطنية : إن هذه الكمالات التي حصلتها هي تفصيل الاسم الظاهر وهو جناح واحد للطيران في العالم القدسي فالآن بقي عليك الاسم الباطن وهو امام وهو جناح آخر له فكيف يتحقق لك الطيران بجناح واحد وهو محال .

فإذا حصلت نهاية السير في الاسم الباطن وتحققت فيه تكون حينئذ حصلت الجناحين ومتى شئت طرت لأن السير في الاسم الظاهر هو سير في الصفات من غير ملاحظة الذات في ضمنه تعالى وتقدس وأما السير في الاسم الباطن فمسير في الاسم كذلك إلا أنه ينبغي للسالك أن يلاحظ ذاته تعالى وتقدس في ضمن هذا السير مثلا لا يلاحظ في صفة العلم ذات الله تعالى أصلا وإنما يأخذ العلم بأنه صفة قديمة أزلية يتجلى بها المذكور لمن قامت هي به وفي اسم العليم يلاحظ ذاته تعالى وتقدس فإن العليم ذات ثبت له العلم فإذا كان الأمر كذلك فالسير في العلم سير في الاسم الظاهر والسير في العليم سير في الاسم الباطن وقس على هذا سائر الصفات والأسماء التي تنطق بالاسم الباطن وهي مبادئ تعيينات الملائكة للملأ الأعلى على نبينا وعليهم الصلوات والتسليمات والشروع في هذا السير وفي الاسم الباطن كالعليم مثلا وضع القدم في الولاية العليا والملأ الأعلى مشرفون بهذه الولاية والفرق بين العلم والعليم مقدار مركز الأرض ومحدب الفلك الأطلس .

واعلم : أن هذه الترقيات بالأصالة نصيب العنصر الناري والهوائي والعنصر المائي دون العنصر الترابي فإن الملائكة الكرام لهم نصيب من هذه الثلاثة كما ورد في الحديث أن بعض الملائكة مخلوق من نار وثلج وتسبيحهم : **سبحان من جمع بين النار والثلج** .

ثم يحصل الترقي للترابي بالتبع فلذا يتأخر لكن حصول الحظ الوافر له من العناصر الأخر بل هو أصل بهذا الاعتبار وإن كان باعتبار الترقي فرعا لهم لأن هذا العنصر مخصوص بالبشر فبالاعتبار الأول خواص البشر أفضل من خواص الملائكة ثم بعد طي هذا السير يظهر سر قاب قوسين أو أدنى وهذه الولايات بأسرها سواء كانت صغرى أو كبرى أو عليا ظلال كمالات النبوة فهؤلاء الكمالات كالشيخ لها فافهم وبالله التوفيق .

ومتى حصل السالك على هذه المقامات المتعالية ووجد أخلاقه القبيحة وأوصافه الرذيلة متبدلة بالأخلاق الحميدة والأوصاف الحسنة في عالم المثال وخرج حب الدنيا من قلبه وحصل التوكل والصبر وشاهد هذه المعاني الشريفة في أثناء السير في عالم المثال بالترتيب في التدريج ورأى نفسه مبرأة من الكدورات البشرية والصفات الرذيلة وحصل الجذبة بعد السلوك ووجد التزكية والتصفية في اللطائف كلها وكذا النفي والإثبات بحيث تكون هذه المقامات هو مورد تجليات جزئيات الاسم الجامع مع قطع السير الأنفسي وخلافه وانصقل فيه العالم الصغير وظهر فيه بطريق المراقبات كالأحدية والمعية والأقربية وخلافها جميع ما في العالم الكبير وذهبت الظلمة الطارئة له وظهر فيه بطريق المراقبة والكشف جميع ما في العالم الصغير وانتهى به الحال إلى الوصول من الصفات الوجوبية وصار قلبه الضيق الأوسع والبسيط الأبسط والأقل الأكثر باعتبار الصورة والحقيقة لأن الباري تعالى ما خلق شيئا مناسبا لمظهر تجلياته أكمل منه فلا جرم يظهر فيه ما لا يظهر في غيره من المخلوقات ولذا قال تعالى في الحديث القدسي : « **ما وسعني أرضي ولاسمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن** » .

والعالم الكبير وإن كان واسع المزايا للظهور إلا أنه لكثرته وتفصيله لا مناسبة له لمظهر تجليات صانعه جل وعز والأحرى للمظهرية هو الضيق الأوسع والبسيط الأبسط والأقل الأكثر وهو الحقيقة الجامعة المعبر عنه بالقلب وإذا بالغ السالك إلى هذا المقام العزيز يخلع عليه مقام قطب الإرشاد فحينئذ يصير قلبا للعوالم والظهورات بأسرها وكما خص الله تعالى بهذا المنصب العظيم من هذه الأمة المحمدية حضرة الإمام الرباني مجدد الألف الثاني مولانا الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي وأولاده الكرام وخلفاءه العظام خص به حضرة سيدي المجددي صاحب المقام المحمدي مولانا خالد العثماني النقشبتدي بواسطة القطب الأعظم مولانا الشاه عبد الله العلوي المشهور بغلام علي المجددي الدهلوي فكان قيوم الزمان وقطب الدوران فالأقطاب والأبدال والأوتاد داخلون تحت أنوار هدايته والأفراد والآحاد والأنجاب وسائر فرق الأولياء مندرجون تحت أعلام تربيته لأنه هو النائب مناب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يتيسر هذا المقام لأحد إلا بكمال المتابعة له عليه الصلاة والسلام .

فلنكتف بهذا المقام بهذا المقدار لأنه مما كبر على المتعصبين أرباب الأغراض وثقلت عليهم حقيقته وهم عنها في إعراض فماذا يقولون في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** » ، والمراد من المضغة القلب الحقيقي فالتوجه إليه أي القلب توجه إليه لمناسبة واتصال معنوي بينهما فالمعنى إذا صلحت المضغة أي قبلت البقاء على أصل فطرتها الإسلامية فكانت محلا للتجليات الربانية صلح الجسد أي سائر الأعضاء بالأعمال والأفعال والأقوال والأحوال .

وقوله كله أي كل جزء من جميع أجزاء الجسد من الجزء الذي لا يتجزأ وإذا فسدت أي خرجت عن حقيقتها العلوية فاحتجبت عن حضرة الأحدية بالكثرة الوهمية فسد الجسد كله أي جميع أجزائه كما تقدم بعدم القيام بما أمر الله تعالى به من اتباع الشريعة المطهرة وموالاة أوليائه وأصفيائه الكرام البررة .

فإن قال : الأخ المنكر للرابطة تاب الله عليه : إن عملكم الرابطة وانتفاعكم بسببها سلمناه ورجعنا عن التعصب فيه لما أوردتموه من الأدلة الساطعة والبراهين القاطعة ولكن هل ثمّ نور غير العلم الذي أخذناه بالتلقي والاستفادة والتحصيل عن الأساتذة ومن أين لكم أن الإنسان بمجرد جلوسه بمقابلة آخر وإن كان صالحا تحصل له بتوجهه الأنوار والحالات ويترقى إلى أرفع المنازل والمقامات ؟

قلنا : عن ذلك ان العلم قسمان : علم الظاهر وهو يحصل لمن جدّ واجتهد في طلبه مطلقا وعلم الباطن وهو لا ينال إلا بالتقوى وإليه الإشارة بقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم** » وفي الحديث الشريف أيضا :« **العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم** » .

شَكَوْتُ إلى وَكيعٍ سوءَ حِفْظي ... فَأَرْشَدَنيْ إلى تَرْكِ المَعاصيْ
وَقالَ: اعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ نورٌ ... وَنورُ اللهِ لا يُهْدى لِعاصي

ولو أن العلم المراد المعبر عنه بالنور هو ما حصل للأكثر لكان كثير من أهل البدع والاعتزال أولى به من غيرهم فإن منهم من هو أكثر الناس علما وأثقب فهما وأوضح تقريرا وأفصح تحريرا وإنما هي نفس انتقشت فيها الرسوم فاشتغلت بالأغيار عن الحي القيوم فترك الإنكار البتة قد علمنا ما جهلته الناس وعرفنا ما عرفته ولله در الإمام الدوسري حيث قال :

أما والذي قد أوجَبَ النصح إنني ... منحتك مَحْضَ النُّصحِ فاغْنَمْهُ تَهْتدي
وكُنْ مُسْتَفيداً ما مَنَحْتُكَ شاكراً ... صَنيعيْ وَلا تَكْفُرْ جَميليْ فَتَعْتَديْ
فَإنَّ لأهل الله أعظم حرمةٍ ... متى يَنْتَقِصْها المَرْءُ بالسوء يُقصَدِ
فيحيا حياة بالمعاصي مَشوبةً ... ويسكن في دار المسيئين في غدِ
فيا ويل عبدٍ يدّعي للرشد وهو ذا ... يروح ببغض المتقين ويغتدي
وَيَخْتالُ في ثوب الغوايات معجبا ... وهيهات من يرشد عن الغيِّ يبعدِ

إذا دار في أهل العبادة بالقَلا وبارزَ أهل الذكر بالكلم الردي
فقد حارب المعبودَ فالله خصمهُ فيلبسه ثوبَ الشقاء المجرّدِ
فيالغرورٍ جرّ صاحبه إلى شرور فجِدْ عنه وقارِبْ وسدّدِ

فإن كانت الرغبة في سلوك سبيل أهل المعرفة والتوحيد فألق سمعك لما نتلوه عليك وأنت شهيد وافتح عينك تبصر ما نطلعك عليه من نفائس العرفان وما ينتج من مجالسة أعيان الشهود والعيان

قال سيد العرب والعجم صلى الله تعالى عليه وسلم : « **إنما مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبةونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة** » رواه الشيخان عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه .

وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه** » .

قال الإمام المنذري في الترغيب والترهيب : رواه أبو داود والنسائي وهذان الحديثان الشريفان يصلحان أن يكونا دليلا للتوجه والرابطة أيضا لأن من لفظهما ومعناهما ما هو مطابق للواقع فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم شبه الجليس الصالح بحامل المسك ثم ذكر أنه يحصل من مجالسته إحدى ثلاث فوائد واحدة مقطوع بها وهي وجدان الريح إذ لا مانع منها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم :« **إما أن يجديك** » أي يعطيك بلا عوض والعطاء هنا على سبيل الإشارة إفادة علم أو حال بتوجه أحد أرباب الكمال ويكون منه هذا الفضل الموهوب للمراد الذي سبقت اليه السعادة والمحبوب .

وَنَظْـرَةٌ مِنْـهُ إنْ صَحَّـتْ إليْـهِ عَلـى سَـبيلِ وُدٍّ بِـإِذْنِ الله تُغْنيـهِ

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **وإما أن تبتاع منه** » أي تقدم له عوضا على ذلك من نوافل الخيرات وفواضل المبرات وهذا شأن المريد السالك وقد يكون ذلك بمجرد طلب اللسان واستمداد الجنان فيلحظك بعين عنايته ويمدك بلطائف روحانيته وهذا الأخذ والعطاء المعنويان مدرك عند أهلهما بالوجدان فإنكار من لم يسلك سبيلهم لا يلتفت إليه ولا يعول عليه إذ لا يستوي الأعمى والبصير كما لا يستوي حامل المسك ونافخ الكير ، ومن يقل للمسك أين الشذا كذّبه في الحال من شمّا

ولله در القائل :

دلائلُ العِشْقِ لا تَخْفى عَلى أَحَدِ كَحامِلِ المِسْكِ لا يَخْلو من العبقِ

وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **وإما أن تجد منه ريحا طيبة** » أي يسري إليك من حاله ما تنتفع به وهذه الجملة مطابق ظاهرها فعل التوجه إذ هو انعكاس حاصل تارة بالفعل من غير استدعاء

وإليه الإشارة بـ « **تبتاع منه** »[1] وتارة بالاستدعاء والفعل وإليه الاشارة بـ « تبتاع منه » وتارة بانعكاس من غير استدعاء ولا فعل وإليه الاشارة بـ « **تجد منه ريحا طيبة** » وعبر بالوجدان دون غيره من الألفاظ لأن الجليس يدرك بذوقه ما يسري إليه من قلب جليسه الصالح .

وفي الحديث : « **تعلموا اليقين بمجالسة أهل اليقين** » والجليس إما أن يكون ناطقا أو صامتا وحصول الفائدة من الجليس الصامت لا معنى لها سوى سريان حاله في جليسه .

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **خياركم الذين إذا رؤوا ذُكر الله** » فإنه إذا رأى المنسوب ذكر المنسوب إليه لا سيما إذا كانت رؤيتهم على طريق المحبة والاعتقاد الصحيح فإنه يحصل بها عن القلب رفع الحجاب فينقش فيه ذكر الكريم الوهاب فإذا كانت رؤيتهم ومجالستهم منتجة ذكر علام الغيوب فالتوجه أبلغ في حصول الذكر بسبب انعكاس أنوار القلوب فقل لمن لم يسلك ولم يذق من شرابه السلسبيل :

على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهمُ

وهذه الكيفية عليها مدار أهل الطريق لأنها أقرب في إيصال المريد إلى الدرجة العليا من درجات التوحيد على التحقيق

وإذا عرفت ذلك فاعلم أنه لما خص الله تعالى القلب بهذه الخصائص الفائقة تضاعف الذكر فيه بتلك المضاعفة السابقة فكان حقيقا بالاعتناء بشأنه وصلاحه بالتوجه من المرشد الكامل ليتجرد عن الأغيار وينصقل بكثرة الأذكار فترتسم فيه شموس الأنوار لأنه محل نظر الرحمن وموضع الإيمان ومعدن الأسرار وبصلاحه يصلح الجسد كله كما بيناه لك عن النبي المختار صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وعظم وكرم كيف وعليه في صحة العبادات الاعتقادية والعلمية المدار فلا يكون العبد مؤمنا إلا بعقد القلب على ما يجب الايمان به ولا تصح عبادة إلا بنية قلبية سواء كانت العبادة بدنية كالصوم والصلاة والحج أو مالية كالزكاة لتتميز العبادة عن العادة فالقلب محطّ لجميع العبادات وقد جاء في نعته بالإيمان والخشية والإنابة والذكر والتقوى والسلامة آيات كريمة قال الله تبارك وتعالى : ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ﴾ ، و﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ، وقال تعالى : ﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾﴾ ، ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ ، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ .

وقد كان السلف الصالح يجتهدون في قطع العلائق ورفع الشواغل عن القلب والعوائق ومتى تفرغ القلب عن عوائقه ينتهي بفطرته إلى محبة خالقه ، قالت رابعة رحمها الله تعالى : شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله تعالى ولو تركوها لجالت في الملكوت ثم رجعت إليهم بطرائف الفوائد .

« ١ » لعله بـ « يحذيك »

قال خالد بن معدان : ما من عبد إلا له عينان في وجهه يبصر بهما أمر الدنيا وعينان في قلبه يبصر بهما ما وعد الله تعالى بالغيب وإن أراد الله تعالى غير ذلك تركه على ما فيه ثم قرأ : ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ .

وقال أحمد بن خضرويه : القلوب أوعية فإذا امتلأت من الباطل اظهرت زيادة ظلمتها على الجوارح وإذا امتلأت من الحق أظهرت زيادة أنوارها على الجوارح .

وقال أبو تراب : ليس من العبادات شيء أنفع من إصلاح خواطر القلوب وإصلاح الخواطر منتجة تطهير الباطن وتطهير الباطن لايتأتى بدون توجه الشيخ الكامل وتوجهه عبارة عن إلقاء الجذبة في قلب السالك قبل السلوك وصب ما في صدره أولا بحكم وراثة الشيخ الكامل عن شيخه كذلك وهكذا إلى سيدنا الصديق الأكبر لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « **ما صبّ الله في صدري شيئا إلا وقد صببته في صدر أبي بكر** » . وأبو بكر رضي الله تعالى عنه هو واسطة في هذه الطريقة العلية الصديقية النقشبندية المجددية الخالدية ولم تزل مشائخ هذه السلسلة الذهبية تتوارث الصب المذكور كابرا عن كابر إلى يومنا هذا لا زالت مرسومة على جبهة الدهر بأحرف نورانية تزيل عن قلوب سالكيها الحجب الظلمانية .

ولنكتف في هذا الباب بهذا المقدار من العبارة فإن المنصف الموفق تكفيه الإشارة والبليد لا ينفعه التطويل ولو تلوت عليه التوارة والإنجيل .

وصلى الله على سيدنا محمد طبيب القلوب وعلى آله الكرام واصحابه البررة الأعلام الذين فتحوا أقفالها بمفاتيح الغيوب مازالت محبتهم رابطة للسادة الأخيار فانطلقت بذلك أسرارهم من سجن الأغيار والحمد لله رب العالمين .

تمت هذه الرسالة على يد مؤلفها العبد الذليل الضعيف الفاني محمد أسعد صاحب زاده النقشبندي العثماني خادم الفقراء والعلم الشريف بخانقاه المرحوم السلطان سليمان خان بدمشق الشام في أول محرم الحرام سنة ألف وثلثمائة وخمسة من هجرة من له العز والنصر والجاه والحمد لله رب العالمين آمين .

قد فرغ الكاتب الكئيب الطالب المرجو إلى حضرة رب العالمين

محمد عارف ولد قطب الإرشاد خليفة ذي الجناحين

العالم الورع الأديب الحسيب النقشبندي الشاذلي

القادري حسن حلمي أفندي القحي

رزقنا الله تعالى من فيوضاته وبركاته

من كتبة هذا الكتاب : وقت الضحى في شهر الله شعبان سنة ١٣٤٢

ومطلوبي الغفران

آمين .

وقابلته بأصله وصححته بقدر الطاقة

ولله الحمد والمنة وله الشكر

على هذه النعمة

وسلام

منه

تحفة الاحباب

في

السلوك الى طريق الاصحاب

شرح سلسسة الذهب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور العارفين لمكاشفة الأسرار ، ونوّر قلوب الواصلين لمشاهدة جماله من وراء الأستار . فسبحان من جعل محبته موصلة إلى جناب الأسنى ، وأظهر تجليات ربوبيته للعاشقين في مقام الأعلى ثم دنى .

والصلاة والسلام على من خصه الله بالجلوس على سرير فتدلى وأراه ما لم يره أحدا من أياته الكبرى ، سيدنا محمد الذي اتصلت الى شمس نبوته نبوة سائر الأنبياء ، وانتهت الى درجة ولايته ولاية جميع الانبياء ، وعلى أله وأصحابه الذين هم شموس الهدى ونجوم الاهتداء .

وبعد فإنّ رسالة السلوك والأدب المسماة بسلسلة الذهب التي ألّفها العالم القطب الرباني والعارف الغوث الصمداني مهبط الأسرار الإلهية ومورد المعارف الصمدانية عمدة العلماء الأبرار وقدوة الأولياء الأخيار قرة عيون العارفين وغرة وجوه الواصلين الذي لا يأتين بمثله الملوان ولا يرى بشبهه عينا الزمان .

بيت :

حلف الزمان لياتين بمثله حَنَثَتَ يمينك يا زمانُ فكفِّر

أعني به جناب الأستاذ الأعظم والعلم الفرد الهمام الأتم سيدنا ومولانا الشيخ محمد مراد قدس سره نفعنا الله تعالى منه بالامداد .

ولمّا كانت رسالته الشريفة مشتملة على خلاصة الأصول النقشبندية على وجه الإيجاز والإختصار **أردتُ** أن أشرحها مع قلّة البضاعة وكثرة التقصير متوكلا على عناية الملك القدير فشرحتها بعون الله الوهاب بهذا الشرح المستطاب وسميته : **بـ**« **تحفة الأحباب في السلوك إلى طريق الأصحاب** » ، وأسئل الله العظيم أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن يصيّره مشحونا من النفع العظيم بحرمة إحسانه القديم .

ولمّا كانت البسملة واجبة في أوائل الرسائل والكتب قال الشيخ قدّس سرّه أداء للوجوب **بسم الله الرحمن الرحيم** ، هذه الكلمة تكوين لكلّ أمرٍ وتكميل لكلّ خير .

قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم « **كلّ أمرٍ ذي بال لم يُبدأ بالبسملة فهو أبتر** » . وقال جبرائيل عليه السلام : مر أمّتك لا يدعوها في أمورهم **الحمد لله** .

الحمد : تعريف المحمود بلسان الثناء بالصفات الكماليّة ، **والله** اسم للذات المستجمعة بجميع الأسماء والصفات فهذا الإسم أصل كلّ موجود ومنبع كلّ مشهود فليس في العالم شيء إلا فله تعلّق بهذا الإسم الشريف من حيث الحقيقة الجامعة الكليّة ، فلذلك كانت الحقيقة المحمديّة مظهر هذا الإسم . **ربّ العالمين** هذا الإسم الشريف لا يعقل إلا مضافاً للمربوبين لأنه اسم للحق سُبْحانه وتعالى باعتبار نسبة الذات المقدّسة إلى الموجودات الغيبيّة أرواحا كانت أو أجساما من حيث ربوبيّتها

الكلية التي تتضمن أسرار التدبيرات الكونيّة لأنّ كلّ ما ظهر من الأكوان فهو صورة اسم ربّانيّ يربّيه الحقّ سبحانه بذلك الإسم ، فلذلك قيل الربّ بمعنى المربّي ، **والعالمين** جمع عالم اسم لما يعلم به الخالق لأنّ كلّ فردٍ من أفراد العالم علامته تدلّ على أمرٍ خاصٍّ من ربوبيته تعالى ، **والصلاة والسلام** هذا ثناء على النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلّم على حكمٍ الوجوب بطريق الدعاء قال الله تعالى « **يآ أيها الذين امنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما** » ، **على سيّد المصطفين** أي زعيم المصطفين وأشرفهم وهو من صيغ المبالغة من ساد يَسود والمصطفين بفتح الفاء وسكون الياء اسم مفعول من الإصطفاء بمعنى الإجتباء ، والمراد من المصطفين ههنا الأنبياء عليهم السلام ، **وعليهم** أي على المصطفين ، **وعلى آل كلٍّ** أي آل كلّ المصطفين وآل جمع في المعنى ومفرد في اللفظ لأنّ أصله أهل قلبت هاؤها الفا وكلّ يضاف وقد لا يضاف فعند عدم اضافته يقدّر فيه المضاف إليه وعلى التقديرين يكون كلّ لجمع الذات أو الأجزاء ، **وصحبهم** أي صحب المصطفين والصحب جمع صاحب على غير قياس مثل راكب وركب وصحب الأنبياء هم الذين اجتمعوا مع الأنبياء مسلمين وماتوا على الإسلام ، **أجمعين** تأكيد للإجتماع المقصود من فحوى الكلام ، **وعلى سائر الصالحين** الصلاح هو القيام على الحالة الشريفة المقربّة إلى الحقّ سبحانه وتعالى ويقابله الفساد .

وبعد : هذا ظرف مكان ثمّ استعير للزمان وهو متضمّن معنى الشرط لكونه قائما مقام الشرط المحذوف وهو مهما يكن من شيء فلذلك وقعت الفاء في عقيبه ، **فإنّ الغاية** أي الفائدة المرادة سواء كانت تلك الفائدة عائدة إلى فاعل وإلى مفعول أو إلى غيرهما **القُصوى** أي البالغة تلك الفائدة إلى غاية الإرادة والقصوى مؤنّث أقصى وهو من القصى بمعنى البعد والناحية **من سرّ الإيجاد** أي من سرّ ايجاد الله تعالى الجنّ والإنس **إنما هو** أي تلك الغاية ، وإنما ذكر الشيخ قدّس سرّه الغاية بضمير المذكر لكونها مؤنّثا لفظيّا يجوز ذكرها بضمير التذكير بالنظر إلى المعنى **التحقق** أي تحقّق الجنّ والإنس **بكمال الإيمان** بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله ومن عند رسوله ، والإيمان هو الإذعان والقبول وكماله تمكّن حقيقة لا الإيمان في القلب بحيث تظهر نورانية تلك الحقيقة في جميع الأعضاء فحينئذ لا يمكن للنفس مجال المخالفة لله ولرسوله بل تحصر اوقاتها لمراضي الحقّ سبحانه وتعالى ومتابعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، **والإيمان** الحقيقي مركّب من ثلاثة أركان : **الأول** : إيمان عطائيّ وهو الذي كتبه الله تعالى بنور روحاني في قلوب المؤمنين عند ابتداء خلقهم ، **والثاني** : تصديق بوحدانيّة الحقّ سبحانه وتعالى وبما جاء به الرسول ، **والثالث** : اقرار اللسان بلا إله الاّ الله محمّد رسول الله وإن جمعت هذه الأركان الثلاثة صار الإيمان حقيقيّا ، **والإسلام** وهو الخضوع والإنقياد بما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم من الأوامر والنواهي مع العمل بها ، **وكمال الإسلام** تحقّق العبد بجميع الأحكام الشرعية مع اظهار العجز والإفتقار والذل والتسليم من حيث الظاهر والباطن **وكمال الإسلام** إنّما يحصل بعد ذبح النفس بسيف المجاهدة على اتباع السنة والعمل بالعزيمة **والإحسان** وهو تصفية العمل من طلب عوض وقصد غرض ورؤية رياء وهذا الإحسان هو معنى الإخلاص .

وأما كمال الإحسان هو تحقّق العبد بمشاهدة حضرة الإلهيّة بنور البصيرة في جميع العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام « الإحسان أن تعبد اللهَ كأنك تراه » **المعبر** اسم مفعول من باب التفعيل أي المفسّر هذا الإحسان عند أهل الله تعالى **بحق اليقين** وهو مشاهدة الذات المقدسة مع اتصافها بالألوهية الموجبة لدوام عُبودية شهود أهل **المحقّق** اسم فاعل من باب التفعيل أي الموجب هذا الحقّ اليقين **لدوام العبوديّة** وهي عبارة عن دوام الحضور بالله تعالى من غير مزاحمة الخواطر وتعلّقات الأغيار .

وهذا الحضور عند المشائخ يسمّى بالنسبة المواصلة إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **على طريق الإستهلاك** وهو افناء العبد كلّيته في عبوديّة مولاه بحيث لا يبقى له إسم ولا رسم من أنيّته فيكون مستهلكا في أفعاله وأوصافه وذاته بسبب زوال احساسه **المنعكس جماله** أي جمال دوام العبوديّة ، وإنما أضاف الجمال الذي هو عبارة عن تجلي ذات الحق إلى دوام العبودية ، لأن دوام العبودية سبب لمشاهدة جمال الحقّ سبحانه وتعالى . وطريق الوصول إليه والمنعكس اسم فاعل من الإنعكاس وهو في اصطلاح المشائخ انطباع صور التجلّيات الإلهية في مرايا القلوب **من مجالي المتحققين** أي المتصفين به أي بدوام العبوديّة والمجالي جمع مجلى وهو محلّ التجلّي والمراد بالمجالي هُنا قلوب العارفين الذين قد تجلّى الله تعالى في قلوبهم لدوام عبوديتهم **اصطفاء واجتباء** منصوبان على التميز من المتحققين والإصطفاء من الصفوة وهي التزكي عن كدورات التعلقات الكونية والتطهر عن الظلمات الهيولانيّة والإجتباء هو التقرب إلى جناب الحقّ سبحانه وتعالى بالتوفيق والعناية الإلهية **إلى الكائنين** أي إلى قلوب الكائنين وإلى متعلق بقوله المنعكس جماله معهم أي مع هؤلاء المتحققين بدوام العبودية ، والكائنين جمع كائن وهو من الكينُونَة وهي المعية والإجتماع مع أهل الله تعالى وهي على نوعين كينونة بحسب الظاهر وهو الإجتماع الصوري مع أهل الله تعالى وكينونة بحسب الباطن وهي الإرتباط القلبي مع اهل الله تعالى وهذا الإرتباط لا يكون إلا بعد الأخذ نسبتهم المعهودة التي هي سبب انعكاس الكمالات الإنسانية من باطن الشيخ الكامل إلى باطن المريد الصادق فيقوم ذلك المريد عن شيخه مقام البدليّة فلذلك قال الله تعالى « وكونوا مع الصادقين » والمرتبطين أي و إلى قلوب المرتبطين **بهم** أي بهؤلاء المتحققين بدوام العبودية **حبّا** تميز من المرتبطين وارتباط المحبّة أصل عظيم في تحصيل الكمالات الإنسانية **وصحبة** تميز أيضا أي المرتبطين بهم من جهة الصحبة والمراد من الصحبة هنا المجالسة مع المتحققين بدوام العبودية لإستماع كلامهم **واتباعا** تميز أيضا أي المرتبطين بهؤلاء المحققين من جهة المتابعة في جميع مجاهداتهم الزكيّة ورياضاتهم العليّة **ولقد سَبَقَت تلك الحسنى** أي دوام العبودية على طريق الإستهلاك **من مجلاها** أي مجلى تلك الحسنى والمراد بالمجلى هاهنا ذات نبيّنا صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه أول من تجلّت فيه تلك الحسنى ثم في سائر الصحابة رضي عنهم على قدر استعداداتهم بطريق انعكاس تلك الحسنى منه صلى الله تعلى عليه وسلم إليهم **الجامع** ذلك المجلى جميع الكمالات العلمية والعملية بحيث لا يمكن وجود كمال إلا ويكون فيه موجودًا فيه قبل ذلك لكون ذلك المجلى خليفة الله ومنه ظهور جميع شؤنات الله تعالى وعطاياه كما جاء في الحديث « الخلق مني وأنا من الله » وفي حديث آخر « أنا أبو القاسم

الله يعطي وأنا أقسم » **للحافين** أي للملازمين من حيث المحبّة والإيمان والإتباع **به** أي بذلك المجلى والمراد من الحافين الصحابة رضي الله عنهم **انعكاسا وانصباغا** منصوبان على التميز من قوله سبقت تلك الحسنى يعني سبقت تلك الحسنى من النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعليّ وغيرهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم بطريق الإنعكاس والإنصباغ ثمّ للتابعين ثم للذين يلونهم من بعدهم **وتسلسلت بها** أي بتلك الحسنى بحسب التلقي بعد ذلك **الصوفيّة** أي الذين لبسوا الصوف وتركوا الدنيا واشتغلوا بعبادة المولى **عُموماً** أي من جهة العموم في التلقي بتلك الحسنى **وخصّت** بفتح الخاء **معها** أي مع تلك الحسنى من حيث الخصوصية بحقيقة تلك الحسنى **سابقة العناية** فاعل خصّت من قبيل اضافة الصفة إلى الموصوف والعناية اعطاء السعادة الذاتية للأعيان الثابتة في الأزل ، فلذلك يُقال لتلك العناية المشيّة الأزليّة ، **صدّيقهم** مفعول خصّت والصدّيق بالدال المشدّدة من صيغة المبالغة هو الذي استقام ظاهره وباطنه مع الحقّ سبحانه وتعالى في جميع الأحوال بحيث يكون ظاهره على عبادة الحق وباطنه على مشاهدته على الدوام ولا يكون ذاهلا عن عبوديّة الله تعالى **بزيادة جذبة المحبّة الذاتيّة** الباء متعلّق بخصّت والجذبة تقريب الحقّ عبده إلى جنابه بمقتضى عناية الأزلية المهيّئة لذلك العبد جميع ما يحتاج إليه في طيّ الأحوال والمنازل بلا كلفة ولا سعي من ذلك العبد ، والمحبة الذاتية هي ميل الروح بغلبة الحكم الذاتي إلى جمال ذات الحقّ سبحانه وتعالى في مرتبة الأحدية الذاتية من غير اعتبار الصفات والأسماء وهذه المحبة لا يمكن بالكسب تحصيلها ولا يمكن بالنطق تعريفها لأنها من أنوار الذات المطلقة ولا يتصف بها إلا من كان مظهرا لذلك النور الذاتي في عالم الأزل **المندرجة** بسبب تلك الجذبة المحبة الذاتية **النهاية** أي نهاية السلوك وهي مشاهدة أنوار الذات المقدّسة **في البداية** أي في بداية السلوك وهي أوّل توجّه السالك إلى جناب الحقّ سبحانه وتعالى ومعنى اندراج النهاية في البداية أن المبتدي في سلوك طريق المعرفة بزيادة جذبة المحبّة الذاتيّة إذا جمع همّته للتوجّه إلى الذات الإلهيّة حصلت له في أول وضع قدمه في التوجه إلى جناب الحقّ مشاهدة أنوار الذات المقدسة التي هي نهاية السلوك في غير طريق الجذبة ، لأن بداية طريق الجذبة مجلى نهاية فيصل المبتدئ مع تلك الجذبة في بداية سلوكه إلى تجلّي الذات المقدسة الذي هو نهاية السلوك فيستغرق المبتدئ مع تلك الجذبة كل البدايات والنهايات في بداية سلوكه فهذا معنى اندراج النهاية في البداية في طريق الجذبة **وتسلسلت بها** أي بتلك الحسنى **النقشبنديّة** أي المشائخ النقشبنديّة **خصوصاً** أي حيث خصوصيّتهم لحصول تلك الحسنى في بداية سلوكهم بزيادة جذبة المحبّة الذاتية دون مشائخ سائر الطرق لكون سلوكهم من غير زيادة الجذبة المحبّة الذاتية **عليه** أي على سيّد المصطفين **مع السابقين** أي المصطفين من الأنبياء عليهم السلام واللاحقين أي الأولياء والصالحين من أمته عليه الصلاة والسلام **أفضل الصلاة وأكمل التحيّات وأجمل التسليمات** مبتدأ مؤخر وهو مع خبره المقدّم جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه **فتزيّنوا** أي اتصفوا هؤلاء المشائخ النقشبنديّة **لها** أي لتلك الحسنى **بالعمل على السنّة** في جميع الحركات والسكنات في العبادات والعادات **والعزيمة** أي بالعمل على العزيمة وهي اسم ما صَعُب وشقّ على النفس من

العبادات **وتطهّروا لها** أي لتلك الحسنى **بالإجتناب عن البدعة** وهي اسم لما استحدث بعد النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم من الأهواء الرديّة والأعمال القبيحة لأنّ كلّ بدعة ضلالة **والرخصة** وهي اسم لما سَهُل على النفس من العبادات لأنّ رجال الله لا يصحبون أهل الرخص لأنّ أهل الرخص ضعفاء في الدين **ووقفوا** أي أقاموا **لإنعكاسها** أي لأجل انعكاس صور تجليات تلك الحسنى في قلوبهم **على دوام الحضور** مع الحق سبحانه وتعالى في جميع الأحوال **وكمال الإتباع** أي على كمال اتباع السنة ظاهرا وباطنا اعتقادا وعملا **وعكفوا** أي لازموا **لإنصباغها** أي لإنصباغ قلوبهم بأنوار تلك الحسنى **في تَشَرُّب الإنتفاء** أي في مقام الإستفاضة والقبول للإنتفاء في الأنوار الذات المطلقة . والإنتفاء هو الإستهلاك اللازم لدوام العبوديّة . والتشرب من باب التفعيل بمعنى الشرب يقال تشرّب الحوض الماء أي شربه لكن المراد من التشرب هاهنا الإستفاضة والقبول **في المجالي** أي في مجالي تجلّيات الذات المقدّسة والمراد بالمجالي العبادات التي جعل الله تعالى تلك العبادات مجالي تجلّيات ذاته المقدّسة لأن العابدين العارفين يتراؤن تجلّيات ذات الحقّ سبحانه على تفاضل استعداداتهم في تلك المجالي ويشاهدون تجلّيات الحقّ سبحانه وتعالى فيها على معنى حديث « الإحسان أن تعبد الله ربّك كأنك تراه » **بتمام الإقبال** أي بتمام توجّههم إلى جناب الحقّ سبحانه وتعالى **فتجلّت** في عقيب ما ذكر **لهم** أي للنقشبنديّة **صباحتها** أي صباحة تلك الحسنى والصباحة الحسن **وانجلت** أي انكشفت **لهم ملاحتها** أي ملاحة تلك الحسنى **والملاحة** الجمال **فطوبى لمن استمسك بهذه العروة الوثقى** أي بهذه النسبة العليّة التي هي كالعروة الوثقى في عدم انفصالها .

لقد منّ الله تعالى عليّ من محض فضله أي لا من حيث الإستعداد والإستيجاب **بتلقي هذه النسبة** أي بأخذ هذه النسبة . ولفظ النسبة قد يقع في عبارات المشائخ على كثير فمرّة يقولون النسبة ومرادهم بها دوام العبوديّة على طريق الإستهلاك ومرّة يقولون النسبة ومرادهم بها الصفة الغالبة على الشخص ومرة يقولون النسبة ومرادهم بها الإنتساب ، **بعمومها** أي عموم هذه النسبة والمراد بعموم النسبة الإشتغالات التي يشتغل بها السالك عند سلوكه في هذه الطريقة العليّة كالإشتغال بالذكر والإشتغال بالرابطة والإشتغال بالوقوف القلبيّ وغير ذلك **وخصوصها** أي خصوص هذه النسبة والمراد بخصوص هذه النسبة دوام العبوديّة التي هي نتيجة هذه الطريقة العليّة ولا ينال إلى هذه النتيجة إلاّ من سبقت له العناية الإلهية **عن سيّدي الشيخ محمد معصوم الفاروقيّ** أي المنسوب إلى عمر الفاروقيّ رضي الله تعالى عنه وكان مولده في سرهند سنة سبع وألف وجلس في سند ارشاد السالكين وتكميل نفوس الطالبين بعد انتقال والده إلى رحمة الله تعالى وعمره حينئذ ستة وعشرون سنة وقد توفّى إلى رحمة الله المولى في سنة ثمان وتسعين وألف ودُفن في سرهند وهو قد تلقّى هذه النسبة **عن والده مجدّد الألف الثاني** اسمه احمد الفاروقي وهو من أولاد عمر رضي الله عنه وكان مولده في سرهند وقد توفّى إلى رحمة الله تعالى في سنة أربع وثلاثين وألف في ثامن وعشرين من شهر صفر ودفن في مدينة سرهند وإنّما لقّب بمجدّد الألف الثاني لأنّ الله تعالى جدّد به دينه في رأس الألف الثاني وهو قد أخذ هذه النسبة **عن محمّد الباقي** أي عبد الباقي وهو قد كان في أوائل حاله من الملاميين ثمّ سلك في طريق المجاهدة

ومشى بالإتباع على السنّة حتى صار أتبع الناس وأشرعهم من حيث الشريعة وأجهدهم من حيث الطريقة وأعرفهم من حيث الحقيقة وهو قد أخذ هذه النسبة **عن مولانا خواجكي إمكِنكي** واسمه الشريف خواجكي أصله خواجه ثم زيدت الكاف والياء للنسبة وفي هذا الإسم مدح عظيم وأمكنكي أصله إمكنه بكسر الهمزة مع سكون الميم وهي قرية من قرى بخارى ثم زيدت الكاف والياء معاً للنسبة وهو قد أخذ هذه النسبة **عن والده الكريم درويش محمّد** وقد اشتهر في عصره بدرويش ولي وكان صاحب الولاية العظمى والمقام الأسنى وقد اتفق أهل زمانه على ولايته وعلوّ شأنه وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خاله محمد زاهد** وهو قد خدم خواجه أحرار اثنى عشر سنة وكان الخواجه يحبّه أكثر من أولاده حتى جَعَلَه خليفة في مقامه بعد وفاته ، وهو قد توفّي إلى رحمة الله تعالى بعد ألف من الهجرة ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خواجه عبيد الله المعروف بخواجه أحرار** بإضافة خواجه إلى أحرار وفي هذا اللقب مدح عظيم قد أفادته الإضافة . وأحرار جمع حر ، والحر عند أهل الله من أقام حدود العبودية على وجه الكمال و خرج عن رقّة الأغيار ، وكان مولده في تاشكَند في رمضان سنة ست وثمان مائة وقد توفى إلى رحمة الله تعالى في سنة خمس وتسعين وثمان مائة ودفن في كَشغِير في موضع كان اسم ذلك الموضع محوطة ملّايان وهو قد أخذ هذه النسبة **عن مولانا يعقوب الجرخيّ** وكان مولده في جرخ وهي قرية من قرى غزوين وقبره في هَلْفِتُوا بالهاء المفتوحة مع سكون اللام وبالفاء المكسورة والتاء المثناة الفوقيّة بعدها الواو وهو قد تولّي بخدمة الإفتاء أولا ثم أخذ هذه النسبة **عن رئيس الطريقة سيّدنا ومولانا خواجه بهاء** الدين محمد بن محمد البخاريّ وقد اشتهر في هذه الطريقة بنقشبند لأنّ المشائخ من وقت الخواجه انجير الفغنوي إلى وقت سيّد أمير الكلاليّ كانوا يجمعون الذكر الخفيّ مع الذكر الجهريّ ، فلما جاء الخواجه بهاء الدين ترك الذكر الجهري واشتغل بالذكر الخفي على طريق ربط نقش الذكر بلا اله إلا الله في قلبه فلهذا سمّي بنقشبند . وإنّما سمّي برئيس الطريقة لأن ظهور الجذبة المحبّة الذاتيّة بذكر لفظة الجلالة إنما هو منه أولا ، ثم تسلسلت عند المشائخ . وكان مولده في شهر محرّم سنة ثمان عشر وسبع مائة في قصرعارفان وهي قرية من قرى بخارى بفرسخ ، وكان أويسيّا قد تربّى من روحانيّة الخواجه عبد الخالق ، وقد توفّي إلى رحمة الله تعالى في يوم الإثنين من ربيع الأوّل سنة احدى وتسعين وسبع مائة ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن مولانا سيّد أمير كلال ،** – بضم الكاف العربيّة وباللامين بينهما الألف – معناه : صانع الفخار ، وكان مولده ومدفنه في سوخار بالسين المهملة بعدها الواو والخاء المعجمة والألف بعدها الراء وهي قرية في خمس فراسخ من سماس وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خواجه محمّد بابا سماسي** بفتح السين المهملة والميم بعدها الألف والسين المهملة وهي قرية من قرى رامتين على مقدار فرسخ منها ومن بخارى على ثلاثة فراسخ وكان مولده ومدفنه في سماس وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خواجه عليّ الراميتني** وقد اشتهر عند الخاجكان بلقب : عزيزان ، وكان مولده في رامتين ، وهي بلدة عظيمة في أرض بخارى ، وكان بعدها من بخارى بفرسخ ، وقبره ، في خوارزم ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خواجه محمود انجير الفغنويّ ،** وهو اسم مركّب من اسمين الأول انجير وهو في لسان الترك بمعنى التين ، والثاني : الفغنوي – بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة

بعدها النون المكسورة ثم الياء الممدودة – وهي : قرية في أرض بخارى ، وهو كان يشتغل بالبناء لمعيشة عياله ، ولمّا جلس على سند تربية السالكين اشتغل بالذكر الجهري بناء على استعدادات السالكين فكان ابتداء ظهور الذكر الجهريّ منه وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خواجه عارف الريوكري** بكسر الراء المهملة وسكون الياء والواو معا وبكسر الكاف العجمية بعدها الراء وهي قرية من قرى بخارى في ست فراسخ عنها وكان مولده ومدفنه فيها وهو قد أخذ هذه النسبة **عن رئيس الطريقة خواجه عبد الخالق الغجدواني** بضمّ العين المعجمة وسكون الجيم العجميّة وبضمّ الدال المهملة بعدها الواو والألف والنون وهي قرية عظيمة في أرض بخارى ، وكان مولده ومنشأه ومدفنه فيها وهو قد اجتمع مع الخضر عليه السلام وتبناه الخضر وعلّمه طريق الذكر الخفيّ وأمره بأن يغمس في الماء ويذكر بقلبه لا اله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففعل مثل ما أمر فحصَلَت له الجذبة القيّومية ، ثم تسلسلت تلك الجذبة بالذكر الخفيّ في هذه الطريقة عند الخاجكان ، فهو كان أول من اشتغل بالذكر الخفي في هذه الطريقة فلذلك كان رئيس الطريقة في الذكر الخفيّ ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن خواجه يوسف الهمداني** أبو يعقوب ابن ايوب الهمداني وكان مولده في همدان سنة اربعين واربع مائة ثم ذهب إلى بغداد وهو ابن ثمان عشر سنة وروي أن خواجه يوسف ومشائخه قدّس الله تعالى أسرارهم كانوا من أهل الذكر الجهريّ لكنّه لم يعلم الخواجه عبد الخالق بالذكر الجهريّ بل تركه على ما علّمه الخضر عليه السلام من الذكر الخفيّ فلذا قيل أن الخضر عليه السلام شيخه بحسب تعليم الذكر والخواجه يوسف شيخه بحسب التربية والصحبة وكان الخواجه يوسف يسكن تارة في مرو وتارة في هراة وفي آخر خروجه من هراة إلى مرو توفّى في الطريق سنة خمس وثلاثين وخمس مائة ودفن في الموضع الذي توفّى فيه وقيل نقل إلى مرو ودفن فيه ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن الشيخ أبي علي الفارمدي** الطوسي واسمه فضل بن محمد وكان تلميذ أبي القاسم القشيري في علم الظاهر وكان من كبار خراسان وأفاضل أهل العرفان وهو قد أخذ هذه النسبة **عن الشيخ أبي الحسن الخرقاني** علي ابن جعفر وكان ولادته بعد وفاة البسطامي بزمان وهو أويسي قد تربّى من الروحانيّة وقد توفّى في الليلة الثلثاء من شهر عاشراء سنة خمس وعشرين وأربع مائة وهو قد أخذ هذه النسبة **عن روحانية الشيخ أبي يزيد البسطامي** طيفور ابن عيسى ولقّبه عند أهل الصوفيّة سلطان العارفين وقد وصل في العلوم الشرعيّة إلى درجة الإستنباط فلمّا كشف الله تعالى له المعارف الإلهية ترك الإستنباط واشتغل بعلم التوحيد وقد توفّى في سنة احدى وستين ومأتين وقيل أربع وثلثين ومأتين ودفن بوصيّة تحت قدم شيخه الأجل المشهور بالكردي لكن اشتهر مزاراته في مواضع عديدة ولعلّها مقاماته ، وهو أويسيّ قد أخذ هذه النسبة **عن روحانية الإمام جعفر الصادق** وهو قد ولد بالمدينة المنوّرة في ثمانين من الهجرة وكان أفضل العلماء وأعلمهم قد روى عنه أبو حنيفة ومالك وغيرهما من المجتهدين وقد توفّى بالمدينة المنوّرة في شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وهو قد أخذ هذه النسبة **عن والد والدته قاسم بن محمد بن الصديق الأكبر** رضي الله تعالى عنهم ، وكان قاسم أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة ، وهم : سعيد بن المسيب ، وعروة ، وخارجة ، وعبيد الله ، وسليمان ، وأبو سلمة ، وقد توفّى بالمدينة المنوّرة سنة ثمان

ومائة ودُفِن بالبقيع ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن سلمان الفارسيّ** أبي عبيد الله مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان مولده في قرية من قرى أصبهان من ديار العجم ، وكان مجوسيا وقد سافر إلى ارض الشام وصحب هناك الرهابين النصارى سنينا عديدة ثم سافر إلى أرض الروم ووصل إلى عموريه وهي البروسة وصحب هناك الرهابين أيضا فأخبروه بقرب عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم توجه إلى المدينة المنورة فأسره بنو قريظة وهم اليهود ، فلما هاجر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى المدينة افترص يوما بالوصول إلى مجلس النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأظهر إسلامه . ثم اشتراه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بثلاث مائة نخلة واربعين أوقية من الذهب على طريق المعجزة من عثمان بن سهل القريظي اليهودي وأعتقه وكان إسلامه في سنة الهجرة واعتاقه في السنة الخامسة وعاش ماتين وخمسين سنة على رواية وتوفى في خلافة عثمان رضي الله عنه . وكان قبره في المحل القريب من البيت وهو بعد تشرفه بصحبة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبشرف أن سلمان منا ، قد أخذ هذه النسبة **عن الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه** بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكونه خليفة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالإستحقاق وكان أفضل الصحابة على الإطلاق قد بويع يوما قبض فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان مولده في منى بعد عام الفيل في السنة الثالثة من مولد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أول من آمن برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان عمره حينئذ ست وعشرون سنة وقبض يوم الإثنين من جمادى الآخر سنة ثلاث عشر من الهجرة وهو حينئذ ابن ثلاث وستين سنة ودفن عند قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قد أخذ هذه النسبة **عن قطب العالمين محمد المصطفى ورسول رب العالمين** سيد الأولين والآخرين وأفضل الأنبياء والمرسلين قطب العالمين ومرشد الخلائق أجمعين عليه الصلاة و السلام وقد ولد بمكة المكرمة في عام الفيل يوم الإثنين من شهر ربيع الأول وأرسله الله تعالى في السنة الحادية والأربعين ثم أقام بمكة عشر سنين ثم أخرجه القريش منها وخرج معه أبو بكر حتى أتيا الغار المعروف ودخلا فيه الليلة فلمّا أصبح لقّنه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هناك كلمة **لا اله إلا الله** بالقلب على الكيفية المعهودة وكان ذلك التلقين على وجه التثليث وقد خص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الذكر الخفيّ بأبي بكر من بين الصحابة وصبّ في صدره جميع المعارف الإلهية لكونه في المرتبة الصديقية التي هي أقرب المراتب إلى مرتبة النبوّة فلذا قال عليه الصلاة والسلام « ما صبّ الله تعالى في صدري شيئا إلا وَصَببته في صدر أبي بكر « . ثم خرجا من الغار وهاجر إلى المدينة المنورة ، وقد توفى عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة بعد مكثه فيها عشر سنين وشهرين في نصف نهار يوم الإثنين من ثاني عشر من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة ودفن في بيت عائشة رضي الله عنها **عليه وعليهم وعلى سائر الآل والصحب أفضل الصلوات وأكمل التسليمات** جملة دعائية في الصورة الخبرية **والنقشبند** يعني خواجه بهاء الدين قدس سره **أيضا** أي كما أخذ هذه النسبة من حيث الصورة الجسمانية عن سيّد أمير كلال أخذها **عن روحانية الغجدواني إلى آخر النسبة** المذكورة فيما سبق المنتهية إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **والفارمدي** يعني الشيخ أبا علي الفارمدي **أيضا** كما أخذ هذه النسبة عن الشيخ أبي الحسن

الحرقاني أخذها **عن الشيخ أبي القاسم الكركاني** علي بن عبد الواحد وهو أويسي من حيث التربية ومن حيث الصورة قد أخذ هذه النسبة **عن الشيخ أبي عثمان المغربي** سعيد بن سلام وكان مولده في ناحية قيروان المغرب . ثم جاور بمكة ثلاثين سنة ثم بالتقدير ذهب إلى نيسابور وقد توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة ودفن في نيسابور وهو قد أخذ هذه النسبة **عن الشيخ أبي علي الكتاب** حسين بن أحمد وكان من مشائخ مصر القاهرة وقد توفى سنة نيف وأربعين وثلاث مائة وقد أخذ هذه النسبة **عن الشيخ أبي علي الروذباري** أحمد بن محمد ، وكان من أبناء الوزراء ، ونسبه ينتهي إلى كسرى ملك ، وكان بغدادي الأصل ، ثم أقام في مصر القاهرة ، ومات فيها سنة إثنين وعشرين وثلاث مائة ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن الشيخ أبي القاسم جنيد البغدادي ،** المشهور بـ :سيّد الطائفة ، وكان أصله من نهاوند لكنه ولد ونشأ في بغداد ومات فيه سنة سبع وتسعين ومأتين ودفن في جانب المغرب من بغداد ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن السري السقطي ،** والسري – بفتح السين المهملة وكسر الراء المهملة وبالياء المشدّدة – على وزن صبي بمعنى مرغوب ومقبول ، والسقطي بالياء المشددة وهي للنسبة والسقط بمعنى الردي يقال متاع سقط أي ردي وإنما نسب إلى هذا الإسم لأنه قدّس سرّه كان في أوائل حاله يقعد في الدكان ببغداد ويبيع الأشياء الخلقة على رخص الثمن ثم ترك القعود في الدكان واحترز عن الدنيا فلذا نسب إلى السقط وهو خال جنيد رضي الله عنه وقد توفى في يوم الثلثاء ثالث يوم رمضان سنة ثلاثة وخمسين ومأتين وهو قد أخذ هذه النسبة **عن معروف الكرخي** أبي محفوظ والكرخ محلّة في بغداد ، ونقل أن معروف كان صبيّا نصرانيّا أرسله أبوه إلى المكتب فضربه المعلّم فهرب إلى عند علي الرضا فأسلم على يده وكان من موالي علي الرضا ، وقد توفي سنة مأتين ودفن في بغداد ، وهو قد أخذ هذه النسبة **عن الإمام علي الرضا** أبي الحسن وهو أحد الأئمة الإثنى عشر وقد ولد بالمدينة المنورة في الربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائة وبويع له في عهد ولاية المأمون ومات بطوس من أرض خراسان في قرية يقال لها سيناباد ودفن في القبّة التي فيها هرون الرشيد وكان وفاته في شهر رمضان سنة ثلاث ومأتين وقيل مات مسموما من جهة المأمون وهو قد أخذ هذه النسبة **عن والده الإمام موسى الكاظم** وهو من الأئمة الإثنى عشرولد بالمدينة المنورة يوم الأحد في السابع عشر من شهر صفر سنة ثمان وعشرين ومائة وسكن بالمدينة المنورة فقدم هارون إلى المدينة فحمله منها إلى بغداد وحبسه فيها إلى أن توفى في حبسه يوم الجمعة من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة ودفن في مقابر قريش ببغداد وهو قد أخذ هذه النسبة **عن والده جعفر الصادق** وهو قد أخذ هذه النسبة أيضا **عن والده زين العابدين** علي ابن الحسين ولد بالمدينة المنورة يوم الثلثاء في الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين وقد توفى بالمدينة المنورة يوم الثامن عشر من المحرم سنة أربع وتسعين ودفن بالبقيع وهو قد أخذ هذه النسبة **عن والده الإمام حسين أبي عبد الله** سبط النبي صلى الله عليه وسلم ولد بالمدينة المنورة في اليوم السادس من شعبان في السنة الرابعة من الهجرة وروي أن أهل الكوفة بعثوا إليه أربع مائة مكتوبا وبايعوا ثمانية عشر ألفا على حرب يزيد فتجهز للسير وسافر في سبعين فارسا من أهل بيعته وأتى العراق ثم جهز عبد الله بن زياد من طرف يزيد عامل الكوفة جيشا لقتال حسين فتلاقوا مع حسين بكربلاء وقاتل

معهم فاستشهد حسين وجميع من معه إلا زين العابدين وذلك من يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وكان قبره بكربلاء ورأسه الشريف في مسجد دِمشق على رأس أسطوانة على أصح الرواية وهو قد أخذ هذه النسبة **عن والده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد ولد في جوف بيت الله تعالى الحرام قيل لم يتيسر ذلك لأحد لا قبله ولا بعده وكان ذلك ليلة الأحد في الثالث والعشرين من شهر رجب بعد ثلاثين سنة من عام الفيل وهو أحد الخلفاء الأربعة فكانت خلافته على ما ذهب إليه الأكثرون ست سنين الا أشهر ، ثم ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة من رمضان بسيف مسموم في جبهته الشريف فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الأحد سنة ثنتين وأربعين ودفن بالكوفة وهو قد أخذ هذه النسبة **عن سيد المرسلين ورسول رب العالمين** حين قال : يا رسول الله دُلّني على أقرب الطرق فقال صلى الله تعالى عليه وسلم « يا علي عليك بمداومة ذكر الله تعالى » فقال كيف أذكر يا رسول الله فقال غمّض عينيك واسمع مني ثلاث مرات ثم قل انت ثلاث مرات وأنا أسمع منك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا اله إلا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي يسمع **عليه وعليهم وعلى سائر الآل والصحب أنمى الصلوات وأزكى التحيات** هذه جملة دعائيّة أو خبريّة بطريق الحكاية **وهذه النسبة** أي الطريقة التي ذكرت فيها أئمة أهل البيت **تسمّى سلسلة الذهب** إظهارا لشرافتها وتعظيما لشأنها وكل نسبة ذكرت فيها أهل البيت سواء كانت تلك النسبة في علم الظاهر أو في علم الباطن تسمى بسلسلة الذهب لعزّتها بعزّة أهلها **والكرخي أيضا** أي كما أخذ هذه النسبة عن الإمام علي الرضا أخذها **عن داود الطائي** أي المنسوب إلى قبيلة الطائي وهي قبيلة حاتم المشهور بالسخاء ولذلك كان داود بسبب انتسابه إلى تلك القبيلة أسخى الناس في عصره حتى نقل أنه لما يحلق رأسه يعطي الدنانير للحلاق ولقبه أبو سليمان كان مولده في الكوفة وكان من تلاميذ الإمام الأعظم فانقطع عن الخلق وتزهّد عن الدنيا وقال الكرخي ما رأيت أحداً كانت الدنيا في نظره أحقر غير داود الطائي لأن جميع الدنيا وأهلها عنده ليس شيء وقد توفى إلى رحمة الله تعالى سنة خمس وستين ومائة ودفن فيها وهو قد أخذ هذه النسبة **عن حبيب العجمي** أي المنسوب إلى العجم وهو ضد العرب وإنما نسب إلى العجم لكون اللكنة في لسانه حتى لم يقدر على تجويد القرآن ونقل أنه يقرأ الحاء هاء في الحمد لله رب العالمين وهو كان يقول وإن كان لساني عجميا ولكن قلبي عربيّ وكان من أهل الدنيا الكثيرة فتركها وسلك في طريق الفقر والتجريد وقد سكن بالبصرة ومات فيها سنة خمس وعشرين ومائة ودفن فيها وهو قد أخذ هذه النسبة **عن الحسن البصري** وكان مولى زيد ابن ثابت رضي الله عنه وقد ولد بالمدينة المنورة في سنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى وقيل أعطته أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثديها فدرّ عليه فكانت العلوم والفصاحة من بركة ذلك ، وكان أشبه الناس كلاما برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد توفى إلى رحمة الله تعالى في زمان حكومة هشام رجب سنة مائة وعشر ودفن بالبصرة وقد أخذ هذه النسبة عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ، وهو قد أخذ **عن سيد الكونين** أي سيد الدنيا والآخرة أو سيد عالم الأرواح وعالم الأجساد **عليه وعليهم وعلى سائر الآل والصحب أتم**

الصلوات والبركات وهذا الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم من أمته ليس لإحتياجه عليه الصلاة والسلام إليها ، وإنما هي إظهارا لخصوصيّته مع الحق سبحانه وتعالى وإقرارا بسيادته على الخلق .

وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أيضا أي كما أخذ هذه النسبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها **عن الصديق الأكبر** رضي الله تعالى بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لأن عليّا قد تربى بعد وفاة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث الباطن عن الصديق رضي الله تعالى عنه وكذلك كانت خلافته عن الصديق رضي الله عنه ، وكذلك كانت خلافة عمر وعثمان عن الصديق رضي الله عنهم لكونهما مربين من حيث الباطن عن الصديق بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . وقال أهل التحقيق إن عليا رضي الله تعالى عنه قد تربى بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث الباطن عن الخلفاء الثلاث والصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه قد أخذ هذه النسبة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **وعليهما وعلى سائر الآل والصحب أجمعين** هذا صفة للآل والصحب لا حال عنهما لجواز أن يكون أجمعين صفة للمعرفة كما ذكر خواجه محمد بارسا في قدسيته أي في رسالة المسماة بالقدسية يعني أن محمدا بارسا ذكر في تلك الرسالة أن عليا قد أخذ هذه النسبة عن الصديق الأكبر ، والصديق أخذها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **أحيانا الله تعالى بحبهم** جملة دعائيّة على صورة الخبريّة ،

وأماتنا عليه أي على حبّهم **وحشرنا معهم** في يوم الحشر والجزاء **ورزقنا من بركاتهم** الفوز **برضائه ولقائه** في دار الدنيا **وبالحسنى وزيادة** في الدار الآخرة . والمراد بالحسنى الجنة وبالزيادة مشاهدة الله تعالى في الجنة **آمين** هذا اللفظ خاتم رب العالمين يختم بدعاء عبده يعني كما أن الختم يحفظ الكتاب عن وقوع الفساد في مضمومه كذلك لفظ آمين يحفظ دعاء العبد عن وقوع فساد الخيبة وعدم الإجابة فيها .

اعلم ان الطريقة النقشبنديّة أي الطريقة المنسوبة الى بهاَء الدين نقشبند **قدّس الله أسرار أهاليها** أي : أهال الطّريقة النقشبنديّة وأهالى جمع أهل زيدت الياَء في اَخره على غير قياس هي أي هذه الطّريقة **طريقة الصحابة رضى الله تعالى عنهم** بفتح الصاد مصدر صحب لكنّها تجيئ بمعنى أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **على أصلها** أى على أصل طريقة الصحابة التي أخذتها الصحابة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم **لم يزيدوا** المشائخ النقشبنديّة على أصل طريقة الصحابة من عندهم شيئا **و لم ينقصوا** منها شيئا لأنّ الزيادة على طريقة الصّحابة و النّقصان عنها لا تنتجان فائدة أصلا ، و إنما يخيّب و يخسر من دخل في طريقة الصحابة و لم يراع أدابهم و يخترع فيها ما ليست عليه الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، **وهي** أى طريقة الصحابة **عبارة عن دوام العبوديّة** أى دوام التوجّه إلى الحقّ سبحانه وتعالى بعد التحقق بكمال الإيمان بالله تعالى وبرسوله **ظاهرا و باطنا** أي من جهة الأركان الظاهرة والباطنة **بكمال الإلتزام بالسنّة** في جميع الأحوال **والعزيمة** في جميع الأعمال **و تمام الإجتناب عن البدعة و الرخصة في الحركات و السكنات** بحيث يكون ذلك الإجتناب مع الخشوع والخضوع والرجاء والصدق والوفاء بالعهد **في العبادات** جمع عبادة وهي عبارة عن إمتثال أحكام الشرعيّة من

حيث التقرب إلى الحق سبحانه وتعالى ، **والعادات** جمع عادة وهي ما يقتضيه الطبيعة البشريّة من الأمور المباحة **والمعاملات** جمع معاملة وهي الأقوال والأفعال المتعلّقة بالمعاشرة والإيتلاف مع الخلق **مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول** عما سوى ذاته تعالى **والإستهلاك** في أنوار ذاته تعالى **فهي** أي الطريقة النقشبندية التي هي طريق الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعينها **طريق الإنصباغ** أي الطريق الذي تنصبغ فيه قلوب السالكين بأنوار معارف قلوب الواصلين **والإنعكاس** أي الطريق الذي تنعكس فيه صور المعارف الإلهيّة من مرايا قلوب الواصلين إلى قلوب الطاهرة السالكين **بكمال إرتباطهم** أي إرتباط السالكين إلى الواصلين حبا أي من جهة المحبة لأن المحبة هي الأس في هذه الطريقة ، لأن النسبة المعهودة فيها تنعكس عن صدر إلى صدر بإرتباط المحبة كإنعكاس الصور المحسوسة إلى الذوات الصقيلة مع هذه المجاهدة التي هي دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والإستهلاك الزكيّة أي الطاهرة عن دنس الرياء والسمعة المستورة أي الخفية عن الأغيار بحيث لا يطلع على تلك المجاهدة غير الحق سبحانه **يستوي في إستفاضتها** أي في إستفاضة هذه الطريقة **الشيوخ** أي الذين بلغوا إلى حدّ الشيب **والصبيان** الذين لم يبلغوا إلى حدّ البلوغ ولما كانت هذه الطريقة طريقة الجذبة الذاتيّة الروحانيّة من غير توقف على العبادات الجسمانية يستوي في إستفاضتها المكلّف وغير المكلّف لإمكان استفاضة هذه الطريقة بالروحانيّة **وفي إفاضتها الأحياء والأموات** أي ويستوي في إفاضة هذه الطريقة العليّة الأحياء والأموات ، يعني قد تفيض الأموات هذه الطريقة العليّة إلى المستعدّين من حيث الروحانيّة كما تفيضها الأحياء إليهم من حيث الجسمانية .

مندرج انتهاؤها بالإضافة أو بغير الإضافة وهو خبر ثان لقوله فهي أي مندرج انتهاء هذه الطريقة **في الإبتداء** أي في ابتدائها وقد سبق معنى اندراج النهاية في البداية ، **وابتداؤها** أي ابتداء هذه الطريقة **انتهاء غيرها** أي انتهاء غير هذه الطريقة لأن أرباب الطرق يسلكون في طرقهم من غير الجذبة . وإنما تحصل لهم الجذبة في انتهاء طرقهم بخلاف الطريقة النقشبنديّة لما فيها من انجذاب المحبّة الذاتية في بدايتها . فعلى هذا التقدير يكون ابتداء هذه الطريقة انتهاء غيرها بسبب ذلك الإنجذاب **مما فضّل** من باب التفعيل **به** أي بذلك الإنجذاب **واسطتها** بالرفع فاعل فضّل وواسطة هذه الطريقة **الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه** . وإنما فضّل الصديق بهذه الطريقة لكونه نسبته إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالطريقة الصديقية والحبية ، وهذه أكمل من جميع النسب وأعلاها فلذلك قال بعض المشائخ إن نسبتها فوق سائر النسب لأنها متصلة إلى الصديق رضي الله تعالى عنه .

ولها أي وللطريقة النقشبندية **أصلان** تثنية أصل وهو ما يبتني عليه غيره **أصيلان** تثنية أصيل بمعنى القوى **من أعطي** مبنيّ للمفعول والضمير فيه راجع إلى من القائم مقام الفاعل **هما** مفعول ثان راجع إلى أصيلان **أعطي** مبنيّ للمفعول والضمير فيه راجع إلى من أيضا **كل شيئ** مفعول ثان **كمال اتباع النبي عليه الصلاة و السلام** أي الأصل الأول من هذين الأصلين كمال اتباع النبي عليه الصلاة و السلام في جميع الحركات والسكنات في العبادات والعادات كما مر فيما سبق أنّ الطريقة النقشبنديّة عبارة عن دوام العبوديّة ظاهرا وباطنا بكمال الإلتزام بالسنة **ومحبّة الشيخ الكامل** أي الأصل الثاني محبّة

الشيخ الكامل الذي يكون واسطة بين الله تعالى وبين عباده وهذه المحبّة هي أصل لجميع الكمالات لأن المريد إذا خلّى قلبه عما سوى محبّة شيخه وعن كلّ ما يكون مانعا عن محبته حتى يصير قلبه متمسّكا في محبّة شيخه بحيث يكون ذلك المريد فانيا فيه فيكون ذلك المريد قابلا للكمالات غير المتناهية على طريق الإنعكاس من الحضرة الإلهيّة بواسطة شيخه ، كما قيل محبّة الشيخ كافية في الوصول إلى الله تعالى **لكنها** أي لكن هذه المحبة **ليست توجد بالتكلف** أي بالسعي في أسبابه والجهد في اكتسابه **بل التكلف فيها زندقة** أي ميل وإلحاد إلى ما لا يفيد فائدة من المحبة بل إنما يفيد عداوة ونفرة لأن هذه المحبة لا تدخل تحت الإكتساب والتحصيل لأنها من ايتلافات الأرواح بالتّأليفات الالهيّة كما قال الله تعالى : « **لوأنفقت ما في الارض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم و لكنّ الله الّف بينهم** » **بل هي** أي هذه المحبّة **من عطاء الله تعالى يمنّ بها على من يشاء من عباده** المؤمنين الّذين سبقت لهم تلك الأيتلافات الروحانيّة قال تعالى : « فاصبحتم إخواناً » **فالصحبة** اي صحبة الشّيخ الكامل الذي كان سلوكه بطريق الجذبة **بشروطها** أي بشروط تلك الصحبة .

و شروط الصحبة هي المحبة و الأخلا ص و حضور القلب و الاعتقاد و التّسليم و التّواضع وأيثار الفقر والأصغاء بحسن القبول **كافية** تلك الصّحبة **للأنعكاس** صور الأنوار الألهيّة من حضرة الذّات المقدّسة الي استعدادات قلوب الطالبين **و الإنصباغ** اي كافية تلك الصّحبة لانصباغ قلوب الطّالبين بتلك الأنوار لأنّ تحت صحبة الواصلين أسرار لا يتمكّن الوصول أليها الّا بالصّحبة ، فلذلك قال بعض العارفين أصحبوا مع الله تعالى فأن لم تستطيعوا فاصحبوا مع من يصحب مع الله فأنّ بركة صحبته توصلكم إلى صحبة الله تعالى ثمّ أي بعد مرتبة الصّحبة بشروطها مرتبة **الرابطة** و هي تخيّل المريد صورة شيخه في خياله و هذه الرابطة مثل الصحبة كافية للأنعكاس و الأنصباغ لأنّ الرابطة تجعل المريد في حماية ولاية شيخه بأن يكون ذلك المريد محفوظا عن الخلاف في جميع أحواله حتّى يكون فانيا في الشيخ بترك إختيار نفسه باقيا مع إختيار شيخه ، فتنعكس إلى قلبه بواسطة الشيخ الأنوار الألهيّة ثمّ لا يزال المريد مع شيخه كذلك حتّى يترقّى من إنعكاس تلك الأنوار بواسطة شيخه إلى إنعكاسها من غير الواسطة فلذلك قال بعض العارفين أدخل الشيخ في قلبك و أسكنه فيه و لا تخرجه عنه حتّى تصير عارفا بسببه لانّ المشائخ منابيع الفيوضات الإلهيّة فمن أدخل المنبع في بيته فقد نال فيضه **ولو بالمغايبة** أي ولوكان تلك الرابطة بالمغايبة عن الشيخ لأنّ الرابطة على طريق المحبّة قد تفيد بالغيبة كما تفيد في الحضور . فالرابطة سوآءً كانت في الغيبة أو في الحضور تكون في حقّ السالك أنفع من الذكرو من الوقوف القلبي **ثمّ** أي بعد الرابطة من حيث المرتبة **الإلتزام** أي إلزام المريد **بما يتلقّن منه** أي من الشيخ الكامل **من الأذكار الواردة عندهم** أي عند المشائخ النقشبنديّة **معنعنا** صفة المصدر المحذوف أي ورودا معنعنا أي متواصلا من حيث التلقي إلى النبي عليه الصلاة و السلام **كاسم الذات** و هو لفظة الجلالة **و النفي و الإثبات** و هو كلمة التوحيد . وطريق تلقّن المريد من الشيخ بإسم الذات أو النفي و الإثبات أنّه لا بدّ للمريد أن يستخير أوّلا و كذلك الشيخ ثمّ يتطهّر المريد من حيث الظاهر إستحبابا ثمّ يجلس على ركبتيه بين يدى الشيخ مع حضور القلب و جمع الهمّة ، ثمّ يقول الشيخ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم بسم الله الرحمان الرحيم أستغفر الله العظيم الّذي لا اله الّا هو الحيّ القيّوم و أتوب إليه ربّ اغفر لي ، ثمّ يقول المريد مثل ما قال له الشيخ ثمّ يقول الشيخ أيضا ثمّ يقول المريد كذلك ثمّ يقول الشيخ ثمّ المريد كذلك ثمّ يلصق المريد لسانه الى الحنك الأعلى يغمض عينيه ثمّ يحضر في مقابلة قلب الشيخ والشيخ يتوجّه إلى قلب المريد و يلقّن قلب المريد بقلبه إ سم الذات ثلاث مرّات و المريد يتلقنه منه بقلبه من تحت ثديه الأيسر و يذكره بقلبه ثلاث مرّات كذلك ، وكذلك الحال في تلقين النفي و الإثبات إلاّ أنّ المريد في تلقّن النفي و الإثبات يحبس نفسه و يأخذ كلمة « لا » من فوق السرّة و يمدّ طرفيها إلى الدماغ ثمّ يأخذ منه كلمة « اله » إلى الكتف الأيمن حتّى يتأثر منها جميع البدن ثمّ يأخذ كلمة « إلاّ الله » و يضرب بها إلى القلب الصنوبري حتّى يتأثّر منها جميع البدن و يكرّرها على هذه الكيفيّة ثلث مرات كذلك . ثم يرفع الشيخ يديه و يدعو للمريد و يقول اللهم خذ منه و تقبّل منه وافتح عليه أبواب كلّ خير الّتي فتحتها على أنبيائك و أوليائك وأهل طاعتك أجمعين واهديه إلى صراطك المستقىم و كن له عونا و معينا يا أرحم الراحمين و صلّى الله على سيّدنا محمّد و على أله و صحبه و سلّم .

فمن يستعدّ لتقديم الجذبة و المراد بالجذبة هنا جذبة المبتدئين و هي مشاهدة قلبية يحصل بها توجّه القلب إلى جناب الحقّ سبحانه و تعالى . وأمّا جذبة المنتهين فهي مشاهدة روحية يحصل بها توجّه الروح إلى مدارج الشهود **على السلوك** و هو تزكية النفس عن رذائل الأخلاق البشريّة وتخليصها عن القيودات العنصرية و التعلقات الكونيّة بالرياضات الشاقة و المجاهدات اللّائقة على موافقة الشريعة و متابعة السنّة مع الإشتغال بما يتلقّن به من الأذكار الواردة . **فله** أي لذلك المستعدّ لتقديم الجذبة أن يتلقّن **الأوّل** أي إسم الذّات و هو يناسب لصاحب الجذبة لأنّ قلبه خال عن الأغيار و عن التعلقات بل إنّما يحتاج إلى ظهورحقيقة الجذبة المحبّة الذاتية فهذا يحصل بإشتغاله بإسم الذات من غير إحتياج إلى النفى و الإثبات **و من يستعدّ لتقديم السلوك** على الجذبة ، **فله** أي فلذلك المستعدّ لتقديم السلوك على الجذبة أن يتلقّن **الثاني** أي النفي و الإثبات ثم يشتغل به من غير حبس النفس إلى أن يستعدّ للجذبة و بعد ذلك يتلقن بإسم الذات كمن يتلقّن في إبتداء الأمر . و إنّما إعتبر المشائخ مراعات إستعداد الطالبين في تلقين الذكر لتسهيل سلوكهم لأنّهم إذا لم يعتبروا الإستعداد و لقّنوا من يستعدّ لتقديم السلوك إسم الذات أولقّنوا من يستعدّ لتقديم الجذبة النفي والإثبا ت يدخل الإختلال في سلوكهما من بطء الوصول أو صعوبة السلوك أو غير ذلك من آفات السلوك ، فحينئذ يتعب الشيخ و المريد معا في إصلاح أمر المريد **وكلاهما** أي النفي و الإثبات و إسم الذات يتلقّن **بالقلب** الحقيقيّ و هو عبارة عن اللطيفة الداركة للكلّيات و الجزئيّات المتوسّطة بين روح الأمر والنفس الناطقة وهذا القلب كلّه لسان يتكلّم به وكلّه بصر يبصر به و كلّه سمع يسمع به وكلّه مدرك يدرك به **وهو** أي القلب الحقيقيّ **وأخواته** أي مشاركت القلب من حيث الحقيقة **من الروح** هي لطيفة نورانية ملكوتية و هي باطن القلب وألْطف منه و إذ اجتجبت الروح عن مراعات القلب أسآءت الجوارح الأدب لأنّ القلب و النفس و الجوارح كلّها لا تعمل بدون مراقبة الروح **والسر** هي لطيفة ربّانيّة جبروتية و هو باطن الروح و ألطف منها و مرتبة السرّ محلّ دخول السالكين إلى عالم الجبروت و طريق الدخول في

عالم الجبروت أنّ السالك يدخل أولا في مرتبة قلبه و يقطع تلك المرتبة ، ثمّ يعرج منها إلى مرتبة الروح و يقطعها أيضا ، ثمّ يعرج منها إلى مرتبة السر ثمّ يعرج من مرتبة السرّ إلى مقام مشاهدة عالم الجبروت ، وهذا الأمر ممّا لا يقف عليه كلّ أحد و إنّما يقف عليه حذّاق السالكين الذين كثر سلوكهم في هذا الباب دخولا و خروجا **والخفيّ** وهو لطيفة لاهوتية ملازمة بعالم الصفات و هو باطن السرّ و ألطف منه مرتبة الخفي مرتبة الحيرة و الإستغراق **والأخفى** هو لطيفة لاهوتية أيضا لكنّه ملازم الذات و مظهر لتجليّاتها كما ورد في الحديث القدسي « إنّ في جسد بني آدم لمضغة و في المضغة فؤادا و في الفؤاد سرّا و في السر خفيّا و في الخفيّ أخفا و في الأخفى أنا » ، وإنّما سمّى الأخفى لكونه أبلغ في الأختفاء من الخفى و ألطف منه وهو باطن الخفى و الباطن من هذه اللطائف أكبر من الظاهر على خلاف العادة و لمّا وصل السالك إلى مرتبة الأخفى يكون جميع اللطائف متحدّدة مع الأخفى لكون تلك اللطائف حقيقة واحدة في الأحد لكن بحسب الأطوار والمراتب يكون متعدّدة **من عالم الأمر** أي من فوق العرش لأنّ عالم الأمر عبارة عن الموجودات الخارجة عن الحسّ و الخيال و عن الجهة و المكان **الذي خلقه الله تعالى بأمر كن** أي بمجرّد التجلّيات الإراديّة **من غير مادة** أي من غير عنصر سوى التجلّيات الإراديّة ، **و ركّبها** أي ركّب الله تعالى هذه اللطائف العلوية بحكمته البالغة **مع لطائف عالم الخلق** على طريق التعشق و المحبّة بحيث يكره منها مفارقة الأخرى ، حتى كانت لطآئف عالم الأمر بسبب ذلك التعشق مقهورة تحت حكم لطائف عالم الخلق **الذي خلقه** الله تعالى **من مادة** أي من عنصر **وهي** أي لطائف العالم الخلق **النفس الناطق و العناصر الأربعة** والمراد من النفس الناطقة ها هنا هي الحقيقة الأنسانية الحاصلة من تعلّق روح الأمر إلى النفس الحيوانية وعلى هذا التقدير تكون النفس الناطقة غير القلب الذي كان محلّه المضغة الصنوبرية و المراد من العانصر النار و الهواء و الماء و التراب و لكلّ واحدة من هذه اللطائف السفلية نسبة إلى تلك اللطائف العلوية ، فنسبة النار إلى الروح و نسبة الهواء إلى الخفى و نسبة الماء إلى الأخفى و نسبة التراب إلى السر و نسبة النفس الناطقة إلى القلب و بهذه النسب صار لكلّ واحد من اللطائف العلوية محلّ خاصّ في البدن المركّب من العناصر الأربعة **فمحلّ القلب** الحقيقي **المضغة** الصنوبرية **تحت ثدي اليسار** من الصدر و المضغة قطعة لحم تمضغ **والروح** أي و محلّ الروح **مثلها** أي مثل المضغة الصنوبرية **في اليمين** أي في جهة اليمين من الصدر تحت ثدي اليمين **والسرّ** أي ومحلّ السر **في يسار الصدر** ممّا فوق قلب الصنوبري **و الخفى في يمينه** أي في يمين الصدر ممّا فوق محلّ الروح **والأخفى في وسطه** أي في وسط الصدر من بين السرو الخفى **و النفس** الناطقة **في الدماغ** من الرأس والدماغ بيت الحواس الخمسة الباطنة ، و النفس الناطقة في الدماغ تتصرفّ تلك الحوّاس بما أودعه الله تعالى بواسطة القلب و القلب كالسلطان في البدن و النفس الناطقة وزيره .

والعناصر تندرج أي في النفس الناطقة و طريق إندراج العانصر في النفس الناطقة أنّ الله تعالى ركّب بسائط العناصر أوّلا بعد كسر كلّ واحدة منها صورة ما يقابلها حتى صار مجموع تلك العانصر كأمر واحد .

ثمّ أوجد الله تعالى من ذلك الأمر الوحداني طبيعة جامعة للعناصر المركّبة مع طبائعها ، و تلك الطبيعة هي المزاج المعتدل القابل للحياة . ثمّ أوجد الله تعالى من ذلك المزاج حقيقة حيوانية ، ثمّ أوجد الله تعالى من الحقيقة الحيوانية النفس الناطقة التي هي الحقيقة النوعية ، فصارت العناصر مندرجة تحت الطبيعة الكلّية و الطبيعة الكلّية مع ما فيها مندرجة في النفس الناطقة فكانت العناصر بهذه الوسائط مندرجة في النفس الناطقة ، فلذلك كان قيام النفس الناطقة بالعناصر و كانت حياة العناصر بالنفس الناطقة و لذلك اتّصفت النفس الناطقة بالكمالات اتّصفت العناصر بها أيضا اتّباعا للنفس الناطقة .

وكلّ أي كلّ محلّ **من المحال** المذكورة **محلّ الذكر** أي محلّ ذكر إسم الذات باللطائف المذكرة **على الترتيب** المذكور بحسب التقدم و التأخر في اللفظ **فكيفية ذكر إسم الذات بالقلب** أي بلسان القلب الحقيقي و كذا بسائر أخواته **مثلا أن يلتصق اللسان** من غير شدّة و حدة **بسقف الحلق** أي بالحنك الأعلى **و ينطلق النفس** أي و يجري النفس **على حاله** الأول الذي كان النفس على ذلك الحال قبل التصاق اللسان **و الأسنان** الفوقانية تضع **على الأسنان** التحتانية **ويتخيل** الذاكر بعد ذلك **في القلب** حبّا لا تكلّفا حضورا لا عددا من غير أن يتصوّر صورة القلب و من غير أن يحرّكه بالذكر بل يحرّك الذكر على القلب **لفظة الجلالة** و هي لفظة الله **بمعناها ، وهو** أي معنى لفظة الجلالة **ذاته تعالى الصرفة البحت** أي المطلقة العارية عن إعتبار الصفات و الأسماء في تلك الذات المقدّسة **كما هو عليه** أي كالمعنى الذي عليه **مفهوم الإيمان** أي حقيقة الإيمان **به تعالى** أي بأنّ الله تعالى واحد ليس له شريك و ليس كمثله شيئ و هو خالق و العالم مخلوقه و محتاج إليه تعالى و هو ليس بمحتاج إلى شيئ أصلا **فاليستمرّ** تخيل لفظة الجلالة في القلب **على ذلك** أي المعنى الذي عليه مفهوم الإيمان **من غير إنقطاع** ذلك التخيل عن القلب **و أن يتكلم** الذاكر **باللسان عند الحاجة** و عند إشتغاله بإشتغال الدنيا **فلا ينقطع خياله** عن ذلك التخيل ليكون ذلك التخيل صفة لازمة للقلب ، **فإنّه** أي عدم إنقطاع الخيال عن ذلك التخيل **مدخل** لدخول الذكر **لما وراء هذه القوى الوهبانية** و إنّما عبّر الشيخ قدّس سرّه عن اللطائف المذكورة بالقوى الوهبانية لأنّ هذه اللطائف على التفصيل المذكور لا توجد في كلّ أحد بجبليته الأصلية الاّ بان يهب الله تعالى اليه تلك اللطائف ، فلذلك عبّرعنها بالقوى الوهبانية **عند رسوخ القلب** أي حضوره **بالمذكور** أي بالذات الصرفة المطلقة **و نسيانه** أي و عند نسيان القلب **ما سواه** أي ما سوى المذكور لإستهلاكه في المذكور فإنّ حقيقة ذكر الشيئ **نسيان ما دونه** أي ما دون ذلك الشيئ لأنّه إن لم يكن في الذكر وجدان المذكور و نسيان ما دونه فهو ليس بذكر عند هذه الطائفة العلية لأنّ الذكر عندهم عبارة عن تجلى الحقّ لذاته بذاته في عين العبد من حيث إسمه المتكلّم . **فإذا أدام الذكر** في القلب بطريق التخيّل **دام النسيان** أي نسيان القلب ما سوى المذكور لأنّ دوام ذكر الحقّ سبحانه وتعالى يستلزم دوام نسيان ما سواه ، كما أن دوام ذكر ما سواه يستلزم دوام نسيانه سبحانه وتعالى ، فلذلك أمر الله تعالى حبيبه بذكره عند نسيان ما سواه في قوله تعالى « واذكر ربك إذا نسيت » يعني إذا نسيت غير ربك **وإذا ارتسخ** الذكر في القلب حتى يكون حضور المذكور ملكة له بحيث لو تكلّف الذاكر **باخطار**[١] **الغير** أي غير المذكور **لم**

« ١ » و في نسخة – بإحضار .

يخطر في قلبه ذلك الغير لرجوع القلب إلى صفته الاصلية **انقلب ذكره** أي ذكر القلب **إلى الروح** في جانب اليمين من الصدر تحت ثدي اليمين ، وانتقال الذكر إلى الروح وإلى سائر أخواتها قد يكون بإذن الشيخ ظاهرا وباطنا وقد يكون بقوّة الرابطة من حيث النسبة . وبعد انقلاب الذكر إلى الروح يتخيّل الذاكر لفظة الجلالة في الروح كما تخيّلها في القلب على طريق الدوام ويجتهد فيه اكثر من الأول حتى يرتسخ الذكر في الروح بحيث يكون حضور المذكور ملكة في الروح . **ثم** أي بعد ارتساخ الذكر في الروح على الكيفيّة المشروحة ينقلب الذكر **إلى السر** في جانب اليسار من فوق القلب وبعد ذلك يتخيل الذاكر أيضا لفظة الجلالة في السر على الدوام ، حتى يرتسخ الذكر فيه على وجه يكون حضور المذكور فيه ملكة كما كان في الروح لكن المجاهدة بالذكر في مرتبة السر تكون أشدّ من المجاهدة في مرتبة الروح وإذا ظهر بعض آثار الذكر في الذاكر مثل ضربات العروق النابضة وتحركّات الأعضاء ورعشات البدن فلا بدّ للذاكر أن لا يلتفت إليها ، بل يزيد المجاهدة في الذكر حتى يمرّ عن تلك العقبة لأن حصر خطرات الذكر في مرتبة السر كثيرة قد يضل بها كثير من السالكين ، **ثم** أي بعد ارتساخ الذكر في السرّ ينقلب الذكر **إلى الخفيّ** في جانب اليمين فيما فوق الروح وبعد ذلك يتخيّل الذاكر لفظة الجلالة في الخفي على الدوام ولا ينقطع عن ذلك التخيّل في جميع الأحوال والسالك يجتهد في مرتبة الخفي أكثر ممّا اجتهد في المراتب الثلاث حتى يرتسخ حضور المذكور فيه كذلك . **ثمّ** أي بعد ارتساخ الذكر في الخفي ينقلب الذكر**الى الأخفى في** وسط الصدر فيما بين السر و الخفى ثمّ بعد ذلك يتخيّل الذاكر أيضا لفظة الجلالة في الأخفى على وجه الدوام مع مراعات الأدب بالحق سبحانه و تعالى لأنّ هذه المرتبة تجلى الذات الإلهية فلا بدّ للذاكر ان لا يغفل عنها بل يكون على التيقّظ و التوجّه الى الذات المقدّسة المطلقة لعلّه ينال الى ذلك التجلي و يحصل له الوصول التام و التمكين في المقام .

ثمّ أي بعد ارتساخ الذكر في الأخفى ينقلب الذكر **إلى النفس** الناطقة في الدماغ و بعد ذلك يتخيّل الذاكر لفظة الجلالة في النفس الناطقة على الدوام حتى يسري الذكر إلى جميع ذرّات البدن فعند ذلك يحصل للذاكر ضعف في بدنه بحيث لا يقدر على القيام و القعود و الحركة و السكون و بذلك الضعف تعرض للذاكر الكسالة و الكهالة فلا بدّ له عند ذلك أن يعزم إلى الذكر و يشدّ همته للمجاهدة حتى يعبر عن ذلك « البرزخ » لان الكسل برزخ عظيم لأهل السلوك ، و إنّما يظهر ذلك البرزخ لمن كان في قيد العناصر و لم تظهر له الجذبة الروحانية ، فلذلك أي فكما كان رسوخ الذكر للقلب كان **الرسوخ** كذلك **لما بعد القلب من اللطائف** المذكورة **على الترتيب المذكور فإذا إرتسخ الذكر في لطيفة النفس** بكمال المداومة على الذكر من غير إنقطاع عنه **حصل سلطان الذكر** أي غلبته **بأن يعمّ** الذكر **على جميع الإنسان** أي على جميع بدن الذاكر بأن يسمع و يرى انّ جميع بدنه يذكر لفظة الجلالة كسائر اللطائف المذكورة **بل على جميع الأفاق** أي بأن يعمّ الذكر على جميع الأفاق و المراد من الأفاق ما هو مغاير لبدن الذاكر من الموجودات الخارجة يعني لايرى الذاكر شيئا من الحجر و الشجر و المدر و غير ذلك الا و يراه ذاكرا بلفظة الجلالة **أيضا** أي كما يعمّ الذكر على جميع الإنسان ، **فعند ذلك** أي عند عموم الذكر على جميع الإنسان و الأفاق **يتلقّن** الذاكر من الشيخ الكامل **بالنفي و الإثبات** يعني **بكلمة لا اله الا الله** مع الضمّ اليها كلمة محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم لأنّ الخضر عليه السلام هكذا علّمها عبد الخالق قدّس سرّه

و أمره بأن يغطس في الماء و يذكر هاتين كلمتبن معا ، و أنّ الخضر عليه السلام هكذا أخذها عن الصديق الأكبر رضي الله عنه . و روي أنّ الصديق ما ذكر كلمة التوحيد الا ضمّ اليها كلمة محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قيل أ نّ الجذبة القيومية المأخوذة عن الشيخ عبد الخالق إنّما تحصّل بذكر هاتين كلمتين على الكيفية التي أخذها عن الخضر عليه السلام و لكن بعض المشائخ النقشبندية يكرّركلمة التوحيد و لا يكرّر معها محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بل يضمّه إليه عند الوقوف على العدد الوتر و بعضهم لا يضمّه إليها الا عند فراغه عن الإشتغال بالذكر و كلّ هذه الطرق الثلثة مسالك موصلة إلى المطلوب ، و لكن أولى منها مسلك الشيخ عبد الخالق قدس سره ، و هو ضمّ محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى كلمة التوحيد في كلّ مرّة لأنّ جمال القيّومية إنّما يظهر على وجه الكمال إذا ضمّ محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم بكلمة التوحيد في كلّ مرة من تكرا ر تلك الكلمة . **و كيفيّته** أي كيفية ذكر النفي و الإثبات بالقلب **أن يلصق**«١» **اللسان** بالحنك الأعلى و توضع الأسنان على الأسنان و الشفة على الشفة **كالأوّل** أي كالكيفية المذكورة في إسم الذات **و يحبس النفس تحت السرة** أي و يحبس الذاكر نفسه في جوفه بحيث لا يضيق عليه حبسه ثمّ ان غمض عينيه يكون له أولى ليحصل له كمال التوجه إلى الذكر **و يتخيّل منها** أي من السرة من وسط جوفه « **لا** » بحيث يكون كرسيها على السرة و يمدّ طرفيها **إلى منتهى الدماغ** و يلاحظ معها نفي مقصودية ما سوى ذات الحق سبحانه من حسن و قبيح **ومنه** أي ثم من منتهى الدماغ يتخيّل **إله** وينزل بها **إلى كتف الأيمن** ويلاحظ معها إنتفاء مقصودية غير ذات الحق و بطلانها **ومنه** أي ثم من الكتف الأيمن يتخيّل **إلاّ الله وينزل بها** بحسب التخيل من عرق نورانيّ **إلى القلب** و يضربها على رأس القلب بالنفس الدائر في الجوف ويلاحظ معها مقصودية ذات الحق سبحانه **فيحيط** هذه التخيلات الثلثة **على محل اللطائف كلها** بسورة لآء المعكوسة التي يكون أحد طرفها في السر وطرفها الآخر في القلب وكرسيها بين الدماغ و بين الكتف **ويلاحظ** الذاكر مع هذه التخيلات **معناها** أي معنى كلمة لا إله إلاّالله **أن لا مقصود إلاّ ذات الله تعالى** . و بملاحظة هذا المعنى ينقطع القلب عن التعلق إلى ما سوى ذات الحق سبحانه وتعالى ويظهر فيه التعلق إلى الذات المقدسة وإنما يلاحظ الذاكر في هذه الكلمة نفي مقصودية ما سوى الذات الإلهية ولا يلاحظ نفي معبودية ما سوى ذاته تعالى **فإنّ نفي المقصودية أبلغ من** لا المعبودية لأنّ المقصودية أعم من المعبودية **لأنّ كل معبود مقصود** سواء كان ذلك المعبود حقا أو باطلا **وإن لم ينعكس** أي وإن لم يكن كل معبود مقصودا بل بعض مقصود معبود ففى الأعمّ يستلزم نفي الأخص دون عكسه **و في أخرها** اي وفي أخر كلمة لا إله إلاّ الله يتخيّل **محمد رسول الله** و في تخيل هذه الكلمة يميل الذاكرمن حيث التخيل إلى يمين القلب **ويريد به** اى بمحمد رسول الله **التقيد بالإتباع** اي بإتباع النبي صلى الله عليه و سلم بحسب الظاهر والباطن في جميع الأحوال والمقامات ، حتى يتيسّر له الوصول إليها لأن السالك لا يصل إلى كمال أصلا إلاّ بإتباعه عليه الصلاة والسلام **ويكررها** أي ويكرركلمة لاإله إلاّالله محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم **على قدر قوة النفس** على الذكر من غير تضايق النفس عن الحبس المخل عن الحضور **ويطلقه** اي ويطلق الذاكر نفسه بحصول التضايق عن الحبس المخل **من الفم** أو من الأنف أي من أيهما يريد إطلاقه فهو مخير **على الوتر** اي عند وقوفه على العدد الوتر من الأوتار كالثلاثة او الخمسة او السبعة او غير ذلك

« ١ » يلتصق – نسخة .

إلى إحدى وعشرين قال بهاء الدين قدس سره إنّ حبس النفس و الوقوف على العدد الوتر ليس بلازم في النفي والإثبات و إنما اللازم نفي البشرية وهو يحصل بمجرد النفي والإثبات وأما فائدة حبس النفس فهي أشرح للصدر و اطمئنان القلب وحصول الحلاوة الروحانية ونفي الخواطر ، و أما فائدة مراعات العدد فهي جمع الخواطر عن التفرقة **ويقول الذاكر** بلسانه أو بقلبه بعد إطلاق نفسه **إلهي أنت مقصودي و رضاك مطلوبي** من ذكر هذه الكلمة الطيبة وهذا الكلام يفيد نفى مقصودية الغير و نفي الخواطر من مليح و قبيح و يجعل الذاكر خالصا لله و يورث في القلب محبوبية الحق و مقصوديته سبحانه . و إن لم يتحقق الذاكر بمعنى هذا الكلام فليقل بالتقليد إلى المشائخ حتى يتحقق بمعنى هذا الكلام بالتدريج **كما يتخيل** أي كما يتصور الذاكر **بعد كل تهليلة** لا مقصود إلا ذات الله . **فإذا استراح** الذاكر بعد إطلاق نفسه **يشرع في نفس أخر** ويحبسه أيضا في جوفه ثم يشتغل بذكر كلمة التوحيد و يكررها على قدر قوة النفس على ذكرها ، ثم يطلقها عند الوقوف على العدد الوتر كما فعل في نفسه الأول هكذا و هكذا **لكن يراعى ما بين النفسين** أي ما بين خروج أحد النفسين و دخول الآخر بألا يغفل قلبه في ذلك الآن عن التخيل **بل يبقى التخيل على حاله** من غير إنقطاع **لئلا يخلى الأستمرار** أي استمرار تخيل معنى كلمة التوحيد **فإذا إنتهى العدد** الوتر بالشروط المذكورة **إلى إحدى و عشرين تظهر النتيجة** أي نتيجة كلمة التوحيد ولايختص ظهور النتيجة بهذا العدد لأنه يجوز أن تظهر النتيجة في سائر العدد الوتر من الأوتار لكن المشائخ عينوا ظهور النتيجة هذا العدد بناء على أكثر ظهور النتيجة في هذا العدد لأن في هذا العدد اجتمعت أوتار عشرة وهي ثلثة سبعة و سبعة ثلثة و مجموعهاعشرة كاملة ، و في تلك العشرة سر عظيم عند أرباب الكشف قال تعالى « تلك عشرة كاملة » و قال تعالى « و أتممناها بعشر » **وهي** أي النتيجة **نسبتهم** أي نسبة المشائخ النقشبندية المتسلسلة عندهم بالتلقى المتواصلة إلى النبي صلى الله عليه و سلم **من الذهول** والنسيان بجميع ما سوى ذات الحق سبحانه تعالى **و الأستهلاك** أي الأستغراق في مشاهدة أنوار قيّوميّة ذات الحق سبحانه في جميع الأشياء ، **وإن لم تظهر** النتيجة عند إنتهاء العدد الوتر إلى إحدى و عشرين **فبما** أي بسبب ما **وقع** من الذاكر من الخلاف أى المخالفة **في الأداب** جمع أدب و هو المحافظة على الأحكام الشرعية بحيث لا يجري على العبد شئ مما لا يسوّغه الشرع .

وأداب الطريقة النقشبندية هي كمال التمسك بالشريعة و الإجتهاد على متابعة السنة و الإشتغال بعمل العزيمة و الإجتناب عن البدعة و الرخصة و الإحتراز عن أهل الهوى والبطالة و ترك فضول الكلام و كثرة الطعام و المنام ، و أن لا يأكل عن طعام الغير«١» ودوام الإفتقار إلى الله تعالى مع الإنكسار و الإلتجاء إليه تعالى في جميع الأمور و قطع الطمع عن أهل دار الغرور و الرضآء بالمقدور .

واعلم : أنّ كل أحد إذا جاهد في ذكر كلمة التوحيد و لم تظهر النتيجة من مجاهدته فاعلم أنّ فيه خلاف في أدب من هذه الأداب لأنّ الخلاف في الأدب يوجب الضرر بالخاصية و إن كان بأدنى شئ **فليستأنف** أي فليبتدئ ذلك الذاكر بالمجاهدة الزكية المستورة بتجديد العهد عن شيخه في كلمة التوحيد من أول الأمر **وليطابق القول الفعل** أي وليجعل جميع ما صدر عنه على مطابقة مضمون الذكر و مضمون الذكر هي مقصودية ذات الحق سبحانه و تعالى عملا و إعتقادا **و اتباعا** أي بأن يكون ذلك الذاكر قاصدا

«١» عن الطعام الغير الحلال – نسخة .

في جميع عمله و اعتقاده و اتباعه مقصودية ذات الحق سبحانه و تعالى لا غيرها ، **فإن المقصودية فيما سواه** أي فيما سوى الحق سبحانه و تعالى **إذا كانت باقية** في قلب الذاكر و لم ينف تلك المقصودية بكلمة لاإله إلاّ الله **أو خلاف الاتباع** بالسنة في شئ ممّا صدر عن الذاكر من القول و الفعل **إذا كان ثابتا** في الواقع أي في نفس الأمر **لزم الكذب** من الذاكر في ذكره بلا إله الا الله محمد رسول الله ، لأّن من يقول هذا الذكر على وجه الصدق لا يكون مقصوده إلا الله و لا يكون متبوعه إلا النبي صلى الله عليه و سلم في جميع الأحوال والأفعال والأقوال و جاء في الحديث القدسي إذا قلت لا إله الا الله وأنت عابد هواك و درهمك ودينارك ماذا يكون جوابك كذبت يا عبدي لم تقول ما لم يكن . **فليس** ذلك الذاكر **بصادق** في ذكره بكلمة التوحيد لأنّ ما وقع منه من القول و الفعل لم يطابق مضمون الذكر لأنّ مضمون الذكر عدم بقاء مقصودية ما سوى الحق و ثبوت إتباع النبي في جميع الأحوال ، **ولاحصر** لذكر هذه الكلمة الطيبة في حصول النتيجة **في العدد** اى في هذا العدد وهو احدى وعشرون و نقل أنّ واحدا من أرباب الذكر قد وصل في حبس النفس في ذكر هذه الكلمة إلى واحد وألف في نفس واحد **فإذا جاهد** الذاكر **فيه** اى في ذكر هذه الكلمة الطيبة **حق الجهاد** اى بأن يكون ذكره بهذه الكلمة الطيبة على نفى مقصودية ما سوى الحق و إثبات مقصوديته سبحانه و تعالى وأن يكون جميع ما صدر عنه مطابقا بمضمون الذكر قولا و فعلا واعتقادا و إتباعا **وانتفى المنفى** و هومقصودية ما سوى الحق **و ثبت المثبت** و هو مقصودية الحق **وظهرت النتيجة** و هي نسبتهم المتسلسلة عند هؤلآء المشائخ من الذهول و الإستهلاك **تصح له** اي للذاكر عند ظهور النتيجة **المراقبة ، وهي أن يلازم القلب** على طريق المشاهدة **معنى إسم الذات** وهو ذات الله الصرفة البحت المجردة عن لباس الحروف و الصوت و العرابية و العبرانية و المنزهة عن الجسمية و الجسمانية و الجوهرية و العرضية و الكيفية و الكمية **على مفهوم الإيمان** اى على مفهوم إيمان أهل السنة و الجماعة ، و هو أنّ الله تعالى هو الآله الحق الأول الآخر الظاهر الباطن الواحد الأحد الحيّ العليم المتكلم الفعّال لما يريد **على طريق الإستغراق والإستهلاك** في معنى إسم الذات **بحيث لاينفك القلب عنه** أي عن الإستغراق في معنى إسم الذات في جميع أحواله فإذا انتهى أمره **أي أمر القلب في الإستغراق والإستهلاك في معنى إسم الذات** إلى إنتفاء العلم **اى انتفاء علم ذلك**«١» **القلب** مطلقا **اي بحيث لا يبقى له شعور ولاحس أصلا لا لنفسه ولا لغيره لأنّ القلب في ذلك المقام يتصف بالجهل التام و العدم المطلق فحينئذ** حصل له **أي لذلك القلب مبادى الفناء وهي الغيبة والسكر ووجود العدم . وعند حصول** مبادى الفناء **في القلب** يسوغ له **اي يجوز** له **اي للذاكر** الذكر اللساني بلا إله إلاّ الله **بإذن الشيخ الكامل أيضا ، و يلاحظ الذاكر حينئذ فى هذه الكلمة نفي وجود الموجودات و إثبات وجود الحق سبحانه لأنّ هذا المقام مقام نفي وجود غير الحق سبحانه ، خلافا للمقام الأول لأنّ المقام الأول نفي مقصودية عن غيرالحق وإثباتها للحق سبحانه و كيفية الذكر اللساني ان يقول الذّاكر هذه الكلمة الطيبة من غير تحرك الأعضاء ولا يميل إلى اليمين و الشمال ويبتدئ لا من فوق السرة ويمد طرفيها إلى تحت ثدى اليمين** وإله **متصلة بطرفي « لا » في تحت الثدي ، ثم يأخذ إلاّ** الله **من تحت ثدي اليمين و يضربها على القلب ويلاحظ معناه بأن لا موجود إلاّ الله .**

«١» ذكر – نسخة .

و لذكر اللساني كيفية أخرى ، وهو أن يأخذ لا من تحت ثدئ اليمين بحيث يكون كرسيها تحت الثدي و يمد أحد طرفيها إلى القلب والأخر إلى السرة وإله متصلة بكرسيها في تحت الثدي ويأخذ إلاّ الله من تحت الثدي الأيمن ويضربها أيضا إلى القلب لكن الطريق الأول أحسن من الطريق الثانى لكون تأثير الذكر في الطريق الأول أكثر من التأثير الحاصل بالطريق الثاني من التدبر الحقيقي وهوملاحظة نفى الوجود المحدثات في طرف النفي وإثبات وجود الحق فى طرف الإثبات لأنّ ملاحظة غيرهذا المعنى في هذا المقام سقوط عن مرتبة تجلى الذات بالوجود المطلق إلى مرتبة تجليها بالمحبوبية و أقّله أي أقل عدد الذكر اللساني خمسة آلاف في الملوين أي في الليل و النهار وليس لأكثر الذكر اللساني حدّ معيّن من مراتب العدد لأنّ أكثر الذكر اللساني يكون بإستغراق جميع الأوقات في الذكر وبحصول الفناء التام في الذاكر وهوإستيلاء أمر الحق على العبد بحيث يغلب وجود الحق على وجود العبد فلا يكون للعبد إختيار عند ذلك بل يكون رجوعه في كل أمر إلى الله حصلت له أي لذلك الذاكر عند حصول الفناء التام أولّ درجة الولاية الصغرى . و هي قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه فحيئئذ يكون ذلك الذاكر في هذه المرتبة متصفا بصفات الله تعالى لأنّ هذه المرتبة عبارة عن بقاء العبد بالله تعالى و الولاية ثلاثة دراجات الدراجة الاولى هي الولاية الصغرى وهى إتصاف العبد بصفات الله تعالى وتخلقه بأخلاقه و هذه الولاية على نوعين النوع الأول ولاية عطائية وهى أن يعطيها الله لمن يشاء قبل المجاهدة بالجذبة الذاتية والثانية ولاية كسبية وهي أن يحصّلها العبد بعد الكسب بالجذبة الحاصلة بالمجاهدة و السلوك في طريق المعرفة .

وفي هذه المرتبة يضع السالك قدمه في إبتداء الولاية .

والدرجة الثانية هي الولاية الكبرى وهي ولاية النبوة وفي هذه المرتبة يصير السالك صاحب القدرة ويقدر على إظهار ما يريد لكون هذه المرتبة مرتبة النبوة قال عليه الصلاة والسلام علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل .

و الدرجة الثالثة ولاية الملأ الأعلى وهي ولاية الملائكة على إختلاف مراتبهم في تلك الدرجة والسالك في هذه المرتبة يتجرد عن الصفة البشرية ويتصف بالصفة الملكية ويتنزه عن التعلقات العنصرية . ويبقى ذلك الذاكر بالله تعالى بحيث لا يحجب الخلق عن الحق ولا الحق عن الخلق لقوّته على حفظ الجانبين فيكون الذاكر في هذا المقام مستقيما في العبودية في جميع الأحوال لأنّ مقام البقاء يدور على أخلاق الوحدانية و صحة العبودية وهذا المقام موهبة إلهية وخصوصية ربانية ولذلك لايرد الباقي بالله إلى صفته الأصلية فحيئئذ يليق به أي بذلك السالك الإشتغال بنوافل الصلوات في بعض الأوقات ليتقرب بها إلى الله تعالى بكمال التقرب لأنّ المقامات و الوصول إلى الدرجات منوطة بالنوافل ، لأنّ النوافل تنتج الأحوال الصادقة والأحوال الصادقة تنتج الكشف الصحيح والكشف الصحيح ينتج معرفة الله تعالى التي هي النور الظاهر من تجلى الذات الإلهية ، كما قال تعالى في الحديث القدسي لا يزال العبدي يتقرب إليّ بالنوافل إلى أخر الحديث . وأفضل ما يتقرّب به العبد

من النوافل الصلاة النافلة ، و الصلاة النافلة التي يشتغل بها المشائخ النقشبندية على طريق الورد في طريقتهم العلية على قسمين قسم مخصوص بالليل ، و قسم مخصوص بالنهار .

أما القسم المخصوص بالليل فصلاة الأوابين وهي ست ركعات إلى إثنى عشر ركعة بعد صلاة المغرب إلى وقت العشاء ، ثم صلاة التهجد وهي إثنى عشر ركعة بعد النوم في الثلث الأخير . وأما القسم المخصوص بالنهار فصلاة الإشراق وهي ركعتان إلى أربع ركعات إذا ارتفعت الشمس قدر رمح ، ثم صلاة الضحى و هي أربع ركعات إلى ثمانية ركعات بعد الربع الأول من النهار . وهذه المذكورات من الصلاة هي أوراد الطريقة النقشبندية فلا بد للسالك الواصل إلى درجة الولاية الصغرى أن يداوم عليها وإن أراد أن يزيد عليها فليصل بالنية النافلة .

فإذا انتهت الولاية الصغرى إلى غايتها بمحض فضل الله وكرمه لا بالكسب و السعي من السالك لأنّ درجات الولاية كلها موهبة إلهية لا مدخل فيها لإكتساب العبد تشرف السالك بالكبرى أي ولاية الكبرى وهي ولاية الأنبياء عليهم السلام والفرق بين الولاية الصغرى و الولاية الكبرى أنّ ولاية الصغرى ظلّ ولاية الكبرى ولا تحصل الولاية الصغرى الّا بحيلولة حجب الأسماء و الشؤن بخلاف الولاية الكبرى فإنها تحصل من غير حيلولة تلك الحجب ولا ينال السالك للولاية الكبرى إلاّ بالوراثة وواسطة النبي صلى الله عليه و سلم لأنّ السالك في هذه المرتبة يشاهد ذات الحق في مراتب الروح المحمدية ساغ اي جاز له اى لذلك السالك الإشتغال بتلاوة القران لأنّ السالك في هذه المرتبة يجوز له التقرب بكل ذكر من الأذكار خصوصا بتلاوة القران ، لأنّ القران أفضل الذكر من حيث التقرب لمن وصل إلى هذه المرتبة ، لأنّ السالك في هذه المرتبة يشاهد في تلاوة القرآن أنواع تجليات مختلفة في تلاوة الآيات مختلفة المعاني . و تلاوة القرآن في الطريقة النقشبندية على طريق الورد تلاوة سورة يس بعد صلاة الصبح وسورة الملك بعد صلاة الظهر والسورة النبأ بعد صلاة العصر وسورة السجدة بعد صلاة الأوابين و سورة الملك أيضا بعد صلاة العشاء وسورة الفاتحة وسورة الكافرون وسورة الإخلاص و المعوذتين وخاتمة سورة البقرة وخاتمة سورة الحشر فبل النوم في الفراش .

وفي هذه الطريقة النقشبندية ورد أخر وهو تلاوة ختم الخاجكان في الأوقات المباركة وهذا الختم مخصوص بفقراء هذه الطريقة وبمن أذن له وطريق قراءة هذا الختم أن يقرأ قبل الشروع في الختم هذا الدعاء بعد البسملة اللهم يا مفتح الأبواب و يا مقلب القلوب و الأبصار يا دليل المتحيرين ويا غياث المستغثين توكلت عليك يا رب العالمين وأفوض أمرى إلى الله إنّ الله بصير بالعباد ولاحول ولاقوة إلاّبالله العلي العظيم ثم يقرأ الفاتحة سبع مرات ثم الصلاة على النبي مئة مرة ثم سورة ألم نشرح تسع وسبعين مرة ثم سورة الإخلاص واحدة و ألف مرة ثم سورة الفاتحة أيضا سبع مرة ثم الصلاة على النبي مئة مرة بشرط أن تكون قراءة هذه المذكورات في مجلس واحد و أن تكون جميع السور مع البسملة في كل مرة و التعوذ في إبتداء القراءة ، و يقسم هذه السور على عدد الجماعة إن كان مع الجماعة .

ثم يهب ثوابه إلى أرواح الخاجكان و سائر الأرواح المقدسة ثم يتوسل ببركتهم إلى حاجتهم

ثم يستعمل بعد الفراغ ما تيسر من الحلاوة وهذه المذكورات من تلاوة القران أوراد الطريقة النقشبندية وإن أراد أن يقرأ غيرهذه الأوراد فليقرأ سيما إن كانت التلاوة في الصلاة تكون تلك التلاوة أولى من التلاوة التى تكون في غير الصلاة وإذا اشتملت عليه اي على من تشرف بالولاية الكبرى العناية الإلهية بمحض فضل الله تعالى و كرمه وتمت الأفنية جمع فناء و المراد بالأفنية مبادئ الفناء التام وحصلت الأبقية جمع بقاء و المراد بالأبقية درجات الولاية الصغرى و الكبرى وانقطعت البرازخ جمع برزخ و هوالحائل بين الشيئين . والمراد بالبرازخ الأفنية و الأبقية التي هي الحائل بين السالك وبين الذات الإلهية لأنّ الأفنية و الأبقية قبل الفناء التام و هي البرازخ التي ما دام السالك فيها يكون محجوبا عن الذات المطلقة و يكون السير فيها سير في البرازخ من الأصول والمراد من الأصول الأفنية التي تتوقف عليها الأبقية لأن السالك إن لم يتصف بالفناء لم يتصف بالبقاء لأن حصول البقاء بعد حصول الفناء والظلال والمراد من الظلال الأبقية التي هي درجات الولاية الصغرى و الكبرى لأن جميع درجات الولايتين في الولي ظل النبوة النبي عليه الصلاة والسلام ، تشرف ذلك الذاكر الذي شملت عليه العناية الإلهية بولاية الملأ الأعلى هي ولاية الملائكة عليهم السلام وإنّما سميت الملائكة بملأ الأعلى لكونهم فوق عالم الحس و الشهادة و ليس لهم مكان ولا أين بإعتبار أصل جبلّتهم و الفرق بين الولاية الأنبياء و الولاية الملأ الأعلى أنّ ولاية الأنبياء تحصل الترقي في تجليات الذات المقدسة إلى أبد الأباد دون ولاية الملأ الأعلى لأن الملأ الأعلى لا يقدرون على تجليات الذات لكونهم من أهل الصفات فيكون سيرهم من وراء حجب الصفات فلذلك قال جبرائيل عليه السلام في ليلة المعراج لو تقدمت قدر أنملة لاحترقت ، فحينئذ تكون ولاية الأنبياء أشرف و أعلى من ولاية الملأ الأعلى . ثم أى بعد تشرف السالك بولاية الملأ الأعلى يتشرف بكمالات النبوة وهذه المرتبة هي مرتبة الخلافة و منصب النيابة عن حضرة الربوبية . فحينئذ يجوز لذلك الولي تربية الخلق ودعوتهم إلى الحق وتكميلهم بكمالات الإلهية وإيصالهم إلى معرفة الله تعالى ، وما ورائها طفيلا اى جعل الله تعالى وراء هذه الكمالات حاجزا ومانعا للسالكين عن الوصول إليها مالم تشمل عليهم العناية الإلهية .

وطفيلا بفتح الطاء المهملة وكسر الفاء إسم جبل من جبال مكة شرفها الله تعالى و ذلك الجبل حاجز عن وصول إلى مكة لمن كان من وراء ذلك الجبل و قد كنّى الشيخ قدس سره بالطفيل عن الحجاب في طريق السلوك ذلك التشرف بهذه الكمالات النبوة فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده و الله ذوالفضل العظيم لأنه قادر أن يؤتي عباده أعلى من ذلك ولايظن الظانّ أي لايزعم الزاعم بسهولة الأمر أي حصول كمالات النبوة فإن أدنى درجة من درجات هذه الكمالات تقطع مقدار خمسين الف سنة ، و إذا كان الأمر كذلك فلا يمكن الوصول إلى هذه الكمالات إلى أبد الآباد إن لم تشتمل العناية الإلهية عن السالك ، كيف الوصول إلى سعاد* و دونها قلل الجبال ودونهنّ حتوف كيف السؤال عن كيفية الأشياء و لكن ههنا إستخبار على طريق التنبيه على المخاطب بأن الوصول إلى سعاد المعشوقة متعسر لا يمكن إلاّ بإلقاء النفس في تلك المهالك و إختيار الموت في ذلك الطريق و سعاد غير منصرف و هوعلم المحبوبة من نساء العرب و لكن أرباب الكشف يكنون بهذا الإسم عن التجليات الإلهية . و دون ظرف و هو ضد

الفوق و قد يجئ بمعنى عند و بمعنى قريب عن الشئ و قلل جمع قلة وهي أعلى الجبل و قلة كل شئ أعلاه و حتوف بالحاء المهملة جمع حتف و هو الهلاك أو ما يضاهيه من المصائب و العلماء المكملين و العرفاء المحققين يعبرون بهذا البيت الفصيح عن صعوبة حصول مطالبهم العلية وعسورة وصول الى مقاصدهم البهية على طريق الإستعارة و الكناية إشارة الى عزة تلك المطالب و شرافتها و ثاني هذا البيت هذا و الرجل حافية و ما لي مركب* والكف صفر و الطريق مخوف و قال صاحب الروضة أنّ هذين البيتين لأبي حنيفة رحمه الله تعالى وهذه أي الأصول المذكورة في هذه الرسالة إشارة إلى إجمال هذا الشأن اى إلى اجمال الطريقة النقشبندية تذكارا اي من جهة التذكير وأين الإجمال و أين التفصيل أي وليست هذه المذكورات اجمال الطريقة النقشبندية ولا تفصيلها وأين إستفهام إنكاري فإنه فإنّ هذا الشأن لا تسع الأسفار جمع سفرة وهو بمعنى الكتاب لكنّ من شملت عليه العناية الإلهية«١» لا يقدر اى لايقل له هذا المقدار الذي ذكر في هذه الرسالة من الإشارة إلى اجمال هذا الشأن

لا يحمل عطايا الملك إلاّ مطاياه ، و بهذا الكلام يضرب المثل عند أعظم الأمور بحيث لايقدر أحد أن يحمل ذلك الأمر الا أصحاب ذلك الأمر .

ولمثل هذا أي ولمثل هذا التأليف البديع في هذا الشأن العظيم على طريق الإشارة إلى الأجمال فليعمل العاملون الذين هم أرباب هذا الشأن .

قاله وصنفه أي : ألّف هذا الكتاب الجليل القدر الفقير أي المضطر تحت مجارى الأقدار محمد مراد هذا لقبه وفي هذا اللقب مدح عظيم جميل لأنّ معنى المراد عند الصوفية هو الذي إجتباه الله تعالى وسيره إلى جنابه من غير قصد منه ووجه تسمية قدس سره بهذا اللقب أنّه قد سبقت جذبته على سلوكه حتى سمعت أنّ الشيخ قدس سره قد وصل إلى كمالات الولاية النبوة في ستة أشهر ثم أخذ الخلافة لتربية الخلق واشتغل بها .

غفر الله له و لوالديه ولمن توالدا تثنية توالد و ضمير التثنية راجع إلى والديه و لسائر أحقائه اى لسائر أهل الحقيقة و أحبائه أي أهل محبته ولجميع المؤمنين والمؤمنات من الأحياء و الأموات والحمد الله رب العالمين قال عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء ألحمد الله لأنّ الحمد يقتضي زيادة النعمة فليس دعاء أفضل مما يقتضي زيادة النعمة قال تعالى « ولئن شكرتم لأزيدنّكم » .

وصلى الله على أحمده ومحمده ويجوز إضافة العلم إذا كان بين المضاف و بين المضاف إليه خصوصية لا توجد تلك الخصوصية بين غيرهما كما يقال زيد الخيل إذا كان لزيد خصوصية مع الخيل لا توجد تلك الخصوصية لغير زيد مع الخيل و على أحبته و سلّم و بارك وكرم وقد ورد أنّ كل عمل يكون في أوّله الحمد الله والصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم و كذلك يكون ختامه بهما فذلك العمل يكون مقبولا عند الله تعالى البتة .

« ١ » في نسخة – الازلية .

رسالة بيان الطريقة النقشبندية الأحمدية

قدس الله أسرارها وأفاض على العالمين أنوارها

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر اوراد شكورا ورفع عن الذاكرين الحجاب ولقاهم نضرة وسرورا .

والصلاة و السلام على نبينا محمد سيد الذاكرين وسند العارفين الذي كان صبارا شكورا وعلى آله واصحابه الذين بذلوا اموالهم وانفسهم في طاعته فسقاهم ربهم شرابا طهورا .

وبعد : فهذا بيان بعض الاوراد اليومية و الليلية للطالبين المبتدئين المنتسبين الى الطريقة العلية النقشبندية الاحمدية قدس الله اسرارها و افاض على العالمين انوارها .

فليعلم اولا ان هذه الطريقة الشريفة مبنية على اتباع السنة السنية واجتناب البدعة الغير المرضية و في العقائد على ما قرره اهل السنة والجماعة شكر الله سعيهم ، وفي الفروع على ما قرره اهل مذهب من الحنيفة و الشافعية والمالكية و الحنبلية ولا يمكن حصول المعرفة الالهية الا باتباع الشريعة الغراء السنية والتخلق بالاخلاق الشريعة النبوية وبالمحبة للمشايخ الكرام الذين هم الوسائل الى الله تعالى والاستمداد بهم .

فالواجب على المريد أن يقوم آخر الليل للتهجد و اذا انتبه من نومه قال « **استغفرالله و سبحان الله والحمد لله والله اكبر** » عشرا عشرا ثم ليتطهر ويصلي التهجد وادناه ركعتان واعلاه اثنتا عشرة ركعة ، وبعد ذلك يشتغل بالذكر القلبي الذي لقنه الشيخ و هو اسم الذات بأن يقول بالخيال بدون حركة اللسان من القلب الذى هو تحت الثدي الايسر بفاصلة أصبعين مائلا إلى الجنب « **الله الله** » ملاحظا ذات الله سبحانه كما آمن به من غير تكييف ولا تمثيل . و إن علمه الشيخ اللطائف الآخر فليشتغل منها أيضا وهي لطيفة « **الروح** » و محلها تحت الثدي الأيمن بفاصلة أصبعين مائلا إلى الجنب . ولطيفة « **السر** » وهي بجنب الثدي الايسر بفاصلة أصبعين مائلا إلى الصدر . و لطيفة « **الخفى** » وهي بجنب الثدي الايمن بفاصلة أصبعين مائلا إلى الصدر .

و لطيفة « **الأخفى** » وهي في وسط الصدر .

ولطيفة « **النفس** » وهي فى وسط الجبهة .

ولطيفة « **القالب** » وهي جميع البدن حتى يجري الذكر من أصل كل شعرة وهو المسمى بسلطان الاذكار .

وينبغى له أن يغرق اوقاته في الذكر ليرى الاثر سريعا . و أقل الذكر من كل لطيفة الف الف في اليوم والليلة . وان وجد فرصة و كمل ذكر القلب خمسة الاف وهو أحسن .

وان علمه الشيخ مراقبة الاحدية فليشتغل بها ايضا لانها المقصود من الذكر وهي ملا حظة ورود الفيض من الذات الموصوفة بجميع صفات الكمال المنزهة عن جميع النقاىص على لطيفة القلب

بواسطة الشيخ وفيها يحصل الحضور مع الله تعالى والغفلة عما سواه سبحانه . فإن حصل للمراقب ذلك الأمر وبقي إلى ساعتين و علمه الشيخ مراقبة المعية فليشتغل بها ايضا . وهي انتظار ورود الفيض من الذات التي هي معه و مع كل ذرة من ذرات العالم معية لا كيفية لها على لطيفة القلب ايضا . و يواظب على ذلك حتى يحصل له الحضور مع الله تعالى على الدوام .

و معنى الحضور : ان لا تخطر على قلبه خطرة تزاحمه عن توجهه الى الحق سبحانه اصلا ، فان اشتغل ظاهره بالخلق كان باطنه مع الحق تعالي . و ليذكر النفى و الاثبات ايضا ، وهو يفيد لدفع الخواطر و تهذيب الاخلاق فائدة عظيمة . و طريقه ان يحبس النفس ويقول بالخيال « **لا إله إلا الله** » مادا لفظ « **لا** » من السرة الى الدماغ ونازلا بلفظ « **إله** » الى الكتف الايمن وبلفظة « **إلا الله** » من الكتف الايمن الى القلب ملاحظا معناه لا موجود و لا مقصود و لا معبود و لا محبوب ، أو الذى يريد نفيه عن خاطره ولا يحرك عضوا من أعضائه بل يشتغل بالخيال الصرف من غير تكلف .

ويقول مرة في نفس واحد إلى ثلاثة ايام فاذا اعتاد فيقول ثلاثا في نفس واحد اياما فاذا اعتاد فخمسة ثم سبعة ثم تسعة وهكذا الى ان يصل الى احدى وعشرين مرة في نفس واحد ويقول عند اخراج النفس « **محمد رسول الله** » بالخيال ايضا . وهذا اقل درجات الذكر المعتبر الذى تترتب عليه الاثار من الذوق والشوق والحرارة فى الباطن والاستغراق في المراقبة ويفعل ذلك في الليل والنهار في وقت واحد ، او اوقات متفرقة احدى عشر مائة مرة . ولا يشتغل بذكر النفى والاثبات الا بعد دخوله في المراقبة .

وإذا غلب على المريد الحضور فينفعه التهليل اللساني لدوام الحضور ، وهو ان يقول لا اله الا الله باللسان مع ملاحظة المعنى ونفي نفسه واثبات الحق سبحانه . **وليستحضر في الذكر والمراقبة سيما عند ورود الخواطر صورة شيخه امامه بكمال التعظيم وهو المسمى بالرابطة .**

وليقل بعد كل مائة مرة من اى ذكر كان بالخيال بكمال التضرع الى الله تعالى « **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي أعطني محبتك ومعرفتك** » ثم يذكر . وهكذا حتى يطلع الفجر فيصلي السنة والفريضة فى اول الوقت بالجماعة و بعد كل فريضة يسبح ثلاثا و ثلثين ويحمد كذلك ويكبر كذلك و يقول تمام المائة « **لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير** » . وان قالها عشرا بعد صلاة الصبح و عشرا بعد صلاة المغرب قبل ان يثنى رجله فهو اولى ، و يقول « **اللهم اجرني من النار** » سبعا بعد الصبح و سبعا بعد المغرب .

ثم يشتغل بالذكر القلبي والرابطة والدعاء الى طلوع الشمس ، ثم يصلي سنة الاشراق و الاولى اربعا .

وبعد ذلك من كان مشتغلا بالعلم فليشتغل به ومن كانت له صنعة اوبيع او شراء فليذهب الى ذلك مراعيا للآداب من حسن النية و الصدق و عدم الكذب وعدم اليمين ، ولا يغفل عن الله تعالى مرة واحدة ، بل يذكر الله تعالى في أثنائها . و اذا فرغ منها فليستغفر الله تعالى خمسا وعشرين مرة .

ولا يصحب الاغيار وهم الذين لا يعتقدون فى مشايخ الطريقة خصوصا

مع من يتكلم على الشيخ اولا يحبه او يكون الشيخ معرضا عنه فإن المجالسة معهم سم قاتل فليجتنب ذلك أشد الاجتناب .

وليكن فى حضرة شيخه مسلوب الاِختيار كالميت بين يدي الغاسل ممتثلا لأمره و نهيه متأدبا معه بالآداب الظاهرة والباطنة ملتمسا رضاه ، **وفي غيبته يتشخص صورته الزكية يربط قلبه به معتقدا معيته المعنوية الروحانية غير ملتفت الى احد من المشايخ سواه متيقنا انه الباب الذي فتح له الى الله .**

وليصم من كل شهر ثلاثة ايام و يوم الاثنين و يوم الخميس وستا من شوال و عشر ذي الحجة ويوم عاشوراء ولو قدر على ان يصوم يوما و يفطر يومين فحسن ، والاحسن صوم داوود عليه السلام صوم يوم و افطار يوم ، وبه تحصل تصفية عظيمة .

وليجتهد في شهر رمضان بأنواع العبادات حتى يكون في جميع الشهر بالحضور التام ، فان الجمعية فى هذا الشهر موجبة للجمعية في سائر السنة و التفرقة في هذاالشهر موجبة للتفرقة في سائر السنة و اذا ذهب الى الأكل فليراع آدابه من غسل اليدين في أوله و التسمية و غير ذلك ولا يغفل عن الله تعالى فيه بل يتذكر الله تعالى في أثنائه .

ولو صلى سنة الضحى اثنتي عشرة ركعة بقرأة خفيفة لكان حسنا والأوسط ثمان ركعات والادنى اربعا ويقيل قليلا قبل الظهر ليكون معينا له على التهجد .

ويصلي سنة الزوال اربعا بطول القنوت قبل سنة الظهر ثم يصلي الظهر مع الجماعة بسننها و آدابها . و بعد ذلك يقرأ شيأ من القرأن بالنظر بكمال التأدب والترتيب متدبرا معانيه . ثم من له شغل اشتغل به والا فيشتغل بالذكر حتى يجيئ العصر فيصلي سنة العصر اربعا ، ثم الفريضة في اول الوقت مع الجماعة بسننها وآدابها .

ثم من له شغل اشتغل به و من ليس له شغل فليطالع كتب القوم سيما تأليف الامام الغزالى و العارف السهروردي او رسائل السلوك للسادات النقشبندية الاحمدية او مكتوبات سيدنا الامام الربانى او المقامات السعدية تأليف هذا الفقير فإنها جامعة نافعة جدا .

ولا يغتر بما يقع له من الكشوفات و الظهورات فإنها ليست من المقاصد وإنما المقصود الاستقامة على اتباع السنة ظاهرا و باطنا .

اما في الظاهر فان يهذب اخلاقه باتصافه بالحلم و التواضع و المسكنة و الشفقة خصوصا على من يعول والاحسان و المدارات والايثار و الخدمة خصوصا للفقراء و العفو و الصفح و السخاء و الحياء و الصدق و الامانة و الوفاء بالعهد و حسن الظن و تصغير النفس و استحقار ما هو عنده و استعظام ما هو عند غيره ، و اجتنابه عن الكذب و الخيانة و الغضب و المجادلة و الغيبة و النميمة و السب و الفحش و الاهانة و الاذية و الظلم .

واما في الباطن فباتصافه بالتوبة والإنابة و الزهد و الورع و الصبر و الشكر و التوكل ، و الرضاء ، و الإخلاص و الرجاء و الخوف و اجتنابه عن الحرص و البخل و الحقد و الحسد و البغض و الكبر والعجب و الرياء و السمعة و الأنانية و غيرها .

وليشتغل اول النهار و آخره بالتسبيح و التهليل و التحميد و التكبير و الاستغفار و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم . فإذا دخل وقت المغرب صلى الفريضة بلا تأخير مع الجماعة بسننها و آدابها .

وإن صلى سنة الاوبين و اعلاه عشرون و اوسطه اثنا عشر و أدناه ست ركعات لكان أفضل . ثم يشتغل بالذكر و المراقبة إلى العشاء ، ثم يصلى سنة العشاء و فرضه مع الجماعة بسننها و ادابها .

ويسبح قبل النوم ثلاثا و ثلاثين و يحمد كذلك و يكبر كذلك و لا يشتغل في هذا الوقت بغير الله تعالى حتى يجيئه النوم و لينم على طهارة مضطجعا على يمينه مقابلا بوجهه القبلة متهيئا للتهجد على فراش طاهر .

واللازم على المريد دوام الطهارة فى سائر الاوقات **لأن لطهارة الظاهر تأثيرا عظيما في طهارة الباطن .**

وينبغي له أن يتوسل إلى الله تعالى بمشائخه الكرام قدس الله أرواحهم فى وقت واحد من الليل أو النهار و الأولى بعد فراغه من التهجد . ولو فعل في وقتين فهو أفضل و ذلك أن يقرأ الفاتحة مرة و الإخلاص ثلاثا . ثم يقول **اللهم أوصل ثواب ما قرأته إلى روح سيد المرسلين و شفيع المذنبين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم ، ثم إلى أرواح إخوانه من الانبياء والمرسلين و الملائكة المقربين و الصحابة والتابعين وجميع أولياء الله الصالحين خصوصا الى أرواح السادة النقشبنديين الاحمديين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .**

ثم يقول : الهي بجاه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « و » بجاه سيدنا أبى بكر الصديق رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، « و » بجاه سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا أبى يزيد البسطامي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا أبي الحسان الخرقانى رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا أبى على الفرمدي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا أبي يوسف الهمداني رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا عبد الخالق الغجدواني رضي الله عنه « و » بجاه سيدنا عارف الريوكر بابا سماسي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا محمود الانجير فغنوى رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا عزيزان على الراميتنى رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا محمد بابااسماسىء رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا امير كلال رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا امام الطريقة والحقيقة السيد بهاءالدي النقشبندي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ علاءالدين العطار رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ يعقوب الجرخي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ عبيد الله احرار رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ محمد زاهد رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ درويش محمد رضي الله عنه .

« و » بجاه سيدنا الشيخ خواجكي الامكنكي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ محمد الباقي بالله رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا إلامام الرباني المجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ محمد معصوم رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ سيف الدين رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا السيد نور محمد البدواني رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا حبيب الله مرزا جان جانان المظهر الشهيد رضي الله عنه ، « و » بجاه سيدنا الشيخ عبدالله الدهلوي رضي الله عنه .

و ترزقهم محبتك و معرفتك وحظا وافرا من بركاتهم و كمالاتهم وتزيدهم ذوقا وشوقا إليك ياارحم الرحمين والله الموفق والمعين وصلى الله على سيدنا محمد سيد العالمين و على آله وأصحابه الشاكرين الذاكرين والحمدلله رب العالمين .

انتهى ما حرره الفقير إلى رحمة مولاه الغني محمد مظهر العمرى النقشبندي بالمدينة المنورة تغمده الله سبحانه برحمته وغفرانه واسكنه بحبوحة جنانه آمين .

مسيرة السالكين

على

سيرة السائرين

للشيخ سليمان زهدي قدس سره

ورزقنا من فيوضاته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بارئ النسم فالق الأمم ليعرفوه واستيقنوه ، علّم الإنسان أظهر التبيان ليعبدوه ويخلصوه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي وضع الشريعة ليقسطوه وأوضح الطريقة ليسلكوه ونصح الخليقة لينتهوه وعلى آله الذين هم نجوم الهدى ليحسنوه وسبل الاهتداء ليوصلوه .

أما بعد : فلما التمس من الحقير النقير سليمان زهدي ابن حسن بعض الإخوان المأذونين من الطريقة العلية بحسن ظنهم إلى الفقير أن يبيّن لهم اللطائف وأحوالها والمقامات على أصول النقشبندية البهائية والمجددية الخالدية الضيائية أجاب الفقير بِلَيْتَ ولعلّ ، ولما ألحّوا ولم ينفعني التعلّل شرعت بحول الله تعالى ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله ، والتجأت بكرم حرم الإله ، لكن بطريق الإيجاز والإجمال ومنه التيسير والإكمال ، وسميت « **مسيرة السالكين على سيرة السائرين** » . وما سيذكر ليس علم السطور المفهوم من الألفاظ بل هو علم الصدور المعنعن من أهله إلى أهله ، عليك الاقتباس من صدور أهله بآدابهم والعبارات للتمكين بعد التكميل .

وبعد : فاعلم أوّلا أن للإنسان لطائف عشر كما أفرد[١] بذلك الإمام الرباني مجدد الألف الثاني قدس سره وهي على قسمين : خمس من عالم الخلق وخمس من عالم الأمر .

القسم الأول : نفس الحيواني والعناصر الأربعة وهي التراب والماء والهواء والنار بعضها ثقيل بالذات وبالإضافة وبعضها خفيف بالذات وبالإضافة . والثقيل بالذات وهو الذي حركته إلى الأسفل بالذات فهو التراب ، والثقيل بالإضافة وهو الذي حركته إلى الأسفل بالإضافة وهو الماء ، والخفيف بالذات وهو الذي حركته إلى الأعلى بالذات وهو النار ، والخفيف بالإضافة وهو الذي حركته إلى الأعلى بالإضافة وهو الهواء .

والجسم المركب منها على قسمين : لطيف وكثيف .

والأول : مركب من الثلاثة أو دونها غير التراب وهو الملك والجن وغيرهما . **والثاني** : مركب من الأربعة وهو الإنسان والحيوانات وغيرهما ، وإن كان الأجزاء المركبة منها على السيان فحكم الجسم المركب الاعتدال على كل حال وإن مختلفة المقدار من أحكام الأجزاء فالحكم للغالب . فإن لكل منها خاصة مستقلة ، فالتراب بارد ويابس ، والماء بارد وراطب ، والهواء حار وراطب ، والنار حارة ويابسة . وللتراب خاصة فائقة للإنسان وهي سر الخلافة والتفضيل على الكل من الجن والملائكة .

وأما نفس الحيواني : فهي الجوهرة البخارية اللطيفة الحاملة لقوة الحياة والحسّ والحركة الإرادية وغيرها وتسمى روح الحيواني فهو جوهر مشرق للبدن فعند الموت ينقطع ضوئه عن ظاهر البدن وعن باطنه . وله ثلاث مراتب وإن تعلق ظاهر البدن وباطنه فهو اليقظة وإن باطنه فقط وهو النوم وإن لم يتعلقهما وهو الموت . وذلك إما باجتماع البخار في الدماغ فانقطع ضوئه الظاهري فيحصل به النوم ،

« ١ » في نسخة : فرد .

وإما بضعف القوة الجسمانية بانقطاع الأرزاق بتقدير الله فانقطع ضوء الظاهر والباطن فتحلل الموت . والطبيعة تابعة للحياة وهي عبارة عن القوة السارية في الأجسام بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي وأما محلّ سلطنة النفس فالدماغ ، وتسمى في هذا المقام النفس الناطقة وحقيقة الإنسان ونفس الإنسان والعقل بسبب تعلّقها إلى اللطيفة الربانية والدرة البيضاء المودعة في جوف الدماغ ما بين الجبينين وهي محلّ مشاهدة الأعيان الثابتة الغيبية بجزئياتها كشفا وجدانيا بعد التصفية التامة قبل الفناء وكشفا حقيقيا بعد الفناء والبقاء بالاتباع التام .

وأما كشف الوجداني : فيحصل لمن اجتهد بالرياضات الشاقة وتصفيتها ولو كافرا . **وأما كشف الحقيقي** فما يحصل إلا بعد شرح الصدور بنور الإيمان بشرطه وقبل التصفية فمحل الكبر والغضب والعنف والغلظة والجبر والأنانية وكل صفة رذيلة .

وأما في دائرة الدماغ فبطون ثلاثة وفيها الحواس الخمس الباطنة وهي حس المشترك وحس الخيال وحس المتخيلة وحس الواهمة وحس الحافظة وفي أول البطن الأول الأكبر حس المشترك وكل شيء يحس بالحواس الخمس الظاهرة يرتسم فيه لأنه خزينة الحواس الظاهرة ، ومنها ينتقل إلى خزينة الخيال في آخر البطن الأول ومنها إلى خزينة المتخيلة وهي في البطن الثاني الصغير الطويل ، ومنها إلى خزينة الواهمة وهي في أول البطن الثالث ، ومنها إلى خزينة الحافظة الثابتة في آخر البطن الثالث ، وكل شيء يدخل في الحافظة لا ينسى أبدا وكل شيء لا يصل إليها ينسى بمقتضى المراتب والبعد . وهذه المذكورات صفة للنفس في مراتب الحس والإدراك لا كما زعمه الفلاسفة .

وأما الحواس الخمس الظاهرة فالسمع والبصر والشم والذوق واللمس .

وهذه الحواس العشر سبب علوم الكفار وحكمة اليونانيين والمشائيين منهم بعد تصفيتها وغاية مرمى عقولهم وفوق ذلك ليس لهم نصيب إلا بنور الإيمان . وأما للمؤمنين السالكين إلى طريق الرضا هي حجب عظيمة وظلام سخينة لا تزول إلا إذا كان عناية الإله يتنفر عن كل المحسوسات والمعقولات ويستقبل إلى قلبه ولطائفه .

وللنفس صفات سبع : **نفس أمارة** وهي التمكين في طبيعتها الأصلية السفلية والانهماك في اللذات والشهوات ودواعي الشيطنة والأمر بها والدنيا عندها كالعروسة المهيئة تحرص على المعانقة .

ونفس لوامة وهي قدر ما تنبهت عن الغفلة تنقاد إلى أمر الله والخيرات والحسنات وقدر ما زهلت تلوم إلى أصلها الرذيلة وتمكن بها .

ونفس ملهمة وهي التي انخلعت عن الوسواس وحديث النفس ويغلب عليها إلهام الملك بالحق والانقياد ولو بقي بعض رعونتها فإنه وإن فنى البدن والجسم الكثيف فالنفس على أنانيتها .

ونفس مطمئنة وهي التي تنورت بنور القلب وانخلعت عن صفاتها الذميمة واتصفت بالأخلاق الحميدة أو سكنت تحت الأمر وزال اضطرابها لأنها فنيت .

ونفس راضية وهي التي انعدمت أنانيتها بالفناء الحقيقي واتصفت بالتجليات والشؤنات الذاتية بعد الموت الإرادي .

ونفس مرضية وهي التي ارتدت برداء البقاء الحقيقي وتزينت بالاعتبارات الذاتية بوجود الموهوب .

ونفس عبودية وهي التي آلت عن تعبّد جميع كمالات الأفعال والأسماء والصفات والشؤنات والاعتبارات كلها إلى عبادة الذات الصرف المطلق ، ولا تستكمل النفس بهذا الترقي والغاية إلا بعد السلوك بطريقة موصلة من الطرق العلية . وأقرب الطرق إلى ذلك الطريقة المجددية النقشبندية ولاسيما على مواظبة الخالدية الضيائية قدس سرهم . ولا يمكن تصفيتها إلا بتصفية اللطائف الخمس الأمرية وهي القلب والروح والسر والخفي والأخفى ولها دائرتان وفي الدائرة الأولى يحصل سير الافاقي لتعلقها أوّلا بمواد البدن والجسد ، وفي الثانية يحصل سير الأنفسي لتعانقها بالنفس بلا واسطة مواد الجسد لفناء الجسد في هذا المقام بالذكر .

واعلم : أن النفس سارية في جميع البدن واللطائف كما هو المفهوم من تعريفها السابق فباعتبار تعلقها إلى المضغة المعدة الصنوبري الشكل تحت الثدي الأيسر قدر الإصبعين أو زائدًا المائلة إلى جنب اليسار قدر الإصبع أو نحوه تسمى قلبا وروح الحيواني وباعتبار تعلقها إلى الكبد الأبيض تحت الثدي الأيمن مثل القلب تسمى روحا وروح الإنساني وباعتبار تعلقها إلى الطحال الواقع بين الصدر وبين الثدي الأيسر تسمى سرا وباعتبار تعلقها إلى المرارة الواقعة بين الصدر وبين الثدي الأيمن تسمى خفيا وباعتبار تعلقها إلى الكليتين في وسط الصدر وباعتبار المحاذات تسمى أخفاء . وللنفس في هذه المعادن خاصة عجيبة وأسرار موهوبة من عند الله باعتبار المحل ، فمعدن القلب محل الرقة والمعرفة والحب والصبر ، ومعدن الروح محل الرحمة والبسط والسرور ، ومعدن السر محل الفرح والضحك والغرور ، ومعدن الخفي محل الحزن والخوف والبكاء ، ومعدن الأخفى محل الشهوة والجرأة والشجاعة والحرص .

وأما القلب فلطيفة ربانية وقوة مودعة في المضغة المعدة منبثّة في جميع البدن من الأعضاء والأجزاء بواسطة العروق والعصب وهو محل النظر الإلهي وإلهام الملك وإلقاء وسوسة الشيطان كما ورد في الأثر : « **ما من آدمي إلا لقلبه بيتان في أحدهما ملك وفي الآخر شيطان فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله وضع**[١] **الشيطان منقاره في قلبه ووسوس**[٢] » ، أو كما قال وكذا حديث اللمة .

وأما الروح فلطيفة ربانية مدركة منطبعة في البدن مودعة في الكبد وقد تكون مجردة مشرقة .

وأما السر فلطيفة ربانية مدركة مودعة في الطحال .

وأما الخفي فلطيفة ربانية مدركة مودعة في المرارة .

« ١ » في نسخة : يضع

« ٢ » « ما من آدمي إلا لقلبه بيتان في أحدهما الملك وفي الآخر الشيطان فإذا ذكر الله خنس وإذا لم يذكر الله وضع الشيطان منقاره في قلبه ووسوس له » أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه .

وأما الأخفى فلطيفة ربانية مدركة مودعة في الكليتين . وهذه الكيفية بسبب تعلق كل منها إلى البدن ، والمادة المقررة في سير الافاقي .

وأما في سير الأنفسي بعد فناء الأجسام الكثيفة فيصير ذلك اللطائف صفة للنفس المجردة عن المادة وقائمة بها وفناء اللطائف قبل فناء النفس وبقائها ببقاء النفس .

وللطائف الآمرية نسب غريبة واعتبارات عجيبة فإن مقام القلب مقام ولاية آدم عليه السلام فلكلّ من الأنبياء عليهم السلام ولاية على حدة بالأصالة لهم وبالتبعية لأمتهم وأما نبوتهم فوق ولايتهم فمخصوصة لهم إلا لأخص الأمة نصيب بالطفيلى . ومقام الروح مقام ولاية نوح وإبراهيم عليهما السلام لأن للروح اعتبارين كما سبق بطريق الانطباع والتجرد . ومقام السر ولاية موسى عليه السلام . ومقام الخفي ولاية عيسى عليه السلام ، ومقام الأخفى ولاية سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونسبة أخرى فإن عالم القلب عالم الملك والشهادة وعالم الروح عالم الملكوت والأرواح وعالم السر عالم الجبروت وعالم الخفي عالم اللاهوت وعالم الأخفى عالم الغيب الهوية الإلهي واعتبار آخر مرتبة القلب مرتبة الأفعال ومرتبة الروح مرتبة الأسماء ومرتبة السر مرتبة الصفات الثبوتية ومرتبة الخفي مرتبة الصفات السلبية ومرتبة الأخفى مرتبة الذات المطلقة .

ولكل لطيفة من اللطائف الأمرية أنوار على حدة ، فنور القلب أصفر اللون ونور الروح أحمر اللون ونور السر أبيض اللون ونور الخفي أسود اللون ونور الأخفى أخضر اللون ونور النفس الناطقة أزرق اللون وألوان هذه الأنوار قبل الفناء .

وأما بعد الفناء باتصاف الوجود الموهوب الرفرفي من الله والبقاء الأول بالصفات فإن نور الجميع على لون واحد وهو اللون الحقيقي .

وأما بعد البقاء الحقيقي بالذات فنور الجميع بلا لون ولا كيف ليس مثله شيء وتلقين ألوانها للمريد ممنوع .

وأما المشاهدة والكشوف بهذه الأنوار والأحوال فليست حاصلة لكل شخص من المريدين بالسهولة«١» بل حصوله لكل فرد بمقتضى أجزاء العناصر والطبائع في التلوين فإن كلًّا منهما أحكام مستقلّة مؤثرة في الأجسام فإن كان الجسم المركب منهما مساوية الأجزاء في كلّ حال والقابلية الأزلية والاستعداد تامة كاملة للجسم والتوفيق رفيقا له فحصول ذلك أسهل بيد المرشد الكامل من توجّه واحد أو توجّهين إلى السنة أو السنتين وإلّا فالسهولة والبطوئة على اختلاف الأجزاء والقابلية متفاوتة الحصول والحال أن حصول ذلك ليس بمقصود لأنّه قطع طريق السالكين بل المقصود تحصيل الحضور الدائم في الملأ والخلاء في البداية ليكون السالك طالب الرضا على البصيرة وظهور الحيرة والمشاهدة والعيان وحق اليقين في النهاية لتحقّق العبودية والفتوة ومرتبة الإنسان هذا .

« ١ » في النسخة : بالتسوية

وأما الرؤيا التي في النوم فحاصلة في عالم المثال بمقتضى سير السالك في العناصر واللطائف ومناسبتهما بين الرائي والمرايا وحسنها وقبحها بتصفية العناصر واللطائف وكدوراتهما ويعرف بعلاماتها .

ثم اعلم إذا أخذ السالك سير الافاق بعد تلقين الذكر من المرشد الكامل المكمل المستكمل بسلوك السادات المأمور من طرفهم ظاهرا وباطنا لخدمة الفقراء المتوجهين إلى الله عموما كالخلفاء المأمورين للإرشاد لا كالمأذونين المأمورين لأنفسهم على أصولهم وآدابهم ، إذا حصل للسالك حرارة القلب بمقتضى غلبة عنصر النار أو الحركة بغلبة عنصر الهواء أو الصفوة والسكونة بغلبة عنصري الماء والتراب أو حصول الكل بالتفاوت أو الاتفاقية أو التحير التام من مساوات أجزاء العناصر والطبائع بطريق التمليك والدوام في النوم واليقظة لا بطريق الانعكاس والسراية من الغير ، يلقن الذكر إلى لطيفة الروح والسر والخفي والأخفى والنفس الناطقة ولطيفة الكل بجميع الأعضاء والأجزاء حتى الجزء الذي لا يتجزأ من البدن والشعرات إما تلقينا وحادا بالتأني وإما مرة واحدة في توجه واحد وإذا حصل للطائف مثل أحوالات القلب بطريق التمليك والثبات كذلك وسراية الذكر بجميع البدن والشعرات بل الجزء الذي لا يتجزأ من أجزاء نفسه ومن أجزاء الكائنات تابعة لنفسه والغلبة عليه في النوم واليقظة بالأصالة ويسمون ذلك الذكر سلطان الذكر يلقن له ذكر النفي والإثبات بإجراء ذكر « **لا إله إلا الله** » بالقلب على سبعة الشروط والأركان على المشهور منهم .

الأول : وقوف القلب بإحضار جميع اللطائف والأعضاء والأجزاء في حضور الذات بلا مثل ولا كيف والاستغراق فيها .

والثاني : حبس النفس تحت السرة والإرسال بالتدريج مع الذكر حتى لا يأخذ الخفقان .

والثالث : ملاحظة الخط بمد « **لا** » من السرة إلى الدماغ وبمد « **إله** » منه إلى الكتف الأيمن وبمد « **إلا** » منه إلى القلب وإثبات « **الله** » فيه على صورة لاء المعكوسة المرسومة بالخيال في الصدر بنور الذكر الدالة على نفي الوجود ومحو البدن وقاطعة الخواطر بالمحو هكذا صورتها « لا » والذكر جار عليها .

والرابع : ملاحظة المعنى بلا محبوب أو بلا مقصود أو بلا معبود إلا الله تشبيها للغاية ولا يلاحظ بلا موجود لأن الجسد موجود في هذا المقام .

والخامس : الضرب الشديد بـ« **إلا الله** » بحيث تزلزل اللطائف والبدن كلها .

والسادس : وتر العددي يعني التنفس على عدد فرد لا زوج .

والسابع : ضم « **محمد رسول الله** » قبيل التنفس و« **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** » .

ويتكرر هكذا إلى أن يحيط حرارة الذكر بجميع البدن أو إحاطة الحركة والاضطراب أو ظهور السكونة والوسعة أو كثرة الاستغراق بالتمكن والبسط . وأما نتيجة ذلك الذكر فذوبان البدن وطلوع كوكب المحو . وإذا وصل وتر العدد إلى واحد وعشرين بمراعات الشروط لا بدّ من حصول النتيجة

باتفاق السادات قدس سرهم وظهور ذلك بطريق التمليك والثبات لا بطريق الانعكاس والتوارد . فإن بعض أحوال النهاية يحصل في البداية بطريق لا عبرة لها وإذا حصل النتيجة يلقن ذكر الوقوف وهو أن يحضر جميع اللطائف والأعضاء والأجزاء في حضور الذات بلا مثل ولا كيف بلا تكلف ذكر اسم الذات بل يكون حاضرا بالمسمى وإذا غلب عليه الاستغراق والحضور في الخلاء والملأ والتمليك والنفس قائمة على حالة لوامة يلقن له مراقبة أحدية الأفعال . والمراقبة مطلقا استدامة العبد باطلاع الرب عليه في جميع أحواله . وأما الأحدية فالتوجه مع الاطلاع إلى الذات المتصفة بجميع الصفات الكمالية والمنزهة عن النقائص على الدوام في كل حال بإحاطته تعالى بجميع الوجود والأشياء بلا كيف ولا كمّ ليس مثله شيء . وينتظر الفيض من الفيّاض المطلق ومورد الفيض هنا القلب . وإذا غلب عليه هذه الأحوال وظهر أفعال الإله لا فاعل في الكون إلا الله الفعال بظهور فعل الفاعل الحقيقي في الحركات والسكنات بحيث لا ينظر إلا بنظر الله ولا يمشي إلا بمشيئة الله وإمشائه ويظهر له معنى الحديث القدسي : « **فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش** » إلى آخره . ويغلب عليه هذه المعاملة ومحوية الوجود بالتمليك وينتهي سير الافاقي إلى الغاية ويظهر له ظلال الأسماء ويحصل فناء القلب والنفس قائمة على حالة ملهمة . وهذه الكيفية والغاية مقدرة في الأصل بخمسين ألف سنة ممّا تعدّون ولكن بعناية الإله وبهمة المرشد يصير البعيد قريبا ويبتدأ بسير الأنفسي الذي هو فوق العرش العظيم ببداية اسم الظاهر يلقن له مراقبة المعية وهي التوجه إلى الذات بأن يطلع المعنى الحقيقي لقوله تعالى : « **وهو معكم أينما كنتم** » بحقيقة الحال وينتظر الفيض من الفيّاض المطلق ومورد الفيض هنا اللطائف الأربع غير النفس . ويتشرف بفناء في الشيخ ويتلطف بحقيقة معيته تعالى في الكون بجميع الأشياء والوجود لكن ليس كمعية الخلق مع بعضهم ولا بطريق السريان في الوجود ولا التداخل في الأشياء بل سر بين الرب وبين العبد المشرف بالولاية الصغرى وظهورها له أظهر من الشمس في وسط السماء . والدنيا وما فيها والسموات السبع والكرسي والعرش والجنة والنار عند ذلك السالك كالذرة في شعاع الشمس . لكن في هذا المقام يخاف عليه بأن ينكر شيخه ويرى نفسه أفضل وأكمل منه كأنه هو ملك الملك والتصرفات كلها تحت يده والحال أن النفس مزيّنة بجميع كمالات الأفعال والأسماء الظاهرة وقائمة بالرياسة ودائمة بالأنانية ولا بدّ من مرشد كامل يخلّصه عن هذه البليّة العظيمة والورطة الكبيرة بجمعية النظر إليه وبالهمة التامة له ، لأن المسكين بعدُ في برزخ النفس مقيّد ومحبوس وذكر التهليل باللسان سبب الترقي في هذا المقام بملاحظة لا موجود إلا الله وذكر اسم الذات كذلك سبب للترقي ويظهر له التوحيد الشهودي ، وإذا وافقت له العناية الإلهية بالجذبة والسلوك أو بهما وفنيت النفس وفقدت الأنانية ووصلت إلى الاطمئنان بحيث لا تبقى ولا تذر بتجاوز المراتب الثلاث باعتبار المظاهر الثلاثة وبلحوق النقطة التي هي أصول الأسماء الظاهرة في المراتب الثلاث وحقيقتها وبداية الأسماء الباطنة وصافحت له الولاية الكبرى وهي ولاية الأنبياء عليهم السلام بالأصالة ووهب له الوجود الموهوب الرفرفي من فضل الله بعد الاستهلاك والاضمحلال والجمع يلقن له المراقبة الأقربية بالمعنى الحقيقي الباطني لقوله تعالى : « **ونحن أقرب إليه من حبل الوريد** » .

وهو التوجه إلى الذات باطلاع أقربيتها إلى السالك من ذاته الموهوب ومن روحه المرغوب وينتظر الفيض من الفيّاض المطلق ومورد الفيض النفس الراضية في اسم الباطن والذكر باسم الذات والتهليل اللساني سبب الترقي بملاحظة معنى لا مقصود إلا الله ويظهر له التوحيد الوجودي وإذا ترقت المعاملة يسير المراتب الثلاث لاسم الباطن والمعانقة مع النقطة التي هي حقيقة اسم الباطن والولاية العليا التي هي ولاية الملأ الأعلى عليهم السلام بالأصالة وظهور الشؤنات والاعتبارات الصفاتية وظهور التفرقة بعد الجمع وهي جمع الجمع يلقن له مراقبة أحدية الذات ، وهي التوجه إلى الذات الأحد الصمد القيوم والانتظار للفيض من الفيّاض المطلق ومورد الفيض النفس المرضية والعناصر الثلاثة غير التراب وكثرة النوافل وطول القراءة في الصلاة والذكر باسم الذات والتهليل بملاحظة لا مقصود تارة ولا معبود تارة أخرى مفيد للترقي ، وإذا تعارجت المعاملة إلى مرتبة كمالات النبوة وكمالات الرسالة وأولي العزم وظهور الشؤنات الذاتية واعتباراتها وقيومية الإلهي بذاته يلقن مراقبة الذات الصرف والبحت والتوجه إليه من حيث أنه منشأ كمالات النبوة والرسالة وأولي العزم ومبدأ الحي القيوم بذاته والفيض من الفيّاض المطلق ومورد الفيض هنا نفس العبودية وعنصر التراب . وفيها مقامات أولي العزم .

منها : مقام الخلة والأنس ، وهو حقيقة إبراهيم على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام ، ومقام المحبية الصرفة وهو حقيقة موسى وهرون عليهما السلام ، ومقام التحير في المحبية وهو مقام عيسى عليه السلام ، ومقام المحبية والمحبوبية المممتزجة وهو مقام الحقيقة المحمدية عليه أزكى الصلاة والتسليم وعلى آله ، ومقام المحبوبية الصرفة وهو مقام الحقيقة الأحمدية صلوات الله وتسليماته عليه وعلى آله وأصحابه وعترته أجمعين . وكثرة الصلاة على النبي مفيدة للترقي وفيها التعين الأول وهو الحب الصرف الذاتي واللاتعيّن وهو انقطاع النسب والرتب من كل الوجوه عن ذات السالك .

وأما الحقائق الإلهية فأربع بالاعتبار **حقيقة الكعبة الحسناء** وهي عبارة من ظهور الذات بعظمته وكبريائه ومسجوديته ومعبوديته للممكنات ، **والحقيقة القرآنية** وهي عبارة من مبدأ وسعة اللامثلية للذات ومنشأ القرآن ، **وحقيقة الصلاة** وهي عبارة عن كمال وسعة اللامثلية لحضرة الذات المقدس ، **وحقيقة المعبودية الصرفة** لحضرة الذات الأقدس وهي الذات المعبود لذاته بذاته وهي سر « **قف يا محمد ، فإن ربك يصلي** » . والعمل بالعزيمة وكثرة قراءة القرآن المجيد مفيدة للترقي ولاسيما في الصلوات الخمس المفروضة وفي السنن الرواتب والنوافل لأن حقيقة العبودية المعبودية مبسوطة للسالك والتنزل وصل إلى كماله ونهايته .

اعلم : أن ذكر التهليل بضمّ « **محمد رسول الله** » في رأس كل مائة ممد للعروج والجزبة وفي مرات دون المائية موجب للعروج والنزول وفي كل مرة مفيدة للنزول . وكثرة الذكر باسم الذات سبب الجذبة والسكر ، وكثرة التهليل سبب المحو والصحو ودفع الخواطر ، وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم سبب الرؤيا الصالحة ، وكثرة التلاوة سبب الأنوار ، وكثرة الصلوات سبب التضرع والتذلل والخضوع .

وأحوال السالك ثلاثة : في الابتداء **الخوف والرجاء** ، وفي الأوسط **القبض والبسط** ، وفي الغاية **الجلال والجمال** .

ثم اعلم : أن ما ذكرنا من المقامات مندرجة في أربعة مقامات مرتبة الأفعال وهي مقام قطب الظاهر وهي كثير أهله ومعروف لمثله ، ومرتبة الأسماء وهي مقام قطب الباطن وهو قليل أهله ومعروف لمثله ، ومرتبة الصفات وهي مقام قطب الحد وهو الأقل جدا ومعروف لأهله ، ومرتبة الذات المطلقة وهي مقام قطب المطلع وهو كالكبريت الأحمر وهو الإنسان الكامل والعبد الثابت وهو الجامع لجميع العوالم الكونية والإلهية ، الكتاب المرقوم والرق المنشور .

وما ذكرناه في هذا القلزم للدرر مأخوذ من مشايخنا الكبار مشايخ الخالدية الضيائية الأبرار قولًا وحالًا ، ظاهرًا وباطنًا ولكن اختصرناه بغاية الاختصار لضيق وقت الحج وسلوك الإخوان في هذه الأيام وكثرة اشتغال الأوان في دار الأمان . وما توفيقي إلا بالله ، إليه أنبت وعليه التكلان . إذا تاريخه أبان في كز ذي القعدة الزمان والسلام مسكية الختام تمت .

نهجة السالكين وبهجة المسلكين

لسليمان الزهدي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا الله أن هدانا ، والصلاة والسلام على نبيه الذي قال تعليما لنا : « **اللهمَّ لَوْلا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا** » وعلى آله وأصحابه الذين هم نجوم الهدى وسبل الاهتداء لمن بهم اقتدى .

أما بعد : فلمّا التمس من الحقير بعض الأحبة أن أحرّر لهم أدب مدارج السالكين ودأب معارج المسلكين على ما اقتبسناه من أصول طريقة مولانا خالد ضياء الحق والحقيقة والدين ، قدّس الله سرّه وأفاض على العالمين برّه ، فأبينا أن أسطر لهم ما طلبوه كيلا يلتبس به أهل السطور المتشبه المتشيخ بأهل الصدور والرسوخ السنوح .

ثمّ طلب مثل ذلك بعض أحبة أخرى ، فلاح لي كتابة مأمورا أحرى كيلا يلجم بالكتمان عقوبة أخزى ، فعريت من حولي وقوتي واستعنت منه وهو نعم المولى ، وسميته « نهجة السالكين وبهجة المسلكين » . اللهم انفعنا به والمؤمنين آمين .

اعلم : أيها الأخ الصادق أنسك الله بسديد الصديق أن آداب السلوك الواصل إلى الخواجكانية قدّس سرّهم مندرجة في **ثمان كلمات فارسية** باصطلاحهم ، نوردها ونفسّرها تبرّكا وهي :

هوش دردم – التنفس بلا غفلة يعني توالي الحضور والوقوف مع توالي النفس في جميع الأحوال والأماكن ؛

نظر بر قدم – النظر على القدم للتقوية على الحضور والتصفية في سير الأفاقي . فإن الحواس الخمس الظاهرة كالموارد بألوان المياه لمجارى فيوض القلب الصافي فيكدر بكدورات السواء لا بدّ من محافظتها حتى يكون قلبا واسعا كالبحر المحيط فلا يضرّه الموارد ؛

سفر در وطن – السفر في الوطن يعني تبديل الأخلاق والصفات في سير الأنفسي فالسير من الأفاق إلى الأنفسي ومن الفناء إلى البقاء وهكذا من الشؤون إلى الشؤون ومن التعين إلى اللاتعين ؛

خلوة در انجمن – الوحدة في الكثرة وذلك إذا اتّخذ السالك الخلوة في البداية يكون حاله الكثرة في الوحدة ويهجم عليه الخواطر ، وإذا ترقّى الحال وغلب عليه الحضور يكون الوحدة في الخلوة والكثرة في الجلوة ، وإذا ارتقى المعاملة يكون الوحدة في الكثرة فيكون الحقّ سمعَه وبصرَه كما ورد فلا يزاحم السواء«١» عند المولى ؛

يَادْ كَرْد – بمعنى ذكر الله ذكر اسم الذات بالوقوف وذكر النفي والإثبات مع الشروط ؛

بَازْ كُشْت – يعني « **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** » ، وذلك أصل الأصول والنية الخالصة لأجل العبودية لذاته في الأعمال كلها والمقصود في الابتداء والانتهاء فمن ذكر الله وعمل لغير ذلك

« ١ » لعل – السوى

من الأعراض الدنيوية والأخروية مثل خوارق العادات وغير ذلك من الأحوالات فهو خارج عن طريقة النقشبندية ولا يعدّ نفسه منهم قبل تصحيح النية ؛

نَكَاهْ دَاشَتْ – يعرف أنه مذكور وذاكره هو الله تعالى كقوله تعالى : « **هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا** » يعني ظهور المراقبات ؛

يَادْ دَاشْت – ظهور التوحيد الحقيقي باللسان بعد الفناء والبقاء الأتمّين ؛

وَغَيْرُ إِيْن هَمه بَيْدُاسْت – وغير ذلك ضيعة في الدنيا والآخرة .

وتفسير الكلمات المذكورة مفصلة في الرشحات ويلازمون السلف مع مراعة الأصول صحبة المرشد بعضهم إلى الموت وبعضهم إلى ما أراد الله تعالى . فلما قصرت الهمم وكثرت الفتن وضاعت الأصول عن أكثر الصدور وبدلت الملازمة بالمراسمة قامت غيرة الله عز وجل تجدد الأمثل بعد الأمثل . هيأ الله تعالى الإمام الفائق من نسل سيدنا عمر الفاروق الإمام الرباني مجدد الألف الثاني قدّس الله سرّه الريحاني وظهوره بعد خدمة كاملة لشيخه وإجازة شاملة من الطرائق الخمس وهمة عالية له من شيخه في السرهند ، وارتفعت شمس سناه في الضحى وزال الظلام بعدما هجم الليل وغشى ، وبه تجدد الأصول فتبين الوصول عن الفصول واهتمّ السلوك والأربعين وخلوة سلفه الصالحين وحثّ عليه بكمال الآداب و اتباع سنة سيد المرسلين ، ما زال مؤيدا طريقه بخلف بعد خلف إلى أن أراد الله تعالى نشر أنوار ذلك الزلال إلى أهل الروم وما حواه من المدن . وهم مشرف كالهلال بعدما طمس العيون فيها واندرس أهل اليقين ما لهم سمة إلا الاسم وما بقي الحقيقة إلا الصور والرسم ولكن القدير قادر على إحياء العظام الرميم . « **إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** » قدر ذلك النشر في الأزل بوجود مولانا خالد من نسل سيدنا عثمان بن عفان المبشر بالموائد بعدما تضلع من العلوم والفنون وحق إلهنا بالفرائد نثر زواخرها وفواخرها على أهلها بقي ولهان إلى وصلة ربّه من غير فوائد ولو انصبغ من الأحوال من بعض الطرائق العوامد . فإذا أخذته جذبة الرحمن وألقته إلى شيخه جامع كمال الصوري والمعنوي سيّدي الشيخ عبد الله الدهلوي بالبشارات والإيقان واختار الخلوة والأربعين بأمر شيخه مرة بعد أخرى . وحصل ما حصل منه في أقلّ من الأوان وأمره برجوعه إلى وطنه بعد الإجازة الكاملة والأمان ، وفضّله على جميع خلفائه برجحان ، ثم بشر بكتاب له بقطبيته ومجدّد الزمان وهو أروى عطاش العالم بزلال أنسه ، وزكاها بفيوض قدسه وألبس أهله حلل الخلة وحلّى الحب لذاته وشيد السلوك والأربعين وهو من آداب الطريقة بل جعله من أعظم أركانها لفتور الهمم عما أخفى من النعم إذ به يحصل كمال اتباع السنة النبوية ويصاد به أحوال المصطفوية وينال به يقين الصدّيقية .

ثم اجتاز من أفضل خلفائه للحرم المحترم وهو أفضل البلاد باتّفاق الآنام سيّدي السيّد النبيل الشيخ عبد الله الجليل آمرًا ناهيًا مرخصا للإرشاد وهاديًا إلى الصراط السداد وفي حجة وداع مولانا خالد أمر لسيّدي الشيخ سليمان القَرِيمي في مكة المكرمة بأن أصحب بالشيخ عبد الله ولا تفارقه لك منه الكفاية وقبل شربه جرعة الوصال ، أقام مقامه سيّدي الشيخ عبد الله سيّدي الشيخ سليمان كما اختاره

مولانا خالد قدّس سرّه وجعل له معاونا وتابعا في أمر طريقة الولي الكامل العالم الشيخ سالم العربي والعلامة الجليل الشيخ إسماعيل الجاوي ، وبهم حصلت الوسعة الكاملة وانتشرت الفيوضات الشاملة والشيخ سالم وصل إلى ربّه قبلهما بسنين وسيّدي الشيخ سليمان يوم الأحد والثاني يوم الاثنين في اثنين وعشرين وثلاث وعشرين من ذي الحجة سنة خمس وسبعين بعد الألف والمأتين شربا كأس المنيّة ولحق إلى الرفيق الأعلى ، وهو أقام الحقير مقامه كما أقامه شيخه آمرًا ناهيًا على جميع خلفائه في وصيّته مرّة بعد أخرى لتردّد بعض إخوانه وقلّة ثباتهم وفتن زمانه وجعل لي المعين هو الله والمداومين لحلقة السادات لله وفي الله وذلك بالأمر والإشارة من حضرت شاه نقشبند وحضرت مولانا خالد قدّس سرّهما ومنهم وصل للحقير ما سيذكر من الأصول ومن سيّدي الشيخ السيّد إسماعيل البروسي ظاهرا وهو أجازني من الطريقة أولًا وهو خليفة المرحوم سيّدي الشيخ عبد الله ووصل من روحانية حضرت مولانا خالد قدّس سرّه معنا مؤكدا قدّسنا الله بأسرارهم القدسية وألحقنا نزلهم الأنسية آمين .

اعلم : أن طريقتنا إما طريقة رابطة معنعنة كما بينّاها في رسالتنا « تبصرة الفاصلين عن أصول الواصلين » ، وإما طريقة ذكر معنعن مسلسل ، وهما طريقتان مستقلّتان للوصلة إلى الله عزّ وجلّ بانفرادهما وإذا اجتمعا فيكون أقرب الطرق وصلة والترقّي فيها إما بجذبة إلهي أو الجذبة مع السلوك والجذبة إما استغراق في المذكور أو غيبة فيه بلا شعور ، فتنبّه .

وللسلوك والأربعين شروط ثلاثة وأركان خمسة وآداب للمتأدّبين .

الأول : من الأول أمر المرشد للسلوك أو إذنه فقط لا يكون مع التابع أو المأذون لنفسه في بلدة واحدة إلا إذا أذن لتابعه حال غيابه لا بأس به .

والثاني : اتخاذ الخلوة كالقبر لموت الإرادي بحيث يربط نفسه ليأمن الناس من شؤمها ومن شرها حتى تتوب إلى الله تعالى توبة نصوحا من ضيعتها مع حضور الجمعة والجماعة وإتيان السنن كلها وقضاء حاجته إن لم يكن له مقضى بمحافظة الحال .

والثالث : النية للأربعين أو نصفه أو ربعه للعبودية واتباع سلفه لأن العمل بلا نية صحيحة لا يفيد إلا البعد والعمل بهوى النفس أو بغرض من الأغراض لا يفيد إلا الخسران بحيث يعض بالنواجذ بما حصل له فيه إلى الموت .

والأول من الثاني : تقليل الكلام يعني ترك ما لا يحتاج إليه من الكلام وترك ما لا يعني منه لأن اللسان ترجمان الجنان يغفل به فضلا عن المحرّمات مثل الغيبة والنميمة .

والثاني : تقليل الطعام بحيث لا يحصل به الكسل والثقل من الشبع ومن الجوع ، والطعام يقوي النفس ويسمن الجسد وضدّهما مطلوب والصوم للمنتهي وتركه للمبتدئ أولى .

والثالث : تقليل المنام يعني تنقيص النوم بالتدريج على الكفاية لأن النوم غذاء الجسد وسبب عافيته الاعتدال منه وتابع للأكل والشرب وفي هذه الثلاثة معنى آخر مطلوب في المقام وذلك تقليل

الكلام النفسي وهو الخواطر خيرها وشرها غير حضور ذات الله عز وجل حتى تنقطع مرة أو لا تضرّ بحضوره وتقليل الطعام وهو طعام النفس والعقل يعني العلوم العقلية والرياسية وهي حجاب متين لأنه سبب الفخر والوجود كما قيل : **وجودك ذنب لا يقاس له ذنبا غيره** ، وإعدام الوجود والفناء مطلوب لأجل البقاء . وتقليل المنام يعني نوم الغفلة والغافل عن ذكر الله كالنائم بل كالميت في الدنيا معدوم القدرة لصلاحه ورشده لا بدّ له من مرشد يحييه عن غفلته ويرشده لصلاحه ووصلته .

والرابع : وهو الركن الأعظم ذكر المدام بإرادته وهمّته بصرف جميع أوقاته وأزمانه لمشغولية الذكر مما أمر به شيخه بآدابه وشرطه ولا يحرّك أعضائه حالة الذكر والختم والتوجهات غير الإصبع الذي يجرّ السبحة به ويعدّ ولا يتأوّه ولا يأنّ ولا يصيح بالحالات والغنايات وكل ذلك مدخل للشيطان وحظوظ للنفس وكثير من الناس يحسبون أنها جذبة وليس كذلك كما مر ويهتم المرشد منع ذلك وسبب ذلك إما الجهل عن الأصول أو ادعاء العشق وليس طريقتنا طريق العشق والهيجان بل طريقتنا طريقة العبودية والسكينة وأهلها معشوق ومحبوب للاستقامة في الاتباع والعبودية لذاته ورضائه تعالى بعد سدّ ما يحتاج إليه بالذكر يستغرق جميع حالاته من النوم واليقظة ويترك الأوراد والأشغال كلها غير الذكر المأمور به في السلوك والعاجز لا ينقص عن خمسة وعشرين الفا« ١ » والمقتدر لا ينقص عن سبعين الفا من اسم الذات والزيادة عليها مطلوب في الليل والنهار والتلقينات على نظر المرشد بعلاماته كما بيّنّاه في رسالتنا « **مسيرة الحكم للسالكين** » وإذا لقّن النفي والإثبات للمريد يشتغل باللطائف كلّها في الليل دورة وفي النهار دورة ويشتغل بينهما بالنفي والإثبات اشتغالا كثيرا بشروطه . ولو كان المريد أهل الوقوف أو أهل مراقبات يشتغل مثل ما ذكر حتى يغلب عليه الوقوف والمراقبة فيشتغل بأحدهما بلا خواطر ولا فتور وإذا فتر فيرجع إلى الذكر هكذا يشتغل في سلوكه وفي أواخره ختم التهليل على أهله لأرواح السادات وأما في غير أوقات السلوك فيشتغل بالذكر تارة للعبودية وبالوقوف أو المراقبة أخرى للأنسية فلا يخلوا عنهما دائما مرشدا كان أو مريدا امتثالا بأمر « **فاستقم كما أُمرتَ** » وفاء بالعهود فإن الإنابة للمرشد عهد وبيعة بإتيان جميع ما في طريقته مهما أمكن إلى مماته كما كان حال الأصحاب بما بايعوه للنبي صلى الله عليه وسلم في إسلاميتهم إلى وصولهم إلى الله عز وجل والإنابة للمرشد كالبيعة للنبي صلى الله عليه وسلم .

والخامس : ثلاثة توجهات معهودة في الليل والنهار دأب ساداتنا في مكة المكرمة صان الله أهاليها وأعان مواليها بعد صلاة العشاء ووقت السحور إن كان السالكين خمسة فيقدم ختم الخواجكان والأقلّ عنها مخيّر فيه قبل التوجه فيهما وبعد صلاة الظهر بلا ختم خواجكان وذلك مخصوص للسالكين ولا يدخل فيهم غير السالكين وقراءة القرآن وختم خواجكان بعد العصر كل يوم في مكانهم والتوجه بعد الظهر يوم الجمعة ويوم الثلاث في زاوية الصديق الأكبر رضي الله عنه وأرضاه في زقاق الحجر لعامة الإخوان وتغليق الباب والخلوّ عن نظر الناس وتغميض العينين في الكل وعدم دخول الأجنبي في الحلقة من واجبات طريقتنا العلية واشتغال الذكر في الحرم الشريف

« ١ » نسخة–آلاف

منفردا في الغلس أو من وراء الأسطوانة مستورا عن النظر لا بأس به وأجزاء ذلك في كل مكان على نظر المرشد باتباع سلفه لا يزيد ولا ينقص عن ذلك وآدابه كثيرة والطريقة كلها أدب والطرق إلى الله تعالى عدد أنفاس الخلائق وحقيقته سنوح في حشاء أهل الصلاح وبه حصل لهم النجاح والفلاح وأخذ جميع الأدب من الكتاب تضيع الأوقات بل اللازم ذكر ما هو الأهمّ والتمسّك بأمر المرشد كما بيّنّاه في رسالتنا « **صحيفة الصفا لأهل الوفا** » .

وأما الأدب مع المرشد فمختلف باختلاف الأمزجة فإن أدنى الأصحاب في مرتبة الولاية فطباعهم متنوعة والأقرب لأدب المرشد كالأدب للأبوين يخفض جناح الذل وبسط الرحمة لهما بمقتضى مشربهما بل المرشد أولى منهما .

ومن آداب السلوك ترك الحيواني في الأكل ويأكل من النباتي والعسل نباتي فإن البشرية مشتركة بين صفة البهيمة وصفة الملكية وتقليل الاشتراك بتقليل المناسبات بينهما بل المقصود إعدام صفة البهيمة بتبديل الغذاء الظلماني إلى الغذاء النوراني ويستملك صفة الملكية وهي لا يعصون الله ويفعلون ما يؤمرون من الذكر والحضور والمراقبات والشؤنات الإلهية وغير ذلك والقربان من صفة البهيمة إلا بنيّة الاتّباع في غير السلوك فيثاب عليه ومنه أكل الحيواني مرة واحدة في العشرين وإن لم يأكل فيها وفي التسعة وثلاثين أو في واحد وأربعين بإذن المرشد بعد حلية الطعام ان لا يكون منفوسا ولا معيونا ولا معمولا بيد منكر الطريقة أو الشيخ ولا يجتمع السالكون للأكل في سفرة واحدة إلا بمراعة الأدب لا بأس به والأولى أن يأكلوا منفردا في خلوتهم ويداوم السنن الرواتب والتهجد والإشراق والأوابين مستورا عن النظر ولاسيما عن نظر المرشد ولا يخبر خطراته ورؤياه إلا لمرشده ولا يطلب منه التعبير والتأويل ولا يخبر أحواله واشتغاله قبل استفساره إلا إذا غلب عليه الخواطر فيخبر بعينه ويعالج في دفع الخواطر بالرابطة وبكثرة الاشتغال ، وبتجديد الوضوء والاغتسال وبتبديل مكان ذكره والمرشد بكشفه لا يعامل المريد بل بخبره يعامله ولا يستند المريد حال الاشتغال ولا في حلقة الختم والتوجهات إلى شيء أو إلى أحد في جنبه بل يقعد على عكسه تورك الصلاة أو كيف ما تيسر له واضعًا يديه المفتوحتين على ركبتيه طالبًا رضائه تعالى ولا يتساهل في التوجه ولا يغفل عن نزول الفيوض إلى حقيقته بمقتضى المراتب له واكتساب الفيوض لا يحصل إلا من المرشد المختار يدًا بيد والسبب للاكتساب لا يكون إلا الحبّ الصادق له العاري عن التصنّع والتشبّه وهو منتج الإخلاص والأدب مع المرشد وهما منتجان الفناء في الله عز وجل ويقدّم به شيخه على جميع المشايخ ويفضّله كما قيل :

« **حبك الشيء يعمي ويصمّ عن غيره** » وكل ما يحصل من الشيخ خلاف مشربه أو خلاف المشروع يأوّله هو بتأويل صحيح أو منوط على حكمة خفيّة أو امتحان له بذلك يزيد حبّه له فلا ينكر عليه بأدنى شيء مخالف لمشربهم فضلا عن مخالفة الشرع فإن الشرع يبيح المحظورات لمصلحة ظاهرة أو لحكمة خفية فالمريد لا يعرف حقيقة ذلك فيجب عليه التأويل اوالسؤال عنه لمرشده إن أمكن ولا يقطع الفيوض عن نفسه بذلك .

وأما المتشيخ المتشبه فظاهرهم مزيّن على مشرب الناس ويراؤن أنهم في كل واد يهيمون وهم قطع طريق الوصلة والسمّ القاتل عن حيات الحقيقي فيجب الفرار والبعد عنهم لتحصيل رضاء الله عز وجل . فإن الإنسان مبتلى من أولهم إلى غايتهم فلما أراد الله تعالى إبراز ذاته العلية اقتضى شأن الحبّ إيجاد نور نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم من نور ذاته عز وجل وأظهر من نوره صلى الله عليه وسلم العوالم كلّها فلمّا تموّجت الأنوار وتلاطمت الأطوار اقتضت الحكمة الإلهية هبوط ذلك من الجنة الوصلة إلى حجب عالم الأرواح عقوبة لهم بجناية شانهم ولحجابهم عن ذات البحت . ولما آنست الأرواح بعضهم مع بعض ونسيت شأن الأول لبعد العهد فيها حقّت عليهم الرد إلى محبس عالم الأجساد والقيود لبعدهم عن الذات وأنسيت بعضهم مع بعض عقوبة لهم فوق العقوبة الأولى ، وسلط عليهم أنفسهم وقرينهم والطبيعة وأمزجة المقيدة والدنيا وحبها المبعدة عن رضاء الله عز وجل وأمرهم بقوله « **ففروا إلى الله** » من هذه القيودات ، وارحموا أنفسكم من المعيوبات ، والأنبياء العظام وأهل الله الكرام سالمون عن ذلك في كل زمان نزلوا مع الغافلين عن منزلتهم الأولى إلى الدنيا عالمون عارفون ولا يعصون الله ولا يغفلون عن أصلهم لومة لائم ولا نسيان مع وصلهم إلى هذا المكان ، ويفعلون ما يؤمرون في كل آن ، جاؤوا لدعوة الغافلين الناسين عن أصلهم والساهين عن وصلهم إلى مقامهم ومنزلتهم الأولى رحمة من رب العالمين ورأفة من الرؤوف الرحيم فدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة بقدر عقولهم واقتدارهم وساد من صافحت السعادة واتبع الرسول والحق وقال الحق أحق أن يتبع وعرجوا إلى منزلتهم الأولى في الدنيا بجهاد النفس وقطع الهوى ، ونالوا ما نال السعداء والشهداء فإنهم شهداء الجهاد الأكبر ، وطغى من عانقت الشقاوة وغارت الهوى ، واتبع خطوات الشيطان وشهوات النفس الأمارة فتردّى ، وخلف عن جهاد النفس وغوى ووصلوا السجن المؤبد الأذى وهو الجحيم والنار اللظى ، فمنهم أبدا بقي ومنهم رجع إلى الجنة المأوى ، بمقتضى جناياتهم في الأولى ، ومنهم حبس في الأعراف بتقدير المولى . يا أيها القائل الغافل عن أصله ويا أيها المسوف العاطل عن وصله تنبه تنبه فانته عن الأمل ولازم على العمل العاري من الأغراض والعلل بنظر المرشد من الكمّل لمقصودك العزيز تنل .

اللهم اهدنا فيمن هديت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا شر ما قضيت وتوفنا فيمن رضيت وكل ذلك في يديك وصل وسلم على أشرف رسلك وأتمّ واصلك وعلى آله المنعمين بمرضاتك والتابعين المشتاقين إلى رضوانك وعلى أضعف عبادك وأقصر عبادك إلى وصلك ولقاءك .

قد فرغ القلم من تسويد الرقم في السبت الثامن من الرجب الأصمّ في السنة الثمانية والثمانين بعد الألف والمأتين في الطائف لطيف الاستيناس في جوار سيدنا عبد الله بن عباس رضي عنهم رب الناس آمين .

تبصرة الفاصلين
عن
اصول الواصلين

لسليمان الزهدي قدس سره

تبصرة الفاصلين عن اصول الواصلين

بسم الله الحمن الرحيم

الحمد لوليه الذي جعل الادب مفتاح السعادة وحصنا حصينا على الشريعة والديانة وبروجا مشيدة للازمها السيادة . فمن ترك الأدب هدم حصن دينه ونهبوا نقد ايمانه لصوص هواه وحظوظ نفسه بالغواية . والصلاة والسلام على نبيه الذي قال الدين النصيحة لله وللرسول وللمؤمنين والمؤمنات وقوامه العدل والاحسان والاستقامة وعلى اله المتادبين بادابه التي هي الوسائط بين الافراط والتفريط لأهل العناية ومن انحرف واعتزل منها ذرة تقرب منه الشقاوة اعاذنا الله منها مع الخالان بمحض الوقاية .

اما بعد فقد ساقني الى جمع كلام الكمل بعض قول المستغنين الطاعنين على رابطة الواصلين ووسيلة المتقين وسلم حق اليقين محبة فيهم وشوقا اليهم .

لي سادة من حبهم اقدامهم فوق الجباه * ان لم اكن منهم فلى في حبهم عز وجاه

وسميته « تبصرة الفاصلين عن اصول الواصلين » و ما توفيقي الا بالله عليه الاتكال و اليه الانابة .

و اعلم مثل هذا الجمع و النصح كماء النيسان شفاء للعامة و اذا دخل في الصدف فيصير درا ، و اذا دخل في فم الافعى فيكون سما فكذلك تلك النصيحة تزيل تردد المترددين على الحق و تزيد محبة العاشقين و يتشدد انكار المنكرين و استغناء المستغنين كيف لاعدو المرء لما جهله ان الانسان كان ظلوما جهولا , و لكن بعنايته تعالى علم الانسان ما لم يعلم ، « **كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى** » ،فالاستغناءسبب الحرمان و الاتباع رضا الرحمن .

ثم اعلم ان الاستغناء و الانكار على الحق و على اهله شائع من لدن ابينا ادم عليه السلام الى الان ، و سبب ذلك اما جهل البسيط او المركب بعلومهم و اما التعصب او الحسد منه و مع هذا يحسب نفسه مع الواصلين, بل يرى نفسه افضل الناس و عمله احسن الاعمال ، و زين لهم الشيطان اعمالهم فيستغنى باستغراق ظلمتها عن نهار الحق كلا انه انانية النفس و غوايتها عن الصراط السوي و الحال ان النفس لامارة بالسوء و الرياسة و يتشدق الكلام غرورا و يحرم عن مسلكهم عبورا ، عن انس رضي الله عنه « ان امتك لا يزالون ما هكذا ما هكذا حتى يقولون الله خلق الخلق فمن خلق الله » و كذلك الرمى على الانبياء و المرسلين و الاولياء و الصالحين خصوصا على سيدهم بالافك و الافتراء و الجنون وهو بريء عن كل ذلك و رحمة للعامة و حبيب رب العالمين ، و الطعن على اهل الله رفعة لهم و زيادة كالمسك الازفر تفوح رائحته و تنتشر اذا دق او حرك ، و على الطاعنين ندامة و حسرة و سبب سوء الخاتمة . عن انس و ابي هريرة رضي الله عنهما « من اهان لى » و يروى « من عادى لي وليا فقد بارزنى بالمحاربة »و في رواية « فقد اذنته بالحرب » .

و اعلم ان معاشر النقشبندية و الخواجكانية متفقون على ان الرابطة اصل من اصول طريقتهم المنتسبة الى الصديق الاكبر رضي الله عنه معنعنا و هم اهل الله الكرام و اهل الامانة و الاحسان و صاحب حق اليقين ليلهم كنهاهم مثلهم قوله تعالى« **و الذين امنوا نورهميسعى بين ايديهم و بايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا و اغفر لنا انك على كل شئ قدير** » و مثلهم قوله صلى الله عليه و سلم« خياركم الذى اذا رؤوا ذكرالله تعالى » و امتلأ العالم بذكر القلبي الذى هو افضل الذكر بواسطتهم و تلقينهم و انتشرت نفحاتهم المسكية بصحبتهم حقيقة او حكما كقوله صلى الله عليه و سلم « **انما مثل الجليس الصالح و جليس السوء كحامل المسك و نافخ الكير ،فحامل المسك اما ان يحذيك و اما ان تبتاع منه و اما ان تجد رائحةطيبة و نافخ الكير اما ان يحرق ثيابك و اما ان تجد رائحة خبيثة** »

و الشق الاول مثيلهم لان كلهم صاحب العلوم الظاهرةوالفنون الباهرة قائمون بالنشر و التدريس و باطنهم معمور بالنور و الحضور و الانس و حق اليقين منورين قلوبهم محبيهم بمصقلة جوهرة ذاتهم السنية كقوله تعالى « **نورهم يسعى بين ايديهم** » و عن ابي هريرة رضي الله عنه « المؤمن مرآة المؤمن » و عن علي رضي الله عنه « لكل شيئ معدن و معدن التقوى قلوب العارفين » و هم مرآة الحب و معدن التقوى .

واماقطب العالم و مرجع الخواص و العوامذو الجناحين الكاملين فريد عصره و وحيد دهره مولانا خالد قدس الله سره العزيز فسلك احسن المسالك في رسالته لاخوان اهل اللاسلامبول حين سمع القال والقيل على الرابطة الشريفة من اهل الغفلة و التعطيل و هو مسلك الاتباع للسلف الصالحين و التابعين الفالحين عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه « المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ علي صخرة استناخ » و عن ابي بريدة رضي الله عنه « عليكم بما عرفتم من سنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وعليكم بالطاعة وان عبدا حبشيا انما المؤمن كالجمل الانيف حيثما قيد انقاد » هكذا علامة المؤمن الاتباع لسلفه بعد ثبوت انهم من اهل السنة و الجماعة واهل المذهب من المذاهب الاربعة المتفق عليها انها على الحق .قال مولانا قدس سره في عنوان رسالته بعبارته :و قرع سمع هذا المسكين ان بعض الغافلين عن اسرار حق اليقين يعدون الرابطة بدعة في الطريقة و يزعمون شيئ ليس له اصل ولا حقيقة , كلا انها اصل عظيم من اصول طريقتنا العلية النقشبندية بل اعظم اسباب الوصول بعد التمسك بالكتاب العزيز و سنة الرسول , ومن سادتنا من كان يقتصر في السلوك و التسليك عليها و منهم من كان يأمر بغيرها مع تنصيص على انها اقرب الطرق الى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى , ومنهم من اثبتها بنص قوله تعالى « يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » فقال من السادة الكبار الشيخ عبيد الله المشهور بخواجه احرار قدس سره ما حاصله : ان الكينونة مع الصادقين المأمور بها في كلام رب العالمين الكون معهم صورة و معنى , ثم فسر الكينونة المعنوية بالرابطة و هو عند اهله مشهور و في كتاب الرشحات بالتفصيل مسطور ,فكأنهم لم يتصوروا معنى الرابطة اصطلاحا والا لما وسعهم انكارها اذ هى في الطريقة عبارة عن استمداد المريد من روحانيةشيخه الكامل الفاني في الله بكثرة رعاية صورته لتأدبه معه ويستفيض

منه في الغيبة كالحضور و يتم له بإستحضاره الحضور و النور وينزجر بسببها عن سفاسف الامور وهو امر معلوم , ولا يتصور جحوده الا ممن كتب الله المقت والحرمان لانه ان كان ممن يعتقد بالاولياء فقد صرحوا بحسنها وعظم نفعها بل قالوا بها واتفقوا عليها كما لا يخفى علي من تتبع كلماتهم القدسية واستنشق نفحاتهم الانسية ، وان كان ممن يعتقد ائمة الشرع واساطين الاصل والفرع فقد قال بها من كل مذهب من مذاهب الاربعة ائمة تصريحا و تلويحا

.**وها** انا اعد لكم بعض ما ذكروه مع تعيين الاماكن ليراجعها من كان في قلبه مرض ولا ينكرعلىالاولياء بمجرد الهوي والغرض

.**فاقول** وبالله التوفيق الى الاخ . وسيذكر ما نقله قدس سره من كل مذهب من الائمة المشهورة في كتبهم المنشورة اثباتا و اقرارا ايجابا و استحبابا لوصولها الي الاخلاص و الحضور باتفاقهم علي ان الحضور والاخلاص واجب في العبادة لقوله تعالى « وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » و لقوله تعالى « فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا » اى من الشرك الخفي و الجلي مما سواه تعالى و لقوله صلى الله عليه و سلم « **لا يقبل الله عن قلبلاه** » اي غافل وقوله عليه الصلاة و السلام « **الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لمتكن تراه فإنه يراك** » ومحل الاخلاص القلب واصلاحه عن كل فاسد وسهو وغفلة واجب على الرجال والنساء من العالم والجاهل على السواء مهما امكن لقوله عليه الصلاة والسلام لابي ذر رضي الله عنه « **الا إن فيجسدك مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الاوهي القلب** » وفساده مرض الغفلة وصلاحه حضور الدائمي على كل حال في النوم واليقظة كماقال عليه الصلاة والسلام عيني تنام وقلبي لا ينام وطبيب مرض الغفلة بنو ادم عليه السلام من احياء الله بعد تسليم التام والاعتقاد الصادق على انه سبب نجاتي والمحبة الخالصة على انه لا يجئ منه الكراهة والضرر والصحبة الكاملة على انه لا ينفك في الغياب والحضور حتى يفني جسده واحواله في مرشده وينصبغ باحوال مرشده وينعكس نوره له حتى يصير اقباله الى الله كاقبال مرشده اليه ، ولا يمكن هذه الاحوال الا بالصحبة مع التسليم والحب لله وهي الرابطة . غاية ما في الباب تغيرواالاسم اقتباسا بقوله تعالى « ياايها الذين امنوا اصبرو اوصابروا ورابطوا واتقو الله لعلكم تفلحون » واصطلاحا منهم في جهاد النفس وهي من آكد الاصول عندهم كما قال شاه نقشبند محمد بهاء الدين قدس سره طريقتنا طريقة الصحبة كما قيل الحج عرفة يعني اقوى الاركان ويرشدك عليها احاديث المذكورة آنفا مثل « **اذارؤوا اذكر الله** » ومثل « **جليس الصالح** »ومثل « **معدن التقوى** » قلوب العارفين ومثل المؤمن مرأة المؤمن وهذه امر ظاهر البداهة وعليه الاثار كثيرة وفيرة .

واما الحب فهو ميلان القلب الى شيئ وهو اما مذموم بسبب الشهوات النفسانية وقضاء وطرها كقوله تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع حياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

او مباح كحب اسباب الخيراتو الحمية وكل مباح شرعي و ان وجد الاتباع فعليه يثاب ،

او مستحب كحب العلماء و الصلحاء و المجتهدين لأخلاقهم الحميدة و كمالاتهم السنية وأوصافهم الجميلة رجاء من شفاعتهم و مددهم كما قال عليه الصلاة و السلام « **المرء مع من احبه** »

او واجب كحب الانبياء عليهم الصلاة والسلام و الصحابة و التابعين و اهل الصفا و الوفا رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ، و في حديث طويل عن سيدنا عمر رضى الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم « **من آل محمد الذي امرنا بحبهم و اكرامهم و البرور بهم فقال اهل الصفا و الوفا من آمن بي واخلص** » و قال عليه الصلاة و السلام « **لا يؤمن العبد حتى اكون احب اليه من اهله و ماله و الناس اجمعين** » و في رواية « **مننفسه** » و في رواية « **الا لا ايمان لمن لا محبة له** » و اهل الله الكرام وارثه صلى الله عليه و سلم قولا و فعلا و حالا و الوراثة التامة بمجموع ذلك الثلاث كما قال عليه الصلاة و السلام « **الشريعة اقوالي و الطريقة افعالي و الحقيقة احوالي** » و المحبة لأهل الله واجب لا محالة ، لأنهم اهل الصفا و الوفا ، بل لمن اتبع آثارهم . و قال سفيان من احب من يحب الله فإنما احب الله و من اكرم من يكرم الله فإنما يكرم الله

او فرض كما قال تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » فإن النبي صلى الله عليه و سلم اشد حبا لله واحسن محبوبا عند الله و من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم قولا و فعلا و حالا يصل الى محبة الله و من احب الله فالله تعالى يحبه كقوله تعالى « يحبهم و يحبونه » و قوله تعالى « ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين » عن انس رضى الله عنه قال تعالى « **حقت محبتى للمتحابين فيّ وحقت محبتي للمتواصلين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ و حقت محبتى للمتبازلين فيّ و المتحابون فيّ على منابر من نور يغبطهم بمكانهم النبيون و الصديقون و الشهداء** »

وعن ابي هريرة رضي الله عنه « **و المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون و الشهداء** » و نتيجة حب المؤمنين و الصالحين ان يرى في نفسه ان جميع اهل الايمان اخوة له فيعاملهم معاملة الاخوان من ابوين بالطبع لا بالتصنع لقوله تعالى « انما المؤمنون اخوة » و عن انس رضى الله عنه « **المؤمن اخو المؤمن يكفي عن ضيعته و يحيطه من ورائه** » فكيف الطعن بمجرد الظن فإن الظن لا يغني عن الحق شياء .و علامة محبة رسول الله صلى الله عليه و سلم ان يرى في نفسه جميع اهل الايمان كنفس واحدة و يقدم كل واحد منهم على نفسه على كل حال

. و علامة حب الله ان يرى في نفسه جميع خلق الله من الملل المختلف و الاجناس المتنوعة احب اليه يقينا ان ما خلق الله ليس عبثا بل عدل منه تعالى يحبه بحبه و يبغضه ببغضه . عن ابي بكر رضى الله عنه « **الشرك اخفى من امتي عن دبيب النمل علي الصفا في الليلة الظلماءو ادناه ان تحب على شيئ من الجود او تبغضه على شيئ من العدل و هل الدين الا حب لله و البغض لله** » . و علامة حب الله الي عبده رفع الحجب عن بصيرة العبد و رؤيته بنور الله و جميع احواله من الله ليس من نفسه كقوله عليه الصلاة و السلاة « **لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه ومن احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها**

فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يمشي ولئن سألني لأعطيته » الى اخره فإنه محبوبه اذا هم لشيئ او خطر بقلبه حصل في ساعته وجودا وعدما واما قوله تعالى « **ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله** »في حق المشركينمن اهل الاصنام ، لا يجوز الحمل ولا التأويل على اهل الايمان ابدا ويكفر حامله لانه نص قاطع في المشركين اهل الطواغيت وقد امرنا بكفرها وقتال اهلها كافة وامرنا بحب اهل الصفا والوفاء والبرور بهم والاتباع على اثرهم والاقتباس من مشكاتهم ولا تلبس الحق بالباطل فليتنبه ، وقوله قدس الله سره العزيز اذ هي في الطريقة عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه اه . فالاستمداد اما بمعنى الاستشفاع ، فهوثابت لاهل الله ولاحبائه بقوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه » و قال ابن الشيخ في حاشية القاضي و عنده فيه وجهان احدهما متعلق بيشفع و الثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اى لا احد يشفع مستقرا عنده الا بإذنه و قوى هذا الوجه بأنه اذا لم يشفع عنده و«١» قريب منه فشفاعة غيره ابعد و الوجه الاول لا احد يشفع عنده في حال من الاحوال الا في حال كونه مأذونا له إنتهى . وقال عليه الصلاة و السلام « **يحشر الله تعالى في قبور مكة** » و في رواية في « **وادي ثنية الحجون سبعين الف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب وجوههمكالقمر في ليلة البدر يشفع كل واحد منهم في سبعين الف رجل فقيل من هم يا رسول الله فقال من الغرباء** » و الاول في الدنيا و الاخرة و الثاني مخصوص بالاخرة و من انكر الشفاعة حرم في شفاعتهم في الدنيا و الاخرة او بمعنى الاستعانة في الامور .

وقال قاضي البيضاوي في قوله تعالى « و السابقات سبقا و المدبرات امرا » او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة عن الابدان غرقا اى نزعا شديدا فتنشط الى عالم الملكوت فتسبح فيه فتسبق الى حضائر القدس فتصير لشرفها و قوتها من المدبرات ، او حال سلوكها فإنها تنزع من الشهوات و تنشط الى عالم القدس و تسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تكون من المكملات انتهى . و الشق الاول ظاهر في تدبير الارواح في امور الدنيا بعد مفارقة الابدان ، و الثاني في تدبير النفوس الفاضلة حال كونهم في الدنيا قبل المفارقة . و قال ابن الشيخ رحمه الله بعد التفصيل و لا الشك ان الارواح السابقة اشرف فلا جرم اوقع القسم بها حيث قال و السابقات سبقا ثم ان هذه النفوس الشريفة لعلو همتها في تكميل النفوس القاصرة و لشرفها و قوتها لا يبعد ان يظهر فيها آثار و تدبيرات في هذا العالم فتكون من المدبرات ، الا ترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه انتهى . عن عبادة بن صامت رضى الله عنه « **الابدال ثلاثون رجلا بهم يقوم الارض و بهم يمطرون و بهميبصرون** » اي بسببهم و كرامتهم و محبوبيتهم عند الله لا عند انفسهم ولو اهموا لشيئ و الله لاسرع اجابة همتهم و لذا قيل **همة الرجال تقلع الجبال** وهذا الرجال موجود في كل زمان . عن ابي هريرة رضى الله عنه قال عليه الصلاة و السلام « **خيار امتي في كل قرن خمسمائة و الابدال اربعونفلا الخمسمائة ينقصون و لاالاربعون كلما مات رجل ابدل الله من الخمسمائة مكانه و ادخل في الاربعين مكانه** » و اما قوله صلى الله عليه صلاة و سلم عن عائشة رضي الله عنها « **خير الناس قرني ثم الثاني ثم**

« ١ » لعله بلا حرف واو ١

الثالث ثم يجيئ قوم لا خير فيهم »و عن ابن مسعود « **خير الناس قرني الذي انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و الآخرون اراذل** » فمحمول على الفرق الضالة التي بينها صلى الله عليه و سلم بقوله « **ستفترق امتي علي ثلاث و سبعين فرقة كلهم في النار الا واحدة قيل ومن هم يا رسول الله قال انا واصحابي و ما انا عليه** » وهم اهل السنة و الجماعةالسالمة الآمنة عن الضلالة و اهلها و هم واصلة الى المهدي الموعود و عيسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام و يحفظون دينهم كالجمرة في اليد من الفتن . و قال عليه الصلاة و السالم « **امتي كالمطر لا يدري اوله خير ام اخره** »وعن جابر رضى الله عنه « **خير امتي اولها و اخرها وسطها الكدر** » و نسب الخير الى الاول و الى الاخر لمشقة حفظ الدين فيهما و اما قوله صلى الله عليه و سلم عن انس رضى الله عنه « **خير هذه الامة اولها و اخرها اولها فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و اخرها فيهم عيسى بن مريم و بين ذلك نهج اعوج ليسوا منك و لست منهم** » فلبيان كمالات الاصحاب رضى الله عنهم و علو درجاتهم و كمالات من وصل الى عيسى عليه السلام ، وليس للواسطة هذه الدرجات و الكمالات و القريب منهما عليهما الصلاة و السلام له رفعة بمقتضى الاقربية و القرب من المقرون .

و اما الانسان اذا وصل الى مقام الحب و الخلة فلا يستمد عما سواه تعالى ابدا كما قال الخليل عليه السلام حين قيّد بقيد نمرود قال له جبريل عليه السلام هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا فقال سله قال حسبي عن سؤالي علمه بحالي وكما خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بسبع المثاني في قوله تعالى « اياك نعبد واياك نستعين » اي قل ان الخليل قيد رجلاه ويداه بقيد نمرود واما انا قيدت بالصلاة رجلي ويدي وعيني واذني وانا مشرف على صراط مستقيم بعبادتك فكمالم يرض الخليل بغيرك معينا لا اريد الا عونك فإياك نستعين كما قال عليه الصلاة و السلام قال الله تعالى « **قسمت الصلاة بيني وبين عبدي** » واذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال العبد الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثني علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال تعالى مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال تعالى هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل الى آخر الحديث وهذه الحالة مقام الحب والاستقامة وهو امر عظيم كما قال عليه الصلاة و السلام« شيبتي سورة هود واخواتها » ولا يمكن الاستعانة من الغير لأنه كالعدم كما قيل حبك الشيئ يعمى ويصم وجزاء خلتهم وحبهم من الامة تقول جهنم جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي كما قيل في حق الخليل يا نار كوني بردا وسلاما . واما العوام فتشبههم كافية كما قال عليه الصلاة و السلام « **من تشبه قوما فهو منهم ولو بالتكلف** » كما قال عليه الصلاة و السلام « **فإن لم تبكوا فتباكوا يعني كالباكين** » في الدعاء محتاجون للمعاونةمن الغير ولو بطريق الإنعكاس وهو امر ظاهر لأدنى صاحب الوجدان كما لو دخل واحد على الباكين يجئ له البكاء بالتبع لهم ولو دخل على الضاحكين يجئ له الضحك بلا بيان سبب ولو صاحب مع اهل الصفا والوفا يحصل صفاء القلب والإخلاص والخشوع فيصير سبب القبول عند الله فهذه معاونة حال الصالحين في العبادة ، و الطاعة للعوام من قبيل الاسباب كما ورد في الحديث « **مثل الجليس الصالح** » بل النظر الى موضع السجود سبب جمع الخاطر و الخشوع و كذا اللبث في المآثر و هو جماد ليس له خاصة حقيرة

من خواص الانسان فإن لكل الاعضاء و الاجزاء من الانسان الكامل خاصة عجيبة و اسرار خفية و رحمة عظيمة فإنه لا ينفك نظر الله منه ولا يزال رحمته عليه ، كما قال تعالى « **هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شياء مذكورا** » و كما قال عليه الصلاة و السلام حين طاف الكعبة « **ما اطيبك و اطيب ريحك ما اعظمك و اعظم حرمتك و الذي نفسي بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله منك حرم ماله و دمه و ان نظن به الخير** » و مصاحبته سبب الرحمة و الغفران و الوصلة و الرضوان ولو كان المصاحب جاهلا لم يفهم من هذه المعاني شياء اصلا و مصاحبته بالاخلاص كافية لنزول فيض الرحمة . و قوله قدس سره بكثرة رعاية صورته لتأدبه معه اه ، بسبب رعاية صورة مرشده في القلب يتقوى الصحبة المعنوية كالظاهر كأنه مع مرشده في المجلس و يتأدب عنده في ذكره و فكره و حضوره اعتمادا على ان اهل الصفا جواسيس القلوب كما قال عليه الصلاة و السلام « **اتق فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله** » فإن صورة اهل الصفا و اجزائه من العناصر و الطبائع و الحواس الظاهرة و الباطنة و لطائفه حتى الشعرات في جسده تبدل كل منها عن الظلمات الى النور بنور الذكر و الحضور ينعكس نورها لأعضاء صاحبه و اجزائه و ينصبغ المصاحب باحوالها فإن للجسم و الصورة مدخل عظيم كما قال تعالى « ان الله اصطفاه عليكم و زاده بسطة في العلم والجسم »

و اما تفكر صورة النبي صلى الله عليه و سلم و تفكر صورة الاصحاب و الصلحاء فمشروع ليس بممنوع في الشريعة المطهرة . فما معنى الصحابة الذين رأوه صلى الله عليه وسلم إلا إنطباع صورته صلى الله عليه وسلم في قلوبهم ، لان حليته صلى الله عليه وسلم مروية بطرق متعددة بعبارة انفسهم ، و قرأتها مستحبة وما يحصل من قرأتها الا صورته و شكله و هيئته الشريفة و مقدار قامته و ملاحته صلى الله عليه و سلم في ذهن القارئ . و قال شراح الحليةان من قرأها بمراعات معانيها و حضوره صلى الله عليه وسلم في القلب فتزيد الشوق و الذوق و المحبة و الوداد و بذلك المناسبة يحصل الاجتماع و الرؤيا في منامه ، و كذا حلية الصديق الاكبر و حلية عمر الفاروق و حلية عثمان ذي النورين و حلية علي المرتضى رضوان الله تعالى عليهم اجمعين مروية و مكتوبة في الكتب المعتبرة ، ولا احد يمنع من القرأة و لا من الكتابة من اهل السنة و الجماعة بل قرأتها تزيد المحبة و هى واجبة لهم و زيادتها مرغوبة و كذلك حلية اهل الصفا و الوفا و اوصافهم مروية .

واما الخواطر التي تجيئ للانسان حال كونه في الصلاة من صورة الممكنات بإرادته او بغير إرادته من غير قصد عبادة لها فما قال احد من الفقهاء مثلها يفسد صلاة المصلي ، ولا قال يحرم عليه بل مثلها معدودة من التكليف ما لا يطاق .

و اما المفسد اتخاذ واحد معين منها معبودا لنفسه واحضاره في نفسه لقصد العبادة له وذلك الاعتقاد و النية مخرج عن الدين و مبطل للعمل و ظاهر الشريعة لا يحكم بالكفر بل هو منافق . و اما الصلاة الى وجه الانسان فمكروه للمشابهة لا الى جنبيه وفي غير الصلاة من العبادة كالتدريس و الوعظ و النصح و الخطبة و كتعليم الذكر و تلقينه فالمواجهة من الطرفين مستحبة لاجل الافادة و الاستفادة

ظاهرا و باطنا ، و الرابطة من المريد لاجل استفادة نسبة الباطني و المعنوي لا لشيئ اخر ، و شرط الاستفادة التوجه التام و جمع الخاطر بالاهتمام و بهما ينفتح باب الافادة وبعدمها ينسد هذا ولا تلبس الحق بالباطل و لا تكتمها و اتبع سبيل من اناب و قل الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا ان هادانا الله .

و اما تصوير صورذي الروح و نقشها في الحجر و الجدار و البساط فممنوع و الاستعمال بلا اهانة مكروه و النظر للتأنس و التبرك به والصحبة معه تعظيما حرام كما قال عليه الصلاة و السلام لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة او كلب . و كسر النبي صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة صورة جده ابراهيم عليه السلام حين عرضوا اليه صلى الله عليه وسلم . فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم و كل شيئ مخالف للشريعة او بدعة محدثة فهو ضلالة ، و كذلك كره التقبيل والاستلام و اللمس مطلقا بالامكنة المباركة و المآثر المشرفة الا ما مسه النبي صلى الله عليه و السلم مثل الركنين في الطواف و الملتزم في الدعاء و غيرهما و كذلك العبادة على اشتهاء نفسه و اتباع هواه واتخاذ العبادة عادة كما قال تعالى « **افمن اتخذ الهه هواه** »من غير امتثال امر الله واتباع نبيه و الخلفاء الراشدين المهديين و الصلحاء و التابعين المجتهدين و من لم يتبعهم فهو تابع لرأيه و واقع في واد الخسران كما قال عليه الصلاة و السلام « **من عمل برأيه فقد تم خسارته** » و كذا كره تفضيل احد على احد ما لم يبين صاحب الشريعة تفضيله على غيره الا بفضائله و اما قول المجاذيب و السكران فساقط عن الاعتبار

و اما الدليل على الرابطة من الكتاب فقوله تعالى « **ياايهاالذين امنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين** » والكون معهم ظاهرا و معنى فليس بمقصور على حرف واحد و قال عليه الصلاة و السلام « **القرآن ذو وجوه فاحملوه على احسنها** » و قوله تعالى « **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و ابتغوا اليه الوسيلة و جاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون** » و الوسيلة كلما يتوسل به الى المقصود و اقرب الوسائل الى الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم و نوابه صلى الله عليه وسلم من الاولياء و الرابطة وسيلة لوصول احوالهم ، واحوالهم حالة الوصلة الى الله تعالى وقوله تعالى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** » فلاتباعسبب الوصلة الى محبة الله تعالى قولا وفعلا وحالا والاخير هو الرابطة .

واماالسنة فقوله صلى الله عليه وسلم « **انما مثل الجليس الصالح** »الى اخر وقوله فيه« **اما ان تجد رائحة طيبة** » وذلك التمثيل تمثيل علم الوجدان لاعلم الحواس الظاهري ولا يحصل ذلك العلم الا مع الجليس الصالح لعلم اللدني ظاهرا و معنا وذكر البخاري رحمة الله عليه ان سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شكي للنبي صلى الله عليه وسلم عدم انفكاكه صلى الله عليه وسلم عنه حتى في الخلاء وهو ظاهر وكذا الرواية عن الاويس القرني بغيابه صلى الله عليه وسلم .

واماالاجماع فان معاشر النقشبندية المنسوب طريقتهم الى الصديق الاكبر رضي الله عنه معنعنا ومسلسلا جماعة كثيرة وفيرة وهم من اهل السنة والجماعة ومقلدون الى مذهب من المذاهب الاربعة ومقرون الرابطة قولا وفعلا ايجابا واستحبابا وكل واحد منهم متضلع من العلوم الظاهرة والفواضل

ومتحل بالاحوال والفضائل ومتخل عن كل الرذائل وقال عليه السلام « **لا تجتمعامتي على الضلالة** » وقال « **ما رأه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن** »

واماالقياس فالواسطة الى المقصود فهي من المقصود خذها ولا تنس نصيبك من اقوال الائمة فاتبعهم ولا تتبع خطوات الشيطان فمن يهدي الله فهو المهدى ومن يضلله فلا هادي له الى سبيل الرشاد ، وقوله قدسسره فأقول و بالله التوفيق و هو الهادى الى سواء الطريق قد صرح بالتصرف والامداد للروحانيين جماهير المفسرين في تفسير قوله تعالي « **لولا ان رأى برهان ربه** » ومنهم صاحب الكشاف مع انحرافه عن الاعتدال و اتصافه بالانكار و الاعتزال ، و لفظه فسر البرهان بأنه اى يوسف عليه الصلاة و السلام سمع صوتا ايّاك وايّاها فلم يكترث له فسمعه له ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عليه السلام عاضا على انملته و قيل ضرب بيده في صدره الى اخر ما قال و قوله قدس سره مع انحرافه عن الاعتدال صريح الثبوت في الاعتزال و تقديم قوله اشارة الى ان علمه بقواعد العربية معتمد وتفسيره مأخذ والعلم والمحارة ليسا سبب التوفيق .

واخذ قدس سره قوله الموافق الحقيق وترك قوله المزيف المزخرف وهو جائز لقوله عليه الصلاة و السلام « **اطلبو العلم ولو بالصين** » ومعلوم ان اهل الصين في زمنه صلى الله عليه وسلم اهل الكفر وهذا كاخراج الجواهر من النجاسة وهو مقبول جدا وشرع قدس سره في بيان اقوال ائمة المذاهب بقوله . وقال من الأئمة الحنفية الشيخ الامام اكمل الدين في شرح المشارق في حديث من رأني الى آخره الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول مابه الاتحادوله خمسة اصول كلية الاشتراك في الذات وفي صفة او حال فصاعدا او في الافعال او في المراتب وكل ما يتعقل من المناسبة بين شيئين او اشياء لا يخرج عن هذه الخمسة و بحسب قوته على مابه الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع اويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس ومن حصل الاصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين ارواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء . وقال منهم ايضا محشى الاشباه احمد بن محمد الشريف الحموى في « كتاب نفحات القرب والاتصال » بإثبات التصرف لاوليآء الله تعالى والكرامة بعد الإنتقال ما خلاصته ان الاوليآء يظهرون في صور متعددة بسبب غلبة روحانيتهم على جسمانيتهم و حمل عليه ما في بعض روايات الحديث الصحيح حيث قال صلى الله عليه وسلم « **ينادي من كل باب من ابواب الجنة بعض اهل الجنة فقال ابو بكر الصديق وهل يدخل احد من الابواب كلها قال نعم وارجو ان تكون منهم** » انتهى بالمعنى ، وقالوا ان الروح الكلية تظهر في سبعين الف صورة في دار الدنيا ففي البرزخ من باب اولى لأن الروح فيه اقوى واكثر استقلالا بسبب المفارقة عن البدن انتهى . ومن الأئمة الشافعية الامام الغزالي في الاحياء في باب تفضيل ما ينبغي ان يحضر في القلب عند كل ركن من الصلاة ما نصه واحضر في قلبك النبي صلى الله عليه وسلم وشخصه الكريم وقل السلام عليك ايها النبي وليصدق املك في انه يبلغه ويرده عليه ما هواوفى منه انتهى .

وقال منهم العلامة الشهاب بن حجر المكي شيخ الشهاب الخفاجي في شرح العباب في بيان معاني كلمات التشهد ما نصه و خوطب صلى الله عليه وسلم كأنه اشارة الى انه تعالى يكشف له عن المصلين من امته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بافضل اعمالهم و ليكون تذكرحضوره سببا لمزيد الخشوع و الحضور ثم ايده بما مر من الاحياء ، و شيخ الشيوخ الامام العارف السهروردي الشافعي في العوارف في باب صلاة اهل القرب مثله و من عبارته و يسلم علي النبي صلى الله عليه و سلم و يمثله بين عينى قلبه انتهى . و صرح العلامة الشهاب ابن حجر في اواخر شرح الشمائل وفاقا للحافظ الجلال السيوطي في كتاب تنوير الحلك في رؤية النبي صلى الله عليه و سلم و الملك انه حكى عن ابن عباس رضى الله عنهما « **انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فدخل على بعض امهات المؤمنين فاخرجت له مرآته صلى الله عليه وسلم فرأى صورته و لم ير صورة نفسه** » انتهى .و هذا هو الفناء في الرابطةفي اصطلاح القوم ، و لا يقال ليس الكلام في صورة النبي صلى الله عليه و سلم لانا نقول ان هذا ليس من خصائص الانبياء و كل ما هو كذلك فهو مشترك بينهم و بين الاولياء و لا شك في هذا عند اهله ، نعم مخاطبة غيره صلى الله عليه وسلم في الصلاة مبطلة لها و احضار الصورة فيها و التسليم على صاحبها من خصائص حضرة روح الوجود و صاحب المقام المحمود عليه و على آله و صحبه الصلاة و التسليم من الكريم الودود و هو غير مراد فيما نحن فيه هذا .

و قال منهم الامام الحافظ الجلال السيوطي في رسالة حافلة كبيرة الفها في مثل هذه المادة سماها كتاب المنجلي في تطور الولي نقلا عن الامام السبكي الشافعي في « الطبقات الكبرى » الكرامات انواع الى ان قال الثاني و العشرون التطور الولي باطوار مختلفة و هذا الذي يسميه الصوفية بعالم المثال و بنوا عليه تجسد الارواح و ظهورها في صور مختلفة في عالم المثال و استأنسوا له بقوله تعالى « **فمثل لها بشرا سويا** » و منه قضية قضيب البان ثم ذكرها و ذكر غيرها انتهى .

و قال منهم الامام العارف الشعراني قدس سره في كتاب « نفحات القدسية » عند عداد آداب الذكر ما نصه **السابع** :ان يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا عندهم من اكد الاداب انتهى بحروفه ، قلت و ليس الرابطة عند معاشر النقشبندية الا هذا كما يشهد له ما في جميع كتبهم المعتمدة ، و ذكر العلامة السفيري الحلبي من الشافعية في شرح البخاري عند قوله « **ثم حبب اليه الخلاء** » ان الشيطان كما لا يقدر ان يتمثل بصورة النبي صلي الله عليه وسلم لا يقدر ان يتمثل بصورة الولي الكامل ايضا بشرط ذكره ثمه . و قال من اكابر الحنفية ايضا العلامة الشريف الجرجاني قدس سره في اواخر « شرح المواقف » قبيل ذكر فرق الاسلامية بصحة ظهور الاولياء للمريدين و اخذهم الفيوض منها حتى بعد الموت و كذا في اوائل حواشيه على « شرح المطالع » ، و قال منهم ايضا الامام العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين الحنفي النقشبندي العثماني قدس سره عند بيان طرق الوصول الى الله تعالى في رسالته المعروف بالتاجية ما نصه الطريقة الثالثة الرابطة بالشيخ الذي وصل الى مقام المشاهدة و

تحقق بالصفات الذاتية ، فإن رؤيته بمقتضى « **هم الذين اذا رؤوا ذكر الله** » تفيد فائدة الذكر و صحبته بموجب « **هم جلساء الله تعالى** » تنتج صحبة المذكور الى ان قال فينبغي ان تحفظ صورته في الخيال و تتوجه للقلب الصنوبري حتى تحصل الغيبة و الفناء عن النفس و ان وقفت عن الترقي فينبغي ان تجعل صورة الشيخ على كتفك الايمن و تفرض عن كتفك الى القلب امرا ممتدا و تأتي بالشيخ على ذلك الامر الممتد و تجعله في قلبك فإنه يرجى لك بذلك حصول الغيبة و الفناء انتهى بحروفه ، و جري عليه قدوة المحققين و زبدة المتأخرين الشيخ العارف عبد الغني النابلسي الحنفي قدس سره و اقره في شرحه على التاجية .

و قال من ائمة الحنابلة الغوث الاعظم و الإمام الافخم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي ما معناه ان للفقير السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الاولياء و يستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطنا فلا بأس بعدم اكرامه ظاهرا بخلاف الاجنبي الذي ليس له رابطة معهم انتهى .

و عن الامام السهروردي في باب آداب المريد مع شيخه و من عوارفه . و قال منهم ايضا العلامة شمس الدين بن القيم في كتاب الروح للروح شأن اخر غير شأن البدن فتكون في رفيق الاعلى و هي متصلة ببدن الميت بحيث اذا سلم على صاحبها رد السلام و هي في مكانها هناك انتهى نقلا عن الحافظ السيوطى في كتاب المنجلي ، قلت و النصوص بهذا المعنى اكثر من ان تحصى و فيه دلالة ظاهرة على نوع تصرف للاولياء بعد الموت . و قد الف كثير من المحققين في ذلك رسائل واضحة المسالك فليحذر الموفق عن انكاره فإنه من المهالك .

و قال من ائمة المالكية الامام الجليل صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل رحمة الله تعالى عليه ما نصه : الولي اذا تحقق ولايته تمكن من التصور في روحانيته يعطى من القدرة التصور في صور عديدة و ليس ذلك بمحال لان التعدد هو الصورة الروحانية وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله نقله السيوطي عنه في الكتاب المذكور و نقل فيه ايضا عن الامامين الهمامين من المالكية الشيخ ابي العباس المرسي و تلميذه عطاء الله قدس سرهما ما يقاربه ، فكيف يسوغ للعوام انكار مثل هذه الاحكام بعد تصريح الاولياء الكرام و العلماء الاعلام الذين هم اهل الحل و الابرام ، ومنهم من يتلقى العلوم اللدونية بلا واسطة من الحي الذي لا ينام . و اقتصرت على هذا القدر من الكلام خوفا من الاملال و الاسئام و الا لألفت فيه مجلدا حافلا بعون الله تعالى الملك المنعام ولولارعاية الشفقة على الاخوان في الدين من وقوعهم في انكار تطور الاولياء الكاملين لما اقدمت على اظهار بعض هذه الاسرار لكن ألجأني اليه امران الامر الاول المنع الذب عن الطريقة التي هي عروة الوصول وسلم رضوان الله تعالى واتباع الرسول التي اصولها التمسك بعقائد اهل السنة الذين هم الفرقة الناجية وترك التقاط الرخص والاخذ بالعزائم ودوام المراقبة والاقبال على المولى والاعراض عن زخارف الدنيا وعن كل ما سوى الله تعالى و تحصيل ملكة الحضور المعبر عنه في الحديث الشريف بالاحسان « **وهو ان تعبد الله كانك تراهفإن لم تكن تراه فإنه يراك** » في الخلوة والجلوة مع التحلى بالاستفادة والافادة في علوم الدين والتزي بزي عوام المؤمنين

واخفاء الذكر وحفظ الانفاس بحيث لا يدخل ولايخرج نفس مع الغفلة عن الله الكريم والتخلق باخلاق صاحب الخلق العظيم عليه الصلاة والتسليم . وبالجملة فهذه الطريقة بعينها هي طريقة الاصحاب الانجاب عليهم الرضوان من غير زيادة ولا نقصان وهي عبارة عن عزائم الكتاب والسنة ولهذا قال امام الطريقة وغوث الخليقة الشيخ محمد بهاء الحقوالدين البخاري المعروف بنقشبند قدس سره ما معناه من اعرض عن طريقتنا فهو على خطر في دينه والامر الثاني التحذير عن تمويه الغافلين وتزويرهم لئلا يؤدي الى انكار هذه الطائفة وتكديرهم ويسرى من شؤمه والعياذ بالله تعالى شيئ الى باب لايزال الفقراء الصادقون متضرعين الى الله تعالى لتأييده وبقائه ولحفظه من فتن حساده ومكايد اعدائه وهذا الفقير يوصيكم بجميع ما تقدم من الأداب و يخبركم ويوصيكم بأنه يبرأ الله تعالى من كل ما يخالف السنة والكتاب ولم يتبع هدى النبي والاصحاب ويأمركم بصالح الدعاء في الصباح والمساء لدوام تأييد الدولة العثمانية التي عليها مدار الاسلام نصرتها على اعداء الدين من النصارى الملاعين والاعجام المرتدين اللئام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته في البدء والختام انتهى . وفي رسالة الاداب لبعض خلفاء مولانا خالد قدس سره بعبارته ولفظه .

واما الأداب الثاني فأدب الرابطة وكماله ان تنظر بخزانة الخيال وهي ما بين العينين الى وجه روحانية المرشد بل الى عينيه ايضا لأنه منبع الفيض ثم تلاحظ داخلا الى تلك الخزانة وحاضرافيها وانت متضرع ومتوسل اليه ثم تلاحظ نازلا الى القلب وقعره نزولا بعد نزول وانت تجري وتتنزل جريانا بعد جريان ولا تغيبه عن عينك الخيال حتى تغيب انت عن نفسك لأن قعر القلب لا نهاية له ولتيسير الى الله تعالى يحصل منه ولو جمع وقوفه مع هذه الرابطة لكان اسرع نزولا لأن المقصود الذات والرابطة انما هو لان يكون وسيلة اليه تعالى . فإن قيل هل للرابطة اصل ثابت فتقول نعم لها اصل بالكتاب و السنة والقياس .

اما الكتاب فما قال الله تعالى « **وابتغوا اليه الوسيلة** » فإن قيل غير الرابطة قلنا المفهوم عام . واذا ثبت الامر بطلب الوسيلة فالرابطة افضل الوسائل لانه اما النبي صلى الله عليه وسلم و اما النائبون منابه و كذا لقوله تعالى « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى** » اشارة الى الرابطة ايضا لان الاتباع يقتضي اما رؤية المتبوع او تخيله و الا لا يعد اتباعا ، **و اما السنة** فقد ذكر البخاري ان سيدنا ابا بكر الصديق رضى الله عنه شكى الى النبي صلى الله عليه و سلم عدم انفكاكه صلى الله عليه و سلم عنه حتى في الخلاء و ايضا بحسب الروحانية و كان ابو بكر رضى الله عنه يأخذ منه صلى الله تعالى عليه و سلم .

و اما القياس فتخيل الوسائل من حيث انها وسائله الى المقصود بالذات و معينة عليه لا بأس بها و انما الممنوع جعل الوسائل نفسها مقصودا بالذات فليس كذلك و ليس . و المنكرون بين الامرين لا يفرقون لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون ، و في الكتاب « **المسمى بالرحمة الهابطة فى ذكر اسم الذات و الرابطة** » تأليف خليفة مولانا خالد قدس سره الشيخ حسن بن احمد الدوسرى البصرى الخالدى الشافعى رحمة الله عليه بلفظه

الباب الرابعالقول الاسنى في استحباب الرابطة الحسنى

اعلم ايها الاخ ارشدك الله ان الرابطة من جملة الوسائل الموصلة الى الحضور في عبادة الله تعالى عز و جل و الوسائل لها حكم المقاصد ، قال سيدى الحبيب عبد الله بن علوى الحداد في كتابه اتحاف السائل ، الحضور مع الله تعالى روح العبادات و هو المقصود منها و به يعبأ المحققون و الاعمال التى تصدر مع الغفلة يرونها الى العقوبة و الحجاب اقرب منها الى المكاشفة و الثواب فالرابطة تفيد الحضور و الحضور يفيد رفع الحجاب فالرابطة تفيد رفع الحجاب و رفع الحجاب مطلوب و كلما افاد المطلوب مطلوب فالرابطة مطلوبة فقد هلك من لا رابطة له ، و كل انسان له رابطة لكن شواهد الرحمة الهابطة « **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** » ، فالرابطة رسول اللهصلى الله عليه و سلم دائمة و اسناها و اسماها قوله صلى الله عليه و سلم « **لى مع الله وقت لا يسعنى فيه غير ربى** » ، و رابطة الاوليا قوله صلى الله عليه و سلم حاكيا عن الله تعالى« **ما وسعنيأرضي و لا سمائي** » الحديث .

و رابطة المريد قوله صلى الله عليه و سلم ايضا حاكيا عن ربه سبحانه و تعالى « **وجبت محبتى** » الحديث ، و هذا الامر لا يدركه الانسان الا بالذوق و الوجدان فان احببت يا اخى ان تسلك سبيل الرحمة الهابطة فيكون لك على التقوى مرابطة فعليك بطريق الرابطة فانها تعلق القلب و تعلق القلب بطاعة الله و رسوله منتج لمحبة الله و رسوله ، و الرابطة يحصل بها زوال الغفلة و جمع القلب على الله تعالى و ذهاب القسوة من القلب و الخشوع و نزول الرحمة و كل ذلك يثمر المحبة لله ، فانا يا اخي تحققت و ابصرت ربح من سلك هذه المسالك و تيقنت انك غر لم تدر و لم تدرك ما هنالك او مغرور تلقى نفسك في الاذكار الذى هو افضح المهالك افترى انى اصغى لتعذلك او اميل الى تزخرف اقوالك او يخفى على دقيق احتيالك هيهات هيهات ذلك

شعر

فـلا تلحنـي فيمـا اعانـي فانمـا * غرامـي كهـل و العـذول رضيـع
دعانـي الهـوى حتـى اغيـب و اننـي * اشـاهده و الحاضـرون هجـوع
محانـي عـن عينـي و عن عيـن عينه * فصيفـي شـتى و الخريـف ربيـع
و عـن غائبـي عـن شـاهدي و هوانه * كذلـك و لا يخفـى عليـك صنيـع
فـزاد هيامـي فيـه حتـى اذا جنـى * سـقامي ذنبـا فالغـرام شـفيع
و مـا سـائني مـا سـامني سـوء محنة * فمحنـة قلبـي ان تسـيل دمـوع
ابـي الوجـد الا ان يريـق مدامعـي * دمـا و هيامـي فـي الوجـود يشـيع
هـل الحـب الا مـا هوتـه اضالعـي * فللـه حـب ضمنتـه ضلـوع
لهيب الحشـا اني بعشـقي سـنا الرشـا * سـليب الحجـى منـي الفـؤاد لذيـع
فهب لـي اذنا تسـمع القـول او حجى * يرجـح مـا تتدعـوا لـه و نطيـع

فان قال الاخ المنكر لها تاب الله عليه قد عرفنا على هذا القول ان الرابطة تعلق القلب و هذا لا نقول بمنعه و الحب في الله واجب و محبة الصالحين ثابتة لكن من اين لكم ان استحضار صورة رجل في الذهن ولو كان من الصالحين تحصل به هذه المطالب كلها وان استحضاركم سبب تعلق القلب وانه جائز فالجواب عن هذا من وجوه :

الاول قولك من اين لكم ان استحضارصورة رجل في الذهن تحصل هذه المطالب كلها ، اقول لنا ان هذه المطالب تحصل بما ذكرناه كما حصلت لك اضدادها باستغراقك في معبودك الذي نبهناك عليه ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور الا ترى انك اذا كبرت تكبيرة الاحرام اشتغلت برابطة التاجر الذي يعطيك زكاة او صدقة او برابطة الحاكم او الوزير او مالك او اهلك او بكل في ركعة او سجدة وتنسى من انت واقف بين يديه ولاتستحي منه وتنسى نفسك وتخرج من الصلاة ولا تدري اي شيئ قلت اتنكر ذلك ما اريكه«١»تجحدت .

الثاني قولك وان استحضاركم بسبب تعلق القلب اقول لا يخفى ان سبب استحضار الشيئ تعلق القلب به واهل هذا الفن مع تعلق القلب يتكلفون استحضار صورة محبوبهم ولا يحصل لهم الا بالتكلف لأنهم دائما يسعون في تطهير قلوبهم بإزالة ما سوى الله منها بواسطة الرابطة في غير وقت العبادة ومن كان شغله نفى ما سوى الله فلا جرم انه لا يستحضر احدا الا بسبب تعلق القلب مع التكلف للفائدة التي ذكرناها وانت تشهد سبب تعلق القلب ولا تكتموا الشهادة وذلك لأنك شديد الاعتناء بتحصيل مقاصدك فإذا كبرت للصلاة ظهرت لك صورها وصارت قبلتك التي تسجد اليها ونسيت ما سواها لتعلق قلبك بها واستيلائها عليها وانتقاشها في نفسك فإنه يحصل لك ويجوزلك استحضار هذه المطالب وهم يحرم عليهم السعي في حب هذه المثالب وانت محق وهم مبطلون اهكذا يكون الانصاف ما هذا الا الاعتداء و الجدال والخلاف . **الثالث** قولك وانه جائز اقول من المعلوم ان الاصل في الاشياء الحل ما تثبت الحرمة فكل شيئ لم ينه عنه الشرع فهو مباح وفعله جائز فحركات الانسان وتصوراته المباحة فعلها جائز فإذا وصلت الى مندوب ففعلها مندوب فالرابطة بإعتبار الاصل فعلها جائز وبإعتبار ما توصل اليه مندوب .

الرابع عدم علمك بحصول مطالبنا ما يجوز لك سبنا و لا الانكار علينا بما لم تحط به علما كما لا يلزم من جهلك عدم وقوع مطلوبنا .

الخامس قدعلم و قرّر و اشتهر ان للمصلي يسن له النظر الى موضع سجوده في جميع صلاته ، و يسن للاعمى و من هو في ظلمة ان تكون حالته كحالة الناظر لمحل سجوده . و المراد من ذلك جمع القلب و الحضور و عدم التفرقة ، و هذا من أنواع الرابطة فلا تجعل تخيل الرابطة كتخيل الاعمى النظر الى موضع سجوده في جميع صلاته لحصول الفائدة ، فان المقصود واحد الا أن أهل الرابطة يفعلونها في غير وقت الصلاة ليحصل لهم جمع القلب على الدوام ليتواصلوا بها الى رابطة الصلاة وهي ان تعبد الله كأنك تراه .

«١» لعله - أراكه

السادس اذا عمل قوم بلغ عددهم التواتر عملا و أثبت كل منهم فائدته و قرر منفعته فهل يجوز لاحد تكذيبهم مع استحالة تواطئهم على الكذب و مع عيونهم عيون الناس أهل العلم و الفضل و ما انت و علمك بالنسبة اليهم الا كفحام عند جوهري او كمن يحفظ حروف الهجاء ليناظر بها الفخر الرازي فالاولى انك تعترف لهم و اذ فاتتك صحبتهم لا تفوتك محبتهم و اذا لم تحبهم فلا تسبهم .

شعر

واذا كنت بالمدارك غرا * ثم ابصرت حازقالاتمار
و اذا لم تر الهلال فسلم * لانأس راوه بالابصار

السابع قد علمت ان أحكام الشرع لا تثبت الا بدليل ، وان يكون نصا لا محتملا و لا عاما ولا مخصوصا ككل بدعة ضلالة لما يلزم عليه من الفساد ان من البدعة ما هو واجب و تنزلنا و فرضنا ان عمل الرابطة لا دليل لنا عليه و انما فعلنا لما حصل لنا من الفائدة بالتجربة ، فالانكار علينا من ايّ وجه و ما دليله ، و لقد أصبت بقولي في الرسالة مهملة الحروف .

شعر

حسد المرأ و المراء مراد الله * ما لامرء سواه عماد
ما اراد الاله اسعاد مملو * ك اراد مراده الحساد

الثامن وهو ضرب مثل : امر الملك طبيبه الحاذق الحكيم بمداوات مملكة من أمراض غلبت على أكثرهم مرض البطن حتى آلت بالاكثر الى عدم القيام بالخدمة . و كان الطبيب حكيما ماهرا و عالما راسخا و عارفا كاملا ، و من يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا . فقال في نفسه تنفيذ هذا الامر من أهمّ المهمات واوجب الواجبات و تعليمه لمن يتأهل للقيام بعلمه موجب لدوام الاجر و الموثبات ، ذخير العلم ما نفع . و اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث أحدها علم ينتفع به ، فقصد الى بعض المرضى ممن تفرس فيه و عرف انه يكون أهلا للقيام بهذه الوظيفة و تنفيذها على الوجه المراد اذا عوفي فعالجه حتى عوفي ثم علمه الطب و الحكمة و أخبره بالأدوية و خواصها و أعطى دواء البطن و قال له خذ هذا الدواء و انفع به الناس و لا تطلب عليه أجرا و كن محتسبا لتكون لك المنزلة الرفيعة عند الملك ، فان أحبّ الأعمال الى الملك عملك هذا فقال سمعا و طاعة ، فنظر النائب بعد خروجه من عند الحكيم في دواء البطن ما هو فاذا هو عسل أبيض فقال الحمد لله فيه شفاء للناس ، فأتاه شخص أحمق مثلك أيها الاخ بصرك الله بعيبك و وفقك لترقيع جيبك ، فقال ما هذا الذي عندك فقال دواء البطن للمبطونين ، فقال له أرني اياه فأظهر في ظرف مختوم على فيه فاشمه من قبله فقال له ما هذا دواء البطن ، هذا سمّ أتيت تهلك به الناس هذا سمّ ساعة فقال يا اخي هذا عسل مصفى هذا للذين آمنوا هدى و شفآء و الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فذقه حتى تعلم فقال له ما انت أعلم مني و لا أعرف ، من ذاق هذا هلك . ايها الناس هذا ما أنزل الله من سلطان و أكثر الناس حمقى

و شبيه الشيئ منجذب اليه فترك التداوي به مع شدة احتياجهم اليه بسبب كلام هذا الاحمق المغرور ، فلا يزال يتكلم في ذم الدواء و المداوى و المتداوى و يصد عنه من أراد شفاء مرضه الذي عطله عن خدمة الملك فكيف يكون حال هذا الشخص اذا حضر بين يدي الملك ، و ستذكرون ما اقول لكم و لتعلمن نبأه بعد حين .

التاسع من المعلوم انا لا نبتكر شيأ جديدا و انما قلدنا من سبقنا من العلماء العاملين و الاكابر العارفين من أهل المذاهب الاربعة كما سترى تقريرهم الرابطة و كيفيتها بل أقسم ان جميع حركاتي و سكناتي في الطريقة هو ما عليه أهل مذهبي الشافعية ، و قد استوفيت كتبهم جميع ما يتعاطاه من الاعمال المخصوصة فما وجه الانكار علينا مع اتباعنا لأئمة الدين و العلماء العاملين كالغزالي و النووي و القاضي زكريا و ابن حجر و الشعراني و المناوي و غيرهم ، أتظن ان انكارك ما يتوجه على أوْلئك السادات الابرار و الاولياء الاخيار أولي الانوار و الاسرار ، اما تخشى محاربة الواحد القهار ، اما علمت ان الانكار يؤول صاحبه الى سوء الخاتمة و دخول النار ، أتظن ان انكارك ظاهرا و اعترافك باطنا ليس من التلبيس و مشاكلة الابليس و جحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما و علوا ، تنبه لنفسك ايها المغرور و اخش عواقب الامور « **انك ميت و انهم ميتون و سيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون** » . و هذا السؤال ما يحتمل هذه الاجوبة و انما اوردناها نصيحة و إفادة و ترغيبا و ترهيبا ، و لكل امرء ما نوى ، فنسأل الله ان يمن عليك بالهداية و سلوك سبيل الابرار و ان يخفيك الاضرار و سبيل الاشرار ، إنه وليّ المؤمنين .

و اعلم يا اخي ان سبب الانكار احد امرين ، لا يخلو من احدهما كل منكر ، **الجهل وهو الاكثرو عدم العمل بالعلم وهو الأغلب**على من ينتسب اليه . فان كنت جاهلا يا اخي فلا تقف ما ليس لك به علم فتقع في الظلم ، ولا تقل هذا حلال و هذا حرام فتحكم بغير ما أنزل الله و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون . و ان كنت عالما فاعمل بعلمك يا اخي تفلح و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله . و ما أحسن ما قلت في الرسالة المهملة الحروف : اما والله للعلم و العمل المراد و لإدراكهما أرسل الله الرسل الى الامم كمحمد صلى الله على روحه و سلم ما عود ماس و مال و ماد و كصالح و لوط و رسول عاد و لا احد اهملهما الا وهلك حالا و حال المعاد و آل امره الى سوء مهاد ، و هل الهدى حاصل الا للسالك سلكهما وصل الى سوح و دار ملكهما و حلاه الملك اساور هداه و حلله و أمده و أصلح عمله ، لا و الله لا در الا دره و لا مد الا مده و لا عوائد الا عوائده و لا هدى الا هداه و لا معول الا ما اسداه .

شعر

هو المولى المراد و ما عداه ❊ كال ما علا صحراء لامع
هو الملك المطاع و ما سواه ❊ له ملك و مملوك و طاوع
و هل آل كماء الورد امسى ❊ و هل اجدراه و هو طامع

الا وحد الهك و ادعه لا * اله سواه وهو الله سامع
اما و الله ما مولاك ساه * و لا لاه و لا واه و هالع
هو الحكم المصور وهو عدل * و حول الله مسموع المسامع
له الملك السما و كل ملك * و مالكه و مودوع و رادع
اما وهداه لهو الله مولى ال * ورى طرا محلهم المصارع
اما و علاه لهو الدهر سام * و معلوم السمو لدى المطالع
اما و علوه لله داع * الى دار السلام الا مسارع
اما و الله ما هو صاح الا * اله صمد و واسع
اوحده و لم ار ما سواه * و لم اره سواه لدى المطالع
اما الآؤه دهرا اراها * كمدرار السما اما اطالع
الم ار ما رأى الكرما لما * سموا وهم اولو حلس الصوامع
ارى صرحا له روح و راح * و لولا الراح لم اسل المدامع
و لولا الراح ما للروح سكر * و لولا السكر ما للصرح صادع
الم اعلم و هل علم كعلم امر * رى اعلا مطامعه المدامع
دعاه المحو اطوار عداد * و صار مسامر الصحو لطاوع
اصاح اعلم و علم كل حر * مسرما رأى ولو اللوامع
و دع كل امرالهاه لهو * الا و ارحل الى المولى و سارع
و اودع كلما الهاك طرا * و سله لا سواه سؤال راكع
و صل على امام الرسل طه * و سلم ما رعوى وارع و طامع

انشا قصيدة تائية الشيخ ابوبكر الشافعي البوصري لرد من هجوا الشيخ حسين صاحب رحمة الهابطة بقوله :

الا يا ايها الغاوي بوادي الجهالة * رويدك لا تنطق بزور المقالة
لقد جئت ادا في المقال مصرحا * ببهتان افاك و لغو البطالة
و فهت بهجو الاختلاف الذي حوا * لاقوال افك واضحات البداهة
اتحسب ان الله يخفى عليه ما * تقولت او اضمرته من عداوة
لغوت الامام عالم متنسك * نصوح لخلق الله صافي السريرة
صبور على ايذاء كل معاند * و راض بأقدار الحكيم المرادة
حسين الذي قد حسن الله فعله * فاحسن به من قدوة و خليفة
سرى سلسبيل الدوسرى لقد سرت * موارد اسرار له في البرية

بزهـد و تقـوى فـاق أهـل زمانـه ❊ و ادمـان ذكـر فـي حضـور و خلـوة
و أحيـا ليـل مـع صيـام هواجـر ❊ و هجـران منهـي و بـذل الفتـوة
و إرشـاد خلـق الله للحـق معلنـا ❊ و هـدى جميـل فـي مقـام اسـتقامة
و كـم مـن مقامـات لـه و مناقـب ❊ يميزهـا فرسـان فـنّ الفراسـة
اتهجـوه بالقـول الشـنيع و لـم يـزل ❊ مقيمـا لاركان الهـدى المسـتقيمة
و تطعـن فيمـن لا يريـد برشـده ❊ سـوى نفـع مـن ينجـو النهـج المحبة
فويحـك مـاذا قـد دعـاك لذمـه ❊ و ليـس محـلا للصفـات الذميمـة
فـلا شـك مـا عاديـت الا لشـهوة ❊ كحـبّ علـوّ او حضـوض دنيـة
أتيـت بلغـو الهجـو فيـه تناقـض ❊ لجمعـك فـي مـدح و ذم لفرقـة
أتمـدح أشـياخ السـلوك و تـزدري ❊ لاتباعهـم فـي نهجهـم و الطريقـة
لعمـري لهـذا منـك أكبـر ناقـض ❊ لقولـك هـذا الهجـو مـن غيـر مرية
فـان قلـت هم قـد خالفوا مـن امامهم ❊ مـن السـادات الهاديـن اهـل المـروة
فأوضِـح لنـا مـا خالفـوا فيـه هديهم ❊ و مـا أحدثـوه مـن ضلالـة بدعـة
بنـص صريـح القـول ان كنـت صادقا ❊ و الا فقـول الافـك ليـس بحجـة
بلـى هـم انـاس خالفـون بنسـكهم ❊ و زهـم فـي الفانيـات الحقيـرة
اتـزري بقطـب الوقـت بالشـيخ خالد ❊ امـام الهـدى محـي علـوم الحقيقـة
بعلـم لقـد أضحـى و هـدى مسـدد ❊ يجـدد نهـج السـادة الخالديـة
فاحيـى علـوم الديـن بعـد دروكهـا ❊ علـى وفـق منهـاج الهـداة الأئمـة
اتشـمت بالطاعـون حـل بسـوحه ❊ و اتباعـه ممـن احظـى بالشـهادة
فليـس بـه قـد خصصـوا دون غيرهم ❊ و كل فتـى يلقـى لخطـب المنيـة
و قـد مات بالطعون في الشـام معشـر ❊ افاضـل مـن أصحـاب خيـر البريـة
غلـوت بنكـر فـي المقـال جهلتـه ❊ و لـم تـرع مـا فـي ضمنـه مـن أذية
نسـيت بالجهـل ويلـك للـذي ❊ يخالـف نصـا للكتـاب و سـنة
كذبـت لعمـر الله مـا كنـت صادقـا ❊ بقولـك فيهـم انهـم فـي الضلالـة
و تـالله مـا ضلّـوا و لا جانبـوا الهدى ❊ و لا عطّلـوا أمـرا اتـى فـي الشـريعة
و ان خالفوا المنصوص ضمن اعتقادهم ❊ فحاشـهموا مـن سـوء كل عقيـدة
تعرضـت بالـذم الصريـح لكتبهـم ❊ و لـم تـر مـا فـي طيّهـا مـن عبـارة
اذقـت كمـا ذاقـوا و ادركت شـاؤاما ❊ انالـوه مـن أسـرار علـم الحقيقـة
تعاطيـت بالتكذيـب اصـرارا و قلـة ❊ احتـرام علـى السـادات اهل السـعادة
كذبـت بالعلـم الـذي لـم تحـط بـه ❊ و لـم تـروه فـي واضحـات الادلـة

و انكــرت اشــياء و تعلــم ليــس فــي ❊ تعــاط لهــا مــا فــي مناهــي المحجة
أتنكــر غلــق الباب فــي حــال ذكرهم ❊ لأجــل صفــا مــع فيــوض منيــرة
و خشــيت جهــال يســيئون مادبــا ❊ فيمــزج مــا يصفــوا لهــم بالكــدورة
نعــم جاء هــذا فــي الحديــث المعنعن ❊ عن المصطفــى مع جملة مــن صحابة
روايــة شــداد بــن اوس اتــت بــه ❊ و أوردهــا أهــل العلــوم الشــهيرة
أتنكــر عــدا بالحصــى فــي حضورهم ❊ لــدى الختــم كي يحصــوا عــدّ التلاوة
بــه العــد جاءنا فــي الحديــث لزوجة ❊ النبــيّ و تقريــر لهــا عنــد رؤيــة
أتنكر حــال الذكــر صوت خشــوعهم ❊ و أحوالهــم للــواردات المفيضــة
الــم تقــرأ القــرآن فــي وصــف صفوة ❊ يخــرون للاذقــان مــن اجــل خشــية
لعمــري مــا أنكــرت شــيأ محرمــا ❊ بنــص قيــاس او كتــاب و ســنة
فويــل لمــا قد كنــت غــرا فمــا الذي ❊ دعــاك لانــكار اصطــلاح الأئمــة
الــم تــر مــا قــد قــال قطــب زمانــه ❊ الشــهير بحــداد اســير المحبــة
و مــا فــي طريق القــوم بــدا ولا انتهى ❊ مخالفــة للشــرع فاســمع و أنصــت
و ســلم لاهــل الله فــي كل مشــكل ❊ لديــك لديهــم واضــح بالادلــة
فليتــك اذ لــم تــرع حــق حقوقهــم ❊ كففــت الاذى عنهــم لخــوف العقوبة
فقــد جاء نــصّ فــي الحديــث مصرح ❊ بايــذان حــرب مــن الــه البريــة
لمــن بــارز المولــى بايــذاء اهلــه ❊ بــان صــار مــن أعــداء أهــل الولايــة
فيــا ويــل مــن عاداهمــو او جفاهموا ❊ فســقا لــه عــادى مليــك الخليفــة
فيــا يــدع فــي ذا لســت اول منكــر ❊ علــى الســادة أخيــار أهــل الطريقــة
يفيــض مولانــا لهــم مــن يعينهــم ❊ مــن الخلــق كــي يحظــو باكمــل رتبة
كما قد جرى فيما مضى لاولي الشــقاء ❊ فهــم وارثوهــم فــي رخــاء و شــدة
و لا عيــب فيهــم غيــر ان طريقهــم ❊ مشــيّد بآيــات الكتــاب و ســنة
فلــو كان إنــكار الجهالــة حجــة ❊ لمــا أنكــر الكفــار حــق النبــوة
و أكبــر مــا انكرتــه لــم يكــن جــرى ❊ و لكنــه افــك اتــى فــي المقالــة
أجبتــك عنهــم لا لملحــظ شــهوة ❊ و لا مدحــت البغــي بهــا نيــل رفعــة
ســوى اننــي أرجــو بــذاك رضاهــم ❊ علــي كــي أحظــو بصالــح دعــوة
و انــس و ان لم أحظ مــن بعد وصلهم ❊ فلــي فــي هواهــم رفــع جــاه و عــزة
و ان لــم أذق مــن سلســبيل شــرابهم ❊ فجيــئ لهــم لــي فيــه منحــة نعمــة
محبتهــم ســمتي و هديــي و منهجــي ❊ و أفضــل مــا عنــدي و أوثــق عــروة
بحبــي لهــم أرجــوا مــن الله نصــرة ❊ علــى مــن يعادينــي لكشــف كربتــي

و امنى في قبري و عيشــي و محشــري ❊ و فــوزي بجنــات النعيــم لرؤيــة
فيــا رب و فقنــي لنهــج ســبيلهم ❊ ســبيل الهدى هــدى النبي ذي الرســالة
عليــه صــلاة الله ثــم ســلامه ❊ و آل و اتبــاع لــه مــع الصحابــة
دوامــا لــدى الازمــان مــا لاح بــارق ❊ و حــق تبــدي للقلــوب المنيــرة
و مــا غــرد القمريــأو منشــد جــدي ❊ فهيــج اشــواقا لاهــل المحبــة

و ناسب القصيدة من النصيحة للامام الهمام العلامة الشيخ إسماعيل بن ابي بكر المقرئ الشافعي اليماني صاحب الروض و الارشاد رحمه الله تعالى وهي :

الــى كــم تمــاد فــي غــرور و غفلــة ❊ و كــم هكــذا نــوم الــى غيــر يقظــة
و قــد ضــاع عمر ســاعة منه تشــتري ❊ بمــلاء الســماء و الارض ايــة ضعيفة
أتنفــق هــذا فــي هــوى هــذه الّتــي ❊ ابــى الله ان تســوى جنــاح بعوضــة
و ترضــى مــن العيش الســعيد تعيشــه ❊ مــع المــلاء الاعلــى بعيــش البهيمــة
فيــا درة بيــن المزابــل القيــت ❊ و جوهــرة بيعــت بأنحــس قيمــة
افــان ببــاق تشــتريه ســفاهة ❊ و ســخطا برضــوان و نــارا بجنــة
كلفــت بهــا دنيــا كثيــر غرورهــا ❊ تعامــل مــن فــي نصحهــا بالخديعــة
و ان أقبلــت ولــت و ان هي أحســنت ❊ أســأت و ان صافــت فثــق بالكــدورة
ولــو نلــت مــال قــارون لــم تنــل ❊ ســوى لقمة فــي فيــك منهــا و حرقة
و عيشــك فيهــا الــف عــام و ينقضي ❊ كعيشــك فيهــا بعــض يــوم و ليلــة
و هبــك بلغــت الملــك فيها الــم تكن ❊ لتنزعــه مــن فيــك أيــدي المنيــة
عليــك بمــا يجــدي عليك مــن التقى ❊ فانــك فــي لهــو عظيــم و غفلــة
اما تســتحي مــن مالك الملــك ان يرى ❊ صــدودك عنــه يــا قليــل المــروة
تصلــي بــلا قلــب صــلاة بمثلهــا ❊ يكــون الفتــى مســتوجب للعقوبــة
تصلــي و قــد أتممتهــا غيــر عالــم ❊ تزيــد احتياطــا ركعــة بعــد ركعــة
فويلــك تــدري مــن تناجيــه معرضــا ❊ و بيــن يــدي مــن تنجــى غيــر محبة
تخاطبــه ايــاك نعبــد مقبــلا ❊ علــى غيــره فيهــا لغيــر ضــرورة
ولــو رد مــن ناجــاك للغيــر طرفــة ❊ تميــزت مــن غيــظ عليــه و غيــرة
ذنوبــك فــي الطاعــات وهــي قليلــة ❊ اذا عديــت أغنتــك عــن كل ذلــة
ســبيلك ان تســتغفر الله بعدهــا ❊ و ان تتلــى فــي الذنــب منهــا بتوبــة
الهــي لا و أخذتنــا بذنوبنــا ❊ و لا تخزنــا و انظــر الينــا برحمــة
و كــن شــغلنا عــن كل شــغل و همنا ❊ و تغنينــا عــن كل هــمّ و بغيــة

و صـلّ صـلاة لا تناهـي علـى الذي * جعلـت بـه مسـكا ختـام النبـوة
و آل و صحـب أجمعيـن و تابـع * و تابعهـم مـن كلّ انـس و جنـة

و ناسب كتابة هدى المسترشدين للحقير سليمان زهدي بن حسن الخالدي المجاور ببلد الله الحرام مرتب تبصرة الفاضلين وهو مكتوب لبعض الاحبة قبل التبصرة .

مـلاذا ملجئـا ممـا سـوى الله * معـادا مبـدأ فـي أسـماء الله
صـلاة بعـد حمـد و سـلاما * علـى أصـل و فـرع مـن نـور الله
نظمنـا لؤلـؤا درّا مضيئـا * للمؤمنيـن المنقاديـن لله
و سـميناه هـدى المسترشـدين * تـلألاء نـوره لمنصـف الله
ايـا احبـاب و يـا اخـوان فـي الله * فـلا تصـرف مـرات الحـب لله
و ان لـم تصرفهـا بمـا سـوى الله * تكـن مـن المحسـنين لـدى الله
هـل جـزاء الاحسـان الا الاحسـان * وارد لكـم فضـلا مـن الله
عليكـم الصـلاح و الترقـي * بمـا فـي الاحسـان ان تعبـد الله
و ان قلبتهـا بمـا سـوى الله * تكـن مـن المطروديـن لـدى الله
لظلمـك النفـس و تعديهـا * بغيـر مـا لهـا مـن رجعـة الله
وهـي هاربـة مـن إقبالـه * لاحـراق خبثهـا نـور حبـا لله
و خالفهـا و جالـب الـدواء * بتلـك تؤمـر نحـو شـرع الله
هـوآء صـادق دواء محـض * و طبـع ابـق مـن دواء الله
طبيبـا حاذقـا و اطلـب عليـل * و جاهـد و ابتـغ فـي سـبيل الله
نبينـا مـن أقـرب الوسـائل * و بعـده النوائـب الـى الله
و كانـت للنوائـب شـروط * علـوم الديـن و العرفـان بـالله
لهـم امـارات لـولا العلامـات * لمـا يعـرف الغيـر منهـم بـالله
سـوى تبشـيرهم و تنذيرهـم * صفاتهـم صفـر و صفـى الله
وهـو كمـاء الزمـزم للنـاس * لذامـر و ذاك زلال الله
طباعهـم طبـاع صفـروي * يذوقـون مـرا بـآلآء الله
طبـاع سـليم لهـؤلاء * يشـوقون الحـق بانـوار الله
و هـم تريـاق الخبـث و الخبائـث * تفـر الخبائـث منهـم بـالله
لان جمـع الضديـن محـال * و كانـوا هـؤلاء حبيـب الله
و هـم حبيـب الكليـم ثـم حبيـب ال * مسـيح خارقـا لعـادة الله
و لا تطلـب بخـارق منهمـوا * و ليـس مخصوصـا لولـي الله

فطهر ثوبك من لوث الدارين ❊ و طهر قلبك عما سوى الله
و كن مقتصدا مخلصا لله ❊ توكل عليه ففر الى الله
الى شيخ او نائبه و اذهب لديه ❊ إجلس و اعتمد على الله
بآداب كلّم في الدين عنده ❊ و رقب القلب لورود الله
و ان أفتى القلب في صلاحه ❊ فخذ وسيلة لك الى الله
و ان لم يفت حشاء كذلك ❊ و سل القرين حسبة لله
لك الاستخارة في المنام ❊ لنيل المقصود به من الله
و جر به كرارا و مرارا ❊ متى أيقنت واف بعهد الله
و لكن تتقي من امتحان ❊ فان الممتحن ملعون الله
كفيك المعروف بين العلماء ❊ بعلوم و التشويق الى الله
كفيك المذكور له صلاحا ❊ و ان لم تدركه بأسرار الله
استغنى المأموريدا صحيحا ❊ عن المذكورات وهو يدالله
و هم كالناس بين الناس لكن ❊ مستورون تحت قباب الله
بذالك اصعب وجدانهم ❊ من النبيين و الله و بالله
و لكن اجتنب من الصورية ❊ يري كسراب لظمان الله
فلا رحم ولا انصاف لهم ❊ يسم العطشان بما سوى الله
و ناسبهم الطبع كثيرا ❊ و فيرا فاستعذ منهم بالله
و هم يطلبون بعقولهم ❊ و العقل قاصر في احكام الله
فكيف يحصل العرفان به ❊ و ناس راغب به عن الله
و لكن عارفون يعرفون ❊ بعرفان موهوب من عند الله
لهم بعد الفناء و البقاء ❊ و بعد الارتدى برآء الله
فنعم العارف و نعم العرفان ❊ بريئا دائما مما سوى الله
و نعم المرتدى براؤه ❊ المتكبر في كبرياء الله
كفيك التبيين من أحوالهم ❊ به فاطلب هدى مهديا لله
عليك أسلم الطريق منه ❊ و بعد ذلك تسليم بالله
فانت كتاب مرقوم و الش ❊ يخ شرح مبين بتأييد الله
اقرأ كتاب ذاتك المتين ❊ بشرح المبين فضلا من الله
و كن مستسلم الشيخ كالميت ❊ لغسله النفس بفيوض الله
و صابون الصبر منك دائما ❊ و ليفا لالفة حسبة الله
و تبخيرك بعد تطهيره ❊ بعودة العود خالصا لله

و تكفين احرامك الحضور * و تدفينك في استغراق الله
و جلاء القلب بمصقلة * و محو الوجود بمطرق الله
و الباس القباء بالكمال * و افناء الجسد في أسماء الله
و شرب الحياة من حياضه * و بالتهليل صح توحيد الله
بذلك كان راضيا مرضيا * الى ان تدخل في عباد الله
تجلى خاصة منهم جمالا * و يبقون به من بقاء الله
و أرداهم به بعد اللقا * حصونا مصونا مما سوى الله
ايا زهدي فكن عبيد الله * مع الله و في الله و بالله .

تم الكلام و السلام بعون الله الملك العلام ، الحمد لله اولا و آخرا ظاهرا و باطنا الى مد الزمان و دور الليالي و الايام ، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و علينا معهم اجمعين آمين .

هذا السؤال ورد للحقير من اهل جستاي تابع قزان هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و سلام على عباده الذين اصطفى . و بعد : فما قول مشايخ الاسلام و فقهاء الحرم في شيخ الطريقة العلية النقشبندية الخالدية يلقن الذكر بالنسوان الاجنبيات باذن شيخه له من ورآء الستارة و بالاحتراز عن محظور الشريعة و الطريقة فهل هو مباح او مندوب على الاطلاق او التقييد ام هو محظور و ممنوع كذلك ام كيف الحال أفيدونا بالاقوال الصريحة و الروايات الواردةمن الكتب المعتبرة أثابكم الله .

الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبي بعده و على آله و أصحابه العمدة ، رب زدني يقينا و أدمني حمده .

و بعد : فقوله شيخ الطريقة العلية النقشبندية الخالدية وهي طريقة ملقنة مشهورة مسلسلة معنعنة مروية عن النبي صلى الله عليه و سلم الى الصديق الاكبر رضي الله عنه و منه الى خلفه خلفا بعد خلف الى ان اوصله الله تعالى باواننا و الى ما شاء الله من الزمان ، و هي في الاصل بيعة خاصة في الاسلام بايع النبي صلى الله عليه و سلم لمن شاء بما شاء و عهود مشروعة و طريقة مسنونة لتحصيل كمال الاخلاص و اليقين الذي هو الفرض الاول بعد الايمان على المكلفين بالاشتراك و في تنوير الابصار .

و اعلم ان تعلم العلم يكون فرض عين وهو بقدر ما يحتاج في دينه ، و فرض كفاية وهو ما زاد عليه لنفع غيره ، و مندوبا وهو التبحر في الفقه و علم القلب انتهى . و في الشامي وهو معطوف على الفقه لا على التبحر لما علمت من ان علم الاخلاص و العجب و الحسد و الرياء فرض عين و مثلها

غيرها من آفات النفوس انتهى . و قال العلامي في فصوله : من فرائض الاسلام تعلم ما يحتاج اليه العبد في إقامة دينه ، و اخلاص عمله فرض على كل مكلف و مكلفة انتهى . و في تبيين المحارم : لا شك في فرضية علم الفرائض الخمس و علم الاخلاص انتهى . و طريق تحصيله و الخلاص عن غفلات القلب و هفوات النفس ذكر الله عز و جل باصوله « **الآ بذكر الله تطمئن القلوب** » و العمل به واجب لا محالة و التبحر به مندوب لحق اليقين و تلقين الذكر و البيعة به من المأمور به بيد صحيح سنة متواترة ، و يدل على الاشتراك نص القرآن و صريح التبيان كقوله تعالى « **ان المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين و القانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات** » الاية . و البيعة المخصوصة لهن قوله تعالى « **يا ايها النبي اذا جآءك المؤمنات يبايعنك** » الىقوله تعالى « **فبايعهن** » الاية و قصة البيعة لهن و مكالمة هند بنت عتبة زوجة ابي سفيان بين الاجانب و عدم إنكار النبي صلى الله عليه و سلم عليها بل جاوب معها هي مشهورة ، و الصحيح ان النبي صلى الله عليه و سلم بايع الاجنبيات بالكلام لا باليد ، و الاصح من اقوال الفقهاء في الاجنبيات غض الصوت و الوجه واجب عليها لدفع الفتنة في زماننا و النظر على حجم جسدها مستورا واستماع صوتها بلا شهوة مباح ومعها محظر واما العجائز الشوهاء كالرجل في السفر والخلوة معها والحيلولة بين الاجانب مع القدرة عليها وغيرها على قول الاكثار واما تكميل حالتهن فقال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد عليه و عليهم الصلاة و السلام .

قال مولانا عبد الرحمن ابن احمد الجامي في« **نفحات الانس** » قال محي الدين العربي المعروف بالشيخ الاكبر في فتوحاته وماذكرته من الرجال ليس كلهم رجال بل بعضه نسوة بلغت مبلغ الرجال وعد في النفحات ثلاثا وثلثين نسوة ولية لهن صحبة مع الرجال استفدن منهم وافدن لهم فراجعه وذلك تلقين خاص وبيعه مخصوصة من اهلها لأهلها كما مر ولذلك لم يبينوا النقباء المجتهدين والفقهآء العاملين تلقينات اهل الطريقة في باب مستقل الان الطريقة والشريعة توأمان كالروح والجسد احدهما لتحصيل كمال الاخلاص الذي هو العمل بالقلب والآخر لتحصيل اركان الدين بكماله الذي هو العمل بالجوارح فإن الروح بلا جسد ماله قيام وان الجسد بلا روح ماله دوام وذلك امر مشترك بين المكلفين من الرجال والنسوان وعمل مشايخنا الخالدية في المكة المكرمة يلقنون الذكر للنسوة التي يعرفن مراعة اداب الطريقة لا الشابة واهل الهوى منهن من ورآء الستارة او بواسطة المحرم من احدهما بلا خلوة صحيحة وتعليمات المشكلات لهن كذلك ويشتغلنا الذكر الملقن لهن في بيوتهن بعد قضآء حاجة زوجها وخدمة بيتهاواولادهاولا لهن جمعية ختم خواجكان ولا حلقة توجه بل يذكرن في بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجهلة وهذه التي وصلت من مشايخنا في حقهن خذها ولا تتبعوا الهواء ليضل به الناس واتبع سبيل من اناب حامدا مصليا مسلما وانا المسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي المجددي النقشبندي ابن حسن المجاور ببلد الله الامين قد بيض في محرم رصزغ

هذه حادثة الحال لبعض الخلفاء

من ترك امر الارشاد في بلدة بلا عذر و استقام غيره فيها به سنينا حين ترك الاول افيدونا كيف الحال .

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه و على اله

وبعد :رب زدني علما و هيّئ لنا من امرنا رشدا نعم و الحال ما ذكر فإن ترك المأمورية من غير عذر مع وجود الطالب نقض العهد و تخلف البيعة و هو مسقط السابقية بل مسقط المأمورية بالارشاد فليتدارك المبتلى الى تحصيله منزلته الاولى بالملازمة الى المرشد المأمور به . واذا حصل منزلته الاولى لم يحصل السابقية له فيتبع لمن سبق عليه في حال فترته و ذلك غنيمة له . فإني سمعت عن سيدي الشيخ سليمان عن سيدي الشيخ عبد الله خليفة مولانا خالد قدس سره قال وصل خبر الشيخ اسماعيل الشرواني

الذي هو مأمور بالارشاد في الاماسية انه كتب الاجازة لبعض من رباه من غير استئذانه من مولانا خالد قدس سره حين سمعه اراد حضرت مولانا ان يطرده من الطريقة العلية مرة واحدة واستشفع بعض الخلفاء حضرت قدس سره لكمال علمه و جلالة منزلته و قبل الحضرت و كتب له بان لا يشتغل بالارشاد و ما حصل من الطريقة العلية كفاية لنفسه ، والعبد الوهاب المطرود المشهور طرد لاجل بعض الدسائس على حضرت مولانا قدس سره و الشاه النقشبند و الشيخ عبيد الاحرار قدس سرهما طرداهم لادنى شيئ كما في الرشحات و المراعات و التأدب مع روحانيتهم اولى و احق كما كان في حياتهم بإشارة قوله تعالى « فالمدبرات امرا » اى النفوس الفاضلة فسر بذلك القاضي و غيره و ترك التأدب معهم في حالتيهم يقضي الى هذه الحالات فليتنبه البصير الله حسبي و نعم النصير

كتبه ببنانه المسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي المجدي المجاور ببلد الله الحرام في عام رفطغ تمت

هذه نصيحة لمن يؤذي على اهل الاستقامة بالغواية و الطغيان

بسم سبحانه من الحقير القليل المعترف الذليل الى اخيه الحبيب الشيخ محمد طيب عسى الله طيب حاله و مأله بطيب التوبة و ريحان الاستقامة امين يا معين فالبادي لتسطير الالوكة الحقوق القديمة و النصيحة الشريفة للاخوة كما امر لنا سادتنا بالنصيحة للاصاغر و الاكابر و اتباعا لقوله صلى الله عليه و سلم « **الدين النصيحة لله و للرسول صلى الله عليه وسلم** » يا اخينا قد اقمت في المكة المكرمة و حضرت حلقة السادات الكرام و الختم خواجكان و التوجهات عندنا و لكن ما حصل منك الدوام و كثرة اشتغال بالذكر مثل سائر الاخوان و قلة المبالات منك في اداب الطريقة العلية ، و صار ذلك سببا لتركك حلقة السادات

عندنا و وصولك الى المنكرين و المطرودين عن طريقتنا و المتشيخيين المرتسمين في المكة المكرمة ، ثم اعطى المتشيخ المطرود لك الاجازة ثم وصلت الى بلاد جاوي و كنت تريد التشيخ مثله و تؤذي على اهل الحق و الاستقامة و هذا الفعل منك لا يرضى الله ولا رسوله و لا سادات الطريقة العلية و كنت ضالا و مضلا على الناس كما كان المتشيخين المطرودين هنا لولا وصولك اولا عندنا فما بينت لك هذه النصيحة ، و الامام الذي اخذ طريقة التشيخ من عند المتشيخ ولا انصح له فإنه بعيد عنا لا نعرفه ولا يعرفنا لان الباطل لا يسعد و الحسود لا يسود ، و الواجب عليك التوبة النصوحة عما فعلت و الرجوع عما جرى و الدخول الى طريق التربية و الوصول الى رضاء الله تعالى بيد المرشد المأمور بيد صحيحة مثل الشيخ عمر و الشيخ عبد الحليم و الشيخ عبد الوهاب هناك ان لم تصل الى المكة المكرمة و ان لم تفعل ما امرت لك من طرف السادات فانتظر العقوبات الدنيوية و الاخروية لان الله تعالى غيور يحارب من خالف اوليائه و ينتقم على من غير طريق وصوله اليه اى ظلم اكبر من هذا الظلم . « فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون »

و السلام على من اتبع الهدى واهتدى حامدا مصليا مسلما

من مسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي المجددي ابن حسن المجاور ببلد الله قد بيض في صفر رصزغ ، تمت .

هذا رد ما في رسالة عبد الرحمن بن يوسف الجاوي البنجرى

بسم الله الرحمن الرحيم

من العبد الذليل و القليل من كل القليل الى اخيه ذي الشيم الجميل و الحبر الجليل سلمه الله تعالى و ادامه على احسن الحال و وقاه من كل مكروه و محال امين .

و بعد : فالبادي اولا تفحص احوالكم السنية و اجبار بالكم العالي و ثانيا اتباع قول النبي صلى الله عليه و سلم « **الدين النصيحة لله و للرسول و للمؤمنينو المؤمنات** » في حق رسالة الادب المنسوبة لكم و صلت الى الحقير المبوبة بخمسة عشر بابا . الباب الاول في بيان كيفية الذكر و الباب الخمسة عشر في بيان ذكر طريقة الشرطية و السمانية و طالعناها كاملا و علمنا ما فيها من الاصول و الفصول .

فبعض الاصول تلفيق مختلط باصول الخالدية و غيرها و حكم التلفيق في المذهب باطل وكذا في الطريقة و بعض الابواب و الاصول خارجة عن اصول الخالدية مرة واحدة و حكم الباب السادس «١» و العاشر «٢» خلاف الشرع الشريف بل يخاف عليه الكفران لم يعلم القائل بتأويل في قوله يا اخينا ان كان هذا الامر صحيح عندكم و عملكم على الرسالة المذكورة و نسبة طريقتكم الى مشائخنا الخالدية

« ١ » الباب السادس في بيان صورة الحياة و هي علامة الحياة و اذا اردت ان تعرف حياة نفسك فانظر بنظر هلو بلاغ و معناه بالعربي الكهنة الذين يخبرون ببعض المغيبات فانهم اذا نظروا و وجدوا من تلك العلامات يعرفون ان عمرهم ما بقى الا اربعين يوما ، و بعض العلامات تشير اى يوم و ليلة او ساعة واحدة و متى وجدت عن علامات نفسك فاجتهد بالذكر و اشتغل بالايمان الحقيقي الذي سيأتي ذكره في بابه لان الشيخ عالم باعمار مريده الماضية و المستقبلة حتى لو طلب واحد منه زيادة عمره القصير لامكن الى ان بلغ مائة سنة مثلا انتهى .

« ٢ » الباب العاشر اذا اراد ان يأكل شيأ فليتأمل و هو من الله تعالى و لا يشك في حله و حرمته انتهى منه .

فالمرجو من جنابكم ان تسمعوا قولنا و تستقيم على اصولنا لان الطريقة كلها ادب و ترك الاداب ترك الطريقة و ابطالها و الحقير اخذ الطريقة و اصولها و احوالها من مشائخنا بلا واسطة و امروني عليها و اوصوا بها الينا وصية صحيحة و اقاموني في مقامهم بالارشاد و الحقير نظر في الزمان قصرت الهمم و كثرت اللمم و الحكم لذلك كتبت رسالتنا « **صحيفة الصفا لاهل الوفا** » في الادب و « **مسيرة للسالكينفي بيان المقامات** » و ارسلتهما و في اطرافها « **رسالة منظومة فيالادب لبعض خلفاء مولانا خالد قدس سره** »و هذه الثلاث كفاية في طريقتنا لمن عمل بها و الرسالة التي لكم ان اخذتم الاصول من مشائخنا اخذتم بواسطة الترجمان و اظن هذه الغلطات كلها من الترجمان و عليكم ترك احكام الرسالة المذكورة و نشر اصولنا ان كانت نسبتكم الى طريقتنا الخالدية و سنكتب لكم رسالتنا « **نهجة السالكين و بهجة المسلكين** » ان شاء الله تعالى و بينوا لنا حقيقة الحال و السلام مسكية الختام

من المسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي المجدي

النقشبندي ابن حسين المجاور ببلد الله الامين

في عام رفحغ

تمت

هذا اعتذار لبعض تارك الادب بمخالطة المنكرين و المطرودين من الحقير سليمان بن حسين الخالدي الى اخيه ابى بكر ابن اسماعيل سلمه الله يا اخي انك كنت ضائعا قريب سنة ما حصل الاتفاق بيننا لا في المعايدة ولا في المؤانسة و هذا امر لا يجوز بين اهل الايمان فضلا عن ان يكون بين الاحبة والاخوان ومع ذلك المواصلة واجبة بيننا كالابوة والبنوة وانت شاهد على ذلك من مشايخك انشدك الله وللرسول بان تتوجه الينا جلسة خفيفة لاجل الصحبة والمصلحة ان علينا خطاء فانتم سامحوا لنا وان عليكم وكنا مسامحين وبعد ذلك فكن على الصلاح والاصلاح فان ابيت عن المواجهة فبين لنا سبب الاباء ورد كلمتي فيكون لي عذرا عند سادتي بقيام الحقوق بين اخواني يوم لقائي والسلام ختام . تمت

هذه حادثة رد الرد

بسم الله الرحمن الرحيم من الفقير الى الله

الى اخيه و محبيه لوجه الله الشيخ محمد جميل جمل الله حاله و مأله وصل لنا كتابكم العزيز و ارسلنا جوابه اوصله الله تعالى .

و بعد : ان خليفة من خلفائكم جاء الينا قبل ثلاث سنين و دخل السلوك مع الاخوان و استقام ثم رجع الى بلده و العام الخمسة و التسعين اتى للحج و دخل السلوك و استقام مثل عادة الخلفاء الجاوي و هم يتخذون السلوك عندنا غنيمة و ورد هذه السنة كتاب من عندكم لخليفتكم المذكور و رفيقه بهذا العنوان

ان هذا الكتاب يقدم الى الشخصين الكاذبين شديدي الشر المنافقين تونكو فنجغ موغى و تونكو محمد رشيد موغى ايضا و هذا الكتاب على قدر الاختصار من الخبر و هو ان المقصود منكما ان تأتيا الى باب بيت الله الحرام حال كونكما مستقبلين الى الحجر الاسود واضعين ايديكما اليه و تقولان بلسانكما ما نحن مسترشدين من محمد جميل تونكو و نزعنا مشيخته عنا و تشهدان الحجر الاسود على ذلك و ايضا ورقة الاجازة يردها تونكو فنجع و يعطيها الى اهل تونكو المقيم في المكة المكرمة اسمه محمد طيب تونكو ان كان لا تعرفوه يحتاج ان تسأل الناس عنه لازم لازم لازم و تعطوها له هذا ما لزم من الحقير المفتقر الى ربه القدير الحاج محمد جميل ابن الجهمى حين وصل المكتوب فجعوا فجعة كبيرة و روعوا روعة شديدة فجاؤوا الى الحقير و سألتهم عن سبب ذلك فقالوا اهل بلادنا جعلوا شيخ الجماعة منهم الشيخ عبد الغني ، و نحن طلبنا الرخصة من شيخنا الشيخ محمد جميل بالنزول الى شيخ بلدنا في المكة المكرمة و اذن لنا الاتيان الى الشيخ بلدنا و بعد ما رجعنا من عند الشيخ محمد جميل اخبرلنا بعض الخلفاء انتم لا تنزلوا على الشيخ عبد الغني انزلوا على الشيخ عبد اللطيف ، وقلنا له اخذنا الاذن من الشيخ ثم نزلنا عند الشيخ عبد الغني شيخ بلادنا ، ما عرفنا غير هذا مخالفة لا من امر الطريقة و لا من امر الشريعة . يا أخينا ان كان ما قالوه هو الحق ليس فيه المخالفة بل هو عادة جماعة الجاوي اذا نزل مرة عند شيخ و ينزل عند شيخ آخر مرة ثانية و هكذا مرة بعد أخرى كثير الوقوع و هذا من قبيل قوله صلى الله عليه و سلم لاصحابه انتمأعلم بأمر دنياكم و ما كتبتم لهم و شددتم عليهم ، والحال ما ذكر لا يرضى الله تعالى و لا رسوله و لا السادات الكرام . فان تعليم العلم و الذكر من جملة صدقة الجوارح . و قال تعالى « **و لا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الأذى** » و قال صلى الله عليه و سلم « لا تروعوا المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم » ، نعم وقع الطرد على بعض الناس من المشايخ الكبار و ذلك ان المطرودين ارتكبوا شيأ مخرجا عن الطريقة و أصروا عليه و ما تابوا عنه ، و المشايخ بيّنوا للناس انهم مطرودون عن الطريقة العلية بذلك . و اما تلميذكم المشار اليهما و هما من المخلصين المستقيمين في امر الطريقة و نسألكم السماح عن قصورهما و كسورهما و جبر خاطرهما باللطف و الاحسان . و قال عليه الصلاة و السلام « من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل لم يرد على الحوض » ، و قال الامام الشافعي من استرضي فلم يرض فهو شيطان ، و انتم برئ عن كل ذلك و المرجو من جنابكم التجمل مع الاخوان كاسمكم الجميل و السلام ، ختام من المسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي المجددي النقشبندي ابن حسن المجاور ببلد الله الحرام ،

في عام رصوغ و السلام

ختام

تمت .

أسئلة وردت عن بعض الخلفاء الجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوجب التحابب لعقود الاخوة ولو بمراسلة الكتاب و الصلاة و السلام على النبي الكريم الذي أوعد على من كتم جواب سائل بلجام العتاب و على آله المقدسين عن زيغ المتشابهات بتمسك محكم الكتاب و باتباع فصل الخطاب .

اما بعد : فهذه اسئلة وردت من بعض خلفاء الطريقة الخالدية هكذا : ما قولكم دام علاكم في شخص باشر الاشتغال بإجراء الطريقة النقشبندية الخالدية و انتسب منه جماعة و أدخلهم ربع السلوك الاربعينية و بعد فراغهم أجاز لبعض منهم و أدخل الناس على يده في السلوك فهل يكون المجاز له بمجرد ما ذكر مرشدا كاملا و تصح خلافته و مضى مثله ما بين معاشر السادات النقشبندية ، و كذا هل يمكن المريد من غير السلوك الاربعينية او نصفها او ربعها مريدا كاملا لا يقال للخلافة و إعطائهالخلافة و جرا مثله في إجراء أصول الطريقة المزبورة ، و كذا الفتى اذا لم يبلغ عمره الحلم هل يجوز تلقينه الطريقة و الاذن له في الخلافة و كذا هل يجوز لخلفاء الخالدية إظهار أورادهم المعهودة كالتوجهات و الختم خواجكان بين أعين الناس و مواضع اجتماعهم كالاسواق و ما أشبهها ام يكونون بفعلهم ذلك تاركين أصول الخالدية و آدابها أفيدونا بالجواب في هذه الاسئلة لان تكون للغافل تذكرة و لكم الثواب الحمد لله رب العالمين .

رب زدني يقينا و ألحقني بالصالحين ، و بعد : فان هذه الاسئلة لا تقتضي الجواب لمن كان له في أصول الخالدية ممارسة و اطلاعا في كتبهم و رسائلهم و لكن الحقير يجيب بحول الله لمن لا اطلاع له بذلك و نصيحة للمبتلى به .

اعلم ان جواب هذه الاسئلة يوجب معرفة الخلفاء المأمورين بالارشاد و مقامهم و آداب مسلكهم . فالخليفة اما ان يكون قائما مقام شيخه بامره له و بوصيته اليه وهو كشيخه في مقامه و حالته كلها ، فلا يجوز تخلف الخلفاء و المريدين عنه ابدا بل يتبعون القائم مقام الشيخ هلمّ جرا او باتفاق آرآء الخلفاء و المريدين على واحد منهم فيقيمونه مقام الشيخ كذلك بشرط الصلاح بتكميل المقامات المعروفة عندهم, و اما مأمورا بالارشاد من شيخه لبلدة مخصوصة او ما تيسر له الارشاد من البلدان او الناحية بشرط ان لا يوجد غيره مأمورا بالارشاد قبله في ذلك ، فاذا وجد غيره يتبع له و يلازم في خليفته فان المقصود الاستقامة لله . فهي حاصلة بالاتباع فانهم كجسد واحد فاذا استعمله السابق في الحلقة فهو بنظره كما بيناه في هامش « **نهجة السالكين و بهجة المسلكين** » رواية عن مشايخنا فان تعدد المأمور في بلدة واحدة ممنوع الا ما استثناه مولانا خالد قدس سره وهو اسلامبول فهو ثلث قطعة حاجزها البحر ، و اما مأذونا لنفسه فهو لا يصلح للخلافة بل المأمول منه الاستقامة بالاتباع على كل حال فلو استعمله مرشده في الخلقة فهو لمصلحة الاستقامة له ، فاصل الاربعين في الطريقة من آدابها و لكن لا يستكمل النفس و لا تتم التربية في زماننا الا بالاربعينيات بشروطها و آدابها .

و اما استحقاق الخلافة باربعين واحد للمبتدئ ما سمعناه من مشايخنا و لا رأيناه فلا يحصل في هذا الزمان أصلا . فلا يغرك قصة العزيزان فان ذلك خارق للعادة فلا يجوز طلبها ، و روى ان العزيز ما طاق بما استحمله من الاحوال فتوفي في ظرف اربعين يوما و كذلك استكمالحضرت مولانا خالد قدس سره فإنه من جهة علومه العقلية و النقلية امام زمانه و فريد عصره و فائق اقرانه و من جهة طريقته كان قادرية مأمورا بالارشاد و لكن ما نال احوال النقشبندية ، ثم دخل فيها و حاز الاكمال بعد التكميل و القطبية و تمهيد الاصول بالتجريد ببيان شيخه له قدس سرهما و ذلك في سنة واحدة و اربعين متعدد فلا يقاس عليه غيره . و قال قدس سره ملكتنصف مريد في عمري اراد به الشيخ اسماعيل القائم مقامه و الحقير امعن احوال المريدين في المدينة المنورة و المكة المكرمة اربع و عشرين سنة فلم نجد احدا من الصلحاء يستحق الخلافة في عشرة اربعينات الا نادرا ، و الحال ان اربعينا واحدا في المكة المكرمة يعدل مائة الف اربعينات في غيرها كما ورد في مضاعفات الحسنات فيها ، بل بعض الخلفاء يجيئ عندنا و يدخل الاربعين فلم يتحقق له احوال حقيقة القلب فيه فكيف الاستحقاق للخلافة . قال سيدي الشيخ سليمان قدس سره ان السيد الشيخ عبد الله قدس سره اجاز لبعض من لم يستكمل المقاتبقاعدة خير الناس من ينفع الناس و كذا جرى مني لبعض المريدين و لكن ما رأيت منهم خيرا بل جرى منهم الضرورة على الطريقة و على أهلها ، ثم قال للحقير لا تعط الاجازة لمن لا يستحقها نعم أمر مولانا خالد قدس سره بختم خواجكان فقط لخمسة نفر اجتمعوا من المريدين يباشر احدهم و ما دونهم مخيرون في الفعل و الترك و نهى قدس سره عن تلقين الطريقة للامرد الصبيح و اذا لم يكن الامرد صبيحا رخص تلقين الذكر له .

و اما الارشاد منه اذا استكمل العلوم العقلية و النقلية و حاز المقامات و الخلافة بشرآئطه فلا بأس بالارشاد و لكن لم يسبق نظيره في السلسلة النقشبندية فافهم و لا تك كحماق الزمان و كذا منع قدس سره الجهال عن الارشاد ولو استكمل المقامات فهي لنفسه .

و اما إظهار الاحوال للاجانب لا يجوز عند الخالدية فكان اشتغالهم في محلهم مسدودا بالباب و مستورا عن نظر الناس كما هو المشهور عملهم و من خالف على أصول سادتنا الخالدية و تخلف عن المأمور بالارشاد منهم و ترك آدابهم فهو ناقض عهده عنهم و خارج عن بيعتهم و مطرود عن طريقتهم و بذلك كان مقطوعا عن فيوضاتهم و محروما عن بركاتهم ، و اذا عمل المشيخة مع هذه الحالة المهلكة و التخلف فهو متشيخ زين له الرسم و الصورة كسراب بقيعة او كشجرة اجتثت في الارض ما لها من قرار وهو قطاع الطريق على طالب الحق و ضلّ سعيه و أضلّ تابعيه ، فيجب للخلفاء المأمورين بالارشاد صيانة مريد الحق عنهم و حماية الحلقة عن جماعتهم كي لا يسري شناعة الطرد للمخلصين و شينهم للمريدين فان المتشيخين المشتبهين كثر في زماننا حتى في المكة العظمة فان سيدي الشيخ سليمان قدس سره منع المخلصين عن يحيى بك الداغستاني المطرود عن طريقتنا بتخلف قائم مقام شيخه و مخالفته الاصول و كذا منعهم الحقير عن صحبة ابنه خليل باشا و رحيمه موسى المتشيخين في المكة المكرمة و المطرودين عن طريقتنا بسبب التخلف و المضلين على طالب الحق و لكنّ المعصوم من عصمه الله تعالى عصمنا الله

عز و جلّ و المخلصين عن كيد المتشبهين المشتبهين و مكر المتشيخين المرتسمين بفضله العميم آمين . و علم الجواب مما ذكر ان المذكورين في السؤال و الحال ما ذكر فيه ان هم الا من المتشيخين و من اصحاب المرتسمين الخارجين عن طريقة الخالدية المجددية الضيائية بهذه الحالة المهلكة و الرسوم الملجئة الى تهاون الاصول بسد المسالك عن أهل الوصول الناجي المحفوف تحت قباب الله عز و جل فيجب عليهم التوبة و الرجوع عن اجراء الرسوم المذكورة بتجديد الانتساب من المأمور بالارشاد بيد صحيح في زمانهم لصلاحهم و فلاحهم بتكميل المراتب و المقامات و الاستقامة على الاصول المعهودة هذا .

الحمد لله رب العالمين و سلام على المرسلين و التابعين الفالحين آمين .

قد بيض في ذي الحجة رصوغ ، و انا المسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي المجددي النقشبندي ابن حسن عفا عنهما و عن المؤمنين المجاور ببلد الله الامين .

تمت

سؤال الاخر المرفوع من الجاوي بسم الله الرحمن الرحيم

نرفع سؤالا الى مرشدنا و مولانا فيما جرى في بلادنا الجاوي وهو : هل يصح الانتقال من طريقة الى طريقة اخرى من الطرق المشهورة المأثورة و كذا هل يجوز الرقص و السماع في الطريقة الخالدية النقشبندية او في الطرق المشهورة . أفيدونا بالنقل الصريح عن السلف الصالحين و الفقهاء العاملين و لكم الثواب من الوهاب .

نحمده و نصلي على نبيه ، رب زدني علما و ألحقني بالصالحين .

اعلم ان الرائق المأثورة المشهورة المعنعنة الواصلة من السلف الى الخلف كالمذاهب الاربعة المقبولة يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب آخر مطلقا من غير تلقين للعامي و كذلك الانتقال من طريقة الى طريقة آخرى بشرط الوفاء فيما دخل فيه و الاستقامة بآدابه و لكن يجب على الانسان دخول طريقة سالمة عن البدع المنكرة و تابعة للسنة السنية .

اما الرقص في الطريقة الخالدية النقشبندية لا يجوزونه أصلا الا تحريك اصبع بالسبحة في حالة الذكر لتعيين عدد الذكر المشروط لهم كما هو المشهور في كتبهم و رسائلهم ، و اما غير النقشبندية من الطرق المشهورة اختار بعض سلفهم الرقص و السماع لتهييج قلوب الغافلين الى محبة الله تعالى و وجدوا فائدته فكان الارتكاب للمنافع بقيودات و شروط و لما روى من تمايله صلى الله عليه و سلم حين السماع و لكن قال « **لي مع الله وقت لا يسعه ملك مقرّب و لا نبي مرسل** » فافهم .

و سئل الجنيد سيد الطائفة قدس سره عن تركه السماع فأجاب بفقدان اهل السماع و فقد شروطه و قيوده و آدابه و قال ان المريد الطالب للسماع فيه بقية البطالة و لذا قيل لا يصح الا لعارف مكين و لا يباح لمريد مبتدئ كذا في عوارف المعارف . و معاشر النقشبندية لا ينكرون ذلك على سلفهم و لا يقرونه لخلفهم بل أصولهم اتباع السنة النبوية و العمل باقوال الأئمة المرضية و الفرار عن البدع الردية .

قيل من كان وجده وجدا صحيحا فلم يحتج الى قول المغن

له في ذاته طرب قديم و سكر دآئم من غير دن

و اما اقوال الأئمة كما في كتاب الطريقة المحمدية للبركوي و نكتفي بذكر بعض نصوصه بعبارته ، الصنف التاسع في آفات بدن غير مختصة بعضو معين مما ذكر ، وهذه كثيرة جدا و منها الرقص وهو الحركة الموزونة و الاضطراب وهو غير الموزونة فكل من لعب غير مستثنى ، و يدخل فيهما ما يفعله بعض الصوفية في زماننا بل هو أشد من كل ما عداه منهما لانهم يفعلونه على اعتقاد العبادة فيخاف عليهم امر عظيم . قال الامام ابو الوفا ابن عقيل رحمه الله قد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال « و لا تمش في الارض مرحا » و ذم المختال و الرقص أشد المرح و البطر . و قال الطرطوشي رحمه الله حين سئل عن مذهب الصوفية ، اما الرقص و التواجد فاول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون عليه و يتواجدون فهو دين الكفار و عباد العجل . و قال في التتارخانية الرقص لا يجوز ، و في الزخيرة انه كبيرة . و قال الامام البزازي رحمه في فتاواه قال القرطبي رحمه الله ان هذا الغنا و ضرب القضيب و الرقص حرام بالاجماع عند مالك و ابي حنيفة رحمهما الله و الشافعي و احمد رحمهما الله في مواضع من كتابه و سيد الطائفة احمد القسوي رحمه الله صرح بحرمته . و رأيت فتوى شيخ الاسلام جلال الملة و الدين الكيلاني رحمه الله ان مستحل هذا الرقص كافر الى آخر ما في الكتاب ، و نظيره في كتاب تبيين المحارم و في غيره كثير .

قيل يرقصون رقص الفجار و ينعقون مثل الحمار

و يظنون انهم على طريق الابرار بل هم اضل من الكفار .

كتب الحقير جوابا للسؤال لا لاهل الجدال ، فان زماننا زمان لكم دينكم و لي دين ، و العافية للمتقين .

قد بيض في محرم ستة و تسعين بعد الالف و المأتين

و انا المسكين المستهام سليمان الزهدي الخالدي

المجددي ابن حسن بن سليمان بن محمود

عفا عنهم و عن جميع الانام

المجاور ببلد الله الحرام

تمت

سنة ١٢٩٨

سوّد السيد عثمان النوري

صحيفة الصفا لأهل الوفا

لسليمان الزهدي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

نعـوذ بـك يـا ذا الكـرم	بسـم الصمـد انفتـح الهمـم
و الحمـد لـك اللهـم بمـا	انعمـت علينـا مـن نعـم
يـا رب صـلاة منـك علـى	محبوبـك اسـعد الحـرم
و الآل و أصحابـه و مـن	اسـتتبعهم مـن ذي الهمـم
يـا رب صببـت الفيـض الـى	روح و اميـن و الكـرم
و منـه الـى محمدنـا	فالعـز لنـا بالمعتصـم
و منـه الـى الصديـق و	بالسـلمان و قاسـم السـنم ا
و بجعفرنـا ذي النسـبين و	الـى الطيفـور المختتـم ب
و ابـي الحسـن و اب لعلـي و	الـى يوسـف المحتـرم ج
و بعبـد الخالـق ثـم العـارف	ثـم الانجيـر الشـيم د
و برامتنـي و الـى البابـا و	بسـيد كلال الكلـم ه
و منـه الـى الشـاه النقشـي و	الـى العطـار المسـتلم و
و بيعقـوب و باحـرار و	الـى الزاهـد المنتقـم ز
و بدرويـش و بخواجكـي و	بشـيخ الباقـي البكـم ح
و الـى احمـد الفارقـي و	الـى معصـوم المعتصـم ط
و الـى السـيف و بسـيدنور و	الـى المظهـر المقتحـم ي
و الـى عبـد الله الديلـي و	بمولانـا عيـن الحكـم ك
و الـى عبـد الله المكـي	نشـر الافـاق فـي الحـر م
و الـى اخويـه سـليمان الـق	قرعـي و اسـماعيل النسـم ل
و الـى زهديهمـا فضـلا	منـك لهـم يـا معطـي الحكـم
و اجعلـه لمـن احـب	بهـم توفيقـا مـا دام الديـم

الحمد لله وكفى وسلامعلى عباده الذين اصطفى .

أما بعد : فهذه نبذة في إصلاح القلب سميت « **صحيفة الصفا لأهل الوفا** » .

فاعلم : أن الوظائف ثلاث للمبتدئين السالكين بطريق السادات الكرام النقشبندية البهائية والخالدية الضيائية : **الرابطة الشريفة** ، **الوقوف القلبي** ، **دوام الذكر** .

الأولى : أن يلاحظ المريد روحانية المرشد بين جبينيه نورا منيرا لجميع وجوده مع القلب وينتظر نزول الفيض إلى قلبه بذلك النور .

والثانية : أن يجمع إدراكه وحواسه في قلبه الصنوبري والقلب متوجه مستغرق في الذات بلا مثل ولا يقصد غيره .

والرابطة مقدمة الوقوف القلبي ويلازم بهما مهما أمكن في كل زمان ومكان حتى في الخلاء . وأنفع ما في حفظ ذلك النسبة عدّ النفس يعني التنفس بلا غفلة وأسرع ما في حصول المقصود التسليم والتجرد عن الإرادة في أمر الطريقة بل في كل أمر كالميت بين يدي الغسال ، طوبى لمن كان حاله هكذا في أول مرة .

وأما الثالثة : أن يفرغ قلبه عما سواه تعالى مهما تيسر ويجلس على عكس تورّك الصلاة متوجها إلى القبلة بعد صلاة الركعتين والدعاء إن لم يكن وقت كراهة ويغمض عينيه ويقول بلسانه مع موافقة القلب : « أستغفر الله » إما خمسة وإما خمسة عشر وإما خمسة وعشرين مرة ويقرأ الفاتحة مرة ثم الإخلاص ثلاثا ويهدي مثل ثوابها إلى روح إمام الطريقة وغوث الخليقة محمد بهاء الدين شاه نقشبند قدّس سرّه ويستمدّ منه مدة ويلصق لسانه بالدماغ ويتفكر الموت والغسل والقبر والمحشر وأهوالها بالعبرة ويتوجه بعد رابطة المرشد مع الوقوف إلى قلبه ويجري اسم الذات في قلبه « **الله الله** » ويعده بالتسبيح ويقول بقلبه في ابتدائه و في كل مائة عدد أو في خطرات : « **إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي** » . وإذا أخذه استغراق ولو بشعور يتبع له حتى فرغ منه من غير تكلّف ذكر ، وإذا فرغ اشتغل به ، وإذا غلب عليه نوم أو غفلة أو كسلان فيترك فيها ويذكر وقت نشيط ويستفيض بعد ختام الذكر مدة يسيرة مع الوقوف إذًا تفيض أمور عزيزة وإن لم يفهمها ويكون محل الذكر خاليا عن النظر ويسد الباب وأظلم المحل أنفع جمعا والحاصل يحفظ حاله وباله ولا يشبه الناس في الحضور والوقوف ولو كان مشابها لهم في الصورة . ولا ينقص ورده في الليل والنهار من خمسة ألاف ، والزيادة عليها مطلوب وإن كثر .

ومن الأركان التوجه وهو أن يلاحظ قلبه تحت قلب المرشد يسيرا ولطائفه كذلك إنأهل لطائف وينتظر بواسطته الفيض ولو أهل نفي إثبات كذلك وان سبح المرشد فاتبع قلبه أو لطائفه دويّ تسبيحه مع الوقوف .

ومن المهمات ختم خواجكان قدس سرهم ويكون محله مسدود الباب ومستورا عن الناس ، وشرطه بعد الرابطة والوقوف مراعة الأعداد المعينة ، وإذا ذكر اسم السادات في الدعاء يستمد منهم بحصول المقصود .

ومن الأعمال والآداب . واعلم : أن النية اوالحضور شرط لكل عمل يقصد به القربة . إن كان العمل فرضا أو واجبا ينوي به امتثال أمر الله واتباع نبيه ويشرع لله ، وإن من السنن الرواتب والمستحبة فينوي اتباع النبي والسلف الصالحين كذلك ، وإن من ضروريات البشرية كالأكل والشرب وغيرهما ينوي التقوى على الطاعة .

ومنها : دوام الوضوء والطهارة وصلاة الشكر والاستخارة قبيل الإشراق والإشراق والضحى والأوابين والتهجد ، وإن ضاق الوقت كفى الركعتان في الكل وإلا فبالمشروع الواسع ويعمل بتلقين المرشد في الأمور كلها إلا الفرائض والواجبات والسنن ، ولا يقلّد عمل الشيخ من غير تلقين له ويستقيم فيما لقن له ولا يحدث رؤياه وخطراته بغير مرشده إلا إياه ، ولا يطلب منه تعبيره وتأويله . إن أمر بشيء فيلازم عليه ويحافظ الأوقات الفاضلة بالذكر أو الوقوف فقط وهي من طلوع الفجر إلى إشراق الشمس وبعد العصر وبين العشائين ولاسيما نصف الليل ووقت الانبساط . ولا بدّ له أن يعرف قبضه وبسطه ، وإن كان البسط غالبا فيشكر الله ، وإن كان القبض غالبا فيستغفر الله ويلازم الرابطة والوقوف والحال ، إنّ القبض نعمة فإنه منبئ عن الغفلة . وبعد حلية الأكل والشرب واللبس أن لا يكون منفوسا ولا معمولا بيد تارك الصلاة ولا بيد المنكر على الطريقة مهما أمكن .

والأدب في زيارة القبور إن كان صاحب القبر نبيًّا من أنبياء الله عليهم السلام أو أصحابا ، يقوم في وجاه القبر يبتدأ بالصلاة والسلام أوالسلام فقط ويقرأ الفاتحة مرة والإخلاص ثلاثا أو إحدى عشر مرة مع الصلاة على النبي عليه الصلاة السلام ويستمد منهم متوسّلا بشيخه إليهم وإن كان مثل الشيخ باستئذانه منه يستفيض منهم ويقصر الأعمال كلها لله تعالى ولا يستعيض منه تعالى شيئا من أحوال الدنيا والآخرة وإن أعطى شيئا من فضله فيشكر له .

والآداب مع المرشد كالآداب للأبوين بل كالآداب للنبي صلى الله عليه وسلم والمرشد أحق من الأبوين ولا يغر بإلتفاته الصوري ولا ينفعل بزجره ويجتنب غاية الاجتناب عن منكر الطريقة والدخال وصاحب قيل وقال بل عن كل متشيخ ومتشبه معطل يتكلم كلام الصوفية قدس سرهم بمقتضى عقله وباحث عن الأحوال . ولا بأس أن يجلس يسيرا مع من يعرف عجزه ويشتغل بحاله ويصاحب بإخوان المتماثل في الحال والمقام ولا يبحثن في ذات الله تعالى ولا في صفاته العالية ولا من القدر بل رضي حكمه وداوم بحضوره وحبه تعالى .

وهذه المذكورات ملخص كلام السادات فاعتبروا يا أولي الألباب ولا يحصل المقصود إلا بالآداب .

واعلم : أن هذا العلم ليس علم السطور بل كان علم الصدور فلازموا صدور أهله بحسن الأدب أيها الإخوان أرشدكم الله جميعا . عليكم بالأربعينيات التي هي منهج الأنبياء والمرسلين وسنة الله من قبلهم وطريقة السلف الصالحين وإكسير محض لانحلال عقود العناصر والطبائع وترياق المحو ومدفعة الظلمات .

ويداوم الصلوات الشريفة التي أمر بقراءتها مولانا قدس سره فإن نفعها كثيرة ويقرأ عقيب كل فرض هذه الصلاة : **اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه ، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي**

وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه ، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين ، إنك حميد مجيد ، وكما يليق بعظم شأنه وشرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضا نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، وسلم تسليما كذلك وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين وعلينا معهم أجمعين يا أرحم الراحمين .

وكذا عقيب كل فرض ثلاث مرات : **اللهم صل على سيدنا محمد بعدد كل داء ودواء وبارك وسلم عليه وعليهم كثيرا** وفي الثالث يضمها الآتي كثيرا **وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .**

وكذا في الصبح والمساء عشر مرات : **اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل صلواتك وعدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك .**

وكذا في الصبح والمساء ثلاث مرات : **صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، عليه وعليهم السلام ورحمة الله** وبركاته .

وكذا يوم الجمعة ألف مرة : **اللهم صل وسلم على شفيعنا محمد وعلى آل محمد .**

ومن كان حنفي المذهب يقرأ بعيد السنة الراتبة الأخيرة ، فإن الفصل بينها وبين الفرض مكروه . وقرأة السلسلة الشريفة مستحبة ويقرأ النظم الأول للتشكّر والثاني للتوسّل .

هذه السلسلة الشريفة البهائية الضيائية للتوسل

عيــاذا بــه الحــي الــذي واحــد القهار
و نرجو الرضا بســم الذي اعظم الاسرار
فحمــدا لــك اللهــم ارســلتنا النبــي
صــلاة مع الســلام منــا علــى الاخيار
و اتبعتنــاه ثــم مــن بعــده ولــى
فثبــت و رضنــا الــى غايــة الــدوار
بجــاه ضيــاء الديــن خالــد مولينــا
و اخلافــه و الســالف الامجــد الابرار
و عبــد الله و حبيــب الله و النــور
و ســيف و معصوم و احمدنــا المختار
و باقــي و خوجكــي و مولينــا درويش
و شــيخه زاهــد و عبيــده الاحــرار
و يعقوبنــا و العطــار و الشــاه النقشــي
و ســيد و البابــا و علــى ذي الاســرار
و محمودنــا و العــارف ثــم الغجدوي
و يوســف ثــم ابــي علــي ذي الافكار
و ابــي حســن ثــم مولينــا الطيفــور
و جعفرنــا و القاســم مظهــر الانــوار
و ســلمان و الصديــق و محمدنــا
و جبريــل و الله الــذي ماجــد الســتار
الهــي و كملنــا و اختــم بجاههــم
بمــا يرضيــك مولى الموالــى و يا غفار
تــم اتمامــا و رســما كتابــا
طــاب تاريخــا و بــدأ لبابــا
و الســلام علــى مــن اســتهدى
و اتبــع الهــدى و اهتــدى

كفاية المريد

لسليمان الزهدي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قد فتحا   ابواب رشد للهدى قد منحا

ثم الصلاة و السلام سرمدا   على النبي الهاشمي احمدا

و آله و صحبه الاماجد   هم بينوا مسالك المقاصد

و بعد قد قال الفقير الخالدي   المقتدي بخير خلق الواحد

خير الورى الداعي الى الارشاد   فاتبعه تلك مسلك السداد

بقوله و فعله المأثور   و اتبع طريق صاحب المشهور

اعني ابا بكر الامام الهادي   صديقه المرشد للعباد

و قد نظمت صاح في الطريقة   ارجوزة اقوالها وثيقة

سميتها كفاية المريد   في آداب الموفق السعيد

شروطها صمت و جوع و سهر   ذكر مدام و اعتزال عن بشر

و نقي خاطر و دم على الطهر   و رابطة بين المساء و البكر

آدابها كثيرة شهيرة   يعقلها من كان ذا بصيرة

اقسامها ثلاثة قالوها   بمرشد و رفقة رووها

و آداب النفس بأن يحميها   من المعاصي كي لا تغويها

و خالف النفس الى الممات   كذلك الشيطان ذا الآفات

و ازهد عن الدنيا و حب الجاه   و الحسد المذموم و الملاهي

كذا الهوى يقلعه عن فكره   و يحرق القلب بنار ذكر

بداية المرء السعيد المحرقة   تهذيبا لأخلاق فهي المشرقة

و في الحديث **سددوا و قاربوا**   و في العزيز **و الذين جاهدوا**

و آداب المريد مع إخوانه   يحفظ ما يعثر من لسانه

يحبهم جميعا بالمودة   و كلهم جماعة ممدة

يبدأ في حاجاتهم على التي   تخصه من شدة المحبة

و ليشهد الفضل لهم عليه   ان غرض بدا لهم لديه

يخدمهم جميعا في السفر   و يستديم ودهم في الحضر

و كن لهم في كل خير ساعى   و ودهم و عرضهم فراعى

و ان اسآؤا فاصنع الجميلا   فلا تقم عليهم بالدليلا

و لا تطالب من اذاك متهموا   فاصفح عن الجاني كذا و عنهموا

و افتح باب التأويل ان قالوا   فانهم للحق شاهدوه

دع الجدال معهم ثم المرا   فمن يجادل سار سيرا لقهقرا

و كن اديبا ابدا لا يعترض   فتنطرد من بينهم و تندحض
اطمع لمن ولى عليك المرشد   و لا تقل لي حسب و سودد
قد صح ان المصطفى خير البشر   ولى اُسامة حينا على عمر
و آداب المريد بالشيخ الولي   يكون كالميت عند الغاسل
او كالرفيق الدائم للقرب   و ليستمرن له في الحب
و الصدق ثم الاعتقاد الدائم   ولا يكن عن وده بنائم
يخدمه بالنفس ثم المال   ولا يحقر امره بحال
يقدم الشيخ على ابيه   و امه و الاخ مع بنيه
و لا يقل مالي و لا عيالي   و لا حياتي بل لا اتصالي
فهو ابو روحي كذا ايماني   اما ابا الجسم فذاك الفاني
وهو الذي يسوقني للباقي   و قد سقاني خمرة الخلاق
و قد حماني سرمدا من العدا   اورثني ملكا يدوم ابدا
فحقه على في البكور   ادعو له في الليل و السحور
زخيرتي تبقى ليوم صعبي   واسطة بيني و بين ربي
سلكني في سلك اهل الخير   و قد حماني عن وقوع الضير
جميع ما أملك في حياتي   فهو له كذا بعد مماتي
فلا ازع عما رأيت من اربه   فان قربي ابدا في قربه
فان أردت الرشد فاقتفيه   ففي الصلاة ابدا ساويه
الّا بنفل فلتكن ورائه   كذا يمشي و لا تكن حذائه
و كن ذليلا صاغرا لديه   و لا تقدم هاجما عليه
احسن جميع الاعتقاد فيه   و احذر كلام العنف ان تبديه
او ترفع الصوت اذا ما قد حضر   فقد نهى عن ذاك خالق البشر
فالشيخ كالرسول في التعظيم   وهو خليفة النبي الكريم
لا تعقد النكاح من زوجاته   لا بأس ان نكحت من بناته
بل يستحب ان تكن يتيمة   دليل ذا فاطمة الكريمة
فان فعلت فلتكن كالعبد   لها دواما بتمام الود
و لا تنم له على سجادة   الا اذا جرت بذاك العادة
لا تأكل الطعام الا اذا   دعاك خلي يرتفع عنك الا ذا
و ان اردتم عليه الدخول   فاستأذن للرضآء و القبول
متى استشكل الرضاء دعه   او قال قولا يا فتى فاسمعه

ان مـن قشـور العلـم او مـن لبه	و اخدم عسـى ان تدخلن في قلبه
متـى تجلـى ربـه عليـه	يـراك فيـه حاضـرا لديـه
و لا تقـل لمـا اذا نهـاكا	و انتـه و اصبـر الصبـر لـذاك
فللمربـي نظـر فـي التربيـة	لعـل ذا يكـون منـه ترويـة
و دم عـل الحب ولو قـد زجرك	فانـه فـي قلبـه لـن يهجـرك
و انـف للفكـرة مـع الخواطـر	و كـن لديـه مثـل زهـر ناضـر
و الضحـك دعه و كذا المخاصمة	كـذاك قـول الـزور و المحاكمة
فاجلـس اذا يا صـاح في حضرته	مثـل مصـل دام فـي هيئتـه
و لا تكلـم احـدا آذاكا	لـو قريبـا و ان يكـن اخـاكا
و هـذه الآداب بعـض مـا وجب	على المريد المسـتطاب المنتخب
وهـي التـي توصلـه للرتـب	بنسـبة فـوق نسـب الآدب
و للمقامـات التـي فـوق العلـى	مرجعهـا التواصـل الـى الولـى
مراقبـا للواحـد المتعالـي	فـي حبـه يبقـى كالثـوب البالي
يفنـي الصفـات منـه فـي مولاه	يرضـى بمـا الله لـه يرضـاه
هنـاك نفسـه صـارت رضيـة	و طـاب فعلـه و كـذا النيـة
و صـار قابـلا الـى الارشـاد	و دانـى بالنفـع الـى العبـاد

خاتمة

فالمرشـد الفريـد	العالـم مـا يحتاجـه المريـد
مـن فقـه او عقائـد التوحيـد	و فـي الحديـث المتقـن السـديد
و فـي الطريـق عارفـا سـلوكها	و للنفـوس عالمـا شـكوكها
و ان يكـون ناصحـا عفيفـا	ذا همـة فـي حالـه لطيفـا
و ان يكـون غاضبـا لله	ينهـى عـن المغانـي و الملاهـي
و ان وجـدت هـذه الشـروط	فاتبـع و كـن فـي فعلـه منوطـا
و احمـد المولـى الكريـم الباري	و صـل دائمـا علـى المختـار
و آلـه و حزبـه اهـل الوفـى	و صحبـه و صحبهـم و قـد كفى

هذه رسالة العارف الناظم الفاضل الكامل مولانا الشيخ احمد بن سليمان النقشبندي الخالدي المحمودي الأحمدي الرافعي الخلوتي الشاذلي القادري رفع الله درجته و احشرنا و اياه في زمرة الأنبياء و الصديقين . آمين .

كيفية ذكر طريقة النقشبندية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده و صلى الله و سلم على رسوله و عبده و على آله و صحبه من بعده .

اما بعد : فهذا كيفية ذكر القلب باسم الذات او النفي و الإثبات عند طائفة النقشبنديين الأحمديين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

وكيفية الأولى : ان يجلس الذاكر مفترشا او متوركا مستقبل القبلة غاضا بصره و ان يكون متوضأ لكن هذه ليست شروطا للذكر بل هي شروط كمال و ان يجعل قلبه خاليا عن ما سوى الله تعالى مستحضرا صورة شيخه الزكية امامه بكمال الآدب معه ، و يسمى هذا عندهم بالرابطة . و يتوجه بكليته الى القلب الصنوبري الذي هو و ذكر القلب محقيقي الذي هو من عالم الأمر يعني نشأ من امره المفهوم من قوله جل و على « **اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون** » و القلب الصنوبري من عالم الخلق المفهوم من قوله تعالى « **الله الذي خلق السماوات و الأرض و ما بينهما في ستة ايام** » ثم يمر على قلب اللفظ المبارك « **الله الله** » بالخيال الصرف من غير ان يتحرك عضو من اعضائه سوى المسبحة التي يحرك بها السبحة و ينطق بلسان قلبه بهذا اللفظ الخطير و يلاحظ معناه من غير تمثيل ولا تصوير وهو الذات المتصفة بصفات الكمالات المنزهة عن جميع النقائص المسمى بهذا الإسم . و بعد كل مائة او مئتين او أكثر يقول بلسان الخيال بكمال التضرع و الخشوع **الهي انت مقصودي و رضاك مطلوبي أعطني محبتك و معرفتك** .

ثم يرجع الى الذكر و هكذا حتى يفرغ من القدر الذي اراده و ينبغي ان يستغرق اوقاته بالذكر ، حتى يرى الأثر سريعا و ليحفظ قلبه من هجوم الخواطر . فان الخواطر اذا تركت في القلب و تمكنت لا تخرج الا بمشقة شديدة فليجتهد في دفعها عن القلب بدوام التوجه اليه و توجه القلب الى الذات الأقدس الموجب لدوام الحضور . فاذا جرى الذكر فيه و امر الشيخ بالإشتغال بالذكر في لطيفة أخرى فليشتغل به فيها .

واللطائف الموضوعة في الإنسان سبعة و كلها محل الذكر :

الأولى : لطيفة القلب و موضعها تحت الثدي الأيسر بفاصلة أصبعين مائلا الى الجنب .

والثانية : لطيفة الروح و موضعها تحت الثدي الأيمن بفاصلة أصبعين مائلا الى الجنب .

والثالثة : لطيفة السر و موضعها فوق الثدي الأيسر بفاصلة أصبعين مائلا الى الصدر .

والرابعة : لطيفة الخفي و موضعها فوق الثدي الأيمن بفاصلة أصبعين مائلا الى الصدر .

والخامسة : لطيفة الأخفى و موضعها وسط الصدر .

والسادسة : لطيفة النفس و موضعها وسط الجبهة .

والسابعة : لطيفة القالب وموضعها جميع البدن . و يسمى الذكر فيها عندهم سلطان الأذكار ، لان الذكر فيها اذا ادامه الذاكر[١] يجري بطبعه الى منبت كل شعرة و الى لحمة و دمه من غير احتياج الى تحريك السبحة حتى يكون بحيث لو تكلف في منع الذكر و الحضور من القلب لا يمتنعان . و اقل الذكر في اليوم و الليلة خمسة آلاف لمن يشتغل في القلب فقط .

واما من اشتغل في جميع اللطائف فاقله الف في كل لطيفة في اليوم و الليلة فان كمل خمسا و عشرين الفا في اليوم و الليلة فهو أحسن لانه موجب لسرعة جريان الذكر في اللطائف و موجب لدوام حضور القلب مع الله تعالى ايضا . فاذا جرى الذكر في جميع اللطائف و علم الشيخ كيفية مراقبة الأحدية فليشتغل بها . و هي عبارة عن انتظار ورود الفيض من الذات المتصفة بصفات الكمالات المنزهة عن جميع النقائص على لطيفة القلب .

وكيفيتها ككيفية الذكر الا انه هنا لا يذكر و لا يحرك السبحة بل يدع قلبه خاليا عن ما سوى الله تعالى و ينظر ورود الفيض من ذاك الجناب قلبه فاذا وصل الى مراقبة الأحدية دخل وقت ذكر النفي و الإثبات و كيفية العمل به ان يحبس النفس تحت سرته و يلصق لسانه باللهات و يقول بلسان الخيال « **لا اله الا الله** » مادا بكلمة « **لا** » من السرة الى الدماغ و نازلا بكلمة « **اله** » من الدماغ الى الكتف الأيمن و يأتي بكلمة « **الا الله** » من الكتف الأيمن الى القلب الصنوبري الذي تقدم ذكر موضعه و نفس هذا المجموع في صورة لا المعكوسة هكذا .

و يلاحظ معناه بان **لا معبود الا الله** او **لا موجود الا الله** او **لا مقصود الا الله** . فاذا ضاق النفس أطلقه قائلا بالخيال **محمد رسول الله** . ثم يحبس النفس ثانيا و يذكر على سنن ما سبق و لا يطلق النفس الا في الوتر فيقولها اولا في نفس واحد ثلاثا و يفعلها اياما . فاذا اعتاد من غير تعب يديرها اثنين فيقولها خمسا في نفس ثم يديرها اثنين كذلك و هكذا يزيد اثنين اثنين بعد الإعتياد الى ان بلغ في نفس واحد احدى و عشرين مرة فلا يزيد بعد ذلك . و هذا الذكر مفيد لدفع الخواطر من القلب و تهذيب الأخلاق و حصول التأوه و الذوق و الشوق و الحرارة في الباطن ، و الإستغراق في المراقبة بالشروط المذكورة ، فاذا بلغ الى احدى و عشرين مرة في نفس واحد و لم يحصل له آثار و لا فائدة من فوائده المذكورة فليعلم ان عمله فاسد فليستأنف من اوله مراعيا هذه الشروط ، و ان يلاحظ حين النفي ما سوى الله تعالى حتى نفسه و حين الإثبات اثبات وجود الحق سبحانه و تعالى . فاذا حصل في المراقبة الأحدية الإستغراق ساعة او ساعتين و الحضور مع الأحد من غير مزاحمة الأغيار امر الشيخ بالإشتغال بالمراقبة المعية المفهوم من قوله جل و على « **وهو معكم اينما كنتم** » ، فيشتغل بها . وهي عبارة عن ملاحظة انتظار ورود الفيض من الذات التي هي معه و مع كل ذرة من ذرات العالم معية لا كيفية لها الى لطيفة القلب ايضا و تهليل اللسان بان يقول « **لا اله الا الله** » باللسان مع رعاية المعنى كما تقدّم موجب للترقي في هذا المقام .

« ١ » في نسخة– الذكر

وينبغي للمريد ان لا يترك التوسل الى الله تعالى بالمشايخ الكرام في اليوم و الليلة مرة ، و في الليل و بعد التهجد افضل ، و ان لم يقدر ففي الأسبوع مرة ، لا سيما عند وجود الحاجة عند الله تعالى ، سواء كانت لجلب المنافع او لدفع الشدائد . و ذلك بان يقرأ الفاتحة مرة ، و قل هو الله احد ثلاث مرات ، و يهدي ثوابها الى روح سيد المرسلين و شفيع المذنبين سيدنا محمد و الصحابة و التابعين و الى ارواح المشايخ النقشبنديين الأحمديين ، بان يقول : **أوصل اللهم ثواب ما قرأته الى روح سيد المرسلين و شفيع المذنبين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه اجمعين ، ثم الى ارواح آبائه و إخوانه من الأنبياء و المرسلين و الملائكة المرقبين و جميع اولياء الله الصالحين خصوصا الى ارواح ساداتنا النقشبنديين الأحمديين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ، الهي أسئلك باسمك الأعظم و بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم و بجاه سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه هكذا الى آخر السلسلة .**

تم بيد الكاتب هطنو محمد المجدي

الخالدية القصيرة

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين و عليه التكلان

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على رسوله محمد وآله و صحبه أجمعين .

اما بعد : فيقول العبد الفقير الى الله خادم الفقراء المريدين المجاهد في سبيل الله المجاور للهبحرم مكة المكرمة ، خليل حمدي النقشبندي الخالدي ابن المرحوم الشيخ يحيى الداغستاني ، خليفة الشيخ عبد الله المكي خليفة الشيخ خالد ضياء الدين البغدادي قدس سره العزيز .

هذه رسالة خالدية موضوعة للمريدين الطالبين الاشتغال بطريقة النقشبندية ، و بيان كيفيتها على الترتيب .

الاشتغال الاول في اسم الذات . **اعلموا** يا إخواني ان الانسان عبارة عن اللطائف العشرة .**خمسة منها في عالم الامر** و فرعها في وجود الانسان ، لكل واحد منها تعلق بموضع . **الاولالقلب** وهوتحت الثدي الايسر بقدر أصبعين مائلا الى الجنب . **و الثاني الروح** وهو تحت الثدي«١» الايمن بقدر اصبعين مائلا الى الصدر . **و الثالث السر** وهو فوق الثدي الايسر بقدر أصبعين مائلا الى الصدر . **و الرابع الخفي** وهو فوق الثدي الايمن بأصبعين مائلا الى الصدر . **و الخامس الاخفى** وهو في وسط الصدر . و لكل واحد منها نور ، و كل واحد منها تحت قدم نبي من الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين .

فالقلب تحت قدم آدم عليه السلام ، و نوره أصفر . **و الروح** تحت قدم نوح و ابراهيم عليهما الصلاة و السلام ، و نوره أحمر . **و السر** تحت قدم موسى عليه السلام ، و نوره أبيض . **و الخفي** تحت قدم عيسى عليه السلام ، و نوره أسود . **و الاخفى** تحت قدم نبينا محمد صلى الله عليه و سلم ، و نوره أخضر .

والخمسة الباقية في عالم الخلق و الشهادة

الاولى : منها لطيفة النفس . وهي كائنة في الجبهة بين الحاجبين و لا لون أنوارها .

والعناصر الاربعة : وهي **التراب** ، و**الماء** ، و**الهوى** ، و**النار** التي هي مادة وجود الانسان . و ليعلم ان هذه اللطائف التي لها أصل في عالم الامر عند الصوفية يظهر فيها تجليات ثبوتية . **فالقلب** يظهر فيه تجلي الافعال ، **و الروح** يظهر فيه تجلي الصفات الثبوتية ، **و في السر** الشؤن الذاتية ، **و في الخفي** الصفات السلبية ، **و في الاخفى** الشأن الجامع . فمن حصل له الترقي في احدى هذه اللطائف و ظهر له الكيفية و الحال يكون على مشرب نبي ، كانت هذه اللطائف تحت قدمه . و اللطائف التي في عالم الناسوت لها تعلق باللطائف الخمسة التي أصلها في عالم الامر مثل نسبة اصل الى اصل القلب ، و الهوى الى الروح ، و الماء الى السر ، و النار الى الخفي ، و التراب الى الاخفى .

«١» ساقط في الاصل

و الاشتغال الثاني النفي و الثبات . **و** طريق النفي و الاثبات هكذا : ينبغي ان يمد لفظ حرف **"لا »** من السرة في وسط اللطائف على الاخفى حتى ينتهي الى لطيفة النفس الناطقة . وهو في البطن الاول من الدماغ ، و يقال لها الرئيس . و يميل **"باله »** الى جانب الكتف الايمن و تجره على الروح و يضرب « **الا الله** » على القلب الصنوبري بالقوة بحيث يظهر آثرها و حرارتها في سائر الجسد ، و يلاحظ صورة **"لا »** .

و ينبغي ان يعلم ان للنفي و الاثبات شروطا : **الاول** ملاحظة الخط . **و الثاني** حبس النفس . **و الثالث** رعاية الوتر . **و الرابع** محمد رسول الله . **و الخامس** ملاحظة النفس . **و السادس** ان يقول بلسان القلب **الهي انت مقصودي و رضاك مطلوبي** . و يحصل حينئذ الوقوف القلبي و الوقوف العددي .

و ينبغي للمريد عند ملاحظة حرف « **لا** » وحده ان يرى و يعلم ان وجود جميع الاشياء و شأنها فانٍ ، و كل شيئ سوى الله حادث ، و لا يلتفت الى شيئ منها . و عند ملاحظة « **محمد رسول الله** » يلاحظ في قلبه انه يغوص و يسبح في بحر الحقيقة كما يغوص الغواص في البحر ، لانه هو الواسطة العظمى .

و ينبغي لك ايها الطالب ان تعلم ان جناب الحق جل جلاله هو المقصود للمريد لا غير . و هكذا الصدق لان مقصوده لا يكون الا رضاء الحق جل جلاله . و يدوم على الذكر حتى يحصل له المحوية . و في وقت المحوية يكون ساكنا عن أذكار اللطائف و لا يتحرك ، لان أذكار اللطائف في هذه الحالة غير مقصودة . و من شروط المحوية سكون اللطائف عند ظهورها . و ليس من الشرائط كثرة الذكر بل الشرط ان يكون الذكر وترا . و يحصل عند الذكر الذوق و المحبة و الجذبة و في كل مرة ، يعني كل ما يقول « **لا اله الا الله** » ، و في كل نفس . و اذا بلغ احدى و عشرين مرة و لم ينفتح له باب من الجذبة و الصراف الباطن الى الله فليعرف أنه أخل بشرط ، **فليستأنف بهذه الشروط من الثلاثة الى احدى و عشرين** . و هذا هو التوحيد الحقيقي لا غير ، و لا يحصل المقصود بغيره .

وينبغي ان يعلم ان معنى « **لا اله الا الله** » لا معبود و لا مقصود و لا موجود الا الله . الاول حال المبتدئ ، و الثاني حال المتوسط ، و الثالث حال المنتهي . و غير المستقيم لا حال له منها .

و الاشتغال الثالث المراقبة . فيشتغل بمراقبة الاحدية وهي انتظار الفيض « **و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** » .و هو مسمى اسم الذات و النفي و الاثبات كما مر ، **لان القلب لا ينفتح الا بذكر كثير** ، و هذه تسمى دائرة الإمكان . و في النصف الاسفل منها يحصل سير الأفاق ، وهو عبارة من رؤية الانوار في الخارج بالوان مختلفة ، و في النصف الاعلى منها ، وهو عبارة عن رؤية النور و التجليات في الباطن ، و في هذه الدائرة يحصل اندراج النهاية في البداية « **اَلاَ الى الله تصير الامور** » .

ثم اذا قلّت الخواطر و مضت أربعة ساعات يشتغل بالمراقبة المعية بان يلاحظ معيته تعالى في كل لحظة و نفس ، « **وهو معكم اينما كنتم** » ، وهي الدائرة الثانية من الولاية الصغرى . و جميع أنوار العبادات يفيد الترقي بهذه الدائرة ، و يحصل الذوق و الشوق و الحضور و الواردات و الاستغراق و الغيب و الاخلاق الحميدة . و يحصل لبعضهم التوحيد الوجودي ، وهو أن يرى الممكنات في أنوار بحر وجود الحق ، لان وجوده تعالى ظهر بكثرة الامكانية بسبب كثرة المحبة ، و فيها يقع السير للطائف

الخمس المتقدمة ، و لسير لطيفة القلب في تجليات الافعال الالهية ، و سير لطيفة الروح«١» . و سير لطيفة السر في تجليات الشؤنات الذاتية و استغراق ذاته في ذات الحق سبحانه . و سير لطيفة الخفي في تجليات الشؤنات السلبية و تجريد الحق عن جميع ما سواه . و سير لطيفة الاخفى في تجليات الشأن الالهي الجامع للمراتب المذكورة ، و بحصول تلك المقامات تتم دائرة الولاية الصغرى .

ثم إذا أحاط التوجه بالجهات الست و زال الانتظار بحصول الفيض المنتظر في سير الولاية الكبرى التي هي عبارة عن السير في أحوال التجليات الخمسة المذكورة ، وهي الدائرة الثالثة المتضمنة لتلك دائرة المعبر عنه بالقوس .

وفي الدائرة الاولى مراقبة الاقربية قال تعالى « **ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » ، فيتوجه الى الله تعالى بملاحظة أقربيته تعالى ، و مورد الفيض فيها لطيفة النفس مع اللطائف الخمس . و النصف الاسفل من الدائرة الاولى يشتمل على تجليات الاسماء و الصفات الذاتية ، والنصف الاعلى منها متضمن للاعتبارات و الشؤن الذاتية . و الدائرة الثانية مشتملة على أصول تلك التجليات ، و الدائرة الثالثة مشتملة على أصول أصولها ، و القول مشتمل على أصول أصولها ، و في الدائرة الثانية أصول الثالثة و القوس مراقبة المحبة ، قال تعالى : « **يحبهم و يحبونه** » ، و مورد الفيض فيها لطيفة النفس فقط . و التهليل اللساني في هذه الدائرة مفيد للترقي ، و في هذه الولاية الكبرى التي هي ولاية الانبياء عليهم الصلاة و السلام يظهر التوحيد الشهودي ، ويحصل فناء الفناية و الاستهلاك و الاضمحلال في نسبة الباطن ، و زوال العين و الأثر ، وشرح الصدر ، والإسلام الحقيقي ، و اطمئنان النفس ، و الارتقاء على مقام الرضاء ، و زوال الصفات الذميمة ، و التخلق بالأخلاق الحميدة . و بحصول تلك التجليات التي هي ظلال الأسماء و الصفات و التجليات أصولها يتم سير تجليات الاسم الظاهر ، و بعده سير تجليات الاسم الباطن و حالاته ، و يسمون هذه بالولاية العليا . و في الكمالات الثلاثة يحصل الوسعة في نسبة الباطن ، و القوة في أمور الشرع . و من كثرة الاشتغال تحصل هذه المقامات العالية و الفرق بينهما .

والطرق الى الله تعالى ثلاثة : **الذكر** و**المراقبة** كما مر ، والثالث : **صحبة الشيخ المئثر** .

تمت الخالدية القصيرة من كتاب قطب الاولياء أستاذنا و مولانا و سيدنا الحاج عبد الرحمن العسوي قدس سره .

هذه تذكرة لأخيه الطالب الورع
حسين ولد هطنكو القحي
والكاتب نصر الله القحي
الحقير المتلاشي
اللهم اغفر لهما
آمين

« ١ » لعله « في تجليات الصفات الثبوتية »- كما في سائر كتب القوم ، ساقط في الاصل .

رسالة السلسلة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله الذي هدانا لكتابه وفضّلنا على سائر الأمم بأكرم أنبيائه ويستجلب المرغوب من رضائه ويستعطف المحزون من عطائه وجعلنا من الشاكرين لنعمائه والعارفين لآلائه ، وصلى الله على رسوله المصطفى ونبيه المجتبى وعلى آله وعترته الطيبين الطاهرين وأصحابه وأمّته أجمعين .

وبعد : قال شيخ المحققين وحبر المدققين والمصدّقين وأرباب المشاهدين بأنوار الله والعارفين بذات الله : لما رأيت همم الطالبين المتصوفين الذين رزقهم الله الفهم في المعرفة والأدب في العلم واللحظة في الحكمة والنظر في الحكم واجتهاد المجتهدين في ذات الله أردتُ أن أوضّح سلسلة المصنوعات بالكشف الحالي وبالإلهام الربّاني : فسلسلة خلق الأشياء **ثلاثة** : **أوله** سلسلة خلق أرواح الإنسان **والثاني** : سلسلة خلق أرواح الملائكة و**الثالث** سلسلة خلق الكائنات

وأما سلسلة أرواح الإنسان : **فأوله روح محمد صلى الله عليه وسلم** خلقه من نوره كما قال الله تعالى بلسان القدسي : « **خلقتُ محمدا من نور وجهي في عالم اللاهوت في أحسن تقويم** » «[1]» ، وهو الوطن الأصلي للروح وهي حمة ربانية روحانية سلطانية قدسية في عالم اللاهوت كما قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ ، ثم خلق الله أرواح المرسلين المقربين من نور محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم خلق الله أرواح الأنبياء العام من نور أرواح المرسلين ثم خلق الله أرواح أولياء أخص الخواص«[2]» من نور أرواح أنبياء العام ثم خلق الله أرواح أولياء الخاص من نور أرواح أخص الخواص ثم خلق الله أرواح أولياء العام من نور أولياءالخاص ثم خلق الله أرواح المؤمنين العاصين من أرواح أولياء العام ثم خلق الله أرواح المشركين من وجه جلال روح العاصين ثم خلق الله أرواح المنافقين من أرواح المشركين وهم في الدرك الأسفل من النار كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ ، فهم آخر سلسلة الإنسان

ثم سلسلة أرواح الملائكة : أوله روح جبرائيل خلق«[3]» الله من نور روح المرسلين ولذلك جعل وسيلة للمرسلين بالعلم والوحي ، ثم خلق الله الملائكة الجبروتية من روح جبرائيل ثم خلق الله الملائكة الملكوتية من نور الجبروتية ثم خلق الله الملائكة الملكية من نور الملكوتية ثم خلق الله الجان من نور جلال الملكية كما قال الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ ، ثم خلق الله الجن وهو إبليس وذريته من نار الجان وهو أسفل سلسلة الملائكة ولهذا يدخل تحت الأمر للملائكة بالسجود لآدم كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ، وأما الجن الذين في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ ، فهم من ذرية

« ١ » أي تحصين أي تصوير وهي اسم حجلة الانس في عالم اللاهوت « بيان الأسرار »
« ٢ » أخص الخاص
« ٣ » لعله خلقه

آدم خلق الله من نطفة آدم عليه السلام باحتلام وراء القاف في مفازة[1] كما قال الله تعالى : ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ إلى ﴿أَحَدًا﴾ .

ثم سلسلة خلق الكائنات : أوله در من درّ دري نور محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو بقية عرقه حين تجلى الحق إلى حبيبه فكان الدرّ معلقا في الهواء ثم نظر الله إليه بنظر الحياء فذاب الدر و بقيت ذلك الدر الصخرة المباركة فكان بحرا معلقا في الهواء ، ثم نظر الله اليه ثانيا بنظر العشق فغلى البحر غليانا شديدا فصعد منه دخان وزبد فخلق الله السموات وما فيها من الحور العين والجنان والغلمان والشمس والقمر والنجوم وما فوقها إلى العرش والسدرة من دخانه لأنه كان صافيا من الكدورات ، ثم خلق الله الأرضين وما فيها من حشرات الأرض وما تحتها إلى الثرى من زبد البحر ، وهذا البحر الآن معلق تحت الثرى لا يعلمها إلا الله حقيقته كما قال الله تعالى : ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ﴾﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ ، أي المتصرفون في باطن العلم بالله وكما قال : ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ ، قدرا معلوما لمن أراد من بين الأنبياء والأولياء .

فأصل الأشياء كلها من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : « **لولاك لولاك يا محمد لما خلقت الأفلاك** » ، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أنا أولكم وآخركم وشفيعكم** » أي آخره ، وهو رحمة للعالمين لبعضهم بالرحمة الخاصة الرحمة الرحيمية ولبعضهم بالرحمة العامة الرحمانية في الدارين ولبعضهم بالمعيشة الدنياوية

(1) مفازات

الفصـــــــــــــــــل الأول : في بيان خلق آدم عليه السلام لمعرفته :

كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ أي إلا ليعرفون

وقد خلق الله أبونا[1] آدم لمعرفته من أديم الأرض فركب عناصره الأربعة بيدي قدرته ووضع فيه صفة القهر واللطف والمعرفة والعلم والقابلية كلها كما قال الله تعالى : « **خمرت طين آدم بيدي أربعين صباحا** » ، والمراد باليدين صفتان : صفة القهر و اللطف وصفة الجلال والجمال وصفة العلوي والسفلي وصفة النوراني والظلماني النارانى ، ثم خلق الله الذرية من نطفة آدم عليه السلام كما قال الله تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ ﴿**وهو الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها**﴾ ، وكما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ ﴾ ، يعني : سلّ واستخرج من صلب آدم وكان آدم ﴿مِّن طِينٍ ﴾ ، فلما خلق ذريته من نطفته ناسب حال الذرية حال أبيهم لأن الولد سرّ أبيه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **الولد سر الأب** »

وكان قلب آدم عليه السلام بين الصفتين من صفات الرحمن يعني فكان أولاده أيضا مظهرا للصفتين من صفات الرحمن يعني صفة النور والنار والجلال والجمال والجنة مظهر النور والجحيم مظهر النار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **قلوب العباد كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يقلبها كيف يشاء** » بانقلاب جزء الاختيارية وهو النية والعزم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :« **لا ينظر الله إلى صوركم ولا إلى أعمالكم بل ينظر إلى قلوبكم ونياتكم** »

مطلب مهـــــــــــــــــم :

فيجب للإنسان تصفية صفة العلوي من السفلي في العنصرية حتى يكون أهلا للعلوي فيحتاج إلى العالم الذي يكون علمه آلة للتصفية وهو علم التصوف الذي يحصل من تلقين المشائخ الذي جاء من عند الله بأمر الله وبإلهام التلقين جاء من الله وبإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لتكميل الناقصين بولاية الخاصة على بصيرته كما قال الله تعالى : ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴾ ، والآية على معنيين والشفاعة أيضا : فالشفاعة في الدنيا كون النبي صلى الله عليه وسلم والولي وسيلة وواسطة بين العباد وبين الرب عز و جل دلالة وهداية وإرشادا وفي الآخرة نجاة ورحمة ومرتبة وقربة بين يدي الله تعالى .

وينبغي للإنسان أن يحصل حياة القلب بتلقين الشيخ الكامل بملازمة الذكر أولا بلسانه بضرب شديد حتى يحذف نوره في قلبه ثم يشتغل بلسان الجَنان بالخفية[2] حتى يصل إلى مقصوده كما قال الله تعالى : ﴿وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ ﴿**فاذكروا الله كما هداكم**﴾ إلى مراتب ذكركم وهي مقامات المعراج إلى الله في العوالم والسير في الله بالله . فهذه التصفية لا تحصل إلا بالأسماء الحسنى الباطنية

(1) لعله ابانا
(2) بالحقيقة– نسخة

فهو اثني عشر اسما في اصطلاح الأكابر يثبت في قلوب العارفين بنور التلقين كما قال الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ ، **وفي** التلقين اثني عشر حرفا فثبت بكل حرف اسم واحد كما قال الله تعالى : ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي في أرض القلب وفرعها في سماء الروح وهواء الصدر .

فالتلقين بمنزلة عصا موسى وقساوة القلب بمنزلة الحجر الذي كان في بني إسرائيل أخذ ثوب موسى حين الاغتسال وفرّ إلى جماعة بني إسرائيل كانوا يلتمسون أن يرى بدن موسى عريانا صحيح أم سقيم فضرب موسى عصاه فانفجرت منه اثنتي عشر عينا كما قال الله تعالى : ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ ، فحصل لبني إسرائيل طهارتهم ومعيشتهم بهذا الماء وكانوا اثني عشر سبطا ، فكذا التلقين إذا ضرب على قساوة القلب يخرج منه اثني عشر اسما وهو أصول الأسماء فحصول طهارة الباطن بهذه الأسماء حتى يكون أهلاً لمسّ حقيقة القرآن وبواطن العلوم وصولا كما قال الله تعالى : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ .

فبعض المشائخ يختار من هذه الأسماء **الأربعة الأول لتطهير العناصر** ، وبعضهم يختار **سبعة** أسماء لأن في تركيب الإنسان سبع درجات في ظاهره وسبع طبقات في باطنه بمنزلة سبع سموات وسبع أرضين كما قال الله تعالى : ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ ، فحصول التطهير بين علوي كل طبقة من سفليتها لا يحصل إلا بهذه السبعة حتى يرجع كل واحد إلى أصله

وبعضهم يختار **تسعة أسماء** لتطهير ثمانية عشر ألف عالم في وجود الإنسان علوياتها من سفلياتها فيخرج تفاسير علوم العلويات من خزائن الحضرات الإلهية من لب التوحيد ويكون العارف أهلا للقربة بهذه العلوم وهو يحصل بملازمة(1) أسماء التوحيد بلسان السر في سر الإنسان **وهو ثلاثة أسماء : أوله** للمبتدئ ، **والثاني** للمتوسط ، **والثالث** للمنتهي . فحظ المبتدئ من أهل القربة نسيم القربة وحظ المتوسط رؤية الله في مقدار أسبوع مرة وحظ المنتهي رؤية عكس جمال الله تعالى في كل لحظة من صفاته في الدنيا وأما ذاته ففي الآخرة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهة فيراه بنوره إن شاء الله تعالى فهذا نصيب الأنبياء والأولياء المصدقين المحققين في أخصّ الخواصّ لأنه فنَوا عن البشرية النفسانية وهذا الفناء فناء في الفناء وهذا حقيقة معنى الفقر .

والفقر ثلاثة أحرف : فاء وقاف وراء ، **فالفاء** عبارة عن فناء صفة البشرية السفلية وبقاء صفة القدسية العلوية التي تكون مرآة صفات الله تعالى كما قال الله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ ، والمراد منه التخلق بأخلاق الله تعالى أي الاتصاف بصفاته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إذا تمّ الفقر فهو الله** » أي لا يبقى إلا صفات الله عز وجل .

وأما القاف فهو قربة إلى الحضرة بعد الفناء فإذا حصل الفناء يكون العارف أهلا للقربة في عالم القدس والأنس والحيرة والمحوية والغيبة عن الأنانية كما قال الله تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ

(1) ملاحظة

عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ ، وقد أوّل الغيب بغيبة العارف عن وجوده في شهود الله والسكر والمحو والفناء وهو مقام أهل الرؤية في الآخرة

وأما الراء فهو رؤية الله في الآخرة في جنات عدن بعين البصيرة بلا كيف ولا شبيه ولا تعبير ولا جهة وبلا نطق ولا سر ولا جهر ولا مكان فبقي العارف في صفة الفناء في صورة الروح القدسي لا يعرفهم أحد غير الله كما قال الله تعالى في الحديث القدسي : « **أوليائي تحت قبائي لا يعرفهم احد غيري** » .

وأما الاعوجاج في تيجانهم بصورة الدال فهو إشارة إلى اعترافهم بعيوبهم فكان أربع دالات بعدد التطهيرات دالة على رؤوسهم على اعوجاجهم في العناصر الأربعة كيلا يغيروا بالأحوال الشريفة عن أصل تراكيبهم وأيضا هو صفة العبودية في صورة الركوع على الحدّ الأعدل ومرادهم إظهار عيوبهم على عيونهم ونقصهم بين الخلائق وعرض عيوبهم بين يدي الله والله غفور رحيم غفور لمن تاب رحيم لمن مات على التوبة وندامته واعترافه وإن الله هو التواب الرحيم

وأما كون لباسهم من الصوف الأسود لأن لباس المتعزّين أسود مع أن ما فاتهم المنافع الأمر من منافع الدنيا من البنين وغيرهم مثلا فكيف لا يتعزى بلبس الأسود من فاته المنافع الأخروية من قابليات الإنسانية فأولى لهذا أن يتعزى بترك الزينة والبكاء والحزن وقد ماتوا من أكثر الناس والطفل المعنوي«١» الذي هو محروم عن الحق وأهل الله فهذه هي المصيبة العظيمة والندامة الأبدية فلن يجيء ذلك إلا بالتوحيد الخاص من تلقين أهل الله الذي كان سيره عن الله

وأما علم الفقر فهو حقيقة الفناء وفناء الفناء والفقر سواد الوجه في الدارين يحجب من رؤية غير الله فقد عميت عيونهم«٢» عن رؤية الأغيار في الدنيا والآخرة لأن أنوار حواسهم من نور الحق كما قال في الحديث القدسي : « **إذا أحببت عبدا كنت له سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش** » وكل هؤلاء من صفات الحق ترجع إليه ولا يضاف إلى غيره .

الفصـــــــــــــــــــل الثاني : في بيان ابتداء إثبات الطريقة بالتلقين بالكتاب والسنة وإجماع الخواص من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وقت الساعة :

قال الله تعالى في حق أصحاب الصفة : ﴿ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ .

سبب نزوله روي في « **بستان الشريعة** » أن عليا رضي الله عنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه أقرب الطرق وأفضلها وأسهلها سلوكا فتوجه النبي صلى الله عليه وسلم فنزل الوحي بقوله

« ١ » اي حقائق علوم الروحية الذي انفتح في القلب .
« ٢ » في الظاهر و الباطن .

تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ ﴾ ، مقارنا بالعلم اللدني تنبيها على أن هذه الكلمة مفتاح خزائن الله وعلم الله ثم قعد جبرائيل مربعا كالمعلم فلقن النبي صلى الله عليه وسلم لا إله إلا الله ثلاث مرات .

مطلب مهـــــــــــم : ثم أمره أن يلقن عليا لأنه أول من التمس التلقين ثم حضره أربعمائة من الصحابة رضي الله عنهم فلقنهم جميعا ثم قال صلى الله عليه وسلم : « **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر** »

وقال عليه السلام : « **لا تقوم الساعة على وجه الأرض حتى نفى من قال الله الله** » .

مهـــــم : يعني بالقلب الحي ـ وينبغي أن يغمض عينيه وينصت حين التلقين والذكر .

مطلب مهم : فجميع المشائخ أخذوا أصولهم من النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا أما ظاهره فكما ذكرنا وأما باطنه فمن طريق الكشف والمشاهدة في النوم واليقظة فإنه صلى الله عليه وسلم هو الشاهد لصدق دعوى المشائخ بل جميع الأنبياء كما قال الله تعالى : ﴿ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي** » ، وفي رواية : « **ومن تبعني** » وكذلك لا يتمثل بصورة جميع الأنبياء

مهـــــم : وكمثل الأولياء الذين هم مظاهر اللطف ، ولا يتمثل بصورة المصحف والكعبة والجنة والحور والقصور والغلمان والملائكة والمطر والسحاب الأبيض ونحو ذلك لأنها مظاهر صفة اللطف والشيطان مظاهر القهر والاسم المضل فلا يظهر بضد من اللطف والاسم الهادي .

مطلب : وأما دعواه للربوبية فمن طريق القهر و الضلال و قد وسع الحضرات الأسمائية الجامعة **ولا يظهر أيضا بصورة الاسم الجامع نحو الله** ، لأن لطفه غالب كما قال الله عز وجل : « **سبقت رحمتي غضبي** » بخلاف اسم القهر المجرد نحو المتكبر والجبار .

وحياة القلب بالعلم اللدني الملقن من حضرات العزة . وهو حاصل الحكمة الربانية في أهل السر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمها إلا أهل المعرفة بالله فإذا نطقوا به أنكروا أهل العزة** » .

وقال أبو يزيد : في العلم علم لا يعلمه العلماء وفي الزهد زهد لا يعرفه الزاهدون إلا العارفون

وإذا غلب حكم هذه الحكمة غرق العارف في بحار المعرفة وغاب عن العلوم الرسمية ودقائق أبحاثه وفروعها فبقي الأصول عندهم مما يتعلق بالفرائض العينية والسنن النبوية العملية والنوافل القريبة وأنفع الأعمال ، فلا ينبغي امتحانهم بكل مسألة من علوم الدنيا وإن كان فقيها لأن قمر العلوم يتلاشى في قرب شمس التوحيد كما تلاشى نور القمر بطلوع نور الشمس و قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أنتم أعلم بأمور دنياكم مني** » .

ثم أمر الله تعالى لأهل دعوته بالحكمة فقال : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ .

الآية والحديث يدلان على أن الشريعة والطريقة والحقيقة طريق المصطفى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم : « **الشريعة**« ١ » **أقوالي والطريقة**« ٢ » **أفعالي والحقيقة**« ٣ » **أحوالي** » فيجب على المشائخ اتباع المصطفى قولا وفعلا وظاهرا وباطنا ليهدي الناس إلى الله تعالى باتباعه على بصيرة ومن خالفه فعلا أو قولا أو حالا فقد ضلّ ضلالا بعيدا

مهـــــم : وكذا من خالف المشائخ المتسنية التابعة للنبي صلى الله عليه وسلم لأن شيخه في قومه كالنبي في أمته كما قال صلى الله عليه وسلم : « **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل** » ، وقال أبو يزيد : من لا شيخ له فشيخه الشيطان .

مطلب مهم : فلا بد للمريد الصادق أن يوافق شيخه في الشريعة والطريقة فإن موافقته كموافقة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يشرع في عمل وذكر إلا بإذن الشيخ من قلبه

مهم : **لأن همة الرجال تقلع جبال قساوة القلب** ، ويسلم نفسه إليه كالميت بين يدي الغاسل ويجاهد بإشارته معتدلا فبالمجاهدة ينفتح سد سبيل مسدود وأبواب الخزائن الرحمانية كما قال الله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ .

ويجب أن يتصف بأخلاق الشيخ من السخاوة والحلم والعفو وحسن الخلق والشفقة والتواضع ونحوها وبهذه المعاني

مهم : قال أرباب البصيرة وأصحاب الحقيقة أن تربية الشيخ والأستاذ أعلى من تربية الوالدين لأن تربية الشيخ والأستاذ للقلب والروح والسر وتأديب حقيقة للحضرة الصمدية وتربية الوالدين للقلب والجمساني فحقهما أعلى من حقهما .

« ١ » شجرة
« ٢ » أغصانها
« ٣ » أثمارها

الفصـــــــــــــــــــــل الثالث : في بيان وجوه السير والمقامات

فالمقام الأول : السير إلى الله تعالى بالفرار من النفي إلى الإثبات ومن البعد إلى القرب حتى ينتهي إلى مبدئه الأعلى ومقصده الأقصى بشرط أن يسير إليه على الصراط المستقيم .

والمقام الثاني : السير لله تعالى أي لرضائه بجميع وجوده في مراتع فضله .

والمقام الثالث : السير على الله تعالى أي على قدرته وقوته الألوهية بجذبته في الظاهر والباطن بإثبات نوره وناره على كل شيء .

والمقام الرابع : السير مع الله تعالى أي مع هدايته ومشاهدته ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ، وبهذه الهداية ونورها يخمد نار القهر والضلالة كما قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ ، يعني إذا جاء هدايته محى ضلالته وبلطفه يذهب قهره .

والمقام الخامس : السير في الله تعالى أي في صفات الله تعالى من الإحياء والإماتة في القوالب والقلوب .

والمقام السادس : السير عن الله أي عن سير الربوبية في باطن الأشياء كشفا وشهودا بلا اختيار تبريا من الحول والقوة إلا بالله .

والمقام السابع : السير بالله أي بصفات جلاله بفناء بشريته وقهر احدّيته حتى ينتقل إلى عدميته . فيوجد بالحق الموجود الباقي المطلق الموهوب الحقاني كأنه الآن جاء من العدم إلى الوجود كيوم ولدته أمه ، وحاصله تبديل الأخلاق وفناء الأحوال .

والمقام الثامن : الجلوس في موضع الإفلاس بسخاوة موجوده من ماله وجوده لطلب رضاء مولاه .

والمقام التاسع : التصفية أي تصفية بقية أثر العناصر ليفتح له باب القربة بعد كونه مخلصا .

والمقام العاشر : الأنس في داخل الحرم وقوته نسيم القربة من نفس الرحمن وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **إني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن** » .

والمقام الحادي : عشر مقام الحيرة والسكر والهيبة والغيبة بمشاهدة عظمة الله تعالى وهيبة جلاله فيغيب عن وجوده بالكلية

مهـــــــــــــــــــم : قال صاحب التعريف : أشد الناس تحيّرا أعرفهم بالله

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « **يا دليل المتحيرين زدني تحيرا فيك** » فلكونهم غائبين عن وجودهم سمّوا أهل الغيب وقد تؤول قوله تعالى : ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ، بسبب غيبتهم عن أنفسهم في تصاريف قبضة القدرة وهم أولهة معشوقية حيث رأوا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والمقام الثاني عشر : مقام المحوية في طلعة الجمال الصمدي الأزلي الكمالي بعين السر في عالم اللاهوت بلا تشبيه و لا كيف ولا تمثيل ولا تعبير كما قال الله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ ، وهو مقام الموحدين الفانين من تفنيتهم في عين الوحدة فليس لهم وجود في البين ثم يرتفع المرآة في الآخرة فيكشف وجه الأعظم الذي هو حاصل أمهات الأسامي وهو عين المسمى ومربوب حقيقة الحقائق وراء التعيّن الأول ووراء ذلك سر عميق لا يتسع اللسان والعقل والفهم فسبحان الله عما يصفون في عالم الخلق والحروف والأصوات والألفاظ وهو الملك القدوس الواحد الأحد الصمد الفرد الوتر الكبير المتعال فسبحان من لاغاية لعظمته ولا نهاية لكبريائه وقدرته

ويكفي هذا القدر من تتمة السلوك والسير ترغيبا للطالبين ولو لم يكن المشائخ مأمورين لما تكلموا بشيء من الأسرار عند الأطفال . ونشر العلوم والمعارف في هذا آخر الزمان أهم لانصراف الهمم عن طلب الحق ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبكي كلما يذكر حال آخر الزمان ويقول : « **غمّي لأجل أمتي الذين هم في آخر الزمان** » فلنا الويل لوقوعنا في ذلك الزمان ولذلك قال أكثر الأولياء : فمن يحمل هذا الحمل للعبد بين المنزلين والحالين ولم يجترؤوا على الدخول والاختلاط لخوفهم بأنفسهم ومن نجا برأسه فقد ربح وكل حزب بما لديهم فرحون .

الفصل الرابع : في بيان سلسلة المشائخ والقطبيين الذين يرثون علم الولاية من النبي الرسول صلى الله عليه وسلم كما هم النبيين في الأمم الماضية

مطلب مهم : كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل** » و : »**لكل نبي نظير في أمته ونظير أمتي العلماء** » كما قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضا : « **العلماء ورثة الأنبياء** » .

مهـــــم : ثم الورثة ثلاثة أقسام : **فالعلماء الظاهرية** المحضة بمنزلة ذوي الأرحام **والعلماء الباطنية** بمنزلة ذوي الفروض **والعلماء الجامعة** للظاهر والباطن بمنزلة العصبات الكاملة الأقرب فالأقرب ، القطب بمنزلة الابن الصلبي وقطب الأنبياء عليهم السلام محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم لأنه خاتم النبيين وقطب الأولياء علي رضي الله عنه لأنه خاتم الخلفاء الأربعة الكاملين فسلسلة التلقين الأصلي من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى علي رضي الله عنه ثم منه إلى الحسن البصري ومنه إلى حبيب العجمي ومنه إلى داود الطائي و منه الى المعروف الكرخي و منه الى السري السقطي و منه الى جنيد البغدادي و منه الى ممشاد الدينوري ومنه إلى محمد الدينوري ومنه إلى محمد البكري ومنه إلى وحي الدين قاضي عمر البكري ومنه إلى ابي النجيب السهروردي ومنه إلى قطب الدين الأبهري ومنه إلى ركن الدين محمد النجاشي ومنه إلى شهاب الدين التبريزي ومنه إلى سيد جمال الدين ومنه إلى شيخ إبراهيم الزاهدي ومنه إلى أخي محمد ومنه إلى عمر الحلوان ومنه إلى مراهم الشرواني ومنه إلى حاجي عز الدين الشرواني ومنه إلى صدر الدين جماري ومنه إلى سيد يحي الباركوي قدس الله ارواحهم ومنه إلى يوسف الفاضل المسكري رحمة الله عليه ومنه إلى ابنه شيخ أحمد المسكري رحمة الله عليه رحمة واسعة ومنه إلى ابنه الفاضل أبي القاسم المسكري ومنه إلى تراب الأقدام«١» أحمد الزريكراني رحمة الله عليهم وعلى من تبعهم .

« ١ » ومنه يُفهم كون صاحب الكتاب أحمد الزركراني فتدبّر فيا ليتني أعلم اسمه – هذه المقالة قاله حسن أفندي قدس سره قبل ان وجدت نسخة باسم مصنفه و قد وجدت و اسمه اي مصنفه الشيخ يوسف المسكري قدس سره .

الفصل الخامس : في بيان الطهارات التي يكون الإنسان بها أهلا لمسّ القرآن وباطن حقائقه كما قال الله تعالى : ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ .

وقال ابن عباس : يعني أقسم بنزول القرآن نجوما أي متفرقا قطعا على محمد صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ﴾ .

قال مقاتل : أكرم الله القرآن وأعزه لأنه كلامه والله متكلم بكلام واحد أزلي قائم بذاته ليس من جنس الحروف والأصوات غير متجزّ وإنما الحروف والأصوات مظاهر القرآن وقوالبه

مهــــم : وحقيقة القرآن صفة الله تعالى عريانا فلما نزل به جبرائيل كساه الله تعالى كسوة الحروف كما أن الماء إذا أخذ من معدنه يحتاج إلى الظروف لينتفع منه الناس

وقوله تعالى : ﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾ : أي مستور في اللوح المحفوظ الذي عند الله تعالى كما قال الله تعالى : ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ .

وقوله : ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ ، لا يمس ظاهر المصحف إلا من طهر من الأحداث والجنابة والحيض .

مهــــم : ولا يمس باطن القرآن ولبه إلا المطهرون من الأحداث الباطنة يعني لا يصل إلى صفة الله إلا من تطهر من الصفات البشرية والأخلاق الذميمة فطهر الظاهر في علم الظاهر بالماء الطاهر وطهر الباطن بالعلم الباطن الذي هو حقيقة القرآن .

مهــــم : وفي باطن الإنسان اثني عشر طورا في القلب وكل طور لعلم باطن وهو نور من نفائس موهبة[١] الله فلا بد لكل طور طهارة من خبائث الباطن النفسانية حتى يصير محلا للعلم الباطن وهو[٢] معرفة حقيقة الإنسان للقرب كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ .

مهــــــــــم : ولا يحصل طهارة الباطن إلا بأسماء الباطن التي يقرأها لسان القلب بعد حياته ونطقه وهي اثني عشر اسما من أصول الأسماء وحصول هذه الأسماء من تلقين الشيخ الكامل المكمل الواصل المقبول عند الله المردود بأمر الله وبإذن الرسول لتكميل الناقصين .

مهــــــــــم : والفرق بين بعث النبي عليه الصلاة و السلام والولي أن النبي عليه الصلاة و السلام يبعث لدعوة الكفار إلى الإسلام وتكميل الناقصين بعد الإسلام الظاهر ويجب له دعوى النبوة وإظهار المعجزة .

مهــــم : والولي يبعث للتكميل الناقصين لا لدعوة الكفار حاملا لأمانة النبي صلى الله عليه وسلم ووكيلا في تصرف ولايته بنعت متابعته فالنبي صلى الله عليه وسلم مستقل بنفسه والولي تابع له محتاج إليه .

« ١ » معرفة

« ٢ » وهو معنى حقيقة الاحسان – نسخة

مطلب مهم : ولا تطلب منه المعجزات والكرامة إلا صدق المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم ابتداء وانتهاء ودائرة النبوة ختمت بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ودائرة الولاية التي هي باطن نبوية فتحت به وتختم بالمهدي .

مطلب مهم : والأسماء طرق الأولياء إلى المسمى ومنها يظهر ينابيع الحكمة القلبية .

مهـــــم : فأولا باللسان بضرب شديد على قسوة القلب ليخرج به ينابيع الحكمة كما خرج اثني عشر عينا بضرب موسى عصاه الحجر وهو سر كون الأسماء اثني عشر ولأن مصوّرها اثني عشر حرفا وهو : « **لا إله إلا الله** » فبعد ظهور السر وظهور الأسماء يتجلى سر الأسرار على حسب قابليات المتجلى لهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **الناس معادن كمعادن الذهب والفضة** » .

مهم : فيصير الإنسان أهلا لمسّ العلم اللدني كما قال الله تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ ، فلا يتناهى علمه ، قال الله تعالى : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى﴾ ، لأن متعلقات صفات ذاته لا نهاية لها فلو كتب كل الكائنات أبد الآبدين أقلاما ومدادا وبياضا ما نفد معاني كلمة واحدة من كلمات الله وإنما يعلم الناس على قدر فهومهم لمصالح معاشهم ومعادهم وعبوديتهم وثوابهم وعقابهم ووعدهم ووعيدهم .

وأما الكمال من فائدة الكلام فالأنبياء والأصفياء والأولياء فمن أراد أن يكون صاحب هذا العلم فلا يشرك بعبادة ربه أحدا حتى يكون عارفا بالله .

مهـــــم : فالولي من خلص من الشرك الخفي والأخفى ، قال أهل المعرفة : الولي الذي خالف نفسه والشيطان بالعداوة وولى بوجهه وقلبه إلى الرحمن بالعبادة والمحبة . الولي ضد العدو .

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « **إن في أمتي رجالا يحفظ بهم أهل الفساد وينزل الله الرحمة لأجلهم ويدفع العذاب من قبلهم فيا شوقاه إليهم ينفردون من الناس ويتعجبون من الناس وهم عند الناس مجانين وما فيهم شيء من الجنون إلا أنهم أبدال** » .

وعنه صلى الله عليه وسلم : « **ضحك أولياء الله عبادة ومزاحهم تسبيح ونومهم صدقة فإذا كان يوم القيامة يقومون من قبورهم ويتوجهون إلى العرش يقولون لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير كله لديك** » .

الفصل السادس : في بيان تبديل السيئات إلى الحسنات بالتوبة والتلقين«[1]»

وينبغي للإنسان أن يطلب أهل التلقين ويأخذ منه التلقين بالاعتقاد الصحيح والإخلاص حتى يبدل الله سيئاتهم حسنات كما قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ .

قال ابن عباس : نزل هذه الآية بمكة وكان المشركون قالوا : وما يغني عنا الإسلام وقد عدانا«[2]» بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا وغير ذلك فنزلت هذه الآية .

قال الحسن : أبدلهم الله بالعمل السيء إلى العمل الصالح بالشرك إخلاصا وإسلاما وبالفجور إحسانا وبالزنا عفة وإحصانا .

وقيل : يمحو الله السيئة عن العبد ويثبت ببدلها الحسنة وعنده أم الكتاب ، والمراد منه علم الله تعالى كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ ، أي ذات طينة سوداء ، تغرب فيها الشمس وتغيب نور الشمس بطينها ويسود الليل منه حتى تدور الشمس في مطلعها بحر صاف يظهر الشمس فيه من الطين فتطلع بنور تام ثم يجد الناس هداية بنورها على وجه الأرض لأمور معايشهم .

مهـــــم : فكذا شموس التوحيد التي تحصل في بواطن القلب من أنوار التلقين قد تغرب في ظلمات طينة الذميمة فلا يعرف الناس حالهم بسبب هذه الظلمات وعلاج كشفها التصفية مع التلقين في نبع بحر الحياة ويظهر وجه الشموس من تلك الظلمات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **كلمة الحكمة تحيي القلوب الموات كما يحيي الماء الأرض الموات** » . فإذا حصل التطهير يكون العارف عالما بعلم الله بصيرا برؤية الله مشاهدا بحقائق الأشياء في سره كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **المؤمن ينظر بنور الله** » ، يعني بلا حجاب من الكائنات كما قيل : رأيت ربي بنور ربي ، وهذا النور نور شمس التوحيد لأهل التصفية .

« ١ » التلقين بمنزلة الذكر آلة الرجل وقلب المريد الغالب بمنزلة الأنثى والعادة الإلهية جرت بأنه لا يحصل الولد إلا باجتماع الوالدين « الغرائب » .
« ٢ » لعله أشركنا

الفصل السابع : في بيان قوله تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ .

قال بعض المفسرين : رب أدخلني في القبر بضياء الرضاء وأخرجني منه في البعث مخرج صدق بكرامة اللقاء

وقيل : إدخال المدينة وإخراج مكة سالما .

وقيل : مدخل صدق أن يكون دخوله في الأشياء بالله لله لا بغير الله .

وقيل : في تبليغ الرسالة أن لا يكون ميلا إلى أحد ولا تقصيرا في حقوق التبليغ وشروطه وأخرجني من ذلك على السلامة وطلب رضاك وموافقة أمرك فيه .

وقوله : ﴿مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ يعني زيّني بزينة الجبروت ليكون الغالب عليّ سلطان الحق لا سلطان الهوى .

وقيل : أخرجني من القبر إلى الموقف بين يديك على طريق الصدق مع الصديقين .

وقال جعفر : أدخلني ميدان معرفتك وأدخلني« ١ » عن مشاهدة المعرفة إلى شهود الذات .

قال الجنيد : إلى سلطان وقهر على أعدائك .

وقال سهل : واجعل لي لسانا ينطق عنك لا عن غيرك .

وقوله : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ : الحق ما كان لله والباطل ما كان لغير الله .

ويقال : الحق من الخواطر ما دعى إلى الله والباطل ما دعى إلى غير الله .

قال الفارس : الحق ما يجمع شملك على سبيل الحقيقة والباطل ما يثبت« ٢ » عليك أمرك ويفرق عليك .

وقوله : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ : شفاء من داء الجهل للعلماء ومن داء الشك للموقنين ومن داء النكرة للعارفين ومن لواعج الشوق للمحبين ومن داء القنوط للمريدين العاصين ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ ﴾ مخالفتهم ﴿إِلَّا خَسَارًا ﴾ والخطاب واحد والكتاب واحد ولكنه لقوم رحمة وشفاء ولقوم سخط وشقاء كحّل بصائر قوم بالتوحيد وأغشى على بصائر قوم بسيئة محجوبا .

« ١ » لعله وأخرجني .

« ٢ » لعله يشتت .

الفصل الثامن : في بيان النصيحة للسالكين

ويجب للسالك أن يكون ظاهر أفعاله وأقواله بآداب الشريعة والمعرفة حتى يحصل الحقيقة وعلامة أهل الحقيقة أن يكون أفعاله وأقواله بآداب الشريعة وملاحظته في قلبه بأسماء الطريقة ويكون في فؤاده محبة الله ومحبة رسوله ومحبة أوليائه غالبة على غير الله ويكون شغله في سره مراقبة ومناظرة إلى جمال الله بكشف جلاله بلا قيد ولا تردد ويكون حاله في إفناء الذميمة ولا يأتي عليه من دعاوى النفسانية .

مهم : ولا يكشف سر الربوبية ويترك الإضافات ولا يدعي لنفسه شيئا من مراتب الإنسان ويضيف الكمالات إلى الله ويكون في نفسه ذليلا حقيرا فقيرا مذنبا محتاجا إلى رحمة الله حيا وميتا ويتكلم مع الناس بالعلم والحلم والتواضع لله بلا قهر ولا غضب و لا عناد ولا غيبة بينهم ولا طمع في سعيه من الدنيا ويكون غرضه في سعيه رضاء الله محضا وينصح للمسلمين عامة ميله هاديا إلى الصراط المستقيم وبالعلم والأدب آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر كما قال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ، وكما قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ ـ أي بالحلم واللين ـ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **العالم يعظ بالحلم والأدب والجاهل يعظ بالغضب والقهر** » .

وينبغي للسالك أن لا يأكل ولا يشرب من الحلال إلا بقدر حاجته ولا ينام في حالة الأوقات ومحل العبادات والذكر وينام بعد العشاء بقدر الحاجة كما قال الله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾ .

مهم : ونوم القيلولة سنة لإحياء الليل بعضا ويكون حاضرا بينه وبين الله تعالى لله بالله في الله مع الله في صفات الله محرما« ١ » لذات الله وآنسا مع معرفته في كل الأوقات

مهم : ويجدد إيمانه في كل يوم ويصلي المفروضات بأوقاتها ويصوم بأمر الله ويؤدي الزكاة والحج بما أمر الله تعالى مرة في عمره إن استطاع إليه سبيلا كما فعله الأنبياء والأولياء وقد أوعد الله تعالى من يخالف طريقتهم بنار جهنم كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢﴾ .

قال ابن عباس : إن على جسر جهنم محاسبة في سبع مواضع كما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ، يسأل الله العبد عند أولها شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فإن أجاب العبد عنها تامة نجا منه ثم يسأل عند الثاني عن الصلاة فإن أجاب عنها تامة نجا منه ثم يجاوز إلى الثالث فيسأل عن الصوم المفروضات فإن أجاب عنها تامة نجا منه ثم يجاوز إلى الرابع فيسأل عن الزكاة فإن أجاب عنها تامة نجا منه ثم يجاوز إلى الخامس فيسأل عن الحج فإن أجاب عنها تامة نجا منه ثم يجاوز إلى السادس فيسأل عن صلة الرحم فإن أجاب تامة نجا منه ثم يجاوز إلى السابع فيسأل عن المظالم فإن أجاب منها خرج منها سالما فيها ونعم وإلا فيقال : انظروا إلى أعماله فإن كان له تطوع كمل به الأعمال الناقصة فإذا فرغوا من هذه المحاسبة أذن الله أن انطلقوا إلى الجنة برحمة الله بالسلامة .

« ١ » اي قصدا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **علامة إعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه** » .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « **إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا** » قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : « **حلق الذكر وحلق الدرس** » وفي رواية أخرى : « **المساجد** » قالوا : وما الرتع فيها ؟ قال : « **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** » .

وقال عليه الصلاة و السلام : « **أفضل ما قلت أنا وما قال النبيون من قبلي لا إله إلا الله** » .

وقال صلى الله عليه وسلم : » **لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله لأنه قسوة القلب وأبعد الناس من الله القلب القاسي إلا أن يتوب ويذكر الله ذكرا كثيرا فله نجاة** » .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : « **ألا من ذكرني في ملأ بين الناس ذكرته في ملأ خير منه ـ يعني الملأ الاعلى بين الملائكة في الجنة ـ ومن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي** » وهو ذكر الحال في القلب ذكر الله في القربة يعوضه .

قال فضيل بن عياض : إن البيت الذي يذكر فيه اسم الله يضيء أهل السماء بنوره كما يضيء المصباح لأهل البيت المظلم وإن البيت الذي لا يذكر فيه اسم الله مظلم على أهله خصوصا المساجد فإن المساجد ينبغي أن لا تخلو عن ذكر الله فإن خلا عن ذكر الله فلا فرق بين المسجد وبين سائر البيوت المظلمة

مهـــــم : واعلم أن في ذكر الله خمس خصال :

أولها : رضاء الله تعالى .

والثاني : حرز من الشيطان .

والثالث : فيه رقة القلب .

والرابع : يزيد من الحرص على طاعة الله .

والخامس : يمنعه من المعاصي .

الفصل التاسع : في بيان إيمان المؤمنين

يجب أن يؤمن بالله وبجميع ما جاء به من عند الله قال الله تعالى : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ .

مهـــم : الرسل نوعان : **رسل الأصلي** وهم الأنبياء ، **ورسل الفرعي** وهم أولياء هذه الأمة الذين يرسلون من عند الله بأمر الله بواسطة سيد المرسلين صلى الله عليه و سلم ، وقد أضاف الله تعالى إليه رسل عيسى عليه السلام إلى قرية أنطاكية بقوله : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ .

فإذا يجب الإيمان بالأولياء أيضا على الإجمال مطلقا ، أما إذا أشير إلى أحد من النبي في المنام بأنه ولي متصرف وجب الإيمان به على التعيين ومتابعته بلا تردد لأنه قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل بي ومن تبعني** » .

مهم : والعلم اللدني عند الأولياء الورثة الكاملين للنبي صلى الله عليه وسلم وظاهر النبوة المحمدية ختمت به وباطنها لا يختم إلى يوم القيامة وهو الولاية عموما وخصوصا قال الله تعالى : ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ . قال الله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ ، مطلقا أميا أو غيره كما قال الله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ ـ يعني أميا .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير عاملا«١» ولم يتعلم من أحد وأيضا أكثر الأولياء أمّيون كالحبيب العجمي والبشر الحافي فلا يحقرن أحد أحدا بظاهر الجهل فلعل قلبه عالما ونظر الحق في القلب فيجب الإطاعة لأولياء أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأمر الله كما قال الله تعالى : ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ .

مهـــــم : والمراد باولي الأمر في الحقيقة هم الولياء المرشدون وللعامة الظاهرة العلماء والأمراء الظاهرية ولأهل الله العلماء الباطنية من الأولياء السنيين التابعين للنبي صلى الله عليه وسلم المشاهدين له في مشاهدتهم لصدق أحوالهم .

مطلب

مهم : ومتى لم يكن حركة الولي وسكناته بإذن النبي صلى الله عليه وسلم عيانا وشهودا فهو لا يصلح للإرشاد والدعوة لعدم بصيرته كما قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ .

والإلهام الرباني كالوحي إذا كان بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وكان أكثر الأنبياء بالإلهام في المنام قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾ ـ في الدنيا ـ ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾ ـ للأنبياء ـ ﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ ـ للأولياء والملائكة ـ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ـ للعامة ـ ﴿فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ﴾ فيتكلم مع الكل

« ١ » في نسخة- عالما .

بالواسطة إلا مع محمد صلى الله عليه وسلم فانه بلا واسطة في مقام او أدنى و تكميل الايمان بشهادة الرسول و الولي و بمتابعتهما لان متابعة الولي في الحقيقة هي متابعة النبي صلى الله تعالى عليه و سلم ، كما قال الله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ إلى قوله : ﴿ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ ، فكذلك مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في أصل خلقته على عالم الأرواح العليا كما قال عليه الصلاة و السلام : « **كنت نبيا وآدم بين الماء والطين** » ، فلما خلق الله محمدا صلى الله عليه وسلم نظر إليه وعرق النبي صلى الله عليه وسلم فقطرت منه ست قطرات فخلق الأرزاق من أول قطرته وخلق الورد الأحمر من الثانية وخلق أبو بكر من الثالثة وعمر من الرابعة وعثمان من الخامسة وعلي من السادسة وعلى هذا الترتيب خلقهم وخلافتهم وموتهم في الدنيا وحشرهم في الآخرة بعد قيام النبي صلى الله عليه وسلم من قبره وهم بمنزلة الابن الوارث الكامل وبمنزلة العصبات لا بمنزلة أصحاب الفروض ولا بمنزلة ذوي الأرحام وهم بمنزلة أنبياء بني إسرائيل كهارون مع موسى في الدعوة إلى الله بشريعة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ ، كما ذكرنا في الفصل الرابع والخامس من الأولياء الوارثين الكاملين .

مهم : فكأنهم شركاء النبي في الدعوة إلى الله تعالى بشريعته كأنبياء بني إسرائيل في الدعوة بشريعة موسى في حياته وبعد مماته حتى جاء شريعة عيسى فنسخها ثم جاء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فنسخ جميع الأديان كما قال الله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ ، كثمار يظهر في الانتهاء على جميع الفروع من الشجر فلا ينسخ هذه الشريعة إلى يوم القيامة .

مهـــــم : فأولياء أمته[1] بمنزلة الأنبياء المتقدمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم** » والأولياء السنيون متفاوتون في الوصول والتوحيد كما ان النجوم متفاوتة ، وأما من ادعى الارشاد وكان منه نقصان في أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله ومخالفة الشرع فهو مدّع كذاب إما حلولي أو شمراخي أو إباحي أو نحو ذلك

مهـــــم : فالميزان الحق الشريعة وأخلاق المصطفى وأحواله وسنته .

« ١ » قوله فأولياء أمته إلى قوله أو إباحي وجدته مكتوبا على هامش بيان الأسرار بكتبة النقل بهذه العبارة « سلسلة مشائخ » ومن ذلك يفهم كون اسم الكتاب ما مرّ فافهم ووجدت في

الفصل العاشر : في بيان قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ الآية .

فتسليم الأمانات الظاهرة إلى أهلها ظاهر اي من الامانات ، وللعباد حقوق وأمانات يجب رعايتها كحقوق الجار والضيف والأيتام والمساكين والأرامل بالشفقة والتناول ، وحقوق الشيوخ الذين يكون بهم الوسيلة إلى الله وتعظيم الوالدين وذوي القربى وصلة الرحم وحق الإسلام والأخوة .

مهــــم : فأحب لأخيك ما تحب لنفسك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **لن تؤمنوا حتى تحابوا** » .

وحقوق الله أكثر من أن تحصى فالحمد لله على توفيق شكره وعبوديته ثم إن الكمالات في الإنسان من العلم والعمل الصالح والمعرفة أمانات من عند الله خاصة لا شريك له في ملكه فمن أضاف على نفسه شيئا من الكمالات أو رأى نفسه في البين موجودا فهو الشرك لأن التوحيد إسقاط الإضافات وحقيقة الفناء في هوية الحق وصفاته وإن الحواس والإدراكات الظاهرة والباطنة فينا أمانات من الله فيجب لنا صرفها لما خلقت لأجل رضاء الله وأمرت به كما هو معنى حقيقة الشكر ، وإن التكاليف الشرعية أمانات والأمانات الكبرى و هي المعرفة الحقيقية وهي معرفة ذات الله تعالى مع جميع صفاته بالشهود كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ الآية .

قال المحققون : المراد من العرض عرض نور تجلي الذات على القابليات العلوية والسفلية فلم يقبلها العلوي المجرد كالسموات واهلها لأنها صاحب جهة واحدة من النوراية لأنه لم يكن له استعداد المرآة لأن المرآة يجب أن يكون ذات جهتين و وجهين من لطيف وكثيف علوي وسفلي وكذا لم يقبلها السفلي المجرد كالأرض والجبال لعدم استعدادها بالكلية لأنها ذات جهة واحدة وكذا الجبال أيضا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ ، لأن الإنسان كالمرآة ذات وجهين كما مر فحصل له استعداد المرآة الحقيقية تجلي الذات .

وفي بعض التفاسير : المراد من الإنسان المذكور في الآية آدم وذريته بالتبعية ، وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ﴾ ـ أي الإنسان ـ ﴿كَانَ ظَلُومٗا﴾ ـ يعني ظلم نفسه حين عصى ربه فأخرج من الجنة ووقع في ظلمة سجن الدنيا وـ ﴿جَهُولٗا ﴾ ـ يعني جهل بطريان النسيان والحجب والكونات من علوم اللدنية والمبدأ العالية من إمداد فيوض القدس واللاهوت فاحتاجوا إلى الكشف من الحجب من مرآة قلوبنا فيعودون إلى المبدأ الأعلى بعد الفناء في الله أي في صفات الله .

وقال مقاتل : ظلوما بنفسه جهولا بعاقبة ما تحمل .

وقيل : هو صفة المدح لآدم في صورة الذم تأكيدا .

وكذلك الجهل هو الفناء من علوم التعينات على مظاهر الحروف بالاتصال إلى بحر العلم اللدني حتى تفنى نفسه بالكلية في بحر الأحدية فبقي هو بلا هو ولذلك قال الجنيد : هو العارف وهو

المعروف ولا تسع ذلك المقام اثنينية وكثرة والألوان والأكوان في هذه الأشكال ، وهو من العرش إلى الفرش كزبد صغير على وجه بحر غير منتهي فوسع بحر القلب حقيقة قلب العارف فكأنه غير متناه أيضا كما قال أبو الحسن الخرقاني : **كل شيء له نهاية إلا ثلاثة النفس والمعرفة ودرجات المصطفى عليه الصلاة و السلام .**

وقال أبو يزيد : لو أن العرش وما حواه ألف ألف مرة ألقي في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به كما قال الله : « **لا يسعني أرضي ولا سمائي بل يسعني قلب المؤمن** » لأن سرّ الإنسان من صفات الحق فله مناسبة بينه و بين الله تعالى كما قال الله تعالى : الانسان سري وأنا سره ولا تظنن أن الإنسان هذا القالب العنصري فإنه بمنزلة البيضة فالتربية تبدله إلى الطير والقطرة تصل إلى البحر والغلس إلى الشمس والتجلي إلى المتجلى ويفنى المحل فيه وليس هذا الوصول من قبيل وصول شيء إلى غيره أو جسم إلى جسم أو علم إلى معلوم أو جهة أو مدة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والغيرة الأحدية قاهرة غيره فلا يفني ولا تذلّ ولذلك لا تنتهي ، ومعنى لا إله إلا الله لا موجود غير الله يعني نظرا إلى الحقيقة وليس المراد من الملكوت والجبروت واللاهوت هذه السموات والعرش والجهات المقابلات بل هي صفات الله تعالى القائمة بالذات المقدس لأنها لو كانت لها مناسبة بيننا وبين الله لحملت الأمانة ولا يحمل العطايا إلا مطاياه والله غني عن وجود العالمين وعدمها ، فالقلب والسر مظهر تجلي عكس جمال الله ومجلى محبته لأنه أحبه ثم خلقه قال الله تعالى : **فأحببت أن اُعرَف** ، فعليك أيها السالك« ١ » بتصقيل مرآة قلبك من محبة غيره وذكره بأسمائه الحسنى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « **من أحب شيئا أكثر ذكره** » والشوق مطية المحب للمعراج الروحاني ولكل مقام شوق و ذوق آخر ، وذوق المحب نوعان : **الأول** : من جهة نفسه باختياره وهو السير المحبي وهو كجذب البحر إلى القطرة في غاية التكلف **والثاني** : السير المحبوبي من جهة المعشوق وهو كجذب القطرة إلى البحر ولذلك ظهر المعراج وهو المقصود من السلوك والجذبة بلا اختيار ولا تكلف كجذبة النبي صلى الله عليه وسلم بالمعراج أولا إلى الآفاق ثم إلى الأنفس بالبراق ثم بالرفرف ثم بما شاء الله وهو حال سر السر لا يظهر منه في ظاهر القلب غالبا كالمشرب المحمدي .

تم فرغ من تحرير رسالة السلسلة

للشيخ الامام جمال المحققين وكمال المدققين

مولا شيخ يوسف المسكري قدس سره

تم .

« ١ » الانسان – نسخة .

تمت الرسالة بعون الله

والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله وصحبه أجمعين

بيد الحقير حسن أفندي القحي

سامحه الله من فرطاته ورحم الله إفلاسه

آمين يا مجيب

وقد وقع نسخها من النسخة المغلوطة من مواضع

ومن ظفر بالنسخة الصحيحة

فليصححها ولم أدر اسمها ومن داره فليبينه والسلام

وأوصيكم بالدعاء .

في يوم الخميس من جمادى ٢ من ١٣٤٠ اللهم ارزقنا حسن الخاتمة آمين[١]

وقد وجدت نسخة ثانية وصحح بقدر طاقة وقد عرف اسم مصنفه لله الحمد من قبل ومن بعد .

« ١ » اعلم أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم :« الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة » أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى قبل نزول الوحي ستة أشهر آثار النبوة في المنام ثم أوحي إليه بالتنزيل ودام ذلك ثلاثا وعشرين سنة فالأشهر الست الأولى يكون جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة لأن الثلاث والعشرين من السنين ستة وأربعون وستة أشهر فتأمّل « مقامات الأولياء » .

لأبي بكر الوراق رحمه الله تعالى رحمة واسعة :

راقب الله في الأمور جميعا إنما الصبر قد يزول سريعا

إن بعد الظلام ضوء نهار إن بعد الشتاء تلقى ربيعا

رسالة الاذكار

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين وعليه التّكلان

الحمد لله الذي أرشدنا إلى أوضح الملل والأديان ، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسلين محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم .

قال أهل الإشارة : الأذكار على سبعة أوجه : **ذكر باليدين ، وذكر بالرّجلين ، وذكر بالأذنين ، وذكر بالعينين, وذكر بالقلب ، وذكر بالروح ، وذكر باللسان .**

أما الذكر باليدين . . فهو إعانة الضّعفاء والمساكين بالزّكاة والصّدقات قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : لما أنزل الله تعالى هذه الآيات : « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** » . .[أنعام : ١٦٠] . فقلت : يا ربّ هذه قليل في حقّ أمّتي . قال الله تعالى : إن قلّلت هذا فليكن بحسنة واحدة سبع مائة ، فنزل قولُه تعالى : « **مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبّة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة** » [البقرة : ٢٦١] . قلت : يا ربّ قليل في حقّ أمتي ، فنزل قوله تعالى : « **من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعف له أضعافا كثيرة** » [البقرة : ٢٤٥] . قلت : يا ربّ هذا قليل في حقّ أمّتي قال الله تعالى : فليعبدوا وليصبروا على ما أعطيهم فإني أجازيهم جزاء بلا حساب فنزل قولُه تعالى : « **إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغير حساب** » .

وقد جاء في الخبر : من تصدّق ثمرة واحدة يجب ثوابه يوم القيامة مثل جبل أحد في ميزانه .

وأمّا الذكر بالرّجلين . . المشي إلى المساجد ، والمشي إلى علماء الدين والفقراء الصالحين .

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **من مشى خلف عالم خطوتين وجلس عنده ساعتين وسمع منه كلمتين وجبت له الجنتان** » ، وقال النّبي صلّى الله عليه وسلّم : « **عظّموا العلماء فإنّكم تحتاجون إليهم في الدنيا والآخرة** » ، وقال النبي صلى الله عليه وسلّم : « **من أكرم عالماً فقد أكرمني ومن أكرمني فقد أكرم الله ومن أكرم الله فله الجنّة ومن أهان عالما فقد أهانني ومن أهانني فقد أهان الله ومن أهانه الله فله النار** » ، قال النّبي صلّى الله عليه وسلّم : « **من أراد أن ينظر إلى عتقاء الله تعالى من النار فلينظر إلى وجه العلماء والمتعلّمين** » ، وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **النّظر إلى وجه العلماء عبادة** », وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **نوم العالم عبادة** » ، وقال أيضا : » **نوم العالم خير من عبادة الجاهل** » ، قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : « **علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل من أحبّ العلم والعلماء لم يكتب أيام حياته خطيئة** » ، وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **من خدم عالما سبعة أيام فقد حرّم الله تعالى سبعة ألف سنة ويعطى الله له بكلّ يوم ثواب ألف شهيد وأجر زيارة الفقراء و الصالحين** » ، وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **من مشى إلى فقير ليزوره سبعين خطوة كتب الله بكلّ خطوة سبعين حجّة مقبولة** » قال الله تعالى : « **محبتي محبّة العلماء والفقراء يا موادة الفقراء واقرب مجالسهم فإنّ الفقراء أحبّائي** » .

وأما الذكر بالأذنين . . استماع كلام الله تعالى . قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **استمعوا اغتنموا القرآن باستماعه فإنّه قريب عنكم راحل فإذا كان أوان رحلته فإنّ الحفاظ ينسون جميع القرآن ثمّ ينظرون في المصاحف ولا يجدون حرفا من القرآن** » .

وعلامة ذلك يصير الشعرُ مقام القرآن والغناء مقام التسبيح واللعب مقام الطاعات .

ثمّ ينسون الناس جميع العبادات ويجمع الصبيان على أبواب المساجد أن آباءنا كانوا يقومون ويقعدون ويدخلون البيت ولا يدرون أنّه كان صلاة .

وأمّا الذكر بالعينين . . البكاء من خشية الله تعالى . قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم : « **إنّ العيون كلّها باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين ، عين بكت من خشية الله تعالى ، وعين سهرت في سبيل الله ، وعين أعرضت عن محارم الله تعالى** » .

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **ما بكى باك من خشية الله تعالى في أمته إلا غفر الله تعالى تلك الأمّة** » .

و قيل : إذا كان يوم القيامة تخرج من الجحيم نار ومثل جبل فتصعد أمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم فيجتهد الرسول في دفعها فلم يقدر وينادي لجبرئيل عليه السلام الحقّ فإنّ النار قد قصدت أمّتي فيأتي جبرئيل عليه السلام بقدح من الماء فيناول الرسول ، فيقولون : يا رسول الله خذ هذا فراش عليها فيأخذ فيرشّ عليها فتطفئ النار في الحال فيقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : ما هذا الماء ، فيقول جبرئيل : هذا الماء إنّها هو دموع أمّتك الذين بكوا من خشية الله تعالى في الخلوة فأمرت أن آخذ وأحفظ إلى الآن وأمرت أن أعطيك أن ترشّ على النار فرششته فانطفى النار كما ترى .

وأمّا الذكر بالقلب . . الإعراض عن الدنيا ، ويجب أن تقنع عن الدنيا والتوجّه إلى الآخرة .

ويجب على العاقل أن لا يميل إلى الدنيا ، ويجب أن تقنع من الدنيا بالقوّة وما يستر عورته لأنّها سجن المؤمن كيف يميل إلى السجن .

و قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : « **الدنيا سجن بل الدنيا جيفة بل الدنيا ملعونة وحبّها رأس كلّ خطيئة** » .

قيل : إنّ عيسى عليه السلام مرّ بشابّ وهو يبكي فقال : يا ربّ ما أحسن هذا الشابّ وهو يبكي من خوفك فقال الله تعالى : يا عيسى لو أجرى مَخَّ رأس هذا المكان دموعه لم أغفر له فقال : عيسى لم يا ربّ كيف ربّ كيف ذلك قال الله تعالى : **إنّ له ميلا إلى الدنيا** .

و قيل : لما مرّ إبراهيم قاصدا إلى بيت الله تعالى فوصل إلى مكّة في اثنا عشر سنة فكان يصلّي في كلّ خطوتين ركعتين .

قال : جاورت في مكّة ومدينة ثمّ قصدت ديار الشام ووجدت من البدلاء جالسين على عين من الماء فسلّمت عليهم فردّ عليّ السلام واحد منهم فقلت : يا سادتي أتيت إليكم حتى تقبلوني وتكرموني فقالوا كيف نكرمك والدنيا في قلبك فقلت : والله تركت دنياي فقالوا : أمالك أين في بلادك في الأوقات تشتغل قلبك به ، قلت : يا سادتي صدقتم فإنّي تبت عن ذلك ثمّ قاموا كلّهم وعانقوني وقبّلوني ثمّ أنشد إبراهيم بن أدهم هذه الأبيات :

هجرت الخلق طرّا في هواكا *** وأيتمت العيال لكي أراكا
فلو قطعتني في الحبّ إربا *** لما حنّ الفؤاد إلى سواكا
تجاوز عن ضعيف قد أتاكا *** وجاء راجيا يرجو نداكا
فإن يك يا مهيمن قد عصاكا *** ولم يسجد لمعبود سواكا
إلهي عبدك العاصي قد أتاكا *** مقرّا بالذنوب وقد دعاكا
فإن تغفر فأنت أهل لذاك *** وإن تطرد فمن يرحم سواكا

وأمّا الذكر بالروح . . الشوق إلى لقاء الرّحمن ، وكان أبو عبيدة الخواص يضرب يديه على صدره ويقول : واشوقاه إلى من يراني ولا أراه فإذا اشتاق العبد إلى الله تعالى يشتاق أيضا إليه اشتياق الله تعالى إلى العبد رحمته ومغفرته كما روي أوحى الله تعالى إلى داوود النبي عليه السلام فقال : **يا داوود إذا طال شوق الأبرار إليّ فإنّي إليهم لأشدّ شوقا** .

وأمّا **الذكر باللسان** . . تلاوة القرآن ، والتسبيح ، والتحميد ، والتهليل ، والتوحيد ، والتمجيد ، فإذا ذكرت الله تعالى مع ضعفك وهو بعزّته وعظمته وجلاله وكبريائه يذكرك .

أما ترى قوله تعالى : « **فأذكروني أذكركم واشكرولي ولا تكفرون** » [البقرة : ١٥٢] يعني : أذكروني بالتّذلّل أذكركم بالتفضّل أذكروني باعتراف الخطايا أذكركم بالبدل والعطايا أذكروني بالإخلاص أذكركم بالخلاص أذكروني بالتوبة والاستغفار أذكركم بالمغفرة فأذكروني بالطاعة أذكركم بالجنّة فأذكروني على وجه الأرض أذكركم وأنتم تحت الأرض فأذكروني بالغيب أذكركم بالمشاهد .

تمّ الكتاب بعون الله المعبود ووفّقنا الله أسباب الهداية وتوفيقه المحمود أمين .

يا خالق الخلق طورا بعد أطوار *** يا عالم السرّ في جهر وإضمار
ارحم لصاحبه أيضا لكاتبه *** والمستعير له إن ردّ والقارئ .

الفهرس